الكتاب الجامع
لسيرة
عمر بن عبد العزيز
الخليفة الخائف الخاشع

تأليف

الشيخ الإمام أبي حفص عمر بن محمد الخضر
المعروف بالملاء

المتوفى سنة ٥٧٠ هـ قدس الله روحه ونور ضريحه

تحقيق وتعليق

الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد البورنو
أبي الحارث الغزي

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة وأصول الدين
بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم
بريدة
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الجزء الاول

مؤسسة الرسالة

الكتاب الجامع
لسيرة
عمر بن عبد العزيز
الخليفة الخائف الخاشع
١

جَمِيع الحُقُوق محْفوظَة

الطبعَة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبد الله سليت
تلفاكس: ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ - ص.ب: ٧٤٦ - برقيًا: بيوشران

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِمَة المُحَقّق

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونؤمن به ونتوكل عليه ونثني عليه الخير كله . يا ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وصلاةً وسلاماً دائمينِ ما شاء الله وقدر على رسوله المصطفى الأمين المطهَّر أما بعد :

فإن تاريخ هٰذه الأمة غنيٌّ بسيَرِ عظمائها وأخبار سلفها الصالح وعلى رأس أولٰئك سيرة الرسول المصطفى الأَمَين صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما فيها من دروس وعبر لا يجود الزمان بمثلها فهو عليه الصلاة والسلام القدوة والأسوة والقائد والمعلم ، ثم يتلو ذلك سير أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين والمخصوص منهم سير خلفائه الراشدين المهديين ، ثم سير فضلاء التابعين من خلفاء وعلماء وزهاد ومتعبدين ، ولعل المقدم في هؤلاء بلا منازع خامس الراشدين وحفيد الفاروق الذي حاز قصب السبق في الزهد والخوف والورع والعدل وأعني به الخليفة الخائف من ربه الخاشع بجوارحه وقلبه عمر بن عبد العزيز رحمه الله وأعلا درجته في عليين مع النبيين والشهداء والصالحين وحشرنا في زمرتهم إنه جواد كريم .

ففي سيرة هٰذا الخليفة العظيم من العبر والدروس والحكم ما يكون مدرسة ربانية وجامعة إسلامية يشرق فيها نور العدل والخشوع وينير جوانبها الخوف من الله والخضوع ، ويضيء دروبها شموس تبدد ليل الظلم وظلام الاستبداد وتعيد إلى الشريعة رونقها وإلى العقيدة صفاءَها وإلى الخلافة النبوية هيبتها ومكانتها ومهمتها من حراسة للدين وسياسة للدنيا بالدين بعد انحراف طال على الأمة أمده ، وليل اشتد ظلامه ، فكانت خلافة هٰذا الخليفة العظيم تطبيقاً عملياً لبشرى رسول الله ﷺ في حديثه القائل : « إن الله تعالى يبعث لهٰذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها »[1] .

فكان عمر بن عبد العزيز باتفاق العلماء المجدد الأول لهٰذا الدين فهو بعمله الذي قام به في مدة خلافته القصيرة يعتبر حجة الله على كل حاكم يريد أن يعود بالأمة إلى طريق الله القويم وصراطه المستقيم .

فعمر بن عبد العزيز هو قدوة الحكام والمصلحين في كل آن وزمان وأرض ومكان .

وصلتي بهٰذا الخليفة العظيم تعود إلى سنوات مضت حينما سجلت رسالتي في كلية الشريعة والقانون بالأزهر للحصول على درجة الدكتوراه في السياسة الشرعية وأراد الله أن يكون موضوعها التصحيحات المالية لعمر بن عبد العزيز وأثرها في بيت المال وفي الأمة .

فكان ذلك البحث بداية الطريق مع هٰذا الخليفة العظيم إذ اقتضى مني ذلك الاطّلاع على جُلّ ما كتب عن هٰذا الخليفة القدوة ، وقد وجدت أن المؤرخين والكاتبين على مدى أربعة عشر قرناً ما أهمل أحدهم ذكر عمر بن عبد العزيز سواء في ذلك أصحاب كتب التاريخ العام كالطبري ، أم أصحاب كتب الطبقات والتراجم كابن سعد ويعقوب الفسوي ، أم أصحاب كتب تراجم الزهاد والعباد كالإمام أحمد بن حنبل في الزهد وأبي

(١) الحديث رواه أبو داود والحاكم والبيهقي في المعرفة عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح . الجامع الصغير ج ١ ص ٧٩ .

نعيم في الحلية ، أم أصحاب كتب سير الملوك والخلفاء والساسة كخليفة بن خياط أم أصحاب كتب الأدب كالأصفهاني وابن عبد ربه والزمخشري وغيرهم وغيرهم كثير ما بين مطول ومقصر .

ولمكانة هٰذا الخليفة القدوة أفرده كثير من المؤلفين بسيرة ذاتية خاصة مشتملة على أخباره وأعماله وصفاته وكان أول من بدأ ذلك فيما وصل إلينا هو ابن عبد الحكم في كتابه سيرة عمر بن عبد العزيز ، ثم تلاه ابن الجوزي في مناقبه وهو يعتبر أشهر ما ألِّف في بابه ، هٰذا بالنسبة للقدماء . ولم يقتصر الاهتمام بهٰذا الخليفة القدوة على القدماء بل تعداهم على مدى الزمن المحدثين فكان اهتمام العلماء والمؤرخين المعاصرين لا يقل عن اهتمام سلفهم فكان من دلائل هٰذا الاهتمام تحقيق التراث المتعلق بعمر بن عبد العزيز ونشره والتعليق عليه أو دراسة جانب مهم من جوانب شخصية هٰذا الخليفة العظيم فكان من ذلك نشر كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي بدون تحقيق أولاً ثم بتحقيق عدنان زرزور ، ثم نشر كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم بعناية السيد أحمد عبيد الدمشقي ، ثم نشر وتحقيق كتاب أخبار عمر بن عبد العزيز للآجري بتحقيق الدكتور عبد الله العسيلان ومن قبله جمع الدكتور الشيخ أحمد الشرباصي أخبار عمر بن عبد العزيز ونشر تحت عنوان خامس الراشدين ، ثم كتاب الخليفة الزاهد للسيد عبد العزيز سيد الأهل ، وكتاب ملامح الانقلاب الإسلامي للدكتور عماد الدين خليل ، كتاب معجزة الإسلام لخالد محمد خالد ، ومن الكتب الحديثة التي أبرزت جانباً مهماً من أعمال هٰذا الخليفة العظيم كتاب « قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز مجدداً ومصلحاً » وهو تأليفنا سابق الذكر الذي كان السبب في الاطلاع المكثف على كل ما كتب عن عمر بن عبد العزيز وهو مطبوع متداول . إلى آخر ما هنالك من مؤلفات عن هٰذا الخليفة العظيم تعسر على الحصر .

وخلال بحثي عما كتب عن هٰذا الخليفة الراشد لفت نظري عنوان

كتاب فيه سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز لكاتب اسمه عمر بن محمد بن خضر المعروف بالملاّء ، ولم أكن سمعت عن هٰذا المؤلف ولا عن كتابه حيث لم يذكره أحد ممن سبق أو لحق ممن كتب عن عمر بن عبد العزيز واستطعت بحول الله وقوّته الحصول على مصور كامل للكتاب « ميكروفيلم » وما أن اطلعت على هٰذا الكتاب حتى تيقنت أنني قد عثرت على كنز ثمين وهدية عظيمة ، إذ وجدت بعد المقارنة أن هٰذا الكتاب أشمل وأعم كتاب يتحدث عن سيرة هٰذا الخليفة العظيم ويجمع أخباره وآثاره من مختلف مظانها ابتداءً بما كتب ابن سعد في طبقاته وابن عبد الحكم في سيرته ويعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ وانتهاء بما كتبه ابن الجوزي في مناقبه وأبي نعيم في حليته ، إلى جانب عدد كبير من الأخبار نقلها جامعه عن أساتذته ومشائخه وانفرد بها ، وقد أحسن جامعه رحمه الله إلى جانب ذلك تقسيمه وترتيبه وتبويبه .

والغريب في الأمر أن كل من كتبوا عن هٰذا الخليفة العظيم منذ زمن مؤلف هٰذا الكتاب حتى وقتنا الحاضر من مؤرخين وعلماء وكتاب لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى هٰذا الكتاب ولا إلى كاتبه وجامعه ، وإن أشار بعض من ترجم للمؤلف في بعض مظانه كصاحب هدية العارفين وصاحب معجم المؤرخين الدمشقيين إلى أن كاتب وجامع هٰذه السيرة له كتاب في سيرة الرسول المصطفى ﷺ بعنوان « وسيلة المتعبدين » حيث لازالت توجد بعض أجزائه في بعض مكتبات العالم . ولم يشر أحد منهم إلى أن له كتاباً في سيرة عمر بن عبد العزيز . ولعل السبب في ذلك أنَّه ألّف السيرة النبوية أولاً وتلقاها عنه تلاميذه وشاعت بين أهل عصره حتى بقيت إلى الآن أجزاء منها . وأما كتابنا هٰذا فقد ألّفه ـ كما ذكر هو في مقدمته ـ لخزانة الملك نور الدين محمود بن زنكي في نهاية القرن السادس الهجري . وشاء الله سبحانه أن يموت نور الدين سنة ٥٦٨ رحمه الله والكتاب على ما يظهر مازال مسودة في خزانة صاحبه ثم يموت جامعه بعد ذلك بعامين سنة ٥٧٠ . ولعل أحداً ممن يعنيه هٰذا الأمر لم يطلع على

الكتاب ـ وقد استطاع بعد ذلك أحدهم وهو ناسخ أصلنا هذا محمد بن أحمد بن علي العمري أن يطلع على الأصل المخطوط وينسخه سنة ٧٢٤ هـ ، ولعل الأصل قد ضاع أو فُقد مع ما ضاع أو فقد من تراثنا أو لعله لازال موجوداً مغموراً في إحدى مكتبات العالم .

وقد قدر الله سبحانه وتعالى أن أعثر على هٰذه المخطوطة وأن أقوم بتحقيقها ونشرها إن شاء الله لتكون تحت أيدي الدارسين والباحثين والمحبين لٰهذا الخليفة العظيم . ويكون هٰذا الكتاب قريناً لكتابي سالف الذكر « قدوة الحكام والمصلحين » عسى الله أن يفتح بهما باب خير لهٰذه الأمة فيجد أحدهم في هٰذين الكتابين حافزاً للاقتداء فيكون المجدد الأخير لهٰذا الدين في هٰذا العصر ويكون خير خلف لخير سلف ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

وَصْفُ النُسْخَةِ الخَطِيَّة :

يقع الكتاب ضمن مجموع ويبدأ من ورقة ١٦٢ إلى ورقة ٣١٢ فعدد أوراقه ١٥١ ورقة من الحجم المتوسط وهو مكتوب بخط نسخي غير منقوط غالباً ، وعدد أسطر الصفحة في المتوسط ٢٣ سطراً في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً .

عَمَلِي فِي الكِتَاب

هٰذا الكتاب نسخة وحيدة فريدة لا ثاني لها فيما أعلم وعمل المحقق في مثلها على جانب كبير من الصعوبة والعسر ، ولكن ما شاء الله كان وما كان عسيراً فيسير على الله تيسيره إذا صحت النيّة وقد أعانني الله على تحقيق هٰذا الكتاب والتعليق عليه جهدي وكان عملي ملخصاً فيمايلي :

١ ـ نقل الكتاب من المصورة إلى الورق حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وهٰذا أخذ مني جهداً ووقتاً كبيراً مع عدم التفرغ ، وكنت أقوم إلى جانب النقل بالإشارة إلى مواطن التحقيق والتعليق على كل موضع يحتاج إلى ذلك .

٢ ـ بعد نقل المخطوطة إلى الورق أخذت في توثيق نصوص الكتاب وترقيمها نصاً نصاً وكلمة كلمة وذلك بالمقابلة مع النصوص المماثلة من كتب التاريخ أو السير أو التراجم وكان جل اعتمادي على تلك الكتب التي أُلِّفت قبل زمن المؤلف أو المعاصرة له وأمكنه النقل عنها . وكان أكثر ما اعتمد عليه المؤلف في الدرجة الأولى كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي المعاصر له حيث كان شيخاً له وأجازه برواية كتابه وإن كان شيخنا مات قبله ، ويمتاز نقل شيخنا عن ابن الجوزي بذكر سند روايته في مقدمة كل باب من أبواب كتابه الاثني عشر ، ثم كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم وما كتبه عنه أبو نعيم في الحلية ، وما كتبه ابن سعد في طبقاته وإن لم يذكره المؤلف في مصادره وكتاب الزهد لأحمد بن حنبل رحم الله الجميع . وكنت أرجع إلى غير ما ذكره المؤلف كالطبري في تاريخه والفسوي في المعرفة ، إلى آخر ما هنالك من مصادر شتى سواء استقى منها المؤلف أو لم يرجع إليها ، ولم أرجع لما كتب المتأخرون من المؤرخين إلا نادراً .

فكنت أقارن بين النص الذي يورده المؤلف وبين ما أورده الآخرون فأجد في كثير من الأحيان اختلافاً كبيراً أو صغيراً فكنت أريد أولاً أن أذكر هٰذه الاختلافات في الحواشي ولكني وجدت أن ذلك يثقل حجم الكتاب فاكتفيت في أكثر المواضع بالإشارة إلى وجود الاختلاف بعد ذكر مصادر النص ومظان وجوده فأقول : باختلاف لفظ أو ألفاظ ، أو باختلاف يسير وقد أذكر نص الاختلاف عندما أجد ذلك ضرورياً .

٣ ـ ويغلب على الظن أن المؤلف ترك الكتاب مسودة ولم يبيضها لأنني لاحظت أن بعض النصوص في غير مواضعها ، أو ينقصها شيء أو يخلط بين نصين مختلفين على أنهما نص واحد ، فكنت أرد النص الذي وضع في غير موضعه إلى موضعه اللائق به وإن كان هذا قليلا وأشير إلى ذلك ، وإذا وجدت نقصاً في نص من سقوط كلمة أو عبارة فكنت أتمم النص من المصادر الأخرى وأشير إلى ذلك .

وإذا وجدت خلطاً بين نصين مختلفين صححت ذلك مما كتبه ابن عبد الحكم أو أبو نُعَيْم أو ابن الجوزي حيث استعنت مع المطبوعة بنسخة خطية عثرت عليها في جامعة استانبول حيث وجدت بينهما اختلافاً في عدة مواضع .

٤ ـ ترجمت للأعلام الذين ذكرهم المؤلف ـ عدا مَن لم أعثر على ترجمة له بعد طول البحث ـ وكان هذا من أشق ما واجهني في التحقيق لكثرة عدد الأعلام الذين ذكرهم ، ولأن كثيراً ممن ذكرهم المؤلف بكناهم أو ألقابهم أو بالاسم دون اللقب . وكانت ترجمة الأعلام عملاً مهماً في تحقيق هذا الكتاب لتوثيق النص والتأكد من قيمته التاريخية أو الدينية بصدق رواته أو الطعن فيهم بالميزان الحديثي للرجال .

٥ ـ كما لاحظت أن كثيراًمن النصوص التي أوردها المؤلف كما أوردها من سبقوه في الكتابة عن هذا الخليفة العظيم دخلها كثير من مبالغات القصاص ظناً منهم أن هذا يرفع من شأن هذا الخليفة أمام الناس ،وما كان أغنى عمر بن عبد العزيز عن مبالغاتهم تلك ، ولم أجد أحداً ممن كتب عن عمر بن عبد العزيز أشار إلى هذه المبالغات فيما أعلم . بل إن بعض ما نسب إلى هذا الخليفة الجليل من أوصاف خوفه أو تأثره مما ينقص قدره عند التحقيق ، فكنت أشير عند بعض هذه النصوص بما ينبه القارىء إلى تلك المبالغات والأخبار غير الصحيحة أو غير الدقيقة .

٦ ـ ولما كان الكتاب قد كتب بخط غير منقوط غالباً فإن كثيراً من الكلمات تحتمل وجوها عدة فتحتاج إلى دقة في البحث وتقليب الكلمة على وجوه عدة للتوصل إلى المعنى المقصود أو الكلمة الصحيحة عند عدم وجود توضيح لها في كتاب آخر . إلى جانب الاختلاف الإملائي لبعض الألفاظ عما هو معهود حالياً وقد وجدت كثيراً من الأخطاء الإملائية والنحوية فكان علي أن أكتب بالاملاء الحالي وأن أصحح ما يغلب على ظني خطؤه بدون إشارة إلى ذلك غالباً .

هذا وقد صدّرت الكتاب بترجمتين قصيرتين للمؤلف ولنور الدين الشهيد للتعريف بهما .

ولما كان المؤلف لم يضع لمؤلَّفه هذا عنواناً مميزاً يعرِّف به غير ما كتب على طُرَّته بأنه: « كتاب فيه سيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز » لذلك رأيت أن أضع له عنواناً مميزاً ويكون علماً عليه ليعرف به فسميته

الكتاب الجامع لسيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز

الخائف الخاشع

هذا وأرجو الله سبحانه أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناتي وميزان حسنات من ألَّفه وأُلِّف له يوم لاينفع مال ولا بنون .

وأصلي وأسلم على خير خلقه ومصطفاه من عباده

والحمد لله رب العالمين

المحقق

د/ محمد صدقي بن أحمد البورنو الغزي

١٤١٣/١١/١ هـ

ترجمة نور الدين

هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الأتابك قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي ، الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الأتابك الملقب بقسيم الدولة التركي السلجوقي مولاهم .

كان مولده يوم الأحد السابع عشر من شوال سنة أحدى عشرة وخمسمائة بحلب ، نشأ في كفالة والده صاحب حلب والموصل وغيرهما من البلدان الكثيرة الكبيرة ، وتعلم القرآن والفروسية والرمي . وكان شهماً شجاعاً ذا همة عالية ، وقصد صالح ، وحرمة وافرة وديانة بيِّنة . ملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة وكان أجلَّ ملوك زمانه وأعدلهم وأدينهم وأكثرهم جهاداً وأسعدهم في دنياه وآخرته إن شاء الله .

كان أولاً متحكماً لملوك السلاجقة ثم استقل .

وكان في الإسلام زيادة ببقائه افتتح من بلاد الروم عدة حصون ومن بلاد الفرنج ما يزيد على خمسين حصناً .

كان أسمر طويلاً مليحاً تركي اللحية نقي الخد شديد المهابة حسن التواضع طاهر اللسان كامل العقل والرأي سليماً من التكبر خائفاً من الله ، قل أن يوجد في الصلحاء مثله فضلاً عن الملوك .

ختم الله له بالشهادة ونوله الحسنى إن شاء وزيادة .

قال ابن الأثير :

طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وإلى يومنا هذا فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن سيرة منه ولا أكثر تحرياً للعدل والإنصاف .

ثم ذكر زهده وعدله وفضله وجهاده واجتهاده ، وكان لايأكل ولايشرب

ولا يتصرف في شيء يخصه إلا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفار ، ولم يلبس حريراً قط ولا ذهباً ولا فضة ، وكان كثير الصيام ، وله أوراد في النهار والليل وكان يقدم أشغال المسلمين عليها ثم يتمم .

خطب له في الدنيا ، وأزال الأذان بحي على خير العمل ـ وهو شعار الرافضة ـ وبنى المدارس وسور دمشق وغيرها وأسقط ما كان يؤخذ من جميع المكوس والضرائب وبنى المكاتب للأيتام ووقف عليها الأوقاف وبنى الربط والبيمارستان ـ المستشفى . وبنى الخانات .

وكان حسن الخط كثير المطالعة مواظباً على الصلوات الخمس في الجماعات كثير تلاوة القرآن ، لم تسمع منه كلمة فحش ، ذو عقل متين يحب الصالحين ويزورهم في أماكنهم .

ومما يروى عن عدله :

أنه كان يلعب بالكرة في ميدان دمشق ـ وذلك لتدريب الخيل على الكر والفر لا للتلهي ـ فجاء رجل فوقف بإزائه ، فقال للحاجب : سله ما حاجته ؟ فقال : لي مع نور الدين حكومة . فرمى الصولجان من يده ، وجاء إلى مجلس القاضي كمال الدين الشهرزوري وقال له : لاتنزعج واسلك معي ماتسلكه مع آحاد الناس ، فلما حضر سوى بينه وبين خصمه وتحاكما . فلم يثبت للرجل عليه حق ، وكان يدعي ملكاً في يد نور الدين . فقال نور الدين للقاضي : هل ثبت له عليَّ حق ؟ قال : لا . قال : فاشهدوا أني قد وهبت الملك له . وقد كنت أعلم أنه لا حقَّ له عندي ، وإنما حضرت معه لئلا يقال عني : إني طلبت إلى مجلس الشرع فأبيت .

وبنى دار العدل وكان يجلس في كل أسبوع أربعة أيام ويحضر عنده الفقهاء ويأمر بإزالة الحجاب والبواب حتى يصل إليه الشيخ الكبير والضعيف ويسأل الفقهاء عما أشكل .

وكان حنفي المذهب من غير تعصب وإذا عقد مجلس العدل اجتمع إليه القاضي والفقهاء والمفتون من سائر المذاهب ، وأظهر ببلاده السنة وأمات البدعة .

وبنى جامعه بالموصل وفوض أمر بنائه إلى الشيخ عمر الملاَّء ،وكان من الأخيار ، وإنما قيل الملاَّء لأنه كان يملأ أتون الآجر بالحطب ويتقوت بالأجرة وليس عليه قميص ولا عمامة ولايملك شيئاً . فقيل لنور الدين : إن هذا لا يصلح لمثل هذا العمل . فقال : إذا ولَّيت بعض الأجناد لا يخلو من الظلم وهذا الشيخ لا يظلم فإن ظلم كان الظلم عليه . فدفع إلى الشيخ ستين ألف دينار وقيل ثلثمائة ألف دينار فتم بناؤه في ثلاث سنين ـ تم بناؤه سنة ٥٦٨ هـ ـ . فلما دخل نور الدين الموصل دخله وصلى فيه ووقف عليه قرية ،فدخل عليه الملاَّء وهو جالس على دجلة وترك بين يديه دفاتر الخرج ـ أي نفقات بناء المسجد ـ لينظر فيها ، وقال : يا مولانا أشتهي أن تنظر فيها . فقال نور الدين : يا شيخ نحن عملنا هذا لله تعالى ، دع الحساب ليوم الحساب ،ثم رمى الورق إلى دجلة .

توفى رحمه الله تعالى بعلة الخوانيق سنة ٥٦٩ هـ ودفن في بيت كان يخلو فيه بقلعة دمشق ثم نقل إلى مدرسة عند سوق الخواصين . وقبره في دمشق معروف .وكان عمره نيفاً وخمسين سنة . رحمه الله.[1]

* * *

(١) مواطن ترجمته : كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ، كتاب التحقيق الباهر لابن الأثير ، كتاب البداية والنهاية لابن كثير ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، وغيرها من الكتب .

ترجمة المؤلف

هو أبو حفص معين الدين عمر بن محمد بن خضر الإربلي ـ ويقال : الأردبيلي ـ الموصلي المعروف بالملاّء . شيخ الموصل . كان صالحاً زاهداً عالماً .

له أخبار مع الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي . وأمر الملك العادل نوابه في الموصل أن لايبرموا أمراً حتى يعلموا به الملاّء ، وكان معظماً عنده ،يستشيره في أموره .

قال سبط ابن الجوزي : وإنما سُمِّي الملاء لأنه كان يملأ تنانير الآجر ويأخذ الأجرة فيتقوت بها ولا يملك من الدنيا شيئاً .

هو الذي أشار على الملك العادل بعمارة الجامع الكبير بالموصل ـ المعروف الآن بالجامع النوري ـ وتولى الإنفاق عليه .

وقد ذكر ابن كثير : أن الملاّء كتب إلى نور الدين من الموصل ـ وكان قد أمر الولاة والأمراء بها أن لايفصلوا أمراً حتى يعلموا الملاّء به ، فما أمرهم به من شيء امتثلوه ـ وكان من الصالحين الزاهدين ـ وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان مايفطر عليه ، وكان يرسل إليه بفتيت ورقاق فيفطر عليه في جميع رمضان ـ فكتب إليه الشيخ عمر الملاّء هذا الكتاب : إن المفسدين قد كثروا ، ويحتاج إلى سياسة ومثل هذا لا يجيء إلا بقتل وصلب وضرب وإذا أخذ إنسان في البرّية من يشهد له ؟

فكتب إليه الملك نور الدين على ظهر كتابه : إن اللهخلق الخلق وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم ، ولو علم في الشريعة زيادة في المصلحة لشرعها لنا . فلا حاجة بنا إلى الزيادة على ما شرعه الله تعالى ، فمن زاد فقد زعم أن الشريعة ناقصة فهو يكملها بزيادته ، وهذا من الجرأة على الله وعلى ما شرعه ، والعقول المظلمة لاتهتدي ، واللهسبحانه يهدينا إلى صراط مستقيم .

فلما وصل الكتاب إلى الشيخ عمر الملّاء جمع الناس بالموصل وقرأ عليهم الكتاب وجعل يقول : انظروا إلى كتاب الزاهد إلى الملك وكتاب الملك إلى الزاهد .

وقد عدّه الدكتور صلاح الدين المنجد من المؤرخين الدمشقيين لأنه صنف كتاباً في السيرة النبوية اسمه : وسيلة المتعبدين . ولم يذكر أحد جمعه لسيرة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . كما ذكرنا في المقدمة . وتوفى بعد نور الدين سنة ٥٧٠ هـ .

* * *

(١) مصادر ترجمته : مرآة الزمان ج ٨ ص ٣١٠ ، النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٦٧ ، المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٩ . الروضتين ص ١٣ ـ ١٨٧ ، التحقيق الباهر في تاريخ الموصل ، بلدان الخلافة الشرقية ص ١١٧ ، هدية العارفين ج ١ ص ٧٨٤ ، الأعلام ج ٥ ص ٦٠ ـ ٦١ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٨٢ .

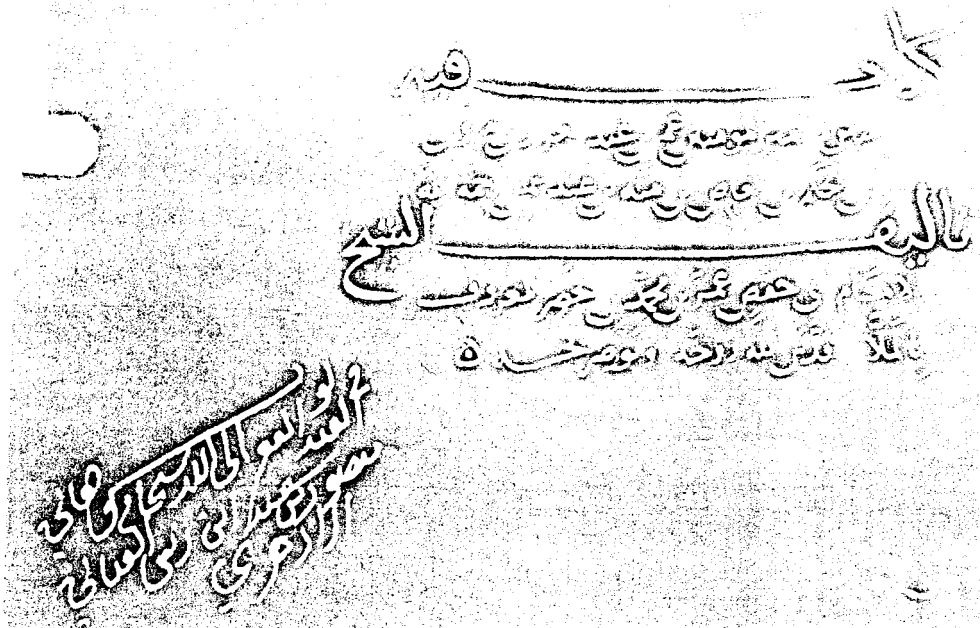

صفحــة عنــوان الكتــاب

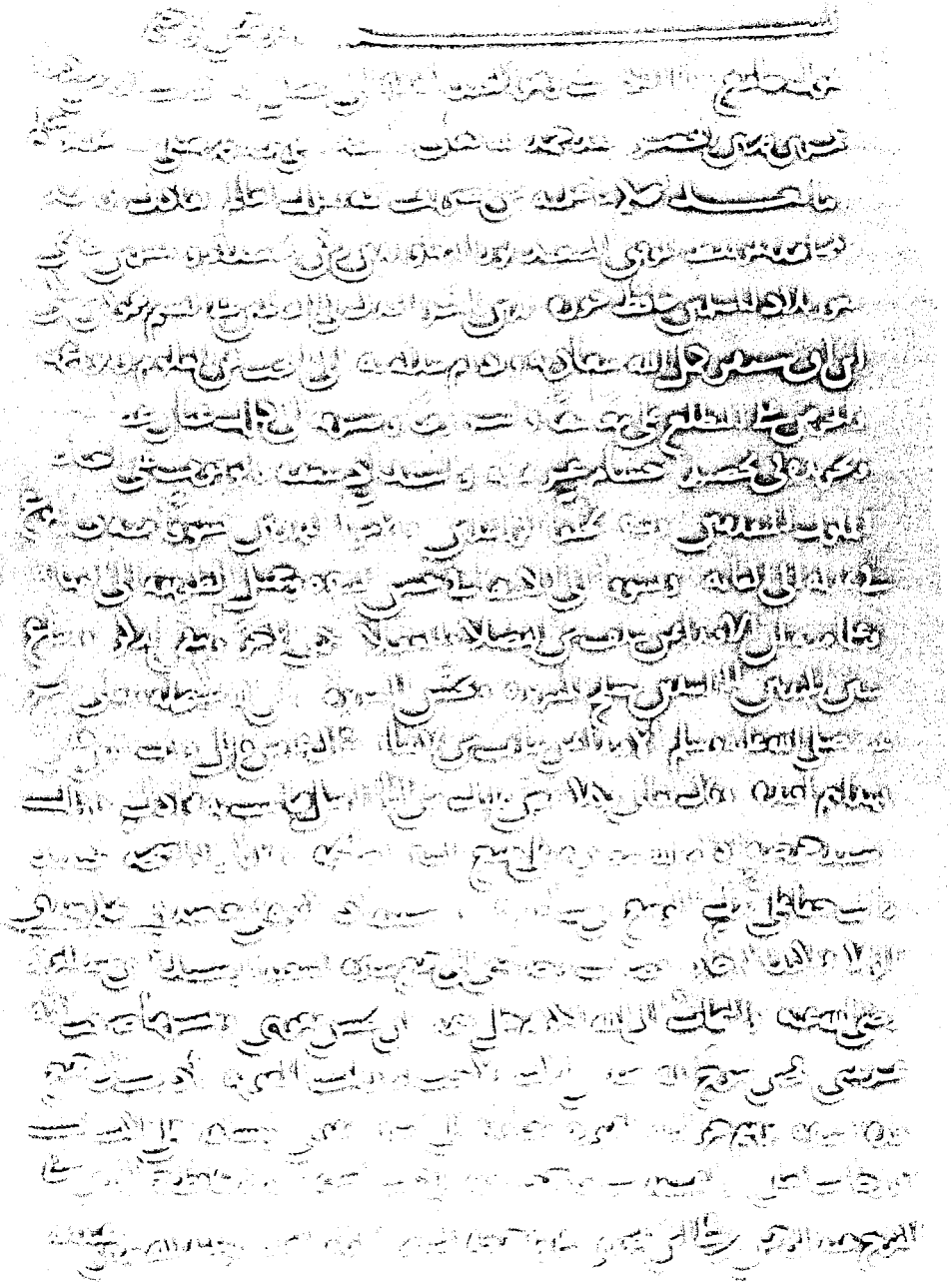

الصفحة الاولى من الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يقول جامع هذا الكتاب ـ وهو العبد الفقير إلى فضل ربه ، التائب إليه من ذنبه ـ عمر بن محمد الخضر : بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه محمد ﷺ .

أما بعد ؛

فبحكم ما علمته من انصراف همة الملك العالم العادل الزاهد المجاهد المرابط الموفق السعيد ، نور الدنيا والدين ، ركن الإسلام والمسلمين ، حامي ثغور بلاد المسلمين ، حافظ حوزة الدين ناشر العدل في العالمين أبي القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ـ كَمَّل الله سعادته وأدام سلامته ـ إلى البحث عن العلوم وأنواعها ، والحرص على التطلع على معانيها وأسرارها . وصرفه إلى ذلك عنان عنايته ، وتجريده في تحصيلها حسام عزمته ، واشتداد شغفه بالوقوف على أخبار الملوك المتقدمين ، وسير الخلفاء الراشدين والأمراء المهتدين ، تشوفاً منه إلى البلوغ في عدله إلى الغاية ، وشوقاً إلى الانتهاء في حسن السيرة وجميل الطريقة إلى النهاية .

وعلماً منه أن الاقتداء عن سلف من الفضلاء والعقلاء يكمل الأجر ويبقى الذكر ، واتباع سنن المهديين الراشدين يصلح السريرة ويحسن السيرة [1] ، وأن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه ﷺ بالاقتداء عن سلف من

---

(١) في الأصل « السريرة » .

الأنبياء فقال عَزَّ من قائل : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ كلاًّ نَقُصُ عَلَيْك مِن أَنباءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِه فُؤَادَكَ ﴾ [2] .

فلذلك اشتد حرصه ـ أدام الله سعادته ـ على جمع السير الصالحة والآثار الواضحة ، فحينئذ رأيت حقاً عليَّ بذل الوسع في مساعدته ، واستنفاذ القوة في معاضدته بحكم صدق الولاء وأكيد الإخاء ، فصرفت وجه همتي إلى جمع سيرة السعيد الرشيد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، والتجأت إلى الله الكريم جل اسمه أن يحسن معونتي ويُيسِّر ما صرفت إليه عزيمتي ، فحين شرح الله صدري لذلك ولاحت أمارات المعونة ، بادرت إلى جمع هذه السيرة برسم خزانته المعمورة معاونة على البِرّ والتقوى ، ومساعدة على اكتساب الدرجات العلى . واعتمدت فيما جمعته على كتاب الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي [3] .

---

(١) الآية ٩٠ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ١٢٠ من سورة هود .

(٣) ابن الجوزي الإمام الحافظ الواعظ الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي القرشي البكري البغدادي الحنبلي ، ولد سنة ٥١٠ هـ وتوفي سنة ٥٩٧ هـ . عده الإمام السيوطي في طبقات الحفاظ في الطبقة السابعة عشرة . وقال عنه : صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم ولد سنة عشر وخمسمائة أو قبلها . وسمع في سنة تسع عشرة من ابن الحصين وأبي غالب البناء ، وخلق عدتهم سبعة وثمانون نفساً ، وكتب بخطه الكثير جداً ووعظ من سنة عشرين إلى أن مات . وله زاد المسير في التفسير ، وجامع المسانيد ، والمغني في علوم القرآن ، وغيرها كثير وعُرِفَ بالجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يكن بواسط سواها . بتصرف من طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ .

وله ترجمة مطولة في وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤٠ . وقال عنه : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي .

وقال : الجوزي نسبة إلى فرضة الجوز وهو موضع مشهور ـ إحدى محال بغداد بالجانب الغربي .

وعلى ما جمعه الشيخ الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن عبد الله [*] بن [عبد] الحكم [1] . وما ورد في روايات الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل [2] ، وما ورد في روايات الشيخ الإمام أبي نُعَيمٍ أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني [3] ، ومن ذلك ما سمعته من مشايخي رواية وإجازة ومناولة ومقطوعاً ومرفوعاً .

وحذفت أسانيد الجميع خلا ما أذكره في أوائل كل باب ليسهل الانتفاع به ورتبته أبواباً عددها اثنا عشر باباً .

وابتدأت بذكر نسبه ومولده وختمته بذكر موته وما ظهر من كراماته عند موته .

(*) نهاية ورقة ١٦٣ م من المجموع .

(١) ابن عبد الحكم اثنان : الأب أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري ولد في الإسكندرية سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي في رمضان سنة ٢١٤ هـ ، كان رجلاً صالحاً ثقة متحققاً بمذهب مالك ، فقيهاً إماماً صدوقاً عاقلاً حليماً ، روى عن الإمام مالك والليث بن سعد والشافعي وغيرهم .

وقال ابن خلكان : كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله ، وأفضت إليه رياسة الطائفة المالكية بعد أشهب ، روى عن مالك الموطأ سماعاً . وفيات الأعيان ج ٣ ص ٣٤ .

والثاني الابن : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وهو الذي روى عن أبيه سيرة عمر بن عبد العزيز ، وابنه هذا تأدب بالإمام الشافعي وأخذ عنه وتوفي سنة ٢٦٨ هـ .

(٢) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله الإمام الشهير من كبار الحفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة . أعرف من أن يُعَرَّف ، وله ترجمات في كل كتب التراجم .

(٣) أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الأولياء . كان من الأعلام المحدِّثين ، وأكابر الحفاظ الثقات ، وله أيضاً كتاب تاريخ أصبهان ، ولد في رجب سنة ٣٣٦ ، وتوفي في صفر سنة ٤٣٠ بأصبهان ، وفيات الأعيان ج ١ ص ٩١ وغيره من كتب التراجم .

وبعد ذلك فالمرجو ممن وقف عليه من السادة الكرام والصدور العلماء إصلاح ما عثر عليه من غلط ، واستدراك ما وقف عليه من خلل .

وهذا فهرست الأبواب والحمد لله وحده :

الباب الأول :

في ذكر نسبه ومولده ، وإشارة النبي ﷺ إليه أنه خير أهل زمانه . وذكر الصحابة له بالعدل ، وما ورد في ذكره في الكتب القديمة ، وذكر عدِّهِ في الخلفاء الراشدين وبشارة الخضر له بالخلافة ، وما رؤى له في ذلك من الأحلام .

الباب الثاني :

في ذكر ديانته ومذهبه وعبادته ونسكه ، ومحبته العلماء والصالحين ، وإيثاره لصحبتهم وعمله برأيهم وقبوله نصيحتهم ، وطلبه مواعظهم .

الباب الثالث :

في ذكر قوله الحق ، وصدق مناصحته للخلفاء من قبله ، وذكر أيام إمارته ، وحاله فيها ، وعقد ولاية العهد له ، وتوليه الخلافة وما قرره في مدة ولايته وأكده .

الباب الرابع :

في ذكر سيرته وعدله ورد المظالم إلى أهلها وما لقيه من مراغمة الناس له على ذلك ، وما لقيه من قومه في ذلك .

الباب الخامس :

في ذكر من عزله من العمال لجوره ، وولاية مَن ولاه منهم ، والاستقصاء في شروط العدل ، واجتناب الجور عليهم ، ومكاتبتهم له (*) ، وكتبه إليهم ، وملاحظته لأحوالهم على الدوام ، وأحكامه وقضاياه .

(*) نهاية ورقة ١٦٣ ب .

الباب السادس :

في ذكر خوفه وحذره وحزنه وبكائه وضراعته ودعائه ، وذكر تقواه وورعه وزهده في الدنيا وشهواتها وتجرده عن مقتنياتها وقناعته من الدنيا بأخشن عيش ، وذكر علو همته وطلبه معالي الأمور .

الباب السابع :

في ذكر كرمه ، وتواضعه ، ورأفته ، ورحمته ، وحلمه ، وصفحه ، وعفوه ، وصبره ، وشكره ، وتسليمه ، ورضاه .

الباب الثامن :

في ذكر خطبه ، ومواعظه ، ووصاياه ونصائحه .

الباب التاسع :

في ذكر حسن سيرته مع جلسائه ، وآدابه في عشرته ، وذكر كلامه وفضله ، ومحاورته ، وغزارة علمه ، وقول العلماء فيه ، وما رآه من الأحلام ، وما قُصَّ عليه منها ، وما أسند عن النبي ﷺ .

الباب العاشر :

في ذكر ما تمثل به من الشعر ، وما قاله ، وما مُدِحَ به ، وسيرته مع الشعراء وجوائزه لهم ، وذكر معرفته الشعر .

الباب الحادي عشر :

في ذكر سيرته مع أهله وأولاده ، وعدد أولاده ، وذكر مرض موته ، ووصيته وكفنه ، وموضع قبره ، وتاريخ موته .

الباب الثاني عشر :

في ذكر ميراثه ، والمختار من مراثيه ، وماظهر من كراماته عند موته ، وبعد موته ، واتفاق الناس على الحزن عليه ، والأسف على فقده رضي الله عنه (*) .

وحيث انتهى فهرست الأبواب فنبدأ الآن بسطها والله المعين .

(*) آخر ورقة ١٦٤ م .

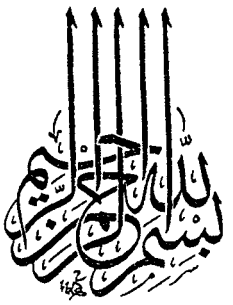
بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

في ذكر : نسبه ومولده ، وإشارة النبي ﷺ إليه أنه [خير] أهل زمانه ، وذكر الصحابة رضي الله عنهم له بالعدل ، وما جاء في الكتب القديمة من خبره وذكره ، وبشارة الخضر له بالخلافة ، وهتوف الجن بذلك . وإشارات العلماء إليه أنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، وما رؤى في ذلك من الأحلام .

[الفصل الأول]

ذكر نسبه

أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي إجازة [1] قال : أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي [2] قال : أنبأنا أبو محمد الجوهري [3] قال : أخبرنا ابن حيوية [4] قال : أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق [5] قال : أخبرنا الحارث بن أبي أسامة [6] ، قال : حدثنا محمد بن

---

(١) الإجازة هي إباحة الشيخ لتلميذه أن يروي عنه ما سمعه منه أو ما في كتابه .

(٢) هو الشيخ الإمام مسند العصر القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الخزرجي الأنصاري السَّلَمي النصري الحنبلي البزاز المعروف بقاضي المرستان ، ولد سنة ٤٢٢ هـ ، سمع من الكثيرين ومنهم أبو محمد الجوهري ، وسمع منه الكثيرون منهم ابن الجوزي وابن عساكر . قال عنه ابن الجوزي : كان ثقة فهماً ثبتاً حجة مات سنة ٥٣٥ هـ . سير الأعلام حـ ٢٠ ص ٢٣ فما بعدها .

(٣) أبو محمد الجوهري الشيخ الإمام المحدِّث المسند الحسن بن علي بن محمد الشيرازي البغدادي المقنِّعي ، ولد في شعبان سنة ٣٦٣ هـ سمع من الكثيرين منهم أبو عمر بن حيوية وأبو الحسن الدارقطني عاش نيفاً وتسعين سنة كان من بحور الرواية مات في السابع من ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ ، سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٦٨ .

(٤) ابن حيوية هو محمد بن العباس بن محمد بن حيوية الخزاز أبو عمر سمع الباغندي محمد بن محمد والمدائني وابن المجدر وخلقاً ، وحدث عنه جماعة من الشيوخ آخرهم أبو تمام بن أبي خازم الواسطي . كان ثقة ، مات سنة ٣٨٢ هـ . سير الأعلام ج ١٦ ص ٤٠٩ ، وتاريخ بغداد ج ٣ ص ١٢١ ، والإكمال ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٥) أبو أيوب سليمان بن إسحاق بن إبراهيم بن الخليل الجلاب ، سمع عبيد الله بن سعيد بن عفير ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، روى عنه أبو عمر بن حيوية وأبو القاسم بن الثلاج وكان ثقة ، مات سنة ٣٣٤ . تاريخ بغداد ج ٩ ص ٦٣ .

(٦) الحارث بن محمد بن أبي أسامة ـ داهر ـ التميمي صاحب المسند ، سمع علي بن =

سعد [1] أنه قال في نسب عمر بن عبد العزيز :

١ ـ أنه عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن [أبي] [2] العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف [3] .

٢ ـ قال ابن سعد : أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويكنى أبا حفص [4] .

* * *

= عاصم ويزيد بن هارون وكان حافظاً عارفاً بالحديث عالي الإسناد بالمرة تُكُلِّم فيه بلا حجة مات سنة ٢٨٢ . ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤٤٢ له ترجمة في طبقات الحفاظ ص ٢٧٦ ، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(١) محمد بن سعد بن محمد بن منيع الزهري البصري كاتب الواقدي ، كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء ، سمع سفيان بن عيينة ، وعنه الحارث بن أبي أسامة ، وكان صدوقاً ثقة قال فيه الخطيب : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه . وفيات الأعيان ج ٤ ص ٣٥١ ـ ٣٥٢ بتصرف ، وتوفي سنة ٢٣٠ هـ .

(٢) في الأصل ـ بن العاصي ـ والتصحيح من الطبقات .

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٩ من المطبوعة ، والأصل عند ابن سعد في الطبقات ج ٥ ص ٢٤٢ .

(٤) سيرة عمر لابن الجوزي ص ٩ ، وسيرة عمر لابن عبد الحكم ص ٢٠ ، والأصل طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٢٤٣ ، وتاريخ ابن عساكر ورقة ١٣٠ أ وما بعدها .

[الفصل الثاني]

في ذكر مولده وصفته

٣ ـ روي عن محمد بن سعد : أن عمر بن عبد العزيز ولد في سنة ثلاث وستين في السنة التي ماتت فيها ميمونة [١] زوج النبي ﷺ ، ولد بالمدينة [٢] .

ذكر كونه أشج الوجه .

٤ ـ فقد روي أنه كان يعرف بأشج بني مروان [٣] : [ذكر ابن سعد أنه لما ضربته دابة من دواب أبيه فشجته ؛ أن أباه جعل يمسح الدم ويقول : سعدت إن كنتْ أشج بني أمية] [٤] .

٥ ـ وعن سفيان بن عاصم [٥] قال : كان عمر بن عبد العزيز دقيق الوجه حَسَنه ، نحيف الجسم حَسنَ اللحية ، غائر العينين بجبهته شجة ، قد وَخَطه الشيب [٦] .

---

(١) هي ميمونة بنت الحارث الهلالية كانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ سنة سبع ، والذي عند ابن سعد أنها توفيت سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية . الطبقات ج ٨ ص ١٠٠ .

(٢) وكذلك عند ابن عبد الحكم ص ٢٠ ، وعند ابن سعد في طبقاته ج ٥ ص ٢٤٣ ، وابن عساكر في تاريخه ص ١٣٠ ب عن ابن سعد .

(٣) عند الطبري ج ٥ ص ٣١٩ وفيه « أشج بني أمية » . وهو كذلك عند ابن سعد .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٤٣ .

(٥) لعلَّه سفيان بن عاصم بن عبد العزيز كان في حجر عمر بن عبد العزيز ، روى عن خالد بن أسلم ، روى عنه محمد بن صالح التمار. الجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٢٩ .

(٦) وعند ابن الجوزي ورقة ٦٤ ب من المخطوطة وص ١٧٣ من المطبوعة . وتاريخ ابن عساكر ورقة ١٣١ ب .

٦ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز ركب يوماً حماراً فسقط منه فَشُجَّ وجههُ ، فبلغ ذلك لأخيه الأصبغ فضحك وسر بسقوطه ، فسمع عبد العزيز فقال له : علام تضحك لسقوط أخيك ؟ فقال : والله ما سرني سقوطه ، لكن كنت كلما رأيت العلامات التي ذكرت في أشج بني مروان إلا الشجة كنت أتعجب ، فلما شُجَّ سررت بتكامل العلامات فيه ، وهذا هو أشج بني مروان [1] فطاب قلب أبيه وقال : إذا كان الأمر كما تقول ، فلا يجوز [أن] يؤدب ابني هذا إلا في المدينة ، فنفده إليها [2] ، وأجرى عليه عبد الملك كل شهر ألف دينار [3] (*) .

* * *

(١) عند ابن عبد الحكم ص ٢١ « بني أمية » . وعند الطبري ج ٥ ص ٣١٩ : أنه رمحته دابة وهو غلام بدمشق .

(٢) الخبر عند ابن عبد الحكم ص ٢١ باختلاف يسير .

(٣) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(*) آخر ورقة ١٦٤ ب .

[الفصل الثالث]

فصل في ذكر تزويج عبد العزيز بابنة عاصم بن عمر بن الخطاب

٧ ـ عن محمد بن سعد قال : قال ابن شوذب [١] : لما أراد عبد العزيز أن يتزوج بأم عمر قال لقيِّمه : اجمع لي أربعمائة دينار من طيِّب مالي فإني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح ، فتزوج أم عمر بن عبد العزيز [٢] .

٨ ـ وعن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : أخبرنا عبد الله بن زيد بن أسلم [٣] عن أبيه عن جده أسلم قال : بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يَعُسُّ بالمدينة إذ أعيا فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل ، فإذا امرأة تقول لابنتها : يابنتاه ، قومي إلى ذلك اللبن فامذقيه [٤] بالماء . فقالت لها : يا أماه ، أو ما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين عمر اليوم ! قالت : وما كان من عزمته يا بنيّة ؟ قالت : إنه أمر مناديه فنادى أن لا يشاب [٤] اللبن بالماء .

فقالت : يابنتاه ، قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر . فقالت الصبية لأمها : يا أمتاه ، والله ما كنت لأطيعه

---

(١) ابن شوذب هو : عبد الله بن شوذب صدوق إمام من طبقة الأوزاعي ، روى له أرباب السنن وُثِّق . ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٤٠ ، الجرح والتعديل ج ٥ ص ٨٢ .

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

(٣) عبد الله بن زيد بن أسلم العدوي مولى آل عمر بن الخطاب ، أبو محمد المدني ، صدوق فيه لين من السابعة ، مات سنة ١٦٤ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤١٧ .

(٤) مذق اللبن بالماء يمذقه مَذقاً ، وشاب اللبن بالماء يشوبه شوباً أي خلطه به . فالمذق والشوب معناهما الخلط . وهو نوع من الغش ليزيد اللبن بالماء .

في الملأ وأعصيه في الخلاء . وعمر يسمع كل ذلك ، فقال : يا أسلم ، علِّم الباب واعرف الموضع . ثم مضى في عسسه . فلما أصبح قال : يا أسلم ، امض بنا إلى الموضع فانظر مَن القائلة ومَن المقول لها ، وهل لهم من بَعل ؟ فأتيت الموضع فنظرت فإذا الجارية أيِّم ـ لا بعل لها ـ وإذا تيك أمها ، وإذا ليس لهم رجل

فأتيت عمر بن الخطاب فأخبرته . فدعا عمر وَلَده فجمعهم فقال : هل فيكم مَن يحتاج إلى امرأة أزوجه ؟ ولو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه منكم أحد إلى هذه الجارية . فقال عبد الله : لي زوجة . وقال عبد الرحمن : لي زوجة . وقال عاصم : يا أبتاه ، لا زوجة لي فزوجني [1] وفي أخرى ـ أي رواية أخرى ـ قال له عمر : يا بني ، تزوجها فيوشك أن تأتي بفارس يسود العرب .

فبعث إلى الجارية فزوجها من عاصم ، فولدت لعاصم بنتاً ، وتزوج عبد العزيز بالابنة ، فولدت الابنة عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وكانت الجارية من بني هلال [2] .

* * *

(١) هذا الخبر رواه الآجري ص ٤٨ ، ورواه عنه ابن الجوزي ص ١٠ ، والرواية الأخرى عند ابن عبد الحكم مع بعض اختلاف ص ٢٠ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٩ ـ ٢٠ باختلاف يسير .

[الفصل الرابع]

في إشارة النبي ﷺ إلى أنه خير أهل زمانه

٩ ـ عن العباس (*) بن راشد (١) قال : نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلما رحل قال لي مولاي : أخرج معه شَيِّعه . قال : فخرجت معه فمررنا بواد فإذا نحن بحية ميتة على الطريق ، فنزل عمر فدفنها ، ثم ركب وسرنا ، فإذا نحن بهاتف يهتف ويقول : يا خرقاء يا خرقاء . قال : فالتفتنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً ، فقال عمر : أسألك بالله أيها الهاتف إن كنت ممن يظهر ظهرت وأخبرتنا (٢) ما الخرقاء ؟ فقال : الحية التي دفنتم مكان كذا وكذا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لها يوماً : يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض فيدفنك خير مؤمني (٣) أهل الأرض يومئذ . فقال له عمر : وَمَن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا من الجن السبعة (٤) الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا الوادي . فقال له عمر : الله لأنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : الله إني سمعت هذا من رسول الله ﷺ . فدمعت عينا عمر وانصرف (٥) .

(*) نهاية ورقة ١٦٥ أ .

(١) العباس بن راشد عند الأجري ، وابن عساكر وفيه [عن أبيه] . العباس بن أبي راشد ، وعند أبي نعيم : حدثنا العباس بن راشد ، عن أبيه راشد . ولم أعثر له على ترجمة .

(٢) عند ابن الجوزي إلا ظهرت وإلا أخبرتنا . وعند ابن عساكر « إن كنت ممن تظهر إلا ظهرت وإن كنت ممن لا تظهر أخبرنا » .

(٣) عند الأجري وعند ابن الجوزي خير مؤمن . وعند أبي نعيم « خير أهل الأرض » .

(٤) هذه رواية أبي نعيم وعند الآجري وابن الجوزي التسعة ، وعند ابن عساكر من التسعة أو السبعة ، حيث الشك من الراوي وهو (التَّرَقفي) وهو ثقة عابد .

(٥) الآجري ص ٦٧ ، وأبو نعيم ج ٥ ص ٣٤١ ، وابن الجوزي ص ٣٩ ، وزاد أبو =

١٠ ـ وفي رواية فياض بن محمد الرقي [١] : قال : بينا عمر بن عبد العزيز سائر على بغلة له ومعه جماعة من أصحابه ، وإذا هو بجانّ[٢] ميت على قارعة الطريق ، فنزل عمر وأمر به فعدل به عن الطريق ثم حفر له فدفنه وواراه ثم مضى ، فإذا بصوت عالٍ يسمعونه ولا يرون أحداً وهو يقول : ليهنك البشارة من الله يا أمير المؤمنين ، أنا وصاحبي هذا الذي دفنته آنفاً من النفر من الجن الذين ذكر الله في كتابه : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن ﴾ [٣] . وأنا لما أسلمنا وآمنا بالله وبرسوله قال رسول الله

= نعيم : فبكى عمر حتى كاد أن يسقط عن راحلته ، وقال : يا راشد أنشدك أن تخبر بهذا أحداً حتى يواريني التراب . وابن عساكر ورقة ١٣٤ ب .

(١) فياض بن محمد الرقي روى عن جعفر بن برقان ، وروى عنه أحمد بن محمد بن حنبل والوليد بن صالح . الجرح والتعديل ج ٧ ص ٨٧ .

(٢) الجان : الحية .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الأحقاف .

ومما ذكره ابن كثير عند تفسيره هذه الآية بعد ذكر الروايات المختلفة عن ورود الجن واجتماعهم برسول الله ﷺ قال : قال أبو نعيم في إحدى روايتيه : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا في بعض الطريق ، إذا بحية تنثني على الطريق أبيض ينفح منه ريح المسك ، فقلت ـ الكلام لإبراهيم راوي الخبر ـ لأصحابي امضوا فلست ببارح حتى انظر إلى ما يصير إليه أمر هذه الحية . قال : فما لبثت أن ماتت فعمدت إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها ثم نحيتها عن الطريق فدفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى . قال : فوالله إنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن : أيكم دفن عمراً ؟ قلنا ومن عمرو ؟ قالت : أيكم دفن الحية ؟ قال : فقلت : أنا . قالت : أما والله لقد دفنت صواماً قواماً يأمر بما أنزل الله تعالى ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته من السماء قبل أن يبعث بأربعمائة عام .

والرواية الأخرى عن عبد الله بن أحمد الظهراني ، عن صفوان بن المعطل ـ هو الذي نزل ودفن تلك الحية من بين الصحابة ـ وأنهم قالوا إنه آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن . ثم ذكر رواية أخرى عن رجل لم يسم =

ﷺ لصاحبي هذا : أما أنكَ ستموت في فلاة من الأرض يدفنك فيها يومئذ خير أهل الأرض [1] .

* * *

= ذكر لأمير المؤمنين عثمان بن عفان أنه رأى ثعبانين اقتتلا . إلى الرواية وليس فيه أن من دفنه كان آخرهم موتاً .

تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٦٩ عند تفسير هذه الآية من سورة الأحقاف .

وفي رواية لابن عساكر : عن أبي معمر الأنصاري قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة ، فقال عليٌّ بمحفار فقالوا : نكفيك أصلحك الله قال : لا . ثم أخذه فحفر له ثم لفه في خرقة ودفنه ، فإذا هاتف يهتف ـ لا يرونه ـ رحمة الله عليك يا سُرَق فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت يا سرق في فلاة من الأرض فيدفنك خير أمتي . فقال له عمر بن عبد العزيز . من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ولم يكن ممن بايع رسول الله ﷺ من الجن غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت يا سرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي . ابن عساكر ١٣٤ ب .

(١) ابن الجوزي ص ٤٠

[الفصل الخامس]

في ذكر إشارة الصحابة إليه بالعدل

١١ ـ عن نافع [١] عن ابن عمر [٢] وقيل عن نافع عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول : مَن ذو الشين [٣] من ولدي الذي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً [٤] ؟ .

١٢ ـ وفي رواية أخرى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتبه من النوم يمسح عينيه ويقول : مَن ذا الذي مِن ولد عمر يسمى عمر يسير بسيرة عمر . ورددها مراراً [٥] .

١٣ ـ وعن نافع : كنت أسمع عبد الله بن عمر كثيراً يقول : ليت شعري مَن هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً [٦] ؟ .

---

(١) نافع أبو عبد الله المدني مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كثير الحديث . قال البخاري : أصح الأحاديث عن مالك عن نافع عن ابن عمر ، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر يعلمهم السنن ، مات سنة ١١٧ هـ على الأرجح . طبقات الحفاظ ص ٤٧ .

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوي المدني الفقيه أحد الأعلام في العلم والعمل شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان ومناقبه كثيرة أثنى عليه الرسول ﷺ . وتوفي سنة ٧٤ للهجرة . له ترجمة في كافة كتب التراجم منها الطبقات الكبرى ج ٤ ق ١ ص ١٠٥ .

(٣) الشَين : أي العلامة ، والخبر ما بعد التالي بمعناه .

(٤) طبقات ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٤٣ ، وابن الجوزي ص ١١ ، وابن عساكر ورقة ١٣٦ ب .

(٥) سيرة ابن عبد الحكم ص ٢٠ .

(٦) الطبقات ج ٥ ص ٢٤٣ ، الزهد للأمام أحمد ص ٢٨٩ ، والطبري ج ٥ ص ٣١٩ ، الحلية ج ٥ ص ٢٥٤ ، ابن الجوزي ص ١١ .

١٤ ـ وعن ليث [١] عن عمر [٢] أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : لا تسبوا بني أمية فإنَّ فيهم أميراً صالحاً ـ يعني عمر بن عبد العزيز [٣] .

* * *

(١) لم أعرف المقصود بليث هذا هل هو الليث بن سعد فقيه مصر وقريع مالك أو هو الليث بن أبي سليم مولى عنبسة ابن أبي سفيان ؟

(٢) وعمر هذا لا أدري من المقصود به .

(٣) هذا الخبر لم أعثر عليه في أي مرجع آخر .

[الفصل السادس]

ذكر ماجاء في الكتب القديمة(*)من خبره

١٥ ـ عن مالك بن دينار [١] قال : قرأت في التوراة : عمر بن عبد العزيز صديقاً [٢] ! .

١٦ ـ وعن خالد الربعي [٣] قال : قرأت في التوراة : أن السماء والأرض لتبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً [٤] .

وفي روايته الأخرى : تبكي عليه السماءُ والأرض أربعين سنة .

١٧ ـ وعن فضالة [٥] قال : . . . . . .

(*) آخر ورقة ١٦٥ ب .

(١) مالك بن دينار أبو يحيى من علماء البصرة وزهادها المشهورين ، كان ينسخ المصاحف ، صدوق وثقه النسائي واستشهد به البخاري ، ذكره ابن حبان في الثقات كان قليل الحديث مات قبل سنة ١٣١ هـ ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٢٦ ، والطبقات ج ٧ ص ١١ بتصرف .

(٢) هكذا وهي رواية أبي نعيم ج ٥ ص ٣٣٩ ، وعند ابن الجوزي « صديق » ورقة ١٣ م من المخطوطة وص ٥٧ من المطبوعة .

(٣) خالد بن باب الربعي الأحدب بصري ، روى عن شهر بن حوشب وصفوان بن محرز ، روى عنه أبو الأشهب وحميد بن مهران وغيرهما ، وهو ضعيف ـ كما قال يحيى بن معين . الجرح والتعديل ج ٣ ص ٣٢٢ ، وله ترجمة في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٢٨ .

(٤) الخبران عند أبي نعيم ج ٥ ص ٣٤٢ ، وابن عساكر ورقة ١٦٣ أ ، وعنده رواية : « إن السماوات السبع والأرضين السبع » ، وعند ابن الجوزي ورقة ١٣ أ مخ وص ٥٧ مطبوعة . وعند الآجري ص ٨٢ .

(٥) وعند ابن سعد ج ٥ ص ٢٤٣ ، وعند أبي نعيم ج ٥ ص ٢٥٤ المبارك بن فضالة ، وعند ابن الجوزي ورواية أخرى عند أبي نعيم محمد بن فضالة ، وعند أحمد بن =

أخبرني عبد الله بن عمر [1] بن عبد العزيز قال :

وقفت براهب بالجزيرة في صومعة له قد أتى عليه فيها زمان طويل ـ وقيل عمر طويل ـ وكان ينسب إليه من علم الكتب ، فهبَط عليَّ ـ ولم يُرَ هابطاً إلى أحد قبلي ـ فقال : تدري لم هبطت إليك ؟ قال : لا . قال : لِحَقٍّ أبيك ، إنا نجده من أئمة العدل بموضع رجب من الأشهر الحرم [2] .

١٨ ـ وعن ابن لهيعة [3] قال : وجدوا في بعض الكتب : تقتله خشية الله . يعني عمر بن عبد العزيز [4] .

* * *

= حنبل في الزهد معاذ بن فضالة ، والصحيح المبارك بن فضالة كان من علماء الحديث بالبصرة روى عن الحسن البصري وغيره اختلفوا فيه لكن إذا قال : حدثنا فهو ثقة ، مات سنة ١٦٤ ـ ١٦٥ . الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٣٥ ، ميزان الاعتدال باختصار ج ٣ ص ٤٣١ ـ ٤٣٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٩٣ .

(١) عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أحد أولاد عمر بن عبد العزيز ولي الكوفة للمهدي .

(٢) الحلية لأبي نعيم ج ٥ ص ٢٥٥ ، وابن الجوزي ورقة ١٣ أ من المخطوطة وص ٥٧ من المطبوعة ، وابن عساكر ورقة ١٤٦ أ ـ ب .

(٣) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن قاضي مصر وفقيهها وعالمها . قال ابن معين : ضعيف لا يحتج به ـ عدا ما رواه عنه عبد الله بن المبارك ، وهذه من رواية عبد الله بن المبارك عنه ، ولد سنة ٩٦ ، وتوفي سنة ١٧٤ ، وكان صالحاً . ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٧٥ .

(٤) تاريخ ابن عساكر ورقة ١٥٧ أ ، والطبقات ج ٥ ص ٢٩٩ ، وابن الجوزي ورقة ١٣ أ ، ص ٥٧ .

[الفصل السابع]

في ذكر عَدِّه في الخلفاء الراشدين

١٩ ـ عن مجاهد [١] قال : المهادي سبعة مضى خمسة وبقى اثنان ، قال خارجة [٢] : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز [٣] .

٢٠ ـ وعن وهب بن منبه [٤] : إنْ كان في هذه الأمة مهدي فهو عمر بن عبد العزيز [٥] .

٢١ ـ وقال الحسن [٦] : إن كان مهدي فعمر بن عبد العزيز وإلا فلا مهدي إلا عيسى بن مريم عليه السلام [٧] .

---

(١) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي مولى السائب بن أبي السائب عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، مات سنة ١٠٠ ـ ١٠٤ على خلاف فيها . طبقات الحفاظ ص ٤٢ وغيره .

(٢) خارجة بن مصعب بن خارجة أبو الحجاج السرخسي متروك ، وكان يدلس عن الكذابين . ويقال إن ابن معين كذبه ، من الثامنة . مات سنة ١٦٨ تقريب التهذيب ج ١ ص ٢١١ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٢٥ .

(٣) سيرة عمر للآجري ص ٥١ ، ٦٧ ، وابن الجوزي ص ٧٢ من المطبوعة وورقة ٢٠ أ من المخطوطة .

(٤) وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني الذماري أبو عبد الله ولد سنة ٣٤ ، ومات سنة ١١٦ هـ بصنعاء . طبقات الحفاظ ص ٤٨ ، وفي الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٩٥ ، مات سنة ١١٠ في خلافة هشام .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٢٥٤ ، وابن الجوزي ورقة ٢٠ أ ، ص ٧٢ ، وابن عساكر ورقة ١٤٥ أ .

(٦) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور ، وهو رأس الطبقة الثالثة ، مات سنة ١١٠ وقد قارب التسعين . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٦٥ .

(٧) الحلية ج ٥ ص ٢٥٧ ، ابن الجوزي ورقة ٢٠ أ وص ٧٢ .

٢٢ ـ قال مالك بن أنس [١] : بلغني أن مهدي هذه الأمة عمر بن عبد العزيز [٢] .

٢٣ ـ وعن حبيب بن هند الأسلمي [٣] قال : قال لي سعيد بن المسيب [٤] ـ ونحن على عرفة ـ : إنما الخلفاء ثلاثة . قلت : مَن الخلفاء ؟ قال : أبو بكر ، وعمر وعمر . قلت : هذا أبو بكر وعمر قد عرفناهما ، فمن عمر ؟ فقال : إن عشت أدركته ، وإن مت كان بعدك [٥] .

٢٤ ـ وعن سفيان [٦] قال : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم [٧] .

٢٥ ـ وعن سفيان أنه كان يقول : أئمة العدل خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، فمن قال غير ذلك فقد اعتدى [٨] .

---

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة أعرف من أن يعرف ، مات سنة ١٧٩ له ترجمة في كل كتب التراجم .

(٢) قد سبق هذا الخبر عن وهب بن منبه ولم أجد من ذكره عن مالك بن أنس غير المؤلف .

(٣) حبيب بن هند بن أسماء بن هند بن حارثة الأسلمي ، روى عن عروة بن الزبير ، وروى عنه عبد الله بن أبي بكر وابن حرملة . الجرح والتعديل ج ٣ ص ١١٠ .

(٤) هو سعيد بن المسيَّب بن حزن المخزومي المدني سيد التابعين ومن أفضلهم ومن أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته مات سنة ٩٤ هـ . طبقات الحفاظ ص ٢٥ وغيرها من كتب التراجم .

(٥) الزهد للإمام أحمد ص ٢٩٢ ، أبو نعيم ج ٥ ص ٢٥٧ ، ابن الجوزي ورقة ٢٠ أ ص ٧٢ ، تاريخ ابن عساكر ورقة ١٤٥ ب .

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد من رؤوس الطبقة السابعة مات سنة ١٦١ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣١١ وغيره .

(٧) الآجري ص ٦٧ ، وابن الجوزي ورقة ٢١ ب وص ٧٣ ، وابن عساكر ١٤٦ أ .

(٨) سيرة ابن الجوزي ورقة ٢٠ ب ص ٧٣ ، وتاريخ ابن عساكر ورقة ١٤٦ أ بروايات عدة في بعضها ومن سواهم فهم منتزون أو فهو منتزي » أي واثب على السلطان .

٢٦ ـ وعن سفيان قال : لا أوافق رأي أحد أحب إلي من عمر بن عبد العزيز لأنَّه كان إمام هدى [١] .

٢٧ ـ وعن سفيان قال : أئمة الهدى أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، فقال له [٢] أحمد بن حنبل : هكذا هو [٣] .

٢٨ ـ وقال أحمد بن حنبل : إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم أن من وراء ذلك خيراً إن شاء الله [٤] .

٢٩ ـ وعن عمرو [٥] بن قيس الملائي قال : سئل محمد بن علي بن الحسين [٦] ، عن عمر بن عبد العزيز فقال : أما علمت أن لكل قوم نجيباً وإن نجيب بني أمية عمر بن عبد العزيز وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده [٧] .

٣٠ ـ وكان ابن سيرين [٨] إذا سئل عن الطلا يقول : نهى عنه إمام

---

(١) المراجع السابقة .

(٢) المقول له هو أبو علي عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان راوي هذا الخبر لأحمد بن حنبل لأن المخاطب لأحمد ليس سفيان الثوري لأن أحمد بن حنبل لم يعاصر سفياناً الثوري .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٢٠ ب وص ٧٣ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) عمرو بن قيس الملائي صاحب عكرمة وأقرانه صدوق أَسند عن عدة من التابعين ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٨٤ . والحلية ج ٥ ص ١٠٠ .

(٦) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، روى عن أبيه وجَدَّيه . الحسن والحسين وغيرهما ، وروى عنه ابنه جعفر الصادق وعطاء وابن جريج وأبو حنيفة والأوزاعي وغيرهم وثقة الزهري وغيره ، توفي سنة ١١٤ هـ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٩٢ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٤ .

(٧) الحلية ج ٥ ص ٢٥٤ ، ابن الجوزي ورقة ٢٠ ب وص ٧٤ .

(٨) ابن سيرين محمد بن سيرين أبو بكر مولى أنس بن مالك ، كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم ، ورعاً ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله =

هدى ، عمر بن عبد العزيز [1] .

٣١ ـ وعن أبي الأعيس[2] قال : كنت واقفاً مع خالد بن يزيد بن معاوية في مسجد بيت المقدس ، إذ أقبل فتى شاب فسلّم على خالد ، فأقبل عليه خالد فقال الفتى لخالد : هل علينا من عين ؟ قال : فبدرت أنا فقلت : نعم عليكما من الله عين بصيرة ، قال : فترقرقت عينا الفتى ونزع يده من يد خالد ثم وَلّى . فقلت لخالد : من هذا ؟ قال : أما تعرف هذا ؟ هذا عمر بن عبد العزيز ابن أخي أمير المؤمنين ، وإن طالت بك وبه حياة لترينه إمام هدى [3] .

* * *

= عنه ، وتوفي وقد بلغ نيفاً وثمانين من شوال سنة ١١٠ هـ . الطبقات الكبرى ج ٧ ص ١٤٠ ، وطبقات الحفاظ ص ٣٨ .

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٥٧ .

(٢) في الأصل الأعمش وعند ابن الجوزي وابن كثير أبي عنبس ، وعند أحمد في الزهد أبو العباس ، وعند ابن عساكر أبو الأعيس وهو الصواب .

ولعل الصحيح ماذكره ابن عساكر أنه أبو الأعيس وهو عبد الرحمن بن سلمان الخولاني الشامي يقال له : عبيد ، روى عن خالد بن يزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز وعنه ابنه خبيب وعلي بن أبي حملة القرشي ومعاوية بن صالح وغيرهم . ذكره ابن حبان في الثقات في التابعين وقيل : روى عن رجل من أصحاب النبي ﷺ . تهذيب التهذيب حـ ٦ ص ١٨٨ .

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، والحلية ج ٥ ص ٢٥٦ ، وابن الجوزي ورقة ٢١ أ ، وص ٧٥ . وابن عساكر ورقة ١٣٧ أ باختلاف يسير .

٣٢ ـ وعن عمرو[١] بن المهاجر أن رجلاً من أهل البصرة رأى في منامه كأن قائلاً يقول له : حُج من عامك هذا . فقال : والله مالي من مال من أين أحج ؟ فلما كان من الليلة الثانية هتف به : حج من عامك هذا ، فقلت : والله مالي من مال ، من أين أحج ؟ قال : احفر في موضع كذا وكذا من دارك فإنّ فيه درعاً بعه ثم حج .

فلما أصبحت احتفرت فاستخرجت درعاً فبعتها وقضيت مناسكي وجئت إلى البيت لأودعه ، فبينما أنا كذلك إذ غشيتني نعسة فإذا النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر يمشي بينهما ، فقال لي النبي ﷺ : ائت عمر بن عبد العزيز فأقرئه عني السلام وقل له : إن رسول الله ﷺ يقول لك : إن اسمك عندنا عمر المهدي وأبو اليتامى فاشدد يدك على العريف والمكّاس[٢] ، وإياك أن تحيد عن طريق هذا وطريقة هذا ـ يعني أبا بكر وعمر ـ فَيُحادُ بك عني . فانتبه وهو يبكي ويقول : رسول الله أرسلني . ولو كانت رسالته في الظلمات لم أدعها أو أبلغها أو أموت . فأقبل إلى الشام إلى عمر وكان بدير سمعان فأتى حاجبه وقال : استأذن لي على عمر وقل له : إني رسول لرسول الله ﷺ إليه . فاستضعف الحاجب عقله . ثم أتاه في اليوم الثاني فقال له : مَن أنت يا عبد الله ؟ فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ . فقال الحاجب : هذا قول مَن[٣] لا عقل له . ثم استأذن في اليوم الثالث فقال : يا عبد الله مَن أنت وما تريد ؟ ثم دخل على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ! هذا إنسان قد أولع بالاستئذان (*) عليك فإذا قلت له : مَن أنت ؟ قال : أنا رسول رسول

(١) في الأصل محمد بن المهاجر ، وعمرو بن المهاجر الأنصاري كان على حرس عمر بن عبد العزيز وهو ثقة له حديث كثير ، الطبقات الكبرى ج ٧٠ ص ١٦٧ ، ومحمد بن المهاجر أخو عمرو .

(٢) العريف : النقيب . والمكاس : العشار .

(٣) عند أبي نعيم وابن الجوزي ـ مُولَّه لا عقل له .

(*) نهاية ورقة ١٦٦ ب .

الله ﷺ . فأَذِن له . فدخل على عمر فقال : مَن أنت ؟ قال : أنا رسول رسول الله ﷺ وأخبره بقصة رؤياه وما رأى في منامه ثم قال له : إياك أن تحيد عن طريقة هذا وهذا ـ يعني أبا بكر وعمر ـ فيحاد بك غداً عنا .

فقال عمر : مروا له بكذا وكذا . قال : ما أقبل لرسالة رسول ﷺ شيئاً ولو أعطيتني جميع ما تملك ثم خرج عنه .

قال عمرو بن المهاجر : وأنا إذ ذاك أنام على باب أمير المؤمنين مخافة أن يحدث من أمر الناس أمر فأصلحه وإلا أنبهته ، فانتبهت ليلة وإذا ببكائه ونشيجه ، فدخلت عليه فقلت : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي دهاك ؟ ما هذا الذي بلغ بك هذا ؟

قال : إن الله قد صدَّق رؤيا البصري ، جاءَني النبي ﷺ في منامي بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فقال : يا عمر بن عبد العزيز إن اسمك عندنا المهدي وأبو اليتامى ، فاشدد يدك على العريف والماكس ، وإياك أن تحيد عن طريقة هذا وطريقة هذا فيحاد بك .

فجعل يبكي وينشج ويقول : أنَّى لي بطريقة هذا وطريقة هذا [1] ؟ .

* * *

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٤٤ ، وفيه عن محمد بن المهاجر ، وابن الجوزي ورقة ١٢٦ ب ، ص ٢٩٢ عن ابن المهاجر ، وابن عساكر ١٤٤ ب .

[الفصل الثامن]

في ذكر بشارة الخضر [1] له بالخلافة

٣٣ ـ عن رياح بن عبيدة [2] قال : أتيت عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة ـ قبل أن يستخلف ـ فلم أجده في منزله ، فإذا هو مقبل ورجل قد اتكأ عليه ، قال : فقلت في نفسي : ما أجفى هذا الرجل يتكىء على يد الأمير . قال : ثم افتقدته . فقلت : أصلح الله الأمير مَن الذي كان يتكىء عليك ؟ قال : أو رأيته يا رياح ؟ قلت : نعم . قال : إني لأراك رجلاً صالحاً يا رياح ، ذلك أخي الخضر أتاني فبشرني أنك ستلي هذا الأمر وتعدل فيه .

وفي رواية أخرى عنه قال : خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكىء على يده فقلت في نفسي : إن هذا الشيخ جاف . فلما صلى ودخل لحقته فقلت : أصلح الله الأمير ، مَن الشيخ الذي كان يتوكأ على يدك ؟ فقال : يا رياح رأيته ؟ قلت : نعم . قال : ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضر ، أتاني فَأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة وأعدل فيها [3] .

---

(١) اختلف في نسبه وأصله وبقائه وهل هو نبي أو ولي أو رسول وسبب تعميره وهل ما زال حياً أو مات ، أقوال كثيرة في ذلك أوردها ابن حجر في الإصابة ج ٣ من ص ١٠٠ ـ ١٤٧ .

(٢) رياح بن عبيدة السلمي الكوفي وقيل الباهلي مولاهم كوفي ثقة سكن الحجاز ، روى عن عمر بن عبد العزيز وأبي صالح بن ذكوان ، وروى عنه داود بن أبي هند وحاتم بن أبي صغيرة ، من الطبقة الرابعة عند ابن حجر له ترجمة في تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٧٤ ، والجرح والتعديل ج ٣ ص ٥١١ .

(٣) الخبر عند ابن عبد الحكم ص ٢٧ ، ٢٨ عن مزاحم ، وعند الأجري ص ٥٢ ، =

[الفصل التاسع]

في ذكر هتوف الهواتف بخلافته

٣٤ ـ عن أبي حمزة الثمالي [١] عن رجل قال : بينما أنا في جبال مكة إذ رأيت قرطاساً فيه كلمات : بسم الله الرحمن الرحيم براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الأليم [*] .

وسمعت قائلاً يقول : دان الزمان وذلّ الشيطان وخسىء الشيطان لعمر بن عبد العزيز . قال : فوالله ما لبثنا إلّا أياماً حتى أتتنا خلافته .

فلما مات أتيت ذلك الموضع الذي وجدت فيه القرطاس فإذا أنا بصوت أسمعه ولا أرى ذلك الوجه :

عنا جزاك مليك الناس صالحةً وجنةَ الخلد والفردوسَ يا عمرُ
أنت الذي لا نرى عدلاً نسر به من بعده ما جرت شمس ولا قمر [٢]

٣٥ ـ وعن حماد العدوي [٣] قال : سمعت صوتاً عند وفاة سليمان بن عبد الملك :

= والحلية ج ٥ ص ٢٥٤ ، وابن الجوزي ورقة ١٢ أ وص ٥٤ ـ ٥٥ ، وابن عساكر ورقة ١٣٧ أ ، والإصابة ج ٣ ص ١٤٣ كلهم عن رياح بن عبيدة . وهذا الخبر سنده جيد ورجاله ثقات . ولكن المتن مشكوك فيه للشك في حياة الخضر حتى ذلك التاريخ .

(١) أبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية ، واسم أبيه دينار ، وقيل سعيد ـ كوفي ضعيف رافضي مات في خلافة أبي جعفر ، تقريب التهذيب ج ١ ص ١١٦ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٦٣ .

(*) آخر ورقة ١٦٧ أ .

(٢) ابن الجوزي ورقة ١٢ ب وص ٥٦ باختلاف يسير .

(٣) حماد العدوي لعله حماد بن عطية من بلعدوية له ترجمة في الجرح والتعديل ج ٣ ص ١٤٥ .

اليـوم حَلَّت واستقـر قـرارهـا على عمر المهدي قام عمودها [1]

* * *

(١) ابن الجوزي ورقة ١٢ أ وص ٥٦ ، وابن عساكر ورقة ١٣٩ ب .

[الفصل العاشر]

في ذكر ما رؤى له في المنامات دلالة على إمامته وعدله

٣٦ ـ عن الوليد [١] قال : بلغنا أن رجلاً كان بخراسان قال : أتاني آتٍ في المنام فقال : إذا قام أشج بني مروان فانطلق فبايعه فَإنَّه إمام عدل . قال : فجعلت أسأل كلما قام خليفة حتى قام عمر بن عبد العزيز فعاودني الآتي في المنام ثلاث مرات يقول : قم فبايعه . ثم زجرني في آخر مرة وتوعدني فرحلت إليه ، فلما قدمت لقيته فحدثته الحديث فقال : ما اسمك ، ومن أنت ، وأين منزلك ؟ قلت : بخراسان ، قال : ومَن أمير المكان الذي أنت به ، ومن صديقك هناك ومَن عدوك ؟ وألطف المسألة ، ثم حبسني أربعة أشهر ، [فشكوت [٢] إلى مزاحم [٢] مولى عمر فقال : إنه كتب فيك ، ودعاني بعد أربعة أشهر] فقال : إني كتبت فيك فجاءني ما أُسَرُّ به من قبل صديقك وعدوك ، فهلم فبايعني على السمع والطاعة والعدل ، فإذا تركت ذلك فليس لي عليك بيعة ، قال : فبايعته . فقال لي : أبك حاجة ؟

---

(١) لعله الوليد بن مسلم الدمشقي أبو العباس مولى لبني أمية ، روى عن الأوزاعي وابن جابر وصفوان ، وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وغيرهما ، وكان عالماً بحديث الأوزاعي ، وقال عنه الرازي : كان صالح الحديث ، وقال عنه ابن حجر : ثقة ، ولكنه كثير التدليس من الثامنة ، مات آخر سنة ٤ أو أول ١٩٥ ، الجرح والتعديل ج ٩ ص ١٦ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٣٦ .

(٢) هنا عبارة في الهامش تقول : إلى هنا من أصل المصنف وبعده بياض وكملت الحكاية من سيرته لابن الجوزي .

وما بين القوسين ليس عند ابن الجوزي في المطبوعة وهو موجود في المخطوطة ورقة ١٢٣ ب .

فقلت : لا أنا غني في المال ، إنَّما أتيتك لهذا ، فودعته ومضيت (*) (١) .

* * *

(*) آخر ورقة ١٦٧ ب ، وبعده بياض بمقدار صفحة وكتب بقلم الناسخ عبارة « بياض صحيح » .

(١) الحلية لأبي نعيم ج ٥ ص ٢٥٦ ، وابن الجوزي ورقة ١٢٣ ب ، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

[الباب الثاني][1]

[في ذكر ديانته ومذهبه ،
وعبادته ونسكه
ومحبته العلماء والصالحين وإيثاره لصحبتهم .
وعمله برأيهم وقبوله نصحيتهم
وطلبه مواعظهم]

---

(١) ما بين الأقواس ساقط من الأصل واستدركته من مقدمة المؤلف .

[الفصل الأول]

[في ذكر ديانته ومذهبه]

١ ـ أخبرنا عبد الرحمن ـ يعني ابن مهدي [١] ـ عن سفيان [٢] عن جعفر بن برقان [٣] : أن عمر بن عبد العزيز قال لرجل : ـ وقد سأله عن الأهواء ـ قال : عليك بدين الصبي الذي في الكتّاب والأعرابي ، والهُ عما سواهما [٤] .

٢ ـ وعن الأوزاعي [٥] قال : قال عمر بن عبد العزيز : إذا رأيت قوماً

---

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ كان أعلم الناس ـ كما قال ابن المديني ـ وهو إمام ثقة ـ كما قال أبو حاتم ـ مات بالبصرة سنة ١٩٨ هـ ، طبقات الحفاظ ص ١٤٤ له ترجمة في تاريخ بغداد وغيره من كتب التراجم .

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري سبقت ترجمته .

(٣) جعفر بن بُرقان الكلابي مولاهم أبو عبد الله الجزري ، روى عن عطاء والزهري وثقه أحمد ، قال ابن سعد كان ثقة صدوقاً الطبقات حـ ٧ ق٢ ص ١٨١ .

(٤) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٧٥ وفيه « و اله عما سوى ذلك » . وابن الجوزي ص ٨٣ . وهذا الخبر رواه محمد بن الحارث بن زياد بن الربيع الحارثي عن ابن البيلماني ، والحارثي هذا بصري وقد ضعفوه .

وقال ابن عدي : عامة حديثه لا يتابع عليه . له ترجمة في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥ . وروى عنه بندار . حدثنا محمد بن الحارث ، عن ابن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً : إذا اختلفت الأهواء .

(٥) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد أبو عمرو إمام أهل الشام في وقته وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيِّراً كثير الحديث والعلم والفقه . ولد سنة ٨٨ ، ومات سنة ١٥٧ هـ . طبقات الحفاظ ص ٨٥ ، وله ترجمة في كافة كتب التراجم .

يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فَاعلم أنهم على تأسيس ضلالة [1] .

٣ ـ وقال عمر بن عبد العزيز : سَنَّ رسول الله ﷺ وولاةُ الأمر من بعده سنناً ، الأخذ بها تصديق بكتاب الله ، واستكمال لطاعته ، وقيام على دين الله ، ليس لأحد تبديلها ، ولا تغييرها ، ولا نظر بشيء يخالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها نُصر ، ومَن تركها واتبع غير سبيل لمؤمنين ولاه الله ما تولّى وأصلاهُ جهنم وساءَت مصيراً [2] .

٤ ـ وقال عمر في يوم عيد : أيها الناس والله لولا سنة أحييها ، وبدعة أميتها ، ما أحببت أن أعيش فواقاً [3] .

٥ ـ وعن سفيان (*) الثوري قال : بلغني أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله :

أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة رسوله ﷺ ، وترك ما أحدث المحدثون بعده مما قد جرت سنته وكفوا مؤنته ، واعلم أنه لم يبتدع إنسان قط بدعة إلا وقد مضى قبلها ما هو دليل عليها وعبرة فيها ، فعلَيك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة ، واعلم أن مَن سَنَّ السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والتعمق والحمق ، فإن السابقين الماضين عن علم توقّفوا ، وببصر نافذ قد كَفُّوا .

وفي أخرى : وكانوا على كشف الأمور أقوى ، وما أحدث إلا مَن اتبع غير سبيلهم ، ورغب بنفسه عنهم . لقد قصَّر دونهم أقوام فَجفَوا ، وطمح عنهم آخرون فَغَلَوا [4] .

---

(١) سيرة ابن الجوزي ص ٨٣ ، والحلية ج ٥ ص ٣٣٨ .

(٢) سيرة ابن عبد الحكم ص ٣٥ باختلاف لفظ .

(٣) الفواق زمن ما بين الحلبتين . والخبر عند ابن عبد الحكم ص ٣٧ ، والطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٥٣ ، ٢٨٣ باختلاف لفظ عند كليهما . والحلية ج ٥ ص ٢٩٧ بلفظه .

(*) آخر ورقة ١٦٨ أ .

(٤) الزهد للإمام أحمد ص ٢٩٦ ، والحلية ج ٥ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ باختلاف ألفاظ ، وابن الجوزي ص ٨٤ .

١ م ـ وعن جعفر بن برقان قال : قال عمر بن عبد العزيز ـ وقد سأله عن الأهواء ـ : عليك بدين الصبي في الكتاب والأعرابي ، والهُ عما سوى ذلك [١] .

٦ ـ وكان عمر يقول : يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به ، وكلما عملت فيكم سنة وقع مني عضو ، حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي [٢] .

٧ ـ وعن عمر بن ذر [٣] قال : أول ما سألنا عمر بن عبد العزيز عن القدر فقال : لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس ، أليس الله القائل في كتابه : ﴿ فإنّكم وما تَعْبُدون ، ما أنتم عليه بِفَاتِنِين ، إلّا مَنْ هُوَ صَالِ الجحيم [٤] ﴾ [٥] .

٨ ـ وعن يونس [٦] قال : نبئت أن عمر بن عبد العزيز قال : مَن جعل دينه غَرضاً للخصومات أكثر التنقل [٧] .

---

(١) سبق تخريج هذا الخبر وهذه رواية ابن سعد .

(٢) سيرة ابن عبد الحكم ص ١٢٥ عن سليمان بن داود الخولاني .

(٣) عمر بن ذر الهمداني صدوق ثقة كان واعظاً بليغاً ، روى عنه أبو نعيم ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٩٣ ، والحلية ج ٥ ص ١٠٨ ، والطبقات الكبرى ج ٦ ص ٢٥٢ ، وقال ابن سعد مات سنة ١٥٣ هـ .

(٤) الآيات من ١٦١ ـ ١٦٣ من سورة الصافات .

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩٨ .

(٦) عند ابن الجوزي ـ إسماعيل بن يونس ـ ولعله يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي الكوفي . قال ابن مهدي لم يكن به بأس ، وقال أبو حاتم : صدوق ، وقال الذهبي : صدوق مات سنة ١٥٩ . ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٨٢ .

(٧) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٤٣ عن يحيى بن سعيد . وابن الجوزي ورقة ٢٣ ب ص ٨٤ .

٩ ـ وعن حكيم بن عمير [١] قال : قال عمر بن عبد العزيز : ينبغي لأهل القدر أن يتقدم إليهم فيما أحدثوا من القدر ، فإن كَفُّوا ، وإلا سُلَّت ألسنتهم من أقفيتهم استلالاً [٢] .

١٠ ـ وعن عمه أبي سهيل [٣] قال : سألني عمر بن عبد العزيز عن القدرية فقلت : يا أمير المؤمنين يستتابوا فإن تابوا خُلِّي سبيلهم ، وإن أبوا يحملوا على السيف ، فقال : ذلك رأيي فيهم [٤] .

١١ ـ وقال عمر بن عبد العزيز ـ وقد سئل عن الإيمان ماهو ـ فقال : الإيمان فرائض وشرائع وحدود وسنن ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، فإن أعش فسأبينها لكم ، وإن أمت فلست على صحبتكم بحريص [٥] .

---

(١) حكيم بن عمير أبو الأحوص الشامي الحمصي ، روى عن عمر وجابر ، وروى عنه الأحوص بن حكيم وأبو بكر بن أبي مريم وهو لابأس به ، قال عنه ابن حجر : صدوق يهم من الثالثة . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٩٤ ، والجرح والتعديل ج ٣ ص ٢٠٦ ، الطبقات ج ٧ ص ١٦٠ ق ٢ .

(٢) سيرة ابن الجوزي ورقة ٢٣ ب وص ٨٤ .

(٣) أبو سهيل هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي حليف بني تيم عم الإمام مالك بن أنس ، فالعبارة موهمة إذ أصل الرواية عن مالك عن عمه أبي سهيل . وليس أبو سهيل عم حكيم بن عمير .

وأبو سهيل روى عن ابن عمر وعن أبيه وروى عنه الزهري ومالك بن أنس وعبد العزيز بن محمد وغيرهم وهو من الثقات كما قال أحمد بن حنبل . الجرح والتعديل ج ٨ ص ٤٥٣ .

(٤) الطبقات الكبرى وفيها عن عبد العزيز بن محمد ، عن أبي سهيل نافع بن مالك ج ٥ ص ٢٨٣ . وعند ابن الجوزي ورقة ٢٣ ب ص ٨٣ ، عن مالك عن عمه أبي سهيل .

(٥) عند ابن عبد الحكم ص ٥٤ باختلاف ألفاظ . وعند البخاري ج ١ ص ٨ في كتاب الإيمان تعليقاً باختلاف يسير .

[الفصل الثاني]

في ذكر عبادته ونسكه

١٢ ـ عن سعيد بن عبد [١] الملك قال : بت عند أختي فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز ، فلما أمسينا دخل البيت وفي البيت تابوت ، قال : ففتحه فأخرج ثَوبَي شعر ، ووضع ثيابه ثم لبسهما ، ثم قام يصلي [٢] .

١٣ ـ وعن زيد بن [*] أسلم [٣] قال : كان لعمر بن عبد العزيز سفط [٤] فيه دراعة من شعر وغُل ، ـ وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه لا يدخل فيه أحد ـ فإذا كان في آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس تلك الدراعة ووضع الغل في عنقه ، فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ، ثم يعيد الثوب إلى السفط [٥] .

١٤ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يلبس ثيابه في النهار للناس ، فإذا أمسى خلعها ولبس مسح شعر [٦] .

١٥ ـ وعن صالح بن سعد [٧] المؤذن قال : بينا أنا وعمر بن عبد

---

(١) سعيد بن عبد الملك بن مروان أخو فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٨٣ ب وص ٢١٠ .

(*) نهاية ورقة ١٦٨ ب .

(٣ ـ ٥) عند ابن الجوزي ورقة ٨٣ ب وص ٢١٠ ، والحلية ج ٥ ص ٢٩١ ، وفيهما عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم ضعيف من الثامنة مات سنة ١٨٢ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٨٠ .

(٤) السَفَط وعاء كالحقيبة أو كالجوالق أو كالقفة توضع به الأشياء .

(٦) لم أجد هذا الخبر بهذا اللفظ ولكنه معنى ما تقدم .

(٧) صالح بن سعد أو سَعيد المؤذن الحجازي أبو طالب أو أبو غالب مقبول من السادسة توفي بعد المائة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٦٠ .

العزيز بالسويداء [1] فأذنت بالعشاء الآخرة ، فصلى ، ثم دخل القصر ، فقلما لبث أن خرج ، فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم جلس فاحتبى [2] وافتتح بالأنفال فما زال يرددها ويقرأ ، كلما مرّ بتخويف تضرع ، وكلما مرّ بآية رحمة دعا ، حتى أذنت الفجر [3] .

١٦/ ـ وعن عمر [4] مولى أسماء [5] بنت أبي بكر قال : خرجت من جدة بهدايا لعمر بن عبد العزيز ـ وهو وال على المدينة ، وهو في الموضع الذي صلى فيه الصبح ، والمصحف في حجره ، ودموعه تسيل على لحيته [6] .

١٧ ـ وعن عبد الله بن عمر [7] [الجزري] عن أبيه قال : أوصى عمر بن عبد العزيز بصندوق مقفل أن يطرح في البحر ، فقيل لزوجته : أي شيء كان فيه ؟ . قالت : جامعة [8] وأطمار كان يطرح نفسه فيها بالليل [9] .

١٨ ـ وعن شيخ من أهل الشام قال : لما مات عمر بن عبد العزيز كان استودع مولى له سفطاً يكون عنده ، فجاؤوه فقالوا : السفط الذي كان

(١) السويداء المراد بها هنا موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام كان فيها مزرعة لعمر بن عبد العزيز ، مراصد الاطلاع ٢ ، ٧٥٨ ، ومعجم البلدان ج ٣ ص ٢٨٦ .

(٢) أي : شد حبوته ، أي : أقعى ضاماً ركبتيه إلى صدره بشيء يلفه عليهما وعلى ظهره .

(٣) الحلية ج ٥ ص ٣٢٤ ، وابن الجوزي ورقة ٨٤ أ وص ٢١١ ، وفيهما صالح بن سعيد .

(٤) عند ابن الجوزي أبو عمر وهو عبد الله بن كيسان التيمي ولاءً ، المدني ، ثقة من الثالثة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٤٣ .

(٥) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها ـ ذات النطاقين أم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما .

(٦) ابن الجوزي ورقة ٧ أ ص ٤٢ .

(٧) عبد الله بن عمر ـ الجزري عند ابن الجوزي في المخطوطة : ولم أجد له ترجمة .

(٨) الجامعة : الغل والقيد .

(٩) ابن الجوزي ص ٢١١ ورقة ٨٤ أ .

استودعك عمر . قال : مالكم فيه خير . فأبوا حتى رفعوا ذلك إلى يزيد بن عبد الملك [1] . فدعا بالسفط ودعا بني أمية وقال : حَبْركم [2] هذا قد وجدنا له سفطاً وديعة قد استودعها ، فدعا به ففتحوه ، فإذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها بالليل [3] .

١٩ ـ وعن ابن طاووس [4] اليماني قال : وافق أبي عمر بن عبد العزيز في المسجد من عشاء حتى أصبحنا ، فلما افترقا قلت لأبي : مَن هذا ؟ قال : هذا عمر بن عبد العزيز ، وهو من صالحي أهل هذا البيت [5] .

٢٠ ـ وعن ابن أبي حكيم [6] قال : كان عمر بن عبد العزيز لا يدع النظر في المصحف كل يوم ولكنه كان لا يكثر [7] ، وفي رواية أخرى عنه قال : كان عمر بن عبد العزيز قلما يدع يوماً إلا يقرأ في المصحف بالغداة فلا يطيل [8] .

---

(١) يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم سادس خلفاء بني أمية المروانيين تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك .

(٢) الحبر : العالم ، ولعله قالها استهزاءاً لأنه ظن أن في السفط جوهراً أو كنزاً أخفاه عمر .

(٣) أخبار عمر للأجري ص ٧٠ عن عمر بن صالح الأزدي ، وابن الجوزي ورقة ٨٣ ب ص ٢١٠ ، وفيه مقطعات من مسح .

(٤) ابن طاوس اليماني اسمه عبد الله ، وطاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم ـ الفارسي ـ يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب له ثقة فقيه فاضل من الثالثة مات سنة ١٠٦ هـ وقيل بعد ذلك . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٧٧ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ورقة ١٣٥ ب باختلاف يسير ، تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ٢١٨ .

(٦) ابن أبي حكيم هو إسماعيل بن أبي حكيم القرشي مولاهم المدني ، ثقة مات سنة ١٣٠ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٨ .

(٧) (٨) الخبران ذكرهما ابن الجوزي ورقة ٨٤ أ وص ٢١١ ـ ٢١٢ . والطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٧ .

٢١ ـ وعن مرثد الخصي [١] مولى عمر بن عبد العزيز قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا صلى الصبح جلس في موضعه ، فلا يكلمه أحد حتى يقرأ ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ في كل يوم حتى مرض مرضه موته [٢] .

٢٢ ـ وعن يعقوب [٣] عن أبيه قال : كنا ندخل على عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة بعد المغرب ، فلا يزال حتى يقرأ [*] ما بين خمس عشرة [٤] آية إلى العشرين آية [٥] .

٢٣ ـ وعن يحيى [٦] قال : كان عمر بن عبد العزيز يصوم الخميس والإثنين والعشر وعاشوراء ويوم عرفة [٧] .

٢٤ ـ وعن عبد العزيز بن عمر قال : عمر بن عبد العزيز يسمر بعد العشاء الآخرة قبل أن يوتر ، فإذا أوتر لم يكلم أحداً [٨] .

٢٥ ـ وروي أن عطاءً [٩] أرسل إلى فاطمة زوجة عمر بن عبد

---

(١) مرثد الخصي من موالي عمر بن عبد العزيز وخدمه .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً فيما لدى .

(٣) يعقوب لعله يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد القاري تأتي ترجمته قريباً .

(*) نهاية ورقة ١٦٩ أ .

(٤) في الأصل خمسة عشر .

(٥) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً فيما لدى .

(٦) يحيى لعله يحيى بن أبي أنيسة الجزري الرهاوي تكلموا فيه مات سنة ١٤٦ . ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٧) هذا الخبر عند ابن الجوزي ورقة ٨٤ أ ص ٢١١ برواية عمرو بن المهاجر (وأما خبر يحيى فيقتصر على صوم الخميس والاثنين) .

(٨) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي أبو محسن المدني نزيل الكوفة صدوق يخطى من السابعة ، مات في حدود سنة ١٥٠ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٥١١ .

(٩) عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ، ثقة ، فقيه ، فاضل ، لكنه كثير الإرسال من الثالثة . مات سنة ١١٤ هـ على المشهور . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢ .

العزيزقال : أخبريني عن أحوال عمر . فقالت : أفعل ؛ إن عمر رحمة الله عليه كان قد فرَّغ للمسلمين نفسه ، ولأمورهم ذهنه ، فكان إذا أمسى لم يفرغ في يومه من حوائج الناس ، يوصل يومه بليلته ، إلى أن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه ، فدعا بسراجه الذي كان من ماله ، فصلى ركعتين ثم أقعى واضعاً رأسه على يديه ، تسيل دموعه على خديه ، يشهق الشهقة بعد الشهقة ، كل شهقة يكاد ينصدع قلبه لها ، وتخرج لها نفسه ، حتى برق الفجر وأصبح صائماً ، فدنوت منه وقلت : يا أمير المؤمنين أليس كان منك ما كان ، قال : أجل فعليك بشأنك وخليني وشأني . قال : قلت فإني أرجو أن أتّعظ .

قال : إذن أخبرك . إني نظرت فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها ، ثم ذكرت الفقير الجائع والغريب الضائع والأسير المقهور وذا المال القليل والعيال الكثير ، وأشباه ذلك في أقاصي البلاد وأطراف الأرض ، وعلمت أن الله سائلي عنهم ، وأن رسول الله ﷺ حجيجي فيهم فخفت أن لا يقبل مني معذرة فيهم ، ولا تقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة ، فرحمت ـ والله يا فاطمة ـ نفسي رحمة دمعت لها عيني ووجل لها قلبي ، فأنا كلما ازددت لها ذكراً ازددت منها خوفاً . فأتعظي إن شئت أو ذري [1] .

٢٦ ـ وعن محمد بن كعب [2] القرظي قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير بالمدينة للوليد بن عبد الملك وهو شاب غليظ الجسم ، فلما

---

(١) سيرة ابن عبد الحكم ص ١٤٦ ، وابن الجوزي ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ . باختلاف ألفاظ .

(٢) محمد بن كعب القرظي بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني وكان قد نزل الكوفة مدة ثقة عالم من الثالثة ولد سنة ٤٠ على الصحيح ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ . فقد قال البخاري : إن أباه كان ممن لم ينبت من بني قريظة . مات سنة ١٢٠ وقيل قبل ذلك تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٣ وغيره من كتب التراجم .

استخلف أتيته بخناصرة[1]، فدخلت عليه وقد قاسى [2] ما قاسى ، وقد تغيرت حاله عما كان ، فجعلت أنظر إليه نظراً ما أكاد أصرف بصري عنه .

فقال : إنك تنظر إلي نظراً ما كنت تنظره من قبل يا ابن كعب .

قلت : لعجبي . قال : ما يعجبك مني ؟ قلت : ما حال [3] من لونك [*] ونفى من شعرك ونحل من جسمك؟! .

قال : كيف لو رأيتني يابن كعب في قبري بعد ثلاثة حين تقع عيني على وجنتي وتسيل منخري وفمي صديداً ودوداً ، كنت لي أشد نكرة .

ثم قال : أعد عليَّ ما حدَّثتنيه عن ابن عباس [4] . قلت : نعم . حدثنا ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لكل شيء شرف ، وأشرف المنازل ما استقبل فيه القبلة ، وإنما تجالسون بالأمانة . ولاتصلوا [5] خلف النائم والمحدث ، واقتلوا الحية والعقرب ، وإن كنتم في الصلاة ، ولا تستروا الجدر بالثياب ـ [ألا [6] ومَن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار . ألا أنبئكم بشراركم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « مَن نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده . ألا أنبئكم بشر من ذلك : مَن يبغض الناس ويبغضونه . ألا أنبئكم بشر من ذلك ! » قلنا : بلى يارسول الله . قال : « الذين لا يقيلون عثرة ، ولا

---

(١) خناصرة بليدة من أعمال حلب ـ تحاذى قِنَّسرين نحو البادية ، من أرض الشام . مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٨٣ .

(٢) في الأصل قاسا ما قاسا .

(٣) حال : تغير .

(*) آخر ورقة ١٦٩ ب .

(٤) ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ابن عم رسول الله ﷺ كان يسمى البحر لسعة علمه وهو أعرف من أن يعرف .

(٥) في الأصل : لا تصلون .

(٦) ما بين القوسين تكملة من الهامش كتب في نهايتها هكذا ذكره ابن عبد الحكم .

يغفرون ذنباً » . ثم قال : « ألا أنبِّئكم بشر من هؤلاء ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « مَن لا يرجى خيره ، ولا يؤمن شره » . إن عيسى بن مريم قام في قومه فقال : يابني إسرائيل ؛ لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تجاوروا ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم . إنما الأمور ثلاثة : فأمر بيِّن رشده فاتبعوه ، وأمر بيِّن غيُّه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله] ، [ومن أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فلـ] [1] يكن بما عند الله أوثق منه بما في يده » [2] .

٢٧ ـ وعن يعقوب بن [3] عبد الرحمن عن أبيه قال : لقد رأيت عمر بن عبد العزيز وهو أمير بالمدينة ، وهو يأخذ خاتمه يمسح به خده أو لحيته وتختم به ، وكأنما الملح الأندراني ذُرَّ عليه من الطيب . وأتيته وهو أمير المؤمنين ، وأقمت عنده سبعين أو تسعين ليلة ما حجبني عنه أحد ، وما مجلسه إلا مسجد محصَّب [4] ليس فيه حصير [5] .

---

(١) ما بين القوسين زيادة من الآجري ص ٧٥ .

(٢) الآجري ص ٧٥ مختصراً ، وابن عبد الحكم ص ٤٧ باختلاف لفظ ، والزهد للإمام أحمد ص ٢٩٥ بتقديم وتأخير واختلاف لفظ ، والحلية ج ٥ ص ٣٣٣ باختصار ، وج ٢ ص ٢١٩ ، والطبقات الكبرى باختصار ج ٥ ص ٣٧٠ ، وابن الجوزي ورقة ٣ ب وص ٣١ ـ ٣٢ بتقديم وتأخير وزيادة واختلاف . وهذا الخبر ضعفه علماء الحديث لأن في طرقه كذاب ومتروك . ينظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٥١٢ .

(٣) يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري حليف بني زهرة مديني الأصل إسكندراني الدار ، روى عن أبي حازم وزيد بن أسلم وأبيه ، ويعقوب وأبوه ثقتان كما قال يحيى بن معين . الجرح والتعديل ج ٥ ص ٢٨١ ، ج ٩ ص ٢١٠ .

(٤) محصَّب أي : مفروش بالحصباء وهي الحصى الصغار .

(٥) لم أجد هذا الخبر في مرجع مما لدي .

٢٨ - وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يصلي من الليل وعنده مصباح ولوح ودواة ، فإذا مرَّ بآية من القرآن يحتاج لعمل فيها كتبها ، فإذا أصبح عمل بها [١] .

٢٩ - وعن سليمان بن [٢] داود قال : لما مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه فتح كوة من بيته الذي هو فيه إلى المسجد من غربي المسجد ، وكان يصلي بصلاة الجماعة وهو في بيته [٣] .

٣٠ - وعن الحكم [٤] بن عمر قال : رأيت عمر بن عبد العزيز إذا صلى المكتوبة انصرف إلى أهله ولم يتطوع [٥] .

٣١ - وقال بعض إخوة عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين لو ركبت وتنزهت . قال : فمن يجزي عني عمل يومي ؟ قال : تجزيه من الغد . فقال : لقد فَدَحَني عمل يوم واحد ، فكيف بعمل يومين [٦] ؟ .

٣٢ - وروي أن عمر بن عبد العزيز لما مرض مرضه الذي مات فيه حبا حتى توضأ ، ثم أتى مسجده ثم ركع وذكر موت سهل [٧] وعبد الملك [٨]

---

(١) كسابقه .

(٢) سليمان بن داود الخولاني الشامي روى عن الزهري ، وروى عن عمر بن عبد العزيز ، قال عنه الرازي : سليمان بن داود الدمشقي شيخ ليحيى بن حمزة لابأس به ، وقال يحيى بن معين : ليس بشيء . الجرح والتعديل ج ٤ ص ١١٠ .

(٣) لم أجد هذا الخبر في مرجع مما لدي .

(٤) الحكم بن عمر وقيل ابن عمرو الرعيني روى عن قتادة وعمر بن عبد العزيز قال : يحيى بن معين : ليس بشيء لا يكتب حديثه . وقال النسائي : ضعيف . ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٧٨ .

(٥) الطبقات الكبرى ج ٥ص ٢٩٥ باختلاف . وابن الجوزي ورقة ص ٢١٢ .

(٦) ابن عبد الحكم ص ٤٩ بلفظ قريب ، ابن الجوزي ورقة ٨٩ ب وص ٢٢٥ باختلاف لفظ .

(٧) سهل بن عبد العزيز بن مروان أخ لعمر بن عبد العزيز ، كان من كبار معاونيه على الحق ، مات في خلافته .

(٨) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الشاب العابد ، مات قبل أبيه وكان من أكبر =

ابنه ومزاحم [1] ثم قال : ما ازددت لك إلا حبّاً ، وفيما عندك إلا رغبة [2] .

٣٣ ـ وعن عبد الرحمن بن القاسم [3] عن أبيه : أن عمر بن عبد العزيز كان يقيم في عمرته يومين ويخرج في الثالث ، فقال له عبد الله بن عمر [4] بن عيسى بن عمار : لو أقمت فاستمتعت بهذا البيت واستمتعنا معك ؟ فقال : ما أظن أحداً منكم أشدَّ حباً لهذا البيت مني ، ولكن والله لكأني على الرَّضَف [5] من حين أدخله إلى حين أخرج فرقاً من أن أحدث [6] . (وهذا حينما كان والياً على المدينة زمن الوليد) .

٣٤ ـ وعن مجاهد [7] قال : صليت خلف عمر بن عبد العزيز بالشام وهو أمير المؤمنين فكنت أسبِّح خلفه في سجود الأوليين عشر تسبيحات ، وفي الأخريين سبع تسبيحات [8] .

= معاوني عمر على أداء الحقوق لأهلها .

(١) مزاحم بن أبي مزاحم ـ مولى عمر ووزيره ـ المكي ، ويقال مولى طلحة مقبول من السادسة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٩٧ بزيادة .

(٣) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه المدني الفقيه الثقة ، مات بالشام سنة ١٢٦ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة وعند الأزرقي أن المتكلم هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي يلقب بالـمُطْرَف ، ثقة شريف من الثالثة . مات بمصر سنة ٩٦ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٣٧ .

(٥) الرضف : الحجارة المحماة .

(٦) أخبار مكة ج ٢ ص ١٣٤ بمعناه . أخبار مكة للأزرقي أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد .

(٧) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي مولى السائب عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، مات سنة ١٠١ على خلاف وهو ساجد . ثقة إمام في التفسير والعلم . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٩ وغيره .

(٨) ابن الجوزي قريب منه عن أنس بن مالك رضي الله عنه ورقة ٤ ب ص ٣٥ .

٣٥ ـ وعن عاصم بن [١] رجاء بن حيوة قال : حدثني أبي أن عمر بن عبد العزيز كان يصلي من الساعة الثامنة ، وصلى العصر في الساعة العاشرة [٢] .

٣٦ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز خرج مع سليمان في بعض مخارجه ، فاقتتل غلمان سليمان وغلمان عمر ، فشكى غلمان سليمان إلى سليمان من غلمان عمر . فأحضره سليمان وقال : قد ضرب غلمانك غلماني . فقال عمر : ما علمت . فقال سليمان : كذبت . فقال : والله ما كذبت مذ شددت عليَّ إزاري وعلمت أن الكذب يضر أهله [٣] .

* * *

(١) عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني ويقال الأزدي ، روى عن أبيه والقاسم بن عبد الرحمن ومكحول الشامي وغيرهم ، روى عنه كثيرون . قال ابن معين : صويلح ، وقال أبو زرعة : لابأس به . ذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن حجر تكلم فيه . تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٤١ .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٣) هذا الخبر ذكره المؤلف بعد خبر سليمان بن داود وقبل خبر الحكم بن عمر . ورأيت أن ليس هذا محله . وسيذكر مرة أخرى فرأيت تأخيره .

[الفصل الثالث]

في ذكر محبته الصالحين وإيثاره صحبتهم

٣٧ ـ روي أن عبد العزيز ترك ولده عمر بالمدينة في أيام صغره ليؤدِّبه ويعلّمه العلم . فكان يختلف إلى عبيد الله بن ـ عبد الله [١] ـ بن عتبة يسمع عليه [٢] .

٣٨ ـ وكان عمر بن عبد العزيز ـ يقول [٣] ـ : ما رويت عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة كان أكثر مما رويت عن جميع الناس . وكان عمر كثير المحبة لعبيد الله بن عبد الله [٤] .

٣٩ ـ وكان عمر يقول ـ أيام خلافته ـ : لو كان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حياً ما كنت أعمل إلا برأيه ، ولوددت أن لي يوماً من أيام عبيد الله بكذا وكذا من الدنيا [٥] .

٤٠ ـ وعن ابن أبي [٦] الزناد عن أبيه قال : ربما كنت أرى عمر بن

---

(١) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة من مسعود الهذلي ، أبو عبد الله ـ يكون عبد الله بن مسعود عم أبيه قال الواقدي : كان عبيد الله عالماً وكان قد ذهب بصره ، وكان ثقة فقيهاً كثير الحديث والعلم شاعراً . روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وغيرهم من الصحابة . مات سنة ثمان أو تسع وتسعين هجرية . طبقات ابن سعد ج ٥ ص ١٨٥ وغيرها .

(٢) ابن الجوزي ص ١٣ ، وتاريخ ابن عساكر ورقة ١٣٢ أ بزيادة .

(٣) ليست في الأصل ولا بد منها .

(٤ ـ ٥) ابن الجوزي ص ١٣ .

(٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان المدني مولى قريش صدوق ، تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيهاً من السابعة مات سنة ١٧٤ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ٤٨٠ .

عبد العزيز ـ وهو أمير ـ يختلف إلى باب عبيد الله بن عبد الله فتارة يدخله وتارة يحجبه [1] .

٤١ ـ وعن يعقوب [2] عن أبيه قال : بعث عبد العزيز ولده عمر إلى المدينة ليتأدب بها ، وكتب إلى صالح بن كيسان [3] ليتعاهده وينظر في أمره ، وكان عمر يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم . وكان صالح يلزمه بالصلاة ، فأبطأ عمر عن الصلاة ، فقال له صالح : ما حبسك ؟ فقال : كانت مرجّلتي ترجل أو تسكن شعري . فقال له صالح : فقد بلغ بك عنايتك شعرك ما شغلك عن صلاتك . ثم كتب إلى أبيه فبعث أبوه رسولاً إليه فأخذه وحلق شعره [4] .

٤٢ ـ وعن العتبي [5] عن أبيه قال : قال عمر بن عبد العزيز : كنت أصحب من الناس خيارهم أو سراتهم وأتعلم من العلم شريفة ، واحتجت أن أتعلم من العلم سفسافه ، فتعلموا من العلم جيده ورديئة وسفسافه [6] .

٤٣ ـ وعن أبي قبيل [7] قال : بكى عمر بن عبد العزيز يوماً ـ وهو

---

(١) الحلية ج ٢ ص ١٨٨ ، وابن الجوزي ص ١٤ .

(٢) هو ابن عبد الرحمن سبقت ترجمته .

(٣) صالح بن كيسان مولى بني غفار أحد الثقات العلماء ، رأى ابن عمر وروى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وغيرهما ، وروى عنه عمرو بن دينار ومالك وغيرهما ، وثقه أحمد ويحيى بن معين . له ترجمة الجرح والتعديل ج ٤ ص ٤١٠ ـ ٤١١ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٩٩ وغيرهما .

(٤) ابن الجوزي ص ١٣ ـ ١٤ ، وتاريخ ابن عساكر ص ١٣٣ أ .

(٥) العتبى من يلقب بهذا اللقب أكثر من واحد ولا أدري من المقصود منهم .

(٦) ابن الجوزي ص ١٤ باختلاف يسير ، والبداية والنهاية ج ٩ ص ٢١٥ .

(٧) أبو قبيل هو حي بن هانىء المعافري ، ترجم له ابن سعد في الطبقات وعده من المصريين ج ٧ ص ٢٠١ قال عنه : وقد رُوِي عنه وبقي حتى مات سنة ١٢٧ هـ في خلافة مروان بن محمد .

غلام قد تعلم القرآن ـ فقالت له أمه : علام تبكي ؟ فقال : يا أماه ذكرت الموت فبكيت . فبكت أمه لذلك [1] .

٤٤ ـ وكان عمر يحب سعيد [2] بن المسيب رضي الله عنه ويختلف إليه كثيراً ، وكان شديداً بحبله ـ وكان يومئذ أميراً على المدينة ـ فحج الوليد بن عبد الملك ، فلما قرب الوليد من المدينة هرب أهلها منه لموضع صرامته ـ وكان سعيد بن المسيب رضي عنه يسمى بحمامة المسجد من طول ملازمته له ـ فدخل الوليد إلى المسجد وليس فيه من أهل المدينة سوى سعيد بن المسيب ، فخاف عمر على سعيد ، فلم يزل الوليد يدور المسجد ، ويده على كتف عمر يتوكأ عليه ، إلى أن بلغ إلى سعيد وسعيد جالس محتب ، فلم يرفع سعيد رأسه إلى الوليد ، فسلم الوليد على سعيد فرد عليه كرده على عامة الناس .

فخاف عليه عمر من سطوته ، وخاف أن يأمره به ، فذهب الوليد لم يأمر فيه بشيء ، فلما ركب الوليد عاد عمر إلى سعيد وقال : يا سعيد أما خفت الله في نفسك ، والله لقد شق على الوليد ما صنعته من ترك الأدب معه ، فقال : يا عمر ذلك الذي أردت منه ليعلم أن لله في أرضه عباداً لا يخافون غيره . فكان عمر بن عبد العزيز يقول دائماً : سبحان من نجَّى سعيداً من الوليد [3] .

٤٥ ـ وعن مزاحم قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان ، ثم تاقت نفسي إلى علم العربية والشعر ، فأصبت

---

(١) ابن الجوزي ص ١٤ ، وتاريخ ابن عساكر ورقة ١٣٢ أ .

(٢) سعيد بن المسيب بن حَزن المخزومي أبو محمد المدني سيد التابعين ، ولد لسنتين وقيل لأربع من خلافة عمر . كان رأس من بالمدينة في دهره المقدم عليهم في الفتوى ويقال فقيه الفقهاء . مات سنة ٩٤ هـ وقيل سنة ٩٣ .

(٣) الخبر عند الطبري ج ٥ ص ٢٤٤ ، واليعقوبي ج ٢ ص ٢٩٤ ، ببعض اختلاف .

منه حاجتي [1] .

٤٦ ـ وقال عمر بن عبد العزيز : إني لألقى أخاً من إخواني ساعة فأكون عاملاً أياماً [2] .

٤٧ ـ وروي أن زين العابدين [3] رضي الله عنه دخل يوماً على عمر بن عبد العزيز ، فلما دخل عليه قام إليه وأقبل عليه وتزحزح له في مجلسه فجلس إلى جنبه ، ثم لم يلبث أن دعا له وخرج .

فلما خرج زين العابدين ، التفت عمر إلى جلسائه فقال لهم : مَن ترون خير الناس في الناس في يومنا هذا ؟ . فقالوا : أنتم يا أمير المؤمنين ، كنتم خير الناس في الجاهلية ، وأنتم خير الناس في الإسلام . فقال عمر : ليس الأمر كما تظنون ، خير الناس في الناس في يومنا هذا هذا الرجل الذي كلّ الناس يتمنون أن يكونوا كهو ، ولا يتمنى هو أن يكون كأحد [4] .

٤٨ ـ قال : وقدم على عمر بن عبد العزيز (*) زياد [5] مولى ابن عياش ـ وكان من الصالحين ـ فجاء إلى باب عمر فوجد عليه جماعة من الناس لم يؤذن لهم ، فأُذن له دونهم ، فدخل على عمر فسلم عليه بغير سلام

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٣١ ـ ٣٣٢ ، ابن الجوزي ص ٨٢ بخبر فيه طول .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً فيما لدى .

(٣) زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسين وأبو الحسن المدني من أفضل القرشيين وأفقههم ، كان من أهل الفضل والورع ، ولد سنة ثلاثة وثلاثين ، ومات سنة اثنتين وتسعين على خلاف في ذلك . له ترجمة في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧٤ . وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٠٤ ، وطبقات الحفاظ ص ٣٧ وغيرها من كتب التراجم .

(٤) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً فيما لدى .

(*) آخر ورقة ١٧ أ .

(٥) هو زياد بن أبي زياد ميسرة مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي القرشي المدني المتوفى سنة ١٣٥ هـ ، وهو من الصالحين ثقة عابد من الخامسة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٦٧ .

الخلافة ، ثم ذكر فسلم بسلام الخلافة ، فقال له عمر : وعليكم ، والأولى أحب إلي ، ثم جلس زياد فنزل عمر عن سريره وجلس معه على الأرض وقال : إني اجترم [1] أن أجلس على عال وزياد على الأرض ، فلم يزل معه حتى خرج .

فقال عمر لخازن بيت المال : افتح باب بيت المال وما يحب زياد أن يأخذ فليأخذ . ففتح له ، فدخل زياد وأخذ له ولأصحابه بضعاً وثمانين درهما ، فلما رأى الخازن ذلك منه قال : أمير المؤمنين أعلم بما يفعل [2] .

* * *

(١) عند ابن عبد الحكم « أُعظِم » .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٥ ـ ٤٦ باختلاف لفظ ، والآجري ص ٦٨ ـ ٦٩ بخبر فيه طول . والزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩٩ بمثل ما عند الآجري ، وذكر الخبر ابن الجوزي في صفة الصفوة ج ٢ ص ١٢١ ـ ١٢٢ ، وسيرة عمر له ورقة ٨٥ أ وص ٢١٤ ـ ٢١٥ .

[الفصل الرابع]

في ذكر
صحبته الصالحين وأخذه برأيهم وطلبه منهم النصيحة

٤٩ ـ عن أبي حازم [١] قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز قال : انظروا إلى رجلين من أفضل مَن تجدون ، فجيء برجلين فكان إذا جلس مجلس الإمارة أمر أن يلقى لهما مخدة قبالته ويقول لهما : إنه مجلس شِرَّةٍ وفتنة ، فلا يكن لكما عمل إلا أن تنظرا [٢] إليَّ ، فإذا رأيتما مني شيئاً لا يوافق الحق فخوّفاني وذكّراني بالله عزّ وجلّ [٣] .

٥٠ ـ وعن مغيرة [٤] قال : كان لعمر بن عبد العزيز سمار يستشيرهم فيما يرفع إليه من أمور الناس ، وكان علامة بينه وبينهم إذا أراد أن يقوموا يقول لهم : إن شئتم [٥] .

٥١ ـ وعن ميمون [٦] قال : حدثني أبي قال : مازلت مع عمر بن عبد

---

(١) أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج التمار المدني القاضي مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣١٦ .

(٢) في الأصل : « تنظروا » .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٨٠ أ ص ٢٠٣ .

(٤) مغيرة بن حكيم الصنعاني ثقة من الرابعة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٦٨ .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٤٣ باختلاف ، وابن الجوزي ص ٧٦ بتمامه ، وتاريخ ابن عساكر ورقة ١٤ ب .

(٦) ميمون بن مهران الجزري ـ نسبة إلى الجزيرة شمال شرقي سورية ـ أبو أيوب الرقي ـ نسبة إلى الرقة ـ كان من علماء الناس في الشام ، قال فيه سليمان بن موسى : إن جاءنا العلم من ناحية الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه ، كان من خلصاء عمر بن عبد العزيز ونصحائه . وعند ابن سعد وابن الجوزي عن عمرو بن ميمون وهو الصحيح لأنه يحدث عن أبيه .

العزيز يشاورني فيما يرفع إليه من أمور الناس ، وكانت تجيء إليه الكتب في طوامير [1] يكتب فيها بقلم جليل [2] فقلت : يا أمير المؤمنين : هذا الورق من بيت المال ، فلو نهيت عن هذا ، فكتب إلى العمال ينهاهم عن ذلك [3] .

٥٢ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز أول ما ولي الخلافة كتب إلى بعض إخوانه : قد علمت ما قد صرت إليه ، وما قد تحملته من أمر الأمة ، فأشر عليّ بمن أستعين على الأعمال .

فكتب إليه : بلغني ما طلبته ، اعلم أن أهل الدنيا لن تريدهم ، وأهل الدين فلن يريدوك ، ولكن عليك بالأشراف فإنهم لا يرون أن يدنسوا شرفهم بالخيانة ، والسلام [4] .

٥٣ ـ عن ميمون بن مهران قال : لما ولي عمر الخلافة قال لي : كيف لي يا ميمون بأعوان على هذا الأمر أثق فيهم وآمنهم على الناس ، فقال له : يا أمير المؤمنين : لا تشغل قلبك بهذا ، فإنك سوق ويحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ، فإذا عرف الناس عندك الصحيح لم يأتوك إلا بالصحيح [5] .

٥٤ ـ وعن مالك [6] : أن عمر بن عبد العزيز لما ولي جاء الناس في طلب الأعمال فلم يقبل منهم إلا رجلاً فيه خير وتقوى [*] . وإنه كُلِّم في

---

(١) الطوامير جمع طومار وهو صفحة الورق .

(٢) القلم الجليل : القلم العريض الريشة .

(٣) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ باختلاف لفظ ، وابن الجوزي ورقة ٢٥ أ وص ٨٨ .

(٤) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٥) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٩١ ، ابن الجوزي ورقة ٢٥ أ ، ص ٨٨ ـ ٨٩ باختلاف يسير .

(٦) مالك بن أنس ابن أبي عامر الأصبحي الحميري أبو عبد الله شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة ، له ترجمة في كل كتب التراجم وهو أعرف من أن يعرَّف . مات بالمدينة سنة ١٧٩ عن تسعين سنة .

(*) نهاية الورقة ١٧١ ب .

صديق له كان أيام إمارته فقال : تركناه كما تركنا الخز والموشى [1] .

٥٥ ـ وعن الفضيل بن عياض [2] قال : لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة ، وقال : إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليَّ . فقال له سالم [3] : إن أردت النجاة من عذاب الله فصم [عن] الدنيا ، وليكن إفطارك فيها الموت . وقال له محمد بن كعب [4] : إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً ، وليكن أوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً ، [فوقّر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك] .

وقال له رجاء بن حيوة [5] : إن أردت النجاة من عذاب الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحبه لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت [6] .

٥٦ ـ وعن صالح بن حسان [7] قال : أرسل عمر بن عبد العزيز إلى محمد بن كعب القرظي فجاءَه فقال : صف لي العدل . فقال : سألت عن

---

(١) ابن الجوزي ورقة ٢٥ ب وص ٩١ باختلاف يسير .

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد أحد العباد ، روى عن الأعمش ومنصور وجعفر الصادق وسليمان التيمي وحميد الطويل وخلق كثير ، وروى عنه الشافعي والسفيانان وابن المبارك وخلق كثير كان ثقة نبيلاً فاضلاً عابدا ورعاً كثير الحديث ، مات بمكة سنة ١٨٧ هـ . طبقات الحفاظ ص ١١٠ وغيره .

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله ـ المدني ـ أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبتاً عابداً فاضلاً ، كان يشبَّه بأبيه في الهدى والسمت ، مات سنة ١٠٦ على الصحيح . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٨٠ .

(٤) محمد بن كعب القرظي سبقت ترجمته .

(٥) رجاء بن حَيْوة الكندي أبو المقدام ويقال أبو نصر الفَلَسْطيني ، ثقة فقيه ، مات سنة ١١٢ هـ . من خلصاء عمر بن عبد العزيز .

(٦) ابن الجوزي ص ١٦ باختلاف يسير وهو ما بين القوسين .

(٧) صالح بن حسان النضري نزيل البصرة ، روى عن محمد بن كعب القرظي ، =

أمر حسن ، كن لصغير المسلمين أباً ، ولكبيرهم ابناً ، وللمثل منهم أخاً ، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر أجسامهم ، ولا تضربن بغضبك سوطاً واحداً ، فتتعدى فتكون عند الله من العادين [1] .

٥٧ ـ وقال محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز : لا تصحب من الأصحاب مَن خطرك عنده على قدر حاجته إليك ، فإنه إذا بلغ حاجته منك انقطعت أسباب مودته لك .

فقال له عمر : فمن أصحب ؟ فقال : تصحب من الناس ذا العلى في الخير ، والأناة في الحق ، يعينك على نفسك ويكفيك أمر نفسه [2] .

٥٨ ـ ودخل محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز حين استخلف ، فقال له عمر : إني مستعين بك على أمري أو على عملي . فقال له محمد : لا ولكني سأرشدك : أسرع الاستماع وأبطىء في التصديق حتى يأتيك واضح البرهان ، ولا تعملن بسجنك فيما يكفي فيه لسانك ، ولا تعملن بسوطك فيما يكفي فيه سجنك ، ولا تعملن بسيفك فيما يكفي فيه سوطك [3] .

٥٩ ـ وروى أن عمر بن عبد العزيز بعث إلى سعيد بن المسيب رسولاً يسأله عن شيء ليأخذ فيه برأيه ـ وكان عمر إذ ذاك أميراً على المدينة ـ فأخطأ الرسول فجاء إلى سعيد وقال : عمر يستدعيك . فقام سعيد وحضر عند عمر ـ وكان لا يحضر عند أمير قط ـ فلما رآه عمر أكبر مجيئه وقال له : يا سعيد إن الرسول أخطأ فعد إلى مكانك حتى يأتي الرسول ويسألك .

= وعروة بن الزبير ، وقيل روى عن سعيد بن المسيب . ضعفوه وقال أحمد بن حنبل ، ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث . تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٠١ ، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٩١ .

(١) الآجري ص ٦٥ وليس فيه السؤال عن العدل ، وابن الجوزي بلفظ ص ١٦ .

(٢) ابن الجوزي ص ١٧ باختلاف يسير .

(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

وأخذ [*] يعتذر إليه . فأبى سعيد إلا أن يساله وهو عنده [1] .

٦٠ ـ وعن عمرو بن مهاجر [2] قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : يا عمرو ! إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلبابي [3] ثم قل لي : ما تصنع يا عمر [4] .

٦١ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لماوُلِّي دخل عليه أخ من إخوانه فقال له عمر : قل ما عندك يا أخي . فقال له : إن شئت كلمتك وأنت عمر بما تكره اليوم وتحب غداً ، وإن شئت كلمتك وأنت أمير المؤمنين بما تحب اليوم وتكره غداً .

فقال له عمر : بل كلمني وأنا عمر بما أكره اليوم وأحب غداً [5] .

٦٢ ـ وعن حميد [6] قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز جئته ، فلما رآني بكى ، ثم قال : يا أبا [7] قلابة ! هل تخشى عليَّ من هذا الأمر ؟

(*) نهاية ورقة ١٧٢ أ .

(١) ابن عبد الحكم ص ٢٣ باختلاف يسير .

(٢) عمرو بن مهاجر بن أبي مسلم أبو عبيد الأنصاري الدمشقي ، كان رئيس حرس عمر بن عبد العزيز بعد عزل خالد بن الريان ، كان من نصحاء عمر وخلصائه ، مات سنة ١٣٩ هـ ، وهو ثقة من الخامسة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٧٦ ، والجرح والتعديل ج ٦ ص ٢٦١ .

(٣) التلباب : مجمع الثياب عند العنق .

(٤) ابن الجوزي ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، ورقة ٨٠ أ .

(٥) ابن الجوزي ورقة ٨٠ أ ، ص ٢٠٢ . والحلية ج ٥ ص ٣١٤ .

(٦) هو حميد الطويل بن تيرويه أبو عبيدة الخزاعي البصري ـ اختلف في اسم أبيه ـ وهو ثقة جليل سمع أنس بن مالك وغيره ، وروى عنه شعبة ومالك وخلق كثير ، مات سنة ١٤٢ هـ . ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦١٠ ، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٥٢ وغيرهما .

(٧) وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي البصري ، ثقة فاضل ، مات بالشام سنة ١٠٤ في الأصح . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤١٧ ، وحميد هو راوي الخبر عن أبي قلابة .

قال : قلت : كيف حبك للدرهم ؟

فقال : لا أحبه . قلت : لا تخف فإن الله عز وجل سيعينك [1] .

٦٣ ـ [وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة [2] أن يسأل] [3] الحسن البصري : ما بال نصارى العرب لا تؤخذ منهم الجزية ؟

فقال له الحسن : اكتب إليه : إنَّك مُتَّبِعٌ ولَستَ مبتدعاً ، إن عمر بن الخطاب رأى في ذلك صلاحاً .

وكتب إليه أيضاً أن يسأله [ما منع من قبلنا من الأئمة] [4] أن يحولوا بين المجوس وبين ما يجمعون من النساء [5] فسأل الحسن فأخبره أن النبي ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر ، وأقرهم على مجوسيتهم ومناكحهم ، وأقرهم أبو بكر وعمر وعثمان على ذلك [6] .

ذكر طلبه النصيحة من الصالحين

٦٤ ـ روى أن عمر بن عبد العزيز كان له أخ آخاه في الله ـ وكان عبداً ـ [7] فلما ولي الخلافة استدعاه ، وقال له : يا سالم إني أخاف أن لا أنجو .

فقال له سالم : إني أخاف عليك ألا تخاف ، ثم قال : إن الله سبحانه وتعالى أسكن عبداً داراً فأذنب فيها ذنباً واحداً فأخرج منها ، ونحن أصحاب

---

(١) الزهد للإمام أحمد ص ٣٠١ .

(٢) عدي بن أرطاة الفزاري كان عامل عمر بن عبد العزيز على البصرة ، روى عن أبيه وعمرو بن عبسة ، وأبي أمامة وغيرهم ، وروى عنه كثيرون ذكره ابن حبان في الثقات ، قتل سنة ١٠٢ هـ . تهذيب التهذيب ج ٧ ص ١٦٤ وغيره .

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل والتكملة من الخراج لأبي يوسف .

(٤) في الأصل ـ عمن مضى من الأئمة أن يحولوا ـ والتصحيح من الخراج .

(٥) عند أبي يوسف زيادة [اللاتي لم يجمعهن أحد من أهل الملل وغيرهم] .

(٦) الخراج لأبي يوسف ص ١٣٠ ـ ١٣١ ببعض اختلاف .

(٧) هو سالم بن أبي سالم كان مولى لمحمد بن كعب القرظي وكان عابداً صالحاً .

ذنوب كثيرة ونُريد أن ندخلها ونسكنها [1] .

٦٥ ـ وعن عبد الوهاب [2] قال : سمع عمر بن عبد العزيز برجل من بقايا المسلمين [3] قد فر بدينه فسكن في الشام ، فكتب إليه يشكو إليه ما قد بلي من أمر الأمة ، وقلة الأعوان على الحق ، ويطلب منه المعاونة والمؤازرة له على الحق . فكتب إليه : وصل إليَّ كتابك يا أمير المؤمنين وفهمت ما فيه وما ذكرته ، فاعلم أنك إنما أصبحت في خَلَق بالٍ ورَسْم دارس ، خاف العالم فلم ينطق ، وجهل الجاهل فلم يسأل ، وطلبت مني [*] المعاونة والمؤازرة ، فبما أنعم الله عليَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين .

فلما قرأ عمر كتابه قال : نظر المسلم لنفسه إذ لم ينظر عمر لنفسه ، وأحسن الرجل إلى نفسه حينما أساء عمر إلى نفسه [4] .

٦٦ ـ وعن شبيب بن بشر [5] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى فقهاء العراق أن يأتوه ، فاعتل الحسن [6] بفتق في بطنه وكتب إليه : يا أمير المؤمنين إن استقمت استقاموا ، وإن ملت مالوا ، يا أمير المؤمنين ، لو أن لك عمر نوح وسلطان سليمان ويقين إبراهيم وحكمة لقمان ما كان لك بدٌّ من أن

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٢٩ ، وابن الجوزي ورقة ٦١ ب وص ١٦٥ ببعض اختلاف عند كليهما .

(٢) لعله عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي ، وهو ثقة مشهور . مات سنة ١٩٤ ، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٨٠ ـ ٦٨١ .

(٣) عند أبي يوسف ـ من بقايا أهل الشام ـ الخراج ص ١١٤ .

(*) نهاية ورقة ١٧٢ ب من الأصل .

(٤) الخراج لأبي يوسف ص ١١٤ إلى قوله « للمجرمين » . وابن الجوزي ورقة ٦٢ أ ، ص ١٦٧ بلفظه .

(٥) شبيب بن بشر البجلي ، ثقة ، بصري ، وثقه ابن معين . له عن أنس ، وعنه أبو عاصم وجماعة . قال أبو حاتم وغيره : ليِّن الحديث . ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٦) الحسن البصري سبقت ترجمته .

تقتحم العقبة ، ومن وراء العقبة الجنة والنار ، مَن أخطأته هذه دخل هذه .

فلما أتاه الكتاب أخذه فوضعه على عينيه ثم بكى ، ثم قال : كيف لي بعمر نوح ، ويقين إبراهيم ، وسلطان سليمان ، وحكمة لقمان ؟ ولو نلت ذلك لم يكن لي بدّ من أن أشرب بكأس الأوَّلين [1] .

٦٧ ـ وعن عمر بن ذر [2] قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز دخل عليه سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب وهو مكتئب حزين ، فأقبل على أحدهما فقال: عظني . فقال : يا أمير المؤمنين إن الله لم يجعل أحداً من خلقه فوقك ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد من خلقه أطوع له منك ، واجعل الناس أصنافاً ثلاثة : الكبير بمنزلة الأب ، والوسيط بمنزلة الأخ ، والصغير بمنزلة الولد ، فبرّ أباك وصل أخاك واعطف على ولدك ، واعلم أنك أول خليفة يموت فأقبل على الآخرة . فأقبل على الآخر وقال عظني : فقال : يا أمير المؤمنين ! إن الدنيا عطن [3] مهجور وأكل منزوع وعرض بلاء ، ومستقر آفات . يحيط بها الذل ويفنيها الثكل ، لكل فرحة فيها ترحة ، ولكل سرور منها غرور . وقد رغبت عنها السعداء ، وانتزعت كرهاً عن أيدي الأشقياء ، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه ، يصبر على شدة الدواء لما يرجو من الشفاء .

فبكى عمر وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله [4] .

---

(١) ابن الجوزي ورقة ٥٥ ب وص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٢) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ، عن أبيه وسعيد بن جبير صدوق ثقة ، كان واعظاً بليغاً . روى عنه أبو نعيم وابن المبارك وغيرهما ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٩٣ ، الجرح والتعديل ج ٦ ص ١٠٧ .

(٣) عطن : العطن مبرك الإبل .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٥٧ ب وص ١٥٦ باختلاف يسير .

٦٨ ـ وعن جويرية بن أسماء [١] قال : قدم زياد العبد [٢] على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : يا زياد أما ترى ما ابتليتُ به من أمر أمة محمد ﷺ .

فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تعمل نفسك في الوصف واعمل نفسك في المخرج مما وقعت فيه ، فلو أن كل شعرة منك نطقت ما بلغت كنه ما أنت فيه ، ثم قال [*] زياد : يا أمير المؤمنين ! أخبرني عن رجل له خصم ألدُّ ما يكون حاله ؟ قال : حاله سيئة . قال : فإن كانا خصمين ألَدَّين ؟ قال : ذلك أسوأ لحاله . قال : فإن كانوا ثلاثة ؟ قال : ذلك حين لا يُهنِئُهُ عيش .

قال : فوالله يا أمير المؤمنين لا أجد من أمة محمد ﷺ أحداً إلا وهو خصم لك . قال : فبكى عمر حتى تمنيت أني لم أقل له ذلك [٣] .

٦٩ ـ وعن نوفل بن عمار [٤] قال : قال عمر بن عبد العزيز : أول ما أيقظني لهذا الشأن مزاحم [٥] ، فإني حبست رجلاً فجاوزت في حبسه العدد الذي يجب عليه ، فكلمني في إطلاقه ، فقلت : ما أنا بمخرجه حتى تبلغ الحيطة عليه أكثر مما مر عليه .

فقال مزاحم : يا عمر بن عبد العزيز ! إني أحذرك ليلة تمخض

---

(١) جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخارق الضبعي البصري ، روى عن نافع والوليد بن أبي هشام وغيرهما ، وروى عنه وهب بن جرير وغيره ، قال فيه الإمام أحمد : ليس به بأس ثقة ، وكذلك قال يحيى بن معين . كان في السن مثل مالك . الجرح والتعديل ج ٢ ص ٥٣١ .

(٢) زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش سبقت ترجمته .

(*) نهاية ورقة ١٧٣ أ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٦١ أ وص ١٦٤ .

(٤) نوفل بن عمار ـ أو عمارة ـ لعله نوفل أبو الجراح ، رأى عمر بن عبد العزيز وصلى خلفه ، روى عنه قرة بن حبيب الرماح . الجرح والتعديل ج ٨ ص ٤٨٨ .

(٥) مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وأحد خلصائه سبقت ترجمته .

بالقيامة ، في صبيحتها تقوم الساعة . يا عمر ! ولقد كدت أنسى اسمك مما أسمع : قال أمير المؤمنين ، قال الأمير . فوالله ما هو إلا أن قال ذلك ، فكأنما كشف عن وجهي غطاء . ثم قال : ذكّروا أنفسكم رحمكم الله ، فإن الذكرى تنفع المؤمنين[1] .

* * *

(١) ابن الجوزي ورقة ٦١ ب وص ١٦٦ باختلاف يسير ، وفيه عن نوفل بن عمارة .

[الفصل الخامس]

فصل في
ذكر طلبه الموعظة واتعاظه

٧٠ ـ عن شيخ من بني سليم : أن عمر بن عبد العزيز كان عنده هشام بن مصاد [١] ، وكانا يتحدثان بالمواعظة فذكر عمر شيئاً فبكى ، فأتاه مولاه مزاحم فقال : إن محمد بن كعب القرظي بالباب . فقال : أدخله . فدخل وعمر يمسح [٢] عينيه من الدموع . فقال له محمد بن كعب : ما أبكاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال هشام بن مصاد : أبكاه كذا وكذا . فقال له محمد : يا أمير المؤمنين ! إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج الناس بما ضرَّهم ومنها خرجوا بما نفعهم ، وكم من يوم غرَّهم منها مثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت فاستوعبهم ، فخرجوا منها ملومين ، لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عُدَّةً ، ولا لما كرهوا من الآخرة جُنَّة ، واقتسم ما [٣] جمعوا مَن لم يحمدهم ، وصاروا إلى مَن لم يعذرهم . فنحن محقوقون يا أمير المؤمنين أن ننظر إلى تلك الأعمال التي نغبطهم بها فنخلِّفهم فيها ، وننظر إلى الأعمال التي نتخوف عليهم منها فنكف عنها . فاتق الله يا أمير المؤمنين واجعل في قلبك شيئين اثنين : انظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك عز وجل [فقدمه بين يديك وانظر الأمر الذي تكره أن يكون معك إذا قدمت

(١) هشام بن مصاد لم أجد أحداً بهذا الاسم لكن لعله هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي المدني مولى عثمان رضي الله عنه ، روى عن عدة منهم عمر بن عبد العزيز ومحمد بن كعب القرظي وهشام بن عروة وغيرهم ، وروى عنه كثيرون وقد تكلموا فيه . له ترجمة في تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٨ .

(٢) في الحلية : لم يمسح .

(٣) في الأصل : بما .

على ربك [1] فابتغ به البدل حيث يوجد البدل ، ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز [*] عنك .

فاتق الله يا أمير المؤمنين ، وافتح الأبواب ، وسهل الحجاب ، وانصر المظلوم ، ورد الظالم . ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله عز وجل : من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له [2] .

٧١ ـ وعن أبي حازم [3] قال : قال عمر بن عبد العزيز : عظني ، فقلت : اضطجع واجعل الموت عند رأسك ، ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن ، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن .

٧٢ ـ وكتب أبو حازم إلى عمر بن عبد العزيز : احذر أنْ تَلقى محمداً عليه السلام وأنت بتبليغ الرسالة له مصدق ، وهو عليك بسوء الخلافة على أمته شهيد [4] .

٧٣ ـ وروي أن خالد بن صفوان [5] دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له : عظني وأوجز . فقال خالد : يا أمير المؤمنين ! إنَّ أقواماً غَرَّهم ستر

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الحلية بها يستقيم المعنى .

(*) نهاية ورقة ١٧٣ ب .

(٢) الآجري ص ٧٥ باختلاف ، الحلية ج ٥ ص ٣١٢ ـ ٣١٣ ، ابن الجوزي ورقة ٥٨ أ ـ ب بلفظة ، وص ١٥٧ باختلاف .

(٣) أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج التمار الزاهد ، روى عن سهل بن سعد وسعيد بن المسيب وغيرهما ، وروى عنه الزهري وهو أكبر منه وغيره . قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، مات بعد سنة ١٤٠ هـ . طبقات الحفاظ ص ٦٠ وغيرها .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٥٨ ب وص ١٥٩ .

(٥) خالد بن صفوان الأهتمي الكوفي ، كان خطيباً ، وله ذكر في البيان والتبيين ج ١ ص ١٨٣ ، والجرح والتعديل ج ٣ ص ٣٣٦ .

الله عليهم وفَتَنَهم حُسنُ ثناء الناس ، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمَك بنفسك ، أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين ، وبثناء الناس مفتونين ، وعما [1] افترض الله علينا متخلفين ، وإلى اللهو مائلين . فبكى عمر ثم قال : أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى .

٧٤ ـ وروي أيضاً أن خالد بن صفوان دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له : يا خالد عظني . فقال : إن الله عز وجل لم يرض أحداً يكون فوقك فلا ترضَ أن يكون أحد فوقك في الشكر له . فبكى عمر حتى غشي عليه ، ثم أفاق فقال : هيه يا خالد ! لم يرض أن يكون أحد فوقي فوالله لأخافنَّه خوفاً ، ولأحذرنَّه حذراً ، ولأرجونّه رجاءً ، ولأحبنَّه محبة ، ولأشكرنَّه شكراً ، ولأحمدنَّه حمداً يكون ذلك كله غاية طاقتي ، ولأجتهدنَّ في العدل والنّصفة والزهد في فاني الدنيا وزوالها والرَغبة في بقاء [2] الآخرة ، ودوامها حتى ألقى الله عز وجل ، فلعلي أنجو مع الناجين وأفوز مع الفائزين . وبكى حتى غشي عليه [3] .

٧٥ ـ وروي أن رجلاً دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : عظني . فقال : أنت أول خليفة يموت . فقال : زدني . فقال : ليس من آبائك أحد دون آدم إلا وقد بلغك أنه ذاق الموت غيرك . فبكى عمر عند ذلك [4] .

٧٦ ـ وروي أن الأهتم [5] دخل على عمر بن عبد العزيز فقال له :

---

(١) في الأصل : عن ما .

(٢) عند ابن الجوزي : باقي .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٦٠ ب وص ١٦٣ .

(٤) ابن عبد الحكم عند يزيد الرقاشي باختلاف يسير ص ٩٤ .

(٥) لعله خالد بن صفوان بن الأهتم ، كما هو عند ابن عبد الحكم ، أو عمه عبد الله بن الأهتم كما هو عند ابن عبد ربه .

أطريك [1] يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا . قال : فأعظك . قال : نعم . فقال له : افتح الباب وأدخل الناس . ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال [*] : إن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم أن تنقصه ، فالناس يومئذ في الخلال والمنازل مختلفون ، فالعرب منهم بشرٌ تلك الحال ، أهل الوبر والشعر والحجر ، لا يتلون كتاباً ، ولا يصلون جماعة ، ميِّتُهم في النار ، وحيُّهم أعمى بشر حال ، مع الذي لا يحصى [2] من عيشهم المزهود فيه ، والمرغوب عنه ، فلما أراد الله أن ينشر فيهم حكمته بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ، فبلَّغ محمدٌ رسالة ربه ، ونصح لأمَّته ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . ثم ولي أبو بكر من بعده ، فارتدت العرب أو مَن ارتد منها ، وحرصوا أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فأبى أبو بكر أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلاً منهم لو كان حياً ، فلم يزل يخرق أوصالهم ويسقي الأرض من دمائهم حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه ، وقرَّرهم على الأمر الذي نفروا عنه ، وأوقد في الحرب شُعَلَها ،وحمل أهل الحق على رقاب أهل الباطل ، ثم حضرته الوفاة وقد أصاب مِن فيء المسلمين سنَّاً لقوحاً كان يرتضخ من لبنها ، وبَكراً كان يروي عليه أهله الماء ، وحبشية كانت ترضع ابناً له ، فلم يزل ذلك غُصَّة في حلقه وثقلاً على كاهله حتى خرج منه إلى ولي الأمر من بعده عمر . ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فَحَسر عن ذراعيه وشمَّر عن ساقيه ، وأعد للأمور أقرانها ، فراضها فأذل صعابها ، وترك الأمر فيها إلى ما يَسُرُّ . ثم حضرته الوفاة ، وكان قد أصاب من فيء المسلمين شيئاً ، فلم يرض في ذلك بكفالة أحد من ولده حتى باع في ذلك ربعه ، وضم ذلك إلى بيت مال المسلمين .

---

(١) اطريك وفي الأصل : أطغيك . وعند ابن الجوزي « أطربك » وعند ابن عبد الحكم (أتحب أن تطرأ) وأطريك أي : أمدحك .

(*) نهاية ص ١٧٤ أ .

(٢) هكذا هي في الأصل وعند ابن الجوزي ، ولعل الصواب : « لا يخفى » .

وايم الله ! ما اجتمعنا بعدهما إلا على ظَلَع .

ثم أقبل على عمر بن عبد العزيز وقال : وأنت يا عمر بُنِيَّ الدنيا غذتك بأطيابها وألقمتك ثدييها ، تطلبها في مظانها تعادى فيها وترضى لها ، حتى إذا ما أفضت إليك بأركانها من غير طلب منك لها ، رفضتها ورميت بها حيث رمى الله بها ، فامض رحمك الله ولا تلتفت ، فالحمد لله الذي فرج بك كربنا ، ونَفَّس بك غمنا ، لا يذل مع الحق صغير ، ولا يكبر مع الباطل عزيز . أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم .

وفي رواية أخرى : إن ابن [1] الأهتم دخل على عمر بن عبد العزيز - وهو جالس على سريره - فحمد الله وأثنى [*] عليه ثم أخذ في موعظته الطويلة ، فنزل عمر عن سريره حتى استوى بالأرض وجثا على ركبتيه ، وابن الأهتم يقول : وأنت يا عمر ، وأنت يا عمر ، وأنت يا عمر ، من أولاد الملوك وأبناء الدنيا الذين ولدوا من النعيم ، وغذوا به لا يعرفون عسره ، وعمر يبكي ويقول : هيه هيه يا ابن الأهتم ، فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى غشي عليه [2] .

٧٧ - وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري قال : عظني وأوجز .

فكتب إليه : أما بعد ؛ فرأس ما يصلحك ويصلح على يديك الزهد في الدنيا ، وإنما الزهد باليقين ، واليقين بالتفكر ، والتفكر بالاعتبار ، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً أن تبيع بها نفسك ، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا ، فإنما الدنيا دار بلاء ومنزل غفلة .

---

(١) هو خالد بن صفوان بن الأهتم - وفي الأصل : ابن الهيتم ، أو عبد الله بن الأهتم .

(*) نهاية ورقة ١٧٤ ب .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٩١ - ٩٣ باختلاف . العقد الفريد ج ٤ ص ١٥٦ باختلاف ابن الجوزي ورقة ٥٩ أ ، ص ١٦١ - ١٦٣ .

٧٨ ـ وكتب إليه الحسن : إن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك ، لم تقطع منها شيئاً بعد ، وإنه لابد والله من مشاهدة ذلك ومعاينته ، إما بالسلامة منه والنجاة وإما بالعطب ، وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل .

٧٩ ـ وكتب الحسن إليه : سلام عليك ، أما بعد ؛ يا أمير المؤمنين ! فإن طول البقاء إلى فناء هو ، فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى ، والسلام .

فقال عمر بن عبد العزيز لما وقف على كتابه : نصح أبو سعيد [١] .

٨٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى طاوس [٢] كتاباً يسأله عن بعض ما هو فيه ، فكتب إليه بعشر كلمات لم يزد عليها حرفاً . قال : فما رأيت عمر أتاه كتاب [٣] هو أعجب إليه من هذه الكلمات :

سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ؛

إن الله أنزل كتاباً وأحل فيه حلالاً ، وحرم فيه حراماً ، وضرب فيه أمثالاً ، وجعل بعضه محكماً وبعضه متشابهاً ، فأحلَّ حلال الله ، وحَرِّم حَرَامه ، وتَفكَّر في أمثال الله ، واعمل بمحكمه ، وآمن بمتشابهه ، والسلامُ عليك [٤] .

٧٠ م ـ وعن هشام بن مصاد قال : كنت جالساً مع عمر بن عبد العزيز إذ دخل عليه محمد بن كعب فقال له : ثلاث من كُنَّ فيه استكمل الإيمان بالله : مَن إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه

---

(١) أخبار الحسن عند ابن عبد الحكم ص ٩٠ ـ ٩١ باختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٥٥ أ ، وص ١٤٥ ـ ١٤٧ .

(٢) طاووس اليماني سبقت ترجمته .

(٣) في الأصل : (كتابا) .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٥٦ أ ، ص ١٤٧ .

غضبه من الحق ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له [1] .

٨١ ـ موعظة الحسن البصري [*] :

عن الليث بن سعد [2] قال : أرسل الحسن بن أبي الحسن البصري رضي الله عنه إلى عمر بن عبد العزيز يقول له : أما بعد ؛ اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة ، وإنما أهبط إليها آدم ـ عليه السلام ـ من الجنة عقوبة ، وقد يحسب من لا يدري ما ثواب الله إنها ثواب . ومن لم يدر ما عقاب الله إنها عقاب ،ولها في كل حين صرعة وليست صرعة كصرعة . هي تهين من أكرمها ، وتذل من أعزها ، وتصرع مَن آثرها ، ولها في كل حين قتلى ، فهي كالسُّمِّ يأكله مَن لا يعرفه وفيه حتفه ، فالزاد فيها تركها ، والغنى فيها فقرها ، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جرحه ، يصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء ، يحتمى قليلاً ، مخافة ما يكره طويلاً .

فإن أهل الفضائل كان منطقهم فيها بالصواب ، ومشيهم بالتواضع ، ومطعمهم الطيب من الرزق ، مغمضي أبصارهم عن المحارم ، وخوفهم في البر كخوفهم في [3] البحر ، ودعاؤهم في السرَّاء كدعائهم في الضرّاء . لولا الآجال التي كتبت لهم ما تقارَّتْ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العقاب وشوقاً إلى الثواب . عَظُم الخالق في أنفسهم فصغر المخلوقون في أعينهم .

واعلم يا أمير المؤمنين أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به ، والندم على الشر يدعوإلى تركه . وليس ما يغني وإن كان كثيراً بأهل أن يُؤثر على ما

---

(١) سبق ذكر هذا الخبر ضمن خبر أطول .

(*) نهاية ورقة ١٧٥ أ من الأصل .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه ، إمام مشهور من السابعة . مات في شعبان سنة ١٧٥ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٣٨ وغيره .

(٣) في الأصل : (من) .

يبقى ، وإن كان طلبه عزيزاً ، واحتمال المؤنة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقبُ مؤنة باقية وندامة طويلة . فاحْذَر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي قد تزيّنت بخدعها ، وقتلت بغرورها ، وخدعت بآمالها ، فأصبحت كالعروس المجلوة ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ، والنفوس لها عاشقة ، وهي لأزواجها كلهم قاتلة ، فلا الباقي بالماضي معتبر ، ولا الآخر لما رأى من أثرها على الأوَّل مزدِجر ، ولا العارف بالله المصدِّق له حين أَخبره عنها مذَّكِر .

قد أبت القلوب لها إلاّ حباً ، وأبت النفوس لها إلا عشقاً ، ومَن عِشق شيئاً لم يلهم غيره ، ولم يعقل سواه ، ومات في طلبه ، وكان آثر الأشياء عنده .

فهما عاشقان طالبان مجتهدان (*) ، فعاشق قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي وَلَها ، فغفل عن مبتدأ خلقه ، وضيع ما إليه معاده ، فقلَّ في الدنيا لبثه حتى زلت قدمه ، وجاءته ميتته على أسرٍّ ما كان حالاً ، وأطول ما فيها آمالاً ، فعظم ندمه ، وكثرت فيها حسرته مع ما عالج من سكرته ، فاجتمعت عليه سكرة الموت وكربته ، وحسرة الفوت وغصّته ، فغير موصوف ما نزل به .

وآخر مات من قبل أن يظفر منها بحاجته ، فمات بغمه وكمده ، ولم يدرك منها ما طلب ، ولم يرح نفسه من التعب والنصب ، فخرجا جميعاً بغير زاد وقدما على غير مهاد ، فاحذرها يا أمير المؤمنين الحذر كله . فإنما مثلها كمثل الحيَّةِ لينٌ مَلمَسُها تقتل بسُمِّها ، فأعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها . وضع عنك همومها لما قد أيقنت من فراقها ، واجعل شدة ما اشتد منها ، رجاءً لما ترجو بعدها ، وكن عند أسرٍّ ما تكون منها أَحذَر ما تكون لها ، فإنَّ صاحبَ الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور صحبته من شرورها

(*) نهاية ورقة ١٧٥ ب .

بما يسوؤه ، وكلما ظفر منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره ، فالسَّارُّ منها لأهلها غارٌّ ، والنافع منها غداً ضارٌّ ، وقد وُصِل الرجاء فيها بالبلاء ، وجُعل البقاء فيها إلى فناء ، فسرورها بالحزن مشوب [1] ، والناعم فيها مسلوب .

فانظر يا أمير المؤمنين إليها نظر الزاهد المفارق ، ولا تنظر إليها نظر المبتلى العاشق ، واعلم أنها تزيل الثاوي الساكن ، وتفجع المترف فيها الآمن . ولا يَرجِع فيها ما ولّى منها وأدبر ، ولا بد ما هو آتٍ منها ينتظر ، ولا يتبع ما صفا منها إلا بكدَر ، فاحذرها فإنَّ أمانيَّها كاذبة ، وآمالها باطلة ، وعيشها نكد ، وصفوها كدر ، وأنت منها على خطر ، إما نعمة زائلة ، أو بليَّة نازلة . وإما مصيبة فادحة ، وإما ميتة قاضية ، فلقد كدرت المعيشة لمن عقل ، فهو من نعيمها على خطر ومن بليتها على حذر ، ومن الميتة على يقين ، فلو كان الخالق سبحانه وتبارك اسمه لم يخبر عنها بخبر ولم يضرب لها مثلاً ، ولم يأمر فيها بزهد ، لقد كانت الدنيا أيقظت النائم ونبهت الغافل ، فكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر وفيها واعظ ؟ فما لها عنده قدر ولا وزن من الصغر ، فهي عنده أصغر من حصاة في الحصى ، ومن مقدار نواة في النوى .

فَما خلق الله عز وجل ـ فيما بلغنا ـ أبغض إلى الله منها ، ما نَظَر إليها منذ [*] خلقها ، ولقد عُرضت على نبينا محمد ﷺ بمفاتيحها وخزائنها ولا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها . وما منعه من القبول لها مع ما لا ينقصه شيئاً مما عنده كما وعده إلا أنه علم أن الله عز وجل أبغض شيئاً فأبغضه ، وصغَّر شيئاً فصغَّره ، ولو قبلها كان الدليل على محبته قبولها ، ولكنه كره أن يخالف أمره أو يحب ما أبغض خالقُه ، أو يرفع ما وَضَع مليكُه . ولا تأمن أن يكون هذا الكلام حجة عليك [نفعنا الله وإياك

---

(١) مخلوط .

(*) نهاية ورقة ١٧٦ أ .

بالموعظة][1] والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[2] .

٨٢ ـ موعظة سالم بن عمر[3] بن الخطاب رضي الله عنه :

كتب إليه : أمَّا بعد ؛ فإنَّ الله عز وجل خلق الدنيا لما أراد أن يخلقها له ، وجعل لها مدة قصيرة كأنَّ ما بين أوَّلها وآخرها ساعة من نهار ، ثم قضى عليها وعلى أهلها بالفناء فقال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَه لَهُ الـحُكْمُ وإِلَيْهِ تُرجَعُونَ ﴾[4] . لا يقدر أهلها منها على شيء يا عمر حتى يفارقوها وتفارقهم ، بعث بذلك رُسُلَه[*] ، وأنزل كتابه ، وضرب الأمثال في ذلك وصرَّف فيه الوعد . جعل دينه في الأوَّلين [والأخرين][5] ديناً واحداً فلم تختلف رسله ولم يبدل قوله . ثم إنك يا عمر لست تعدو أن تكون رجلاً من بني آدم يكفيك ما يكفي رجلاً منهم من الطعام والشراب ، واجعل فضل ذلك فيما بينك وبين الرب الذي يوجه إليه شكر النعم ، فإنك قد ولِّيت أمراً عظيماً ليس يلي عليك أحدٌ غير الله عز وجل ، فإن استطعت أن لا تخسر نفسك وأهلك يوم القيامة فافعل ، فإنَّه قد كان قبلك رجال عملوا ما عملوا ، وأحيوا ما أحيوا ، وأماتوا ما أماتوا ،حتى ولد في ذلك رجال ونشؤوا فيه ، وظنوا أنَّه السنّة فسدوا على الناس أبواب الرجاء ، ولم يسدوا على الناس منها باباً إلاّ وفتح الله عليهم باباً من البلاء ، فإن استطعت ـ ولا قوة إلا بالله ـ أن تفتح على الناس أبواب الرجاء فافعل ، فإنك لن تفتح منها باباً إلا وسد الله الكريم عليك باب بلاء ، ولا يمنعك نزع عامل أن تقول : لا

---

(١) زيادة من ابن الجوزي .

(٢) الحلية ج ٢ ص ١٣٤ فما بعدها باختلاف وج ٦ ص ٣١٢ فما بعدها بأطول من ذلك واختلاف ، ابن الجوزي ورقة ٥٢ ب ، وص ١٤٢ ـ ١٤٥ باختلاف يسير .

(٣) بل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . سبقت ترجمته .

(٤) الآية ٨٨ من سورة القصص .

(*) نهاية ورقة ١٧٦ أ .

(٥) زيادة من ابن الجوزي .

أَجِد مَنْ يكفيني عمله ، فإنك إذا كنت تنزع لله وتستعمل لله أتاح الله لك أعواناً فأتاك بهم ، وإنما قدر عون الله لك بقدر نيتك ، فإن تمت نيتك تَمَّ عون الله الكريم إياك ، وإن قصرت نيتك قصر من الله العون بحسب ذلك .

واعلم أنه كان قبلك رجال عاينوا هول المطَّلع وعالجوا نزع الموت الذي منه كانوا (*) يفرون ، وانشقت بطونهم التي كانوا بها لا يشبعون ، وانقلعت أعينهم التي كانت لا تنقطع لذتها ، واندقت رقابهم غير موسدين ، بعدما تعلم من مظاهر الفرش والمرافق والسُّرُرِ والخدم ، فصاروا جيفاً في بطون الأرض تحت أمهادها . والله لو كانوا إلى جانب مسكين لتأذى بريحهم بعد انفاق ما لا يحصى عليهم وعلى خواصهم من الطيب . كل ذلك إسراف (١) ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ما أعظم الذي ابتليت به وأفظع الذي سيق إليك ، أهلَ العراق ، أهلَ العراق أنزلهم منك منزلة من لا فقر بك إليه ، ولا غنى بك عنه ، فمن بعثت من عمالك إلى العراق فانهه نهياً شديداً شبيهاً بالعقوبة عن أخذ الأموال وسفك الدماء إلا بحقها .

المالَ المالَ ! يا عمر والدمَ الدمَ ! فإنه لا نجاة لك من هول جهنم من عامل بلغك ظلمه ثم لم تغيره . وانْهَ مَن بعثت من عمالك أن يعملوا بمعصية أو أن يحكموا بشبهة وأن يحكروا على المسلمين بيعاً ، فإنك إن اجترأت على ذلك أُتِي بك يوم القيامة ذليلاً صغيراً ، وإن تجنبت عنه عرفت راحته في سمعك وبصرك وقلبك . ثم كتبت إلي تسألني عن سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد وإن عمر عمل في غير زمانك وعمل بغير رجالك ، فإنك إن عملت في زمانك على النحو الذي

(*) آخر ورقة ١٧٦ ب .

(١) في الأصل : « إسرافاً » .

عمل فيه عمر بن الخطاب في زمانه بعد الذي رأيت وبلوت رجوتُ أن تكون عند الله أفضل من منزلة عمر بن الخطاب ، فقل كما قال العبد الصالح : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [1] ﴾ [2] .

٨٣ ـ موعظة مطرِّف [3] :

كتب مطرف بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ؛ فليكن استئناسك بالله وانقطاعك إليه ، فإن قوماً استأنسوا بالله وانقطعوا إليه فكانوا بالله في وحدتهم أشد استئناساً منهم بالناس في كثرة عددهم ، أماتوا من الدنيا ما خافوا أن تُميت من قلوبهم ، وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ، فأصبحوا لما سالم الناسُ منها أَعداء ، جعلنا الله وإياك منهم فإنهم قد أصبحوا قليلاً . والسلام [4] .

٨٤ ـ موعظة يزيد الرقاشي [5] :

روي أن يزيد الرقاشي دخل على عمر بن عبد العزيز فقال : عظني يا

---

(١) الآية ٨٨ من سورة هود .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٥٦ أ ـ ٥٧ ب ، ص ١٤٩ ـ ١٥١ ، والحلية ج ٢ ص ١٩٣ قطعة منه ، وابن عساكر جزء منه لوحة ١٤٢ أ .

(٣) مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري أبو عبد الله البصري من الفضلاء الثقات الورعين العقلاء ، مات سنة ٩٥ . طبقات الحفاظ ص ٣١ ، وقال في الطبقات الكبرى : وكان ثقة له فضل وورع ، مات في ولاية الحجاج بعد طاعون الجارف ، وكان الطاعون سنة ٨٧ في خلافة الوليد بن عبد الملك . وعلى هذين التاريخين لا تصح رواية إرساله كتاباً إلى عمر بن عبد العزيز لوفاته قبل ولاية عمر ، ولعله أخوه يزيد بن عبد الله بن الشخير أبو العلاء وقد توفي بالبصرة سنة ١١١ هـ ، وكان ثقة له أحاديث صالحة . الطبقات الكبرى ج ٧ ص ١١٣ ق ١ .

(٤) ابن عبد الحكم ١٢٣ ـ ١٢٤ .

(٥) يزيد الرقاشي ابن أبان قال عنه ابن سعد كان ضعيفاً قدرياً ، وقال ابن معين هو خير من أبان بن أبي عياش . وقال النسائي وغيره متروك وقال الدارقطني : =

يزيد . فقال : يا أمير المؤمنين ليس بين آدم وبينك ممن ولدك أحد ، قال : زدني . قال : يا أمير المؤمنين أنت أول خليفة تموت . قال : زدني . قال : يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزلة [1] .

[مطلب] ذكر شكره على الموعظة :

٨٥ ـ روي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى القرظي [2] يشكره على موعظته فكتب : أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك تعظُني وتذكّرني بما هو لي حظ وعليك حق ، وقد أصبت بذلك أفضل الأجر ، إنَّ الموعظة كالصدقة بل هي أعظم أجراً وأبقى نفعاً وأحسن ذخراً ، وأوجب على المؤمن حقّاً كلمة يعظ بها الرجل المؤمن أخاه ليزداد بها هدى ، خير من مال يتصدق به عليه وإن كان به إليه حاجة ، وإنَّ مما يدرك أخوك بموعظتك من الهدى خير من مال يتصدق به عليه ، وما ينال من الصدقة من الدنيا ، وأن ينجو أخوك بموعظتك من هلكة خير مما ينجو بصدقتك من فقر ، فعظ من تعظ لقضاء حقّ عليك ، وأسمع « عذلك حين يوعظ » [3] . وكن كالطبيب المجرب العالم الذي قد علم أنه إذا وضع الدواء حيث لا ينبغي أَعْنَتَه وأَعْنَتَ نفسه ، وإذا أمسكه من حيث ينبغي جهل وأثم ، وإذا أراد أن يداوي مجنوناً لم يداوه وهو مرسل حتى يستوثق منه ويوثق له خشية أن لا يبلغ به من الخير ما يتقي منه من الشر ، وكان طبه وتجربته مفتاح عمله . واعلم أنَّه لم يجعل المفتاح

= ضعيف . وقال ابن عدي : أرجو أنه لابأس به . الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٣ ق ٢ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤١٨ .

(١) سبق مثل هذه الموعظة عن رجل لم يسم ببعض اختلاف وهي عند ابن عبد الحكم ص ٩٤ بلفظه .

(٢) القرظي : هو محمد بن كعب ـ سبقت ترجمته .

(٣) عبارة قلقة . ولعلها : وأسمع غيرك حين يوعظ . وعند ابن عبد الحكم : « واستعمل كذلك نفسك حين تعظ » .

على الباب لكيما يغلق ولا يفتح ، أو يفتح ، ولا يغلق ، ولكن يغلق في حينه ويفتح في حينه والسلام [1] .

٦٩ م ـ موعظة مزاحم :

عن نوفل بن عمارة قال : قال عمر بن عبد العزيز : إن أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم ، حبست رجلاً فجاوزت في حبسه العدد الذي يجب عليه ، فكلمني فيه مزاحم لأطلقه . فقلت : ما أنا بمطلقه حتى أبلغ في الحيطة عليه بما هو أكبر مما مرَّ عليه . فقال مزاحم : يا عمر بن عبد العزيز ! إني أحذرك ليلة تمخض بالقيامة ، في صبيحتها تقوم الساعة ، يا عمر ! والله لقد كدت أنسى اسمك مما أسمع : قال الأمير ، قال الأمير .

فوالله ما هو إلا أن قال ذلك ، فكأنما كشف عن وجهي غطاءً . فذكّروا أنفسكم رحمكم الله ، فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين [2] .

٨٦ ـ وعن زياد [3] مولى ابن عياش [*] قال : لو رأيتني وقد دخلت على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية ، وبين يديه كانون ، وهو على كتابه ، فجلست أصطلي .

فلما فرغ من كتابه مشى إليَّ حتى جلس معي على الكانون ـ وهو خليفة ـ وقال : زياد . قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : قُصَّ عليَّ . قلت : ما أنا بقاصٍّ . قال : فتكلم .

فقلت له : لا ينفع يا أمير المؤمنين من دخل الجنة من يدخل النار ، ولا يضر من دخل النار من دخل الجنة . قال : صدقت والله يا زياد ، ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلت النار ، ولا يضرك إذا دخلت الجنة من دخل النار .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١١٣ .

(٢) سبق ذكر هذا الخبر . وكان ذلك حينما كان عمر أميراً على المدينة .

(*) نهاية ورقة ١٧٧ ب .

(٣) زياد مولى ابن عياش ـ العابد ـ سبقت ترجمته .

فوالله لقد رأيته يبكي حتى طفى جمر الكانون بدموعه [1] .

[مطلب] ذكر ما وعظ به من الشعر

٨٧ ـ عن أحمد بن عبد الله الجواليقي [2] قال : قال سابق البربري [3] لعمر بن عبد العزيز :

بسم الذي أُنزلت من عنده السورُ ... والحمدُ لله أما بعد يا عمرُ
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذرُ ... فكن على حذرٍ قد ينفع الحَذَرُ
واصبر على القدر المحتوم وارضَ به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدرُ
فما صفا لامرىء عيش يسر به ... إلا سيتبع يوماً صفوَهُ الكدرُ
واستخبر الناس عما أنت جاهلُه ... إذا عميت فقد يجلو العمى الخبرُ
قد يرعوي المرء يوماً بعد هفوته ... وتُحكِمُ الجاهلَ الأيامُ والعِبَرُ
إن التقى خير زاد أنت حامله ... والبِرُّ أفضلُ شيء نالَه بشَرُ
مَن يطلب الجورَ لا يظفر بحاجته ... وطالب الحق قد يهدى له الظفرُ
وفي الهدى عِبَرٌ تشفى القلوب بها ... كالغيث ينضر عن وَسْميِّه [4] الشجر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهله ... ولا البصير كأعمى ماله بصرُ
فالرشد نافلةٌ تهدى لصاحبها ... والغيُّ يكره منه الوِرد والصدرُ

(١) ابن الجوزي ورقة ٦١ أ وص ١٦٤ . وطفى ركيكة ، والفصيح أطفأ . وهذه من مبالغات القصاص .

(٢) أحمد بن عبد الله بن الحسين أبو عبد الله الجواليقي الواسطي ، قدم بغداد وحدَّث بها عن الحسين بن محمد بن عبادة الواسطي وغيره ، له ترجمة في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٣٦ .

(٣) سابق البربري الزاهد روى عن مكحول ، روى عنه الأوزاعي . الجرح والتعديل ج ٤ ص ٣٠٧ .

(٤) الوسمي : أول المطر لأنه يَسمُ الأرض بالنبات . معجم مقاييس اللغة ج ٦ مادة : وسم .

قد يُوبق المرءَ أمرٌ وهو يحقره ... والشر كالنبت ينمي[1] وهو محتقر
لا يُشبع النفس شيءٌ حين تحرزه ... ولا تـزال لها في غـيره وَطَرُ
ولا يزال ـ وإن كانت لها سعة ـ ... لها إلى الشيء لم تظفر به نظرُ
وكـل شيء لـه حـال يغـيره ... كما تُغَيِّر لـون اللُّمَّة الغِـيَرُ[*]
فالذكر فيه حيـاة للقلوب كما ... يحيي البلاد إذا ما ماتت المطرُ
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلِّي سوادَ الظلمـةِ القمرُ
لا ينْفع الذكرُ قلباً قاسياً أبداً ... وهل يلين لقول الواعظِ الـحَجَرُ؟
والموت جِسرٌ لمن يمشي على قدم ... إلى الأمور التي تخشى وتُنْتَظِرُ
فَهُم يَمُـرُّون أفواجـاً وتجمعهم ... دار إليها يصير البدو والـحَضَرُ
مَن كان في معقل للحرز أَسْلَمَه ... أو كان في خَمَرٍ لم ينجه الـخَمَرُ[2]
حتى متى أنا في الدنيا أخو كلف ... في الخدِّ مِنِّي إلى لذّاتها صَعَرُ[3]
ولا أرى أثراً للذكر في جسدي ... والحبل في الحجر القاسي له أثرُ
لو كان يسهر عيني ذكرُ آخرتي ... كـما يؤرّقني للعـاجـل السهـرُ
إذاً لداويت قلباً قد أضرَّ بهِ ... طول السقام[4] وَهَيْضُ[5] العظم ينجبرُ
ما يلبث الشيء أن يبلى إذا اختلفت ... يوماً على نقضه الروحاتُ والبُكَرُ
والمرء يصعد ريَّانُ الشباب به ... وكـل مصعدةٍ يـومـاً ستنحـدرُ

---

(١) هكذا في الأصل وعند ابن الجوزي ولعل الصواب (ينمو) .

(*) آخر ورقة ١٧٨ أ .

(٢) الـخَمَرُ : ما وارى الإنسان من شجر ، أو وهدة ـ أي : حفرة يختفي فيها الذئب ونحوه . معجم مقاييس اللغة مادة (خمر) .

(٣) الصعر : ميل العنق من الكبر ونحوه .

(٤) في الأصل : السقام منهم ، والتصحيح من ابن الجوزي .

(٥) هيض العظم : كسْرُه ـ معجم مقاييس اللغة مادة (هيض) .

وكلُّ بيتٍ خرابٌ بعد جِدَّتـه ... ومن وراء الشباب الموت والكبَرُ
بينا نرى الغصن لَدْناً[1] في أَرُومته[2] ... ريّانَ صار حطاماً جوفه نَخِرُ[3]
كم من جميع أَشَتَّ الدهر شملهم ... وكلُّ شمل جميع سوف ينتـثِرُ
ورُبَّ[4] أصْيَدَ سامي الطرف معتصب ... بـالتاج نـيرانه للحـرب تستعر
يـظل مفترش الـديبـاج محتبياً ... عليه تبنى قباب الملك والـحُجَرُ
قد غادرته المنايا وهو مستلبٌ ... مُخـذَّلٌ تَـرِبُ الخـدين منعفـرُ
أبعد آدم ترجون البقاء وهل ... تبقى فروع لأصل حين يَنْعَقِرُ ؟
لكم بيوت بمُسْتَنّ[5] السيول وهل ... يبقى على الماء بيت أسُّه[6] مَدَرُ ؟
إلى الفناء وإن طالت سلامتهم ... يصير كل بني أنثى ولو كثروا
إن الأمور إذا استقبلتها اشتبهت ... وفي تـدبـرهـا التبيـان والعِـبَرُ
والمرء ما عاش في الدنيا له أمل ... إذا انقضى سفر منها أتى سَفَرُ(*)
لهـا حلاوة عيش غـير دائمة ... وفي العواقب منها المر والصَبرُ
إذا قضت زُمَرٌ آجالها نزلت ... عـلى منازلهـا من بعدهـا زُمَرُ
وليس يزجركم ما توعظون به ... والبَهْمُ يزجرها الداعي فتنزجر
أصبحتمُ جَزَراً للموت يقبضكم ... كما البهائم في الدنيا لكم جَزَرُ[7]
لا تبطروا وانظروا الدنيا فإن لها ... غِبّاً وَخيماً وكُفر النعمة البطر

---

(١) الغصن اللدن : الرطب الطري .

(٢) أرومته : أصله .

(٣) نخر : أجوف فارغ .

(٤) في الأصل : وكم من ، والتصحيح من ابن الجوزي .

(٥) مستن السيل : مجراه .

(٦) أس الشيء : أساسه وأصله . والمدر : الطين .

(*) نهاية ورقة ١٧٨ ب .

(٧) الـجَزَر : القطع ، والمراد به هنا الذبح والهلاك .

ثم اقتدوا بالألى كانوا لكم[1] غُرَراً وليس من أمةٍ إلا لها غُـرَرُ
حتى تكونوا على منهاج أوَّلكم وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا
مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينبـتـرُ
لا يشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وإن نقصت دنياهم شعروا[2]

٨٨ ـ وعن ميمون بن مهران[3] قال : دخلت يوماً على عمر بن عبد العزيز وعنده سابق البربري[4] ينشده شعراً ، ولما انتهى إلى هذه الأبيات :

فكم من صحيح باتَ للموت آمناً أتته المنايا بغتة بعـدما هَجَـعْ
فلم يستطع إذ جاءَه الموت بغتة فـراراً ولا منه بقـوتـه امتنـعْ
فـأصبح تبكيـه النسـاء مقنعـاً ولم يسمع الداعي وإن صوتَه رفعْ
وقُـرِّب من لحد فصـار مقيله وفارقه ما كان بالأمس قد جمع
فـلا يترك المـوتُ الغنيَّ لمالـه ولا معدَماً في المال ذا حاجة يدعْ

قال : فلم يزل عمر يبكي حتى غشي عليه ، فقمنا وتركناه[5] .

٨٩ ـ وعن عبد الحميد[6] قال : دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : يا سابق عظني وأوجز . فقال سابق : نعم يا أمير المؤمنين ، وأنشده :

---

(١) في الأصل : لهم ، والتصحيح من ابن الجوزي .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٦٢ ب ـ ٦٤ ـ ، وص ١٦٩ ـ ١٧١ باختلاف يسير وتقديم وتأخير .

(٣) ميمون بن مهران الجزري ، سبقت ترجمته .

(٤) سابق البربري الزاهد سبقت ترجمته .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٣١٨ ، وابن الجوزي ورقة ٦٤ أ وص ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٦) عند أبي نعيم وابن الجوزي عثمان بن عبد الحميد وهو ابن لاحق ، روى عن موسى بن رياح بن عبيدة ، روى عنه مسلم بن إبراهيم . الجرح والتعديل ج ٦ ص ١٥٩ .

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ووافيت بعد الموت مَن قد تزودا
ندمت على أن لا تكون شَركته وأَرصدت للموت الذي كان أرصدا

قال : فبكى عمر حتى سقط مغشياً عليه رضي الله عنه [1] .

* * *

(١) الحلية ج ٥ ص ٣١٨ ببعض اختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٦٤ ب ، وص ١٧٢ .

[الباب الثالث]

في ذكر قوله الحق ، وصدق مناصحته الخلفاء من قبله ، وذكر أيام إمارته وحاله فيها ، وعقد ولاية العهد له وتوليه الخلافة ، وما قرره في بدء ولايته وأكَّده

(*) نهاية ورقة ١٨٩ أ .

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الصالح جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أحسن الله توفيقه [1] ـ بياض بالأصل ـ عن أبي عمر [2] البزار قال : أخبرنا علي [3] بن الحسين بن أيوب قال : أخبرنا أبو طالب [4] أحمد بن نصر قال : أخبرنا محمد [5] بن عبد الله بن محمد التميمي قال : أخبرنا الزبير بن بكار [6] قال : حدثني يحيى بن

---

(١) الإمام ابن الجوزي سبقت ترجمته ـ وقول المؤلف أحسن الله توفيقه يشعر بأنه كتب هذا الكتاب في حياة ابن الجوزي ، وهو كذلك لأنه مات سنة ٥٧٠ هـ قبل وفاة ابن الجوزي بسنوات .

(٢) أبو عمر البزار هو ابن حيويه ، ويلقب بالخزاز أيضاً . سبقت ترجمته .

(٣) لعله علي بن الحسين بن علي بن أيوب البغدادي المراتبي البزار سمع من كثيرين وحَدَّث عنه كثيرون منهم أبو الفتح بن البطي وشهدة الكاتبة . كان صحيح السماع ثقة ، مات سنة ٤٩٢ . سير الأعلام ج ١٩ ص ١٤٥ .

وعلى هذا لا يكون سمع منه ابن حيويه لأنه متأخر عنه بمائة سنة تقريباً ، وأرجح أنه مدرج بين ابن حيوية وابن نصر خطأً .

(٤) أبو طالب أحمد بن نصر بن طالب البغدادي سمع عباساً الدوري ومنه الدارقطني ، وكان يقول : أبو طالب الحافظ أستاذي . مات في رمضان سنة ٣٢٣ ، وكان ثقة ثبتاً . طبقات الحفاظ ص ٣٤٧ ، تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٨٢ وغيرهما . وقد حَدَّث عنه أبو عمر بن حيوية ، سير الأعلام ج ١٥ ص ٦٨ .

(٥) محمد بن عبد الله بن محمد التميمي لم أجده .

(٦) الزبير بن بكار بن عبد الله الأسدي من نسل مصعب بن الزبير بن العوام ، سمع سفيان بن عيينة وغيره ، روى عنه كثيرون ، وكان ثقة ثبتاً عالماً بالنسب ، ولي القضاء بمكة ، وورد بغداد وحدث بها ، مات سنة ٢٥٦ . تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦٧ ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٦ وغيرهما .

إبراهيم [1] بن أبي قتيلة قال : أخبرنا عبد الخالق [2] بن أبي حازم ـ قال الزبير : وهو أخو عبد العزيز ـ مات قديماً ، قال : حدثني ربيعة بن عثمان التيمي [3] قال :

* * *

(١) يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن داود وثقه أبو حاتم وابن حبان ، وهو ابن أبي قُتَيلة أبو إبراهيم المدني ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٤١ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٦٠ .

(٢) عبد الخالق بن أبي حازم ـ سلمة ـ أبو روح الشيباني مصري سمع سعيد بن المسيب ، روى عنه شعبة وابن أبي عروبة ، قال عنه أحمد بن حنبل : ثقة . وكذلك قال يحيى بن معين . الجرح والتعديل ج ٦ ص ٣٦ ـ ٣٧ .

(٣) ربيعة بن عثمان بن ربيعةِ بن عبد الله بن هدير التيمي أبو عثمان المدني صدوق له أوهام ، مات سنة ١٥٤ ، وثقه ابن معين ، وقال النسائي : لابأس به ، وقال أبو زرعة : ليس بذاك القوي . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٤٧ ، ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤٤ .

[الفصل الأول]

١ ـ حدثني عبد الوهاب بن بخت [١] المكي قال : حدثني عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان [٢] : أما بعد ؛ فإنك راع وكل راع مسؤول عن رعيته ، حدثنيه أنس بن مالك [٣] أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « كل راع مسؤول عن رعيته [٤] ، الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ، ومن أصدق من الله حديثاً [٥] » .

قال : فغضب عبد الملك حين بدأ باسمه ، فقيل : إنه كان يفعل

---

(١) عبد الوهاب بن بخت المكي من صغار التابعين مات قبل الزهري حَدَّث عنه مالك ـ كثير الأوهام ـ وثقه ابن معين ، وقال بعضهم : يخطىء ويهم شديداً ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث . ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٧٨ .

قلت : وهذا الخبر مما وهم فيه عبد الوهاب هذا وأخطأ . وقد استشهد عبد الوهاب بن بخت في إحدى معاركه مع الروم .

(٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم مشيد أركان الدولة الأموية المروانية تولى الخلافة بعهد من أبيه الحكم سنة ٦٥ هـ . كان جباراً داهية استطاع القضاء على جميع منافسيه حتى استتب له الأمر تماماً بعد مقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، مات سنة ٨٦ هـ .

(٣) أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وصاحبه وهو آخر الصحابة موتاً .

(٤) الحديث ـ كل راع مسؤول عن رعيته ـ رواه أحمد عن عبد الله بن عمر ، الفتح الرباني ج ٢٣ ص ١٧ . وأخرجه البخاري من طرق متعددة ، ورواه مسلم والترمذي .

(٥) الآية ٨٧ من سورة النساء .

ذلك من قبلك . فسكن غضب عبد الملك [1] .

٢ ـ وعن ابن شوذب [2] قال : قال عمر بن عبد العزيز : الوليد بن عبد الملك بالشام ، والحجاج [3] بالعراق ، ومحمد بن يوسف [4] باليمن ، وعثمان بن حيان [5] بالحجاز ، وقرة بن شريك [6] بمصر . امتلأت الأرض والله جوراً [7] .

٣ ـ وعن عبد الملك الأيلي [8] قال : دخل عمر بن عبد العزيز على

---

(١) الخبر عند ابن الجوزي ورقة ٨ ب ص ٤٦ ، وهو من أوهام عبد الوهاب بن بخت ففي الطبقات ج ٤ ص ١١٢ يروي هذا الخبر عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وهو الحق ـ لأن عمر بن عبد العزيز ، كان أيام عبد الملك صغيراً ، ولم يكن قد تولى شيئاً وإلى جانب ذلك كان يجل عبد الملك ويعظمه كثيراً ، وينظر في ذلك البداية والنهاية ج ٩ ص ٦٩ .

(٢) ابن شوذب هو عبد الله بن شوذب سبقت ترجمته .

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي سيف من سيوف عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، دوخ العراق وهو أشهر من أن يعرَّف .

(٤) محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج كان والياً على اليمن في زمن الوليد وكان مثل أخيه ظلوماً عسوفاً .

(٥) عثمان بن حيان المري كان والياً على الحجاز في بعض أيام الوليد بن عبد الملك وكان ظالماً .

(٦) قرة بن شريك العبسي كان أمير مصر وحاكمها من جهة الوليد بن عبد الملك ـ وقد بنى جامع الفيوم ـ كان كما قيل جباراً عسوفاً .

(٧) ابن عبد الحكم ص ١٤١ ، وابن الجوزي ورقة ٩ أ وص ٤٧ ، والحلية ج ٥ ص ٣٠٩ . وهذه رواية الحلية وابن الجوزي .

(٨) عند ابن الجوزي : طلحة بن عبد الملك الأيلي ، كان ثقة ، روى عنه مالك وغيره . الطبقات ج ٧ ص ٢٠٦ ، وتقريب التهذيب ج ١ ص ٣٧٩ ، وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٩ .

سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه ـ وكان ولي عهده قد عهد إليه من بعده ـ فجاء إنسان يطلب ميراثاً لبعض نساء الخلفاء ، فقال سليمان : ما أخال النساء يرثن في العقار شيئاً .

فقال عمر بن عبد العزيز : سبحان الله وأين كتاب الله ؟

فقال سليمان : اذهب وائتني بسجل عبد الملك بن مروان الذي كتبه في ذلك [1] .

فقال عمر : لكأنك أرسلت إلى المصحف .

فقال أيوب : والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذه عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه .

فقال له عمر : إذا أفضى الأمر إلَيك وإلى مثلك ، فما تُدخل على أولئك أشد مما خشيت أن يصيبهم من هذا .

فقال سليمان : مَهْ لأبي حفص تقول [*] هذا ؟

فقال عمر : والله لئن كان جهل علينا يا أمير المؤمنين فما حَلُمنا عنه [2] .

٤ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان ينهى سليمان عن قتل الحرورية [3] ، فحضر عند سليمان حروري ، فقال سليمان بن عبد الملك : عليَّ بعمر بن عبد العزيز . فجيء به . فقال سليمان للحروري : ماذا

---

(١) وفي هذا دليل على انحراف عبد الملك عن شرع الله بحرمان النساء من الميراث في العقار .

(*) نهاية ورقة ١٧٩ ب .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٢٧ ، الحلية ج ٥ ص ٢٨١ ، وابن الجوزي ورقة ٩ أ وص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٣) الحرورية : الخوارج نسبة إلى حروراء ، أول مكان تجمعوا فيه لمحاربة علي رضي الله عنه .

تقول ؟ فقال له الحروري : ماذا أقول يا فاسق بن الفاسق .

فقال سليمان : ماذا ترى عليه يا عمر ؟ فسكت . فقال : ماذا ترى عليه يا أبا حفص . فسكت . فقال : عزمت عليك لتخبرني ماذا عليه .

فقال : يا أمير المؤمنين عليه أن تشتمه كما شتمك وتشتم أباه كما شتم أباك .

فقال سليمان : ليس إلا هذا ؟ ثم أمر فضربت رقبة الحروري .

وفي رواية أخرى أن عمر كان ينهى سليمان عن قتل الحرورية ، فجيء يوماً بحروري . فقال له سليمان : إيه . فقال الحروري : إيه نزع الله لحييك يا فاسق بن الفاسق . فقال سليمان : عليّ بعمر . فأحضر عمر ، فعاود سليمان الحروري وقال : إيه ما تقول ؟ قال : ما أقول يا فاسق بن الفاسق . فقال سليمان : ما ترى عليه يا عمر ؟ فسكت . فقال : عزمت عليك لتخبرني ماذا عليه ؟ فقال عمر : تشتمه كما شتمك وتشتم أباه كما شتم أباك . فقال : ليس غير هذا ؟ ثم أمر أن ضربت رقبة الحروري .

وقام سليمان وخرج عمر ، فتبعه ابن الريان [1] ـ صاحب حرس سليمان ـ فقال له : يا عمر أتقول لأمير المؤمنين ما أرى والله عليه إلا أن تشتمه كما شتمك ؟ والله لقد كنت متوقعاً أن يأمرني بضرب عنقك . فقال له عمر : فلو أمرك فعلت ؟ فقال : نعم [2] .

٥ ـ وروي أن سليمان بن عبد الملك حج وحج معه عمر بن عبد العزيز ، فلما أشرف على عقبة عسفان [3] نظر سليمان إلى عسكره فأعجبه ما

---

(١) خالد بن الريان كان رئيس حرس الوليد وسليمان بن عبد الملك . عزله عمر حين تولى لظلمه .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٧٩ بخبر فيه طول ، وابن الجوزي ورقة ١٠ ب باختلاف .

(٣) عقبة عسفان : مكان على الطريق بين مكة والمدينة وهي على مرحلتين من مكة . معجم البلدان ج ٤ ص ١٢٢ .

رأى من حجره وأبنيته ، فقال : كيف ترى ما هاهنا يا عمر ؟ قال : أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً وأنت المسؤول عنها والمأخوذ بما فيها .

فطار غراب من حجرة سليمان ينعب في منقاره كسرة ، فقال سليمان : ما ترى هذا الغراب يا أبا حفص أترى ماذا يقول ؟ فقال عمر : يقول : من أين دخلت هذه الكسرة وكيف خرجت . فقال سليمان : إنك لتجيء بالعجب يا عمر [1] .

٦ ـ وعن ابن شوذب [2] قال : أراد الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز أن يخلع سليمان بن عبد الملك ، فقال عمر : يا أمير المؤمنين إنما بايعنا لكما في عقدة واحدة فكيف نخلعه ونتركك [3] .

٧ ـ وعنه قال : حج سليمان ومعه عمر [*] بن عبد العزيز فخرج سليمان إلى الطائف فأصابه رعد وبرق ففزع سليمان فقال لعمر : ما ترى يا أبا حفص ما هذا ؟ فقال له عمر : هذا عند نزول رحمته ، فكيف عند نزول عذابه ! .

٨ ـ وفي رواية أخرى أن عمر بن عبد العزيز كان بعرفات مع سليمان إذ برقت ورعدت رعداً شديداً فزع منه سليمان ، فنظر إلى عمر وهو يضحك فقال : يا عمر ! أتضحك وأنت تسمع ما نسمع ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذه رحمة الله قد أفزعتك ، كيف لو جاءك عذابه ؟! .

وفي رواية أخرى : كان عمر بن عبد العزيز واقفاً مع سليمان بعرفات فرعدت رعدة أفزعت سليمان حتى وقع صدره في مقدم الرحل فجزع منها ،

---

(١) ابن الجوزي ورقة ١١ أ ـ ١١ ب وص ٥٢ ، وابن عساكر ورقة ١٣٦ أ ببعض اختلاف وزيادة .

(٢) عبد الله بن شوذب سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي ورقة ١١ ب ، ص ٥٢ .

(*) نهاية ورقة ١٨٠ أ .

فقال له عمر : يا أمير المؤمنين هذه جاءت برحمة ، فكيف لو جاءت بسخط ؟! . قال : ثم نظر سليمان إلى الناس فقال : يا عمر ! ما ترى إلى هؤلاء الناس ما أكثرهم ؟ فقال له عمر : خصماؤك يا أمير المؤمنين ، فقال له سليمان : ابتلاك الله بهم [1] .

٩ ـ وعن عبد العزيز بن أبي روّاد [2] قال : خرج سليمان في بعض البوادي فأصابهم برق ورعد شديد فنادى : يا عمر ـ وكانوا ـ يعني بني أمية ـ إذا أصابتهم شدة دعوا عمر بن عبد العزيز . فإذا عمر ينادي : ها أنا ذا يا أمير المؤمنين ، فقال : ألا ترى هذا الصوت يا عمر ؟.

فقال : هذا صوت رحمة ، فكيف إن سمعت صوت عذاب ؟! ، فقال له : خذ هذه المائة ألف درهم تصدق بها . فقال عمر : أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين . قال : وما هو ؟ قال : قوم صحبوك [3] في مظالم لهم لم يصلوا إليك . فجلس سليمان فرد المظالم [4] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٢٦ باختصار ، الحلية ج ٥ ص ٢٨٨ بمثل هذا ، وابن الجوزي ورقة ١١ ب وص ٥٢ .

(٢) عبد العزيز بن أبي رواد ميمون ويقال أيمن بن بدر المكي من موالي المهلب بن أبي صفرة الأزدي . روى عن عكرمة ونافع وعنه ابنه عبد المجيد ويحيى بن سعيد وخلق ، قال ابن المبارك : كان من أعبد الناس وقال أبو حاتم : صدوق متعبد . وقال أحمد : صالح الحديث . مات بمكة سنة ١٥٩ . ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٢٨ .

(٣) هكذا ولعل الصواب « حجبوا عنك » .

(٤) ابن الجوزي ورقة ١٢ ب وص ٥٣ ، ابن عساكر ورقة ١٣٦ أ ـ ب ببعض اختلاف .

١٠ ـ وعن عقيل [١] عن ابن شهاب [٢] قال : حدثني عمر بن عبد العزيز قال : أرسل إليّ الوليد بن عبد الملك في الظهيرة في ساعة لم يكن يرسل إليّ في مثلها . فوجدته في قيطون [*] صغير له بابان يدخل عليه من أحدهما ، وباب خلفه يتحرف فيه إلى أهله ، قال : فدخلت عليه فإذا هو قاطب بين عينيه ، فأشار إليّ فجلست بين يديه مجلس الخصم وليس عنده إلا ابن الريان قائم بسيفه . قال : ما تقول فيمن يسب الخلفاء أترى أن يقتل ؟ فسكت . قال : فانتهرني وقال : مالك لا تتكلم . فسكت فعاد إلى مثلها ، فقلت : أقَتَل يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، ولكنه سب الخلفاء . قال : فقلت : إني أرى أن يُنَكَّل به بما انتهك من حرمة الخلفاء . قال : فرفع رأسه إلى ابن الريان وما أظنه يقول إلا اضرب رقبته ـ وقال : إنه فيهم لتائه [*] . ثم حول وركه ودخل إلى أهله .

قال : فقال لي ابن الريان : انقلب [٣] ، فانقلبت وما تهب ريح من خلفي إلا وأظنه رسولا يردني إليه [٤] .

---

(١) عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي أبو خالد الأموي مولى عثمان رضي عنه ، وهو صاحب الزهري ، كان ثقة ، مات بمصر سنة ١٤١ أو ١٤٤ ، له ترجمة في الطبقات ج ٧ ص ٢٠٦ .

(٢) ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي ، كنيته : أبو بكر الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته واتقانه ، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة ، مات سنة ١٢٥ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٠٧ وغيره .

(*) قيطون : خيمة .

(*) نهاية ورقة ١٨٠ ب .

(٣) انقلب : أي ارجع إلى أهلك .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٢٥ ، وابن الجوزي ورقة ١١ أ وص ٥١ ، وابن عساكر ورقة ١٣٦ أ بلفظه .

١١ ـ وعن مالك أن عمر بن عبد العزيز كان عند سليمان بن عبد الملك بمنزله . وكان سليمان يقول : ماهو إلا أن يغيب عني هذا الرجل فما أجد أحداً يفقه عني ما أقول [١] .

فقال له عمر بن عبد العزيز يوماً : حق هذه المرأة ألا تدفعه إليها ! قال : وأيُّ امرأة ؟ قال : فاطمة بنت عبد الملك . فقال سليمان : أو ما علمت وصية أمير المؤمنين عبد الملك ؟! قم يا فلان فأتني بكتاب أمير المؤمنين ـ وكان كتب أنه ليس للبنات شيء ـ فقال عمر : إلى المصحف أرسلته ؟ فقال ابنٌ لسليمان عنده : ما يزال من جاءك يعيبون كتب الخلفاء حتى تضرب وجوههم . فقال عمر : إذا كان هذا الأمر إليك وإلى ضربائك ، كان ما يدخل على العامة من ضرر ذلك أشد مما يدخل على ذلك الرجل من ضرب وجهه .

فغضب سليمان عند ذلك وسب ابنه وقال : تقول وتستقبل أبا حفص بهذا ؟

فقال عمر : إن كان عجل علينا فقد استوفينا [٢] .

١٢ ـ وعن خالد بن عبد الرحمن قال : كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك فسمع غناء من الليل ، فأرسل إليهم بكرة ، فجيء بهم . فقال : إن الفرس ليصهل فتستودق [٣] له الرمكة ، وإن الفحل ليخطر فتستضبع له

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٠٢ وفيه « فما أجد أحداً ينقه عني شيئاً ولا أنقهه منه » ، وابن الجوزي ورقة ٦ ب وص ٤٨ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٢٧ باختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٦ ب ـ ٧ أ ، وص ٤٨ ، باختلاف ، وقد مر آنفاً قريب منه .

(٣) استودقت الرمكة ـ وهي الأنثى من الخيل ـ واستضبعت الناقة واستحرمت العنز أو استدرت ـ ثارت فيها شهوة النكاح .

الناقة ، وإن التيس [1] لينب [2] فتستحرم له العنز ، وإن الرجل ليغني فتشتاق إليه المرأة . ثم قال : اخصوهم . فقال عمر بن عبد العزيز : هذه مثلة ولا تحل . فخلى سبيلهم [3] .

١٣ م ـ عن أشهب [4] عن مالك قال : اقتتل غلمان لسليمان بن عبد الملك وغلمان لعمر بن عبد العزيز . قال : فَضرِب غلمان سليمان فَحُمِّل سليمان وقيل له : هذا ماصنعته سيِّرته وفعلت به . فدخل عمر بن عبد العزيز فقال له : قد ضرب غلمانك غلماني . فقال عمر : ما علمت هذا قبل مقالتك الآن . فقال له سليمان : كذبت. فقال له عمر : تقول لي كذبت ؟ والله ما كذبت منذ شددت علي إزاري .

وفي رواية أخرى : والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب قبيح وأنه يشين صاحبه [5] .

١٤ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان عند الوليد بن عبد الملك وعنده عِدَّة من أهل بيته إذ أتى برجل من الخوارج فجعل الوليد يوبخه ثم قال

---

(١) التيس : ذكر الماعز .

(٢) والنبيب : صوت التيس عند إرادة النزو .

(٣) ابن الجوزي ورقة ١٠ أ وص ٤٩ .

(٤) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي أبو عمرو ، ولد في مصر سنة ١٤٥ هـ ، الفقيه المصري ، روى عن مالك والليث وغيرهما ، وروى عنه الحارث بن مسكين ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وغيرهما . أحد فقهاء مصر وذوي رأيها ، قال عنه الشافعي : ما أخرجت مصر مثل أشهب لولا طيش فيه ، مات سنة ٢٠٤ هـ . تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٢٣ ـ ٢٤ باختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٩ أ وص ٤٧ باختلاف وطول ، وابن عساكر ورقة ١٣٦ ب .

له : ما تقول في عبد الملك . قال : ما أقول في رجل كان والله يعرض له [*] الأمران : أحدهما طاعة لله ولرسوله والآخر معصية لله ولرسوله فيأخذ بمعصية الله ورسوله ، فعليه غضب الله ولعنته . قال : فغضب الوليد حتى غار سواد عينيه في رأسه . ثم التفت إلى عمر بن عبد العزيز وقال : ما تقول في هذا الفاسق ! فسكت عمر . فقال له : مالك لا تتكلم ؟ فقال عمر : يا أمير المؤمنين ! اعفني من ذلك . فقال : عزمت عليك أن تقول . قال : اشتمه كما شتم أباك وإن تعفوا فالعفو أقرب للتقوى ﴿ ولَـمَنْ صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ [1] .

قال : فغضب الوليد أشد من غضبه الأول ، ثم نظر إلى خالد بن الريان وهو متكىء على سيفه ، ينتظر أن يأمره في عمر بشيء . قال : فقام عمر مغضباً يجر رداءه ، فعارضه خالد ، فقال له عمر : ويك يا خالد ! لقد أهويت بيدك إلى مقبض سيفك ، أكنت فاعلاً ما يأمرك به ؟ فقال : إي ورب الكعبة ، فقال عمر : إذن والله كان ذلك خيراً لي وشراً لكما [2] .

* * *

(*) نهاية ورقة ١٨١ أ .

(١) الآية ٤٣ من سورة الشورى .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٢٥ باختلاف .

[الفصل الثاني]

فصل في
ذكر إمارته وسيرته فيها

ولي عمر المدينة مرتين [1] إحداهما ولاه الوليد بن عبد الملك في شهر ربيع الأول [سنة ٨٧ هـ] .

١٥ ـ عن أبي الزناد [2] قال : وُلِّي عمر بن عبد العزيز المدينة في ربيع الأول سنة سبع وثمانين وهو ابن خمس وعشرين سنة ـ ولاه إياها الوليد بن عبد الملك ـ فقدمها على ثلاثين بعيراً ، ونزل دار مروان وأقبل الناس يسلمون عليه . فولى عمر على قضائها أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم [3] . ودعا عمر عشرة نفر من فقهاء المدينة منهم : عروة بن الزبير [4] ،

---

(١) المعروف تاريخياً أن عمر بن عبد العزيز إنما وُلِّي إمارة المدينة مرة واحدة في زمن الوليد بن عبد الملك .

(٢) أبو الزناد هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني أبو عبد الرحمن ثقة فقيه ، مات سنة ١٣٠ ، وقيل بعدها . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤١٣ وغيره .

(٣) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجّاري المدني القاضي ثقة عابد ، مات سنة ١٢٠ وقيل غير ذلك ، ولاه عمر بن عبد العزيز على المدينة أيام خلافته ، وكان قاضيه أيام ولايته على المدينة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٩٩ .

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور ، مات سنة ٩٤ على الصحيح ، ومولده أوائل خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه . الطبقات ج ٥ ص ١٣٢ ، تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٩ ، وغيرهما .

والقاسم بن محمد [1] ، وسالم بن عبد الله [2] ، وعبد الله بن عبد الله بن عمر [3] ، وعبد الله بن عامر [4] بن أبي ربيعة ، وخارجة بن زيد [5] وعبيد الله بن عبد الله [6] بن عتبة ، وأبو بكر بن عبد الرحمن [7] ، وأبو بكر بن سليمان [8] ، وسليمان بن يسار [9] . وقال : إني دعوتكم لأمر

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي ثقة أحد الفقهاء بالمدينة ، مات سنة ١٠٦ هـ على الصحيح . الطبقات ج ٥ ص ١٣٩ ، تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٢٠ وغيرهما .

(٢) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب . سبقت ترجمته .

(٣) عبد الله بن عبد الله بن عمر ـ وفي الأصل عبد الله بن عمر ـ وهو غير صحيح . أخو سالم بن عبد الله بن عمر وهو ثقة قليل الحديث .

(٤) عبد الله بن عامر بن ربيعة العَنْزي حليف بني عدي أبو محمد المدني ، ولد على عهد النبي ﷺ ، ولأبيه صحبة مشهورة ، وثقه العجلي مات سنة بضع وثمانين . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٢٥ .

(٥) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ، أبو زيد المدني : ثقة فقيه ، مات سنة ١٠٠ هـ ، وقيل : قبلها . الطبقات ج ٥ ص ١٦٣ وغيره .

(٦) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي سبقت ترجمته .

(٧) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني ثقة فقيه عابد ، مات سنة ٩٤ على الصحيح . الطبقات ج ٥ ص ٦٥٣ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٩٨ .

(٨) أبو بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة عبد الله بن حذيفة العدوي المدني ثقة عارف بالنسب من الرابعة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٩٧ ، والطبقات ج ٥ ص ١٦٥ .

(٩) سليمان بن يسار الهلالي المدني ـ مولى ميمونة وقيل أم سلمة من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ـ ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة ، مات بعد المائة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٣١ وغيره .

تؤجرون [1] فيه وتكونون فيه أعواناً على الحق إن رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأَحَرِجُ بالله على أحد بلغه ذلك إلا أبلغني فجزَّوه خيراً وافترقوا [2] .

١٦ ـ قال ابن سعد [3] حدثني إسرائيل [4] قال : حدثني علي بن بذيمة [5] قال : رأيته ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ بالمدينة وهو أحسن الناس لباساً ، ومن أطيب الناس ريحاً ، ومن أخيل الناس في مشيته ، ثم رأيته بعد يمشي مشية الرهبان [6] *.

١٧ ـ وعن عبد الرحمن بن حسن [7] قال : حدثني أبي قال : لما استعمل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز على المدينة أبطأ عن الخروج فقال الوليد لحاجبه : ويلك ما بال عمر لا يخرج إلى عمله ؟ فقال : زعم أن له إليك ثلاث حوائج . قال : فعجله عليّ . فجاء به إلى الوليد .

---

(١) في الأصل : تروجون .

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٤٦ ، وابن الجوزي ص ٤١ ولم يذكر كل العشرة ، وابن كثير في البداية والنهاية ج ٩ ص ٧٨ ، وابن عساكر ورقة ١٣٤ ب .

(٣) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري نزيل بغداد كاتب الواقدي ، صدوق فاضل . مات سنة ٢٣٠ هـ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٦٣ .

(٤) لعله إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمذاني أبو يوسف الكوفي ثقة . تكلم فيه بلا حجة . مات سنة ١٦٠ وقيل : بعدها . تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٤ .

(٥) علي بن بذيمة الجزري ثقة رمي بالتشيع . مات سنة بضع وثلاثين ومائة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٢ ، والجرح والتعديل ج ٦ ص ١٧٥ .

(٦) الخراج لأبي يوسف ١٧٥ ، الطبقات ج ٥ ص ٢٤٤ ، وابن الجوزي و٧ أ ص ٤١ .

(*) نهاية ورقة ١٨١ ب .

(٧) عبد الرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة ، كان أبوه حسن بن القاسم صديقاً لعمر بن عبد العزيز . ذكر ذلك الأزرقي في أخبار مكة ج ٢ ص ٢٤٠ .

فقال له عمر : إنك استعملت من كان قبلي فأنا لا أحب [1] أن تأخذني بعمل أهل العدوان والظلم ، والجور ، فقال له الوليد : اعمل بالحق ولو لم ترفع إلينا إلا درهماً واحداً .

والحج وقد ترى ما بلغت من السن والحال ، وأشك [2] في العطاء أن يكون سأله إياه أن يخرجه للناس . وحج عمر بن عبد العزيز بالناس في هذه السنة [3] .

١٦ م ـ وعن أبي عمر مولى أسماء بنت أبي بكر قال : خرجت من جدة بهدايا لعمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ، فأتيته في مجلسه الذي صلى فيه الصبح والمصحف في حجره ودموعه تسيل على لحيته [4] .

١٨ ـ وعن ابن أبي الزناد [5] عن أبيه قال : كان عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة إذا أراد أن يجود بالشيء يقول : ابتغوا أهل بيت بهم حاجة [6] .

١٩ ـ وقال العلماء بالسير : يقولون : إن خُبيب بن عبد الله [7] بن الزبير قد حدَّث عن النبي ﷺ بحديث : « إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلاً ، اتخذوا عباد الله خولاً ، ومال الله دولاً » [8] .

---

(١) في الأصل : لا أحب أن لا تأخذني .

(٢) الشك من الراوي وهو حسن أبو عبد الرحمن .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٧ أ ص ٤٢ بدون قوله : وحج عمر . . . إلخ .

(٤) سبق ذكر هذا الخبر في الباب الثاني .

(٥) ابن أبي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان المدني مولى قريش صدوق ـ تغير حفظه لما قدم بغداد ـ وكان فقيهاً ، ولي خراج المدينة فَحُمِدَ ، مات سنة ١٧٤ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٨٠ .

(٦) ابن الجوزي ورقة ٧ أ ـ ب ، ص ٤٢ .

(٧) خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ثقة عابد . مات سنة ٩٣ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٢٢ .

(٨) الحديث رواه أحمد في مسنده ، قال : « إذا بلغ بنو فلان ثلاثين رجلاً ، اتخذوا مال

فبعث الوليد بن عبد الملك إلى عمر وهو وال على المدينة أن يضربه مائة عصا [1] .

٢٠ ـ وعن مصعب بن الزبير [2] قال : كان خبيب قد لقي العلماء وقرأ الكتب وكان من النساك . وأدركنا أصحابنا وهم يقولون عنه : إنه كان يعلم علماً كثيراً لا يعرفون وجهه ولا مذهبه ، فيه يشبه مما يدعي الناس من علم النجوم ، وكان مع ذلك طويل الصلاة وقليل الكلام [3] .

٢١ ـ وعن يعلى بن عقبة [4] قال : كنت أمشي مع خبيب وهو يحدث نفسه إذا وقف ، ثم قال : سئل قليلاً فأعطى كثيراً ، وسئل كثيراً فأعطى قليلاً ، فطعنه فقتله . ثم أقبل علي ، وقال لي : قُتل عمرو بن سعيد [5] الساعة ثم مضى .

الله دولاً ، ودين الله دخلاً ، وعباد الله خولاً » . ورواه البزار والطبراني وأبو يعلى بلفظ « إذا بلغ بنو أبي العاص . . . » . الفتح الرباني ج ٢٣ ص ٣٢ .

(١) ابن الجوزي ص ٤٣ ورقة ٧ ب .

(٢) مصعب بن الزبير : هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله الزبيري المدني نزيل بغداد صدوق عالم بالنسب ، وهو عم الزبير بن بكار ، وثقه الكثيرون . توفي سنة ٢٣٦ . تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٢١ فما بعدها ، تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٧ ب ص ٤٣ .

(٤) يعلى بن عقبة المكي مولى آل الزبير ، روى عن أبي هريرة وعائشة ، وحكى عن خبيب بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز ، وروى عنه رجاء بن حيوة ، وصالح بن مهران ، من الثالثة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٧٨ ، وتهذيب التهذيب ج ١١ ص ٤٠٤ .

(٥) عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي المعروف بالأشدق ، تابعي ولي إمارة المدينة لمعاوية وابنه ، قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٠ هـ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٧٠ .

فوجد في ذلك اليوم قد قتل عمرو بن سعيد ، وكان له من هذا أشباه [1] .

٢٢ ـ وكان الوليد بن عبد الملك قد بعث إلى عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير على المدينة أن اجلد خبيباً مائة جلدة وتحبسه . فجلده عمر مائة سوط وحبسه . وكان قد برَّد له جرَّة [*] ماء فصبها عليه في غداة باردة فكزَّ فمات فيها [2] .

٢٣ ـ وكان عمر قد أخرجه من السجن لما رأى تغير حاله ، وندم على ما صنع به ، فانتقله آل الزبير ، وكان في دار مصعب بن الزبير [3] ، واجتمعوا عنده حتى مات ، فبينما هم جلوس إذ جاءهم الماجشون [4] من عند عمر بن عبد العزيز ، فاستأذن عليهم فدخل وهو مسجّى ، فندم عمر على ما كان منه ، واعتق ثلاثين عبداً وتصدق بصدقة كثيرة [5] .

٢٤ ـ وقيل : إن ذلك كان سبب تركه الولاية على المدينة واستقالته ، وقيل : إن سبب عزله عن المدينة كان الحجاج قد حج بالناس ، فلما وصل المدينة لعنه أهلها . فسألهم عن عمر وحالهم معه ، فأثنوا عليه خيراً ، وذكروا من عدله وإنصافه ما تحيّر الحجاج له ، قال : فكيف هيبته في قلوبكم ؟ قالوا : لا يستطيع أحدنا يملأ عينه منه لجلالته وعظمته . قال : فكيف عقوبته فيكم ؟ قالوا : من الخمسة عشر سوطاً إلى الثلاثين . فقال : إذا كانت هذه سيرته ، وهذه عقوبته ، وهذه هيبته ، فهذا من

---

(١) ابن الجوزي ورقة ٨ ب ص ٤٣ .

(*) آخر ورقة ١٨٢ أ .

(٢) الطبري في تاريخه ج ٥ ص ٢٥٦ باختصار ، ابن الجوزي ورقة ٨ أ وص ٤٤ .

(٣) عند ابن الجوزي دار عمر بن مصعب بن الزبير .

(٤) الماجشون : هو يعقوب بن أبي سلمة التيمي مولاهم أبو يوسف المدني صدوق . مات بعد سنة ١٢٠ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٧٥ .

(٥) ابن الجوزي ورقة ٨ أ ص ٤٤ .

الله ليس للناس فيه شيء . ثم كتب إلى الوليد يقول : إن أهل العراق اتخذوا عمر بن عبد العزيز كهفاً يأوون إليه ، وإنَّه قد تحبب إلى أهل المدينة [1] .

٢٥ ـ وعن عبد الله بن مصعب [2] قال : أخبرني أصحابنا أن عمر فرَّق فيهم مالاً عظيماً ، فكانوا يرون ذلك دية خبيب .

وأسف عمر على موت خبيبٍ أَسفاً منعه من العيش سبعين ليلة حتى أشفى على التلف [3] .

٢٦ ـ عن شيخ من قريش قال : كان عمر بن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة يقول : قد خفت أن يعجز ما قسم الله لي عن كسوتي ، وما لبست ثوباً قط فرآه الناس عليّ إلا خُيِّل إليَّ أنَّه قد بَلِيَ ، فلما وُلِّي ترك ذلك كله [4] .

٢٧ ـ وعن رياح [5] قال : قال لي عمر بن عبد العزيز ـ قبل أن يلي الخلافة ـ يا رياح ، اتخذ لي كساءَين من خز يكون أحدهما محبساً [6] والآخر شعاراً . قلت : أفعل . فصنعتهما بالبصرة ، فلم ألبث أن قدمت بهما عليه . فأمر بقبضهما ، فلما أصبح قدمت عليه فقال لي : يا رياح ! ما أجود ثوبيك لولا خشونة فيهما [7] .

٢٨ ـ وعن يعقوب [8] عن أبيه قال : كان عمر بن عبد العزيز ـ يعني

---

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٥٦ باختلاف وكذلك ابن الجوزي ورقة ٨ أ ص ٤٤ .

(٢) لعله مصعب بن عبد الله آنف الذكر .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٨ ب ص ٤٥ .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٦٤ ب وص ١٧٣ .

(٥) رياح بن عبيدة سبق ذكره وترجمته .

(٦) في الأصل : « مجلساً » والمحبس : ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ، والشعار : ما تحت الدثار من اللباس وهو يلي شَعَر الجسد . القاموس : مادة حبس ومادة شعر .

(٧) ابن عبد الحكم ص ٢١ باختلاف لفظ .

(٨) يعقوب هو يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاريّ المدني نزيل الإسكندرية ، حليف بني زهرة ، ثقة من الثامنة . مات سنة ١٨١ هـ . تقريب =

قبل أن يلي الخلافة ـ يذيل [1] في ثيابه ويسرف في عطره ، ولقد كان يدخل في طيبه خَمَل القرنفل ، ولقد رأيت العنبر على لحيته كالملح [2] .

٢٩ ـ وعن يونس [*] [3] بن أبي شبيب قال : رأيت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت ، وإن حجزة [4] إزاره لتغيب في عكنه [5] ، ثم رأيته بعد ما ولي ، ولو شئت لعددت أضلاعه من غير أن أمسَّها لفعلت [6] .

٣٠ ـ وروي أن عمر لما وُلِّي المدينة سار فيها بأحسن سيرة وأجمل هَدْي ، وكان مع ذلك يعصف ريحه ، ويرخي شعره ، ويسبل إزاره ، ويتبختر في مشيته ، وهو في ذلك لا يعتب عليه في فرج ولا بطن ولا حكم إلا على أحسن سيرة وأجمل طريقة [7] .

٣١ ـ وفي السنة الثانية من ولايته كتب إليه الوليد يأمره بهدم مسجد رسول الله ﷺ وهدم حجر أزواجه وإدخالها في المسجد ، وأن يشتري ما حوله من الأملاك ، وأن يجعله مائتي ذراع في مائتي ذراع ، ونقل الوليد الفعَلَة والمال واستعان بملك الروم على بنائه ، فبعث إليه ملك الروم بمائة ألف مثقال ذهباً ، ومائة صانع ، وأربعين حملاً من المتاع [8] ، وقدم الرسول

= التهذيب ج ٢ ص ٣٧٦ ، والجرح والتعديل ج ٩ ص ٢١٠ .

(١) يذيل : أي يطيل ثيابه ويسبلها .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٦٦ ب ، ص ١٧٩ .

(٣) يونس بن أبي شبيب الرقّي ، روى عنه جعفر بن برقان ، الجرح والتعديل ج ٩ ص ٢٤٠ .

(*) نهاية ورقة ١٨٢ ب .

(٤) معقد الإزار .

(٥) العكن : ثنايا البطن .

(٦) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، وابن الجوزي ورقة ٦٧ أ ، ص ١٨١ .

(٧) ابن عبد الحكم ص ٢١ باختلاف لفظ .

(٨) عند الطبري : من الفسيفساء .

بذلك في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين ، فقرأ عمر كتاب الوليد على الناس وابتاع الأملاك وهدم المسجد وشرع في بنائه [1] .

وأخذ عمر في تسهيل الثنايا [2] وإصلاح الطرق إلى المدينة ، وحفر الآبار بها وعمل الفوّارة ، وأجرى إليها الماء .

وحج بالناس عمر في هذه السنة وهي سنة ثمان وثمانين ، وخرج في عدَّة من قريش ، فلما بلغ إلى قريب مكة جاءَته الأخبار بقلة الماء بمكة ، وحذروه من الدخول بالحاج خشية العطش ، فعمد في تلك الليلة فكشف رأسه وكشفت الناس رؤوسهم ودعا ، فجاء الغيث حتى سال وادي مكة مسيلاً لم يعهد من قبل حتى خشي أهل مكة منه [3] .

٣٢ ـ وحج عمر أيضاً بالناس سنة تسع وثمانين [4] ، وفي سنة تسعين [5] حج بالناس الوليد بن عبد الملك وحمل إلى مسجد رسول الله ﷺ الطيب الكثير ، ودخل وأخرج له من المسجد جميع من فيه غير سعيد بن المسيب . فقال له عمر : الصواب أنك تقوم من طريقه ، وإلا فتقوم له إذا دخل وتدعو له ، فقال : والله لا أغير عادتي في قيامي ، فدخل الوليد ووقف على الضريح ، ودار في المسجد ونظر إلى العمارة ، ثم أطال النظر إلى سعيد وهو جالس عند القبلة ، فقال له عمر : يا أمير المؤمنين ، هذا سعيد بن المسيب قد ضعف بصره وضعفت قوته ، ولو علم مكانك [لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر] [6] فقال : نحن [*] نصل إليه ، فلما قام الوليد على

---

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ وفيه زيادة . حوادث سنة ٨٨ هـ .

(٢) الثنايا : جمع ثنية ، وهي العقبة أو الطريق في الجبل .

(٣) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢٤ .

(٤) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٦٦ .

(٥) عند الطبري أن من حج بالناس سنة ٩٠ هو عمر بن عبد العزيز ، ج ٥ ص ٢٣٠ .

(٦) بعد ذلك بياض في الأصل ، وما بين المعكوفين تتمة من الطبري .

(*) نهاية ورقة ١٨٣ أ .

رأس سعيد قال : السلام عليك أيها الشيخ . قال : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال : كيف أنت ؟ قال : في نعم الله ، كيف أمير المؤمنين ؟ فقال : بخير . ثم انحرف عنه وهو يقول [1] [لعمر : هذا بقية الناس . فقلت : أجل يا أمير المؤمنين] [2] .

٣٣ ـ ولما ولي سليمان الخلافة وَلَّى عمر بن عبد العزيز على المدينة [3] ، وولاه أياماً ثم تركه واستدعى رجاء بن حيوة [4] وقال : يا رجاء قد علمت أن عمر بن عبد العزيز عندي ذو منزلة ومكانة دون بني أمية ، وأريد أن تمضي إليه وتقيم عنده وتعلم لي جميع أحواله وخبره وسيرته وتأتيني بعلم ذلك ، قال رجاء : فتوجهت إلى عمر إلى المدينة ، فقدمت على عمر فلم يأل عن إلطافي وإكرامي وتقريبي ، قال : فأقام رجاء عنده أياماً فلم ير من سيرته إلا كل [5] ما تقر به العين ويسكن إليه القلب . وكان رجاء كلما أصبح دخل على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الصبح فيتحدثان ، لا يدخل عليهما أحد حتى يخرج رجاء بن حيوة [6] .

٣٤ ـ وكان عمر إذ ذاك أشد الناس تذييلاً لثوبه في ولايته على المدينة ، فمر ذات يوم على محمد بن كعب القرظي في مسجد رسول الله ﷺ وهو

---

(١) بعد ذلك بياض في الأصل ، وما بين المكوفين زيادة من الطبري ، وعنده « فقال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فنسلم عليه ، فدار في المسجد حتى وقف على القبر ثم أقبل حتى وقف على سعيد » .

(٢) الطبري ج ٥ ص ٢٤٤ ، حوادث سنة ٩١ .

(٣) هذه هي الولاية الثانية التي ذكر المؤلف تبعاً لما ذكره ابن عبد الحكم ، والمشهور أنه لم يل المدينة إلا مرة واحدة .

(٤) رجاء بن حيوة سبقت ترجمته .

(٥) في الأصل : « كلما » .

(٦) خبر تولية عمر بن عبد العزيز المدينة زمن سليمان ، ذكره ابن عبد الحكم بخبر فيه طول ص ١١٨ ، والذي عند الطبري أن سليمان بن عبد الملك ولى على المدينة أبا بكر بن محمد بن حزم بدلاً من عثمان بن حيان ج ٥ ص ٢٧٢ من تاريخه .

يسحب ثوبه ، فناداه محمد بن كعب : يا عمر ! إن رسول الله ﷺ قال : « كل [1] ما جاز الكعبين فهو في النار » [2] .

فالتفت إليه عمر مغضباً وقال : اتق يا ابن كعب لا تكن ذبالة تضيء للناس وتحرق نفسك [3] .

٢٨ م ـ وعن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال : لقد رأيت عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة وهو من المترفين ، ولقد رأيته وهو يأخذ خاتمه يمسح به خده أو لحيته ليختم به وكأنما ذُرّ عليه الملح الأندراني ـ يعني من العنبر [4] .

٣٥ ـ وعن رجل من حرس عمر بن عبد العزيز قال : لقد رأيت عمر قبل أن يلي وجسمه من أحسن الأجسام ، وثيابه من أحسن الثياب ، ولونه من أحسن الألوان ، وزيه من أحسن الزي ، وبلغني أنه كان في أيام ولايته على المدينة مع ولايته واشتغاله بالأعمال من أحسن الناس صلاة ، كان إذا رآه أنس بن مالك يقول : ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا ـ يعني عمر بن عبد العزيز ـ قيل : إنه كان يطيل الركوع والسجود ويقصر القراءة [*] [5] .

٣٦ ـ وعن سهيل بن صالح [6] السمان قال : كنت مع أبي بعرفة

---

(١) في الأصل « كلما » .

(٢) الحديث : روى البخاري عن أبي هريرة بلفظ : « ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار » كتاب اللباس ، الباب الرابع .

(٣) ابن عبد الحكم ص ١٢٠ .

(٤) سبق ذكر هذا الخبر بلفظ فيه اختلاف .

(*) نهاية ورقة ١٨٣ ب .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٢٨ ، وابن الجوزي ص ٧١ باختلاف وطول . وابن عساكر ورقة ١٣٤ أ .

(٦) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان أبو يزيد المدني ، صدوق ، تغير حفظه بآخرة ، =

ـ وعمر بن عبد العزيز أمير الحاج ـ قال : فوقفنا ننظر حين يمر ، قال : قلت : والله يا أبتاه إني لأرى الله يحب عمر بن عبد العزيز . قال : فقال : لِمَ أي بني ؟ قال : فقلت : لما أرى الله جعل في قلوب الناس من المودة . فقال : بأبيك أنت : سمعت من أبي هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أحب عبداً نادى جبريلَ : يا جبريلُ ، إني أحب فلاناً فأحبّه ، فينادي جبريل في السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه . فإذا كان ذلك وضع الله له القبول والمودة عند أهل الأرض ، وإذا أبغض الله عبداً قال : يا جبريل ، إني أبغض فلاناً فأبغضه . فينادي جبريل في السماء : إن الله قد أبغض فلاناً فأبغضوه ، فإذا كان ذلك وضع له البغضة عند أهل الأرض فبَغضوه [1] » [2] .

٣٧ ـ وعن يعقوب عن أبيه قال : لما كان عمر بن عبد العزيز على المدينة كان إذا أراد أن يدخل الحمام بالمدينة ودخل ، يخرج فيضطجع في البيت الخارج ، ثم يؤتى بحشو محشوة فينام عليها [3] .

٣٨ ـ وعن مالك قال : لـمّا كان عمر بن عبد العزيز أميراً على المدينة كان يلبس لباساً لا يكاد يشبهه شيء حتى إنه كان يقول : إني لأخشى أن يكون ما أنعم الله به عليه يعجز عن كسوتي [4] .

= روى له البخاري مقروناً وتعليقاً من السادسة . مات في خلافة المنصور . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٣٨ ، والجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٤٦ .

(١) الحديث رواه أحمد في مسنده بلفظه عن أبي هريرة ج ١٩ ص ١٥٠ من الفتح الرباني . وهو عند البخاري بعضه في كتاب بدء الخلق ، وكتاب الأدب ، وكتاب التوحيد ، دون قوله : « وإذا أبغض » .

(٢) ابن عساكر ورقة ١٣٤ أ ـ ب دون قوله (فبغضوه) .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٢٢ ب ص ٧٩ باختلاف .

(٤) ابن الجوزي ص ١٧٣ وقد سبق ذكره في خبر فيه اختلاف .

وكان على ذلك حتى كتب إليه أبوه : إنَّه لا دين لمن لا أمانة له ، ولا جديد لمن لا خَلَق له ، ولا مال لمن لا رفق له [1] .

وقد روى أصحاب التاريخ أن أباه لم يكن حياً في حال ولاية عمر المدينة ، فإن الوليد بن عبد الملك ولاه المدينة في سنة سبع وثمانين في أولها ، ولم يكن إذ ذاك أبوه حياً [2] .

٣٩ ـ وعن ابن وهب [3] قال : كان عمر بن عبد العزيز يلبس الحلل ، وكان عمر بن الخطاب يكسوها الناس [4] .

٤٠ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز قبل أن يلي الخلافة كان كثير الإيثار لقضاء أشغال المسلمين مع الخلفاء ، وروي عنه أنه وفد عليه ـ وهو إذ ذاك أمير رجل من قريش فمتَّ إليه بقرابة وسابقة وفضل في نفسه وبلاغة ، فلما فرغ من حديثه قال له عمر : إيهاً ، فذكر حاجته وأطنب فيها وسأله أن ينجح له فيها . فلما سمعه عمر قال : لعلَه إن شاء الله . ثم راح عمر إلى سليمان وحاجة الرجل أكبر همه ، فلم يزل حتى استنجحها له ، واستكتب بها مكتوباً وبعثه إليه [5] .

---

(١) مما يشكك في صدق هذا الخبر أن عبد العزيز بن مروان ـ والد عمر بن عبد العزيز ـ توفي قديماً في خلافة عبد الملك بن مروان ، وإنما تولى عمر إمرة المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك .

(٢) وهذا صحيح .

(٣) ابن وهب لعله عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ، ثقة ، حافظ عابد . مات سنة ١٩٧ وله اثنان وسبعون سنة من تلاميذ مالك . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٦٠ ، والجرح والتعديل ج ٥ ص ١٨٩ ، أو لعله عبد الله بن وهب بن منبه اليماني مقبول من السادسة . نفس المراجع والصفحات .

(٤) لم أجد هذا الخبر فيما لدي من مراجع .

(٥) عند ابن الجوزي بمعناه مختصراً ورقة ٢١ ب ، وص ٧٧ .

٤١ ـ وعن رياح بن عبيدة ـ وكان تاجراً بالبصرة ـ قال : أمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له جُبَّة خز منصوبة [١] ، قال : فاشتريتها بعشرة دنانير وأتيت بها إليه فلمسها بيده وقال : إني لأستخشنها . فلما ولي تغير ذلك [٢] .

٤٢ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما كان والياً على المدينة وكانت سيرته ولباسه أحسن لباس وحاله أحسن حال ، وكان من أعظم أموي ترفهاً وتملكاً ، غذي بالملك ونشأ فيه ، لا يُعرف إلا وهو يعصف [ريحه] [٣] فتوجد رائحته في المكان الذي يمر فيه ، ويمشي المشية التي تسمى العمرية ، ـ وكان الجواري يتعلمنها من حسنها وتبختره فيها ، [وإنه] [٧] ترك كل شيء كان فيه من ذلك حين استخلف غير مشيته فإنه لم يستطع تركها ، فربما قال لمزاحم : ذكرني إذا رأيتني أمشي فيذكره فيخلطها ، ثم لا يستطيع إلا هي فيرجع حتى ذهبت [٤] .

وكان يسبل إزاره حتى ربما دخلت نعله فيه فيتحامل عليه ويشقه ولا يخلعها ، ويسقط أحد شقيّ ردائه عن منكبه فلا يرفع ، وينقطع نعله ولا يعرج عليها ، فربما لحقه بها الخادم فيعنفه ، ويطبع بخاتمه فتتسخ الطينة من العنبر ، فلم يزل على ذلك حتى ولي الخلافة [٥] .

٤٣ ـ وروي أن رجلاً لقي عمر بن عبد العزيز حين هلك سليمان فقال له : ارض بقضاء الله وسلم لأمره وارجُ ما عنده ، فإن عند الله الخير الدائم والعوض عن المصائب ، انظر إلى الذي كنت تخشاه على سليمان فاخشَهُ على

---

(١) هكذا ولعلها : « مضربة » .
(٢) مر الخبر باختلاف وهو عند ابن الجوزي ورقة ٦٦ ب ، ص ١٧٩ .
(٣) زيادة من ابن عبد الحكم يقتضيها المقام .
(٤) قوله : حتى ذهبت ، ليست عند ابن عبد الحكم .
(٥) ابن عبد الحكم ص ٢٢ باختلاف يسير .

نفسك . ثم قام الرجل . فقال عمر : عليَّ به ، فلما جاءَه قال له عمر : لأي شيء قلت لي هذه المقالة ؟

قال الرجل : إنْ أمَّنتني أخبرتك . قال : أنت آمن . قال : رأيتك بالمدينة تسبل إزارك وترخي شعرك وتعصف ريحك ، فكنت أعجب كيف يدعك الله في سكان أرضه ، فلما جاءتك حالتك هذه رأيت عليّ من الحق تعريفك وأداء حقك .

فقال له عمر : يا أخي ! إن كنت مقيماً معنا بأرضنا فتعاهدنا ، وإن خرجت ففي حفظ الله [1] .

٤٤ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان كثير التهجد والصلاة ، وأنه خرج ذات ليلة يصلي في المسجد فرفع صوته بالقراءة ـ وكان يتلو تلاوة طيبة ـ وكان حسن الصوت ـ فسمع صوته سعيد بن المسيب ، فقال لخادمه برد : يا برد ، نحِّ عنا هذا القارىء فقد آذانا بصوته . فقال له غلامه : يا مولاي ، ما جعل المسجد لنا دون الناس ، وتمادى عمر في صلاته [*] فعاد سعيد إلى غلامه بالقول وقال : يا بُرد ، ألَم أقل لك : نح عنا هذا القارىء؟! ، فسمع عمر الصوت فأخذ نعليه وتأخر إلى ناحية من المسجد [2] .

٤٥ ـ وروي أن الحجاج وُلِّيَ الموسم ، فكتب عمر من المدينة إلى الوليد يستعفيه من عبور الـحَجاج عليه بالمدينة ، فكتب الوليد إلى الحجاج يقول له : إن عمر بن عبد العزيز كتب إليّ يستعفيني من عبورك عليه بالمدينة ، فلا عليك أن لا تمر بمن يكرهك ، فتنحى عن المدينة .

٤٦ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما كان والياً على المدينة ، كان إذا بات على ظهر المسجد لا يترك امرأة تقربه احتراماً لمسجد رسول الله ﷺ [3] .

---

(١) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(*) نهاية ورقة ١٨٤ ب .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٥٤ ـ ٢٥ باختلاف يسير .

٤٧ ـ وسار عمر في المدينة بسيرة سارت بها الركبان من العدل والإنصاف والشفقة والرأفة والرحمة ، ومدحه بذلك الشعراء ، قال الأحوص [١] :

وأرى المدينة حين كنت أميرها أمِنَ البرىء بها وخاف الأعزل
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق الحديث يقول ما لا يفعل

* * *

(١) الأحوص هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم من الأوس من الطبقة السادسة من شعراء الإسلام ، وهو شاعر ماجن دنيء الأخلاق والأفعال ، نُفي في زمن سليمان بن عبد الملك إلى جزيرة دهلك في البحر الأحمر ، وبقي فيها إلى خلافة يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز ، وقد طالما مدح عمر بن عبد العزيز ليرده من الجزيرة فلم يفعل . الأغاني ج ٤ ص ٢٤٨ فما بعدها .

[الفصل الثالث]

فصل في
ذكر ولايته الخلافة وعقد العهد له بها وما ذكر من دلائل ولايته

٤٨ ـ عن عراك بن حجر [١] قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول : ادنُ مني يا عمر ، فدنوت حتى كنت أصافحه ، فإذا كهلان قد اكتنفاه ، فقال لي : يا عمر ، إذا وليت أمر أمتي فاعمل في ولايتك نحواً مما عمل هذان في ولايتهما . قلت : ومَن هذان . فقال : هذا أبو بكر وهذا عمر [٢] .

٤٩ ـ وعن محمد بن يزيد بن خنيس [٣] ، عن وهيب بن الورد [٤] قال : بينما أنا نائم خلف المقام إذ رأيت كأن داخلاً دخل من باب بني شيبة وهو يقول : يا أيها الناس ولي عليكم كتاب الله . قال : فقلت : مَن ؟ فأشار إلى ظفره ، وإذا على ظفره مكتوب ع مـ ر [٥] .

---

(١) عند ابن الجوزي وابن عساكر عراك بن حجرة ولم أجد ترجمة له ، ولكن لعله عراك بن مالك فهو صاحب عمر بن عبد العزيز عندما كان أميراً على المدينة ، وهو عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني ، ثقة فاضل من الثالثة . مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٧ .

(٢) ابن الجوزي ورقة ١٢١ أ ، ص ٢٨٤ . وابن عساكر ورقة ١٤٢ أ .

(٣) محمد بن يزيد بن خنيس المكي مولى بني مخزوم ، قال أبو حاتم : شيخ صالح ، كان يمتنع من التحديث . ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٦٨ .

(٤) وهيب بن الورد المكي أبو عثمان . قال عنه يحيى بن معين : ثقة وكان من العباد . الجرح والتعديل ج ٩ ص ٣٤ .

(٥) ابن الجوزي ورقة ١٢٢ أ وص ٢٨٨ ، وابن عساكر ١٣٧ أ .

٥٠ ـ وعن الوليد [١] قال : بلغنا أن رجلاً كان بخراسان فرأى في منامه أنَّ آتياً آتاه فقال له : يا هذا ، إذا قام أَشَجُّ بني مروان فامض وبايعه فإنَّه إمامٌ عدل . قال : فجعلت أسأل كلما قام خليفة أسأل عنه ، فلم أزل حتى قام عمر فجئت وبايعته [٢] .

٥١ ـ وعن الوليد بن هشام قال : لقيني يهودي له علم ، فقال : صاحبك ـ يعني عُمر ـ يلي هذا الأمر ويعدل ـ وذلك قبل أن يلي عمر ـ قال : فحدثته بما قال اليهودي فقال : ما شاء الله كان [٣] .

٥٢ ـ وعن فضالة [٤] : أن عبد الله بن عمر [*] بن عبد العزيز مَرّ براهب بالجزيرة في صومَعة له قد أتى عليه فيها عمر طويل ، وكان ينسب إليه علم من علم الكتب ، فهبط إليه ولم يهبط إلى أحد قبله ، وقال له : أتدري لِمَ هبطت إليك ؟ قال : لا . قال : لِـحَقّ أبيك علينا إنَّا نجده من أَئمة العدل [٥] .

٥٣ ـ وروي أن منجماً كان يدخل على سليمان بن عبد الملك ـ وكان قد أخبره أنَّه سيلي الخلافة في يوم كذا ، ويبقى فيها إلى مدة كذا ـ قال : فدخل عليه المنجم يوماً فقال له سليمان : مَن الخليفة بعدي ؟ قال : لا أدري .

---

(١) لعله الوليد بن هشام المعيطي كان عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة .
(٢) ابن الجوزي ورقة ١٢٤ ، ص ٢٩٠ باختلاف وزيادة .
(٣) ابن الجوزي ورقة ١٣٧ ب وص ٣١٦ باختلاف ، وابن عساكر ورقة ١٦٠ أ .
(٤) فضالة عند ابن الجوزي وأبي نعيم : محمد بن فضالة ، ولعله محمد بن فضالة العبسي الذي روى عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وروى عنه أيوب بن موسى . الجرح والتعديل ج ٨ ص ٥٦ ، وفيه روى عن عبد الملك بن عمر ومعروف أن عبد الملك بن عمر مات قبل أبيه ، والرواية عنه غير معروفة .
(*) آخر ورقة ١٨٥ أ .
(٥) الحلية ج ٥ ص ٢٥٥ ، وابن الجوزي ورقة ١٣ ، ص ٥٧ .

قال : أيوب ؟ قال : لست أجد أيوب من الخلفاء ، ولكني أجدك تستخلف من بعدك رجلاً يُكَفِّر الله به عنك كثيراً من ذنوبك [1] .

* * *

(١) ابن عبد الحكم ص ١٢١ . وهذه الأخبار يُشَكُّ في صدقها لأن الغيب لا يعلمه إلا الله ، ولا يؤخذ عن رهبان النصارى ولا عن المنجمين ولا عن اليهود .

[الفصل الرابع]

فصل في ذكر العهد له

٥٤ ـ روي أن الذي استخلفه في الخلافة هو سليمان بن عبد الملك :

روى عبيد الله بن محمد التيمي [١] قال : كان سليمان بن عبد الملك جالساً ينظر في المرآة فرأى وجهه ـ وكان حسن الوجه ـ فأعجبه حسنه فقال : أنا الملك الشاب ، فمنّى نفسه طول التمتع بالملك ، وكان على رأسه وصيفة له ، فلما قال : أنا الملك الشاب حركت شفتيها ، فرأى شفتيها تتحركان ، فقال لها : بماذا حركت شفتيك وماذا قلت ؟ قالت : قلت خيراً . فقال : عزمت عليك لتقولِنَّه . قالت : قلت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

وزيد في الشعر :

أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فانٍ

قال : ثم خرج إلى المسجد يخطب ، فخطب فأسمع أقصى من في المسجد صوته ، ثم لم يزل يضعف صوته حتى انصرف محموماً بحمّى موصولة بميتته ، وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وهو ابن أربعين سنة [٢] .

٥٥ ـ وعن يعقوب بن إبراهيم [٣] قال : توفي سليمان بن عبد الملك

---

(١) عبيد الله بن محمد التيمي لعله عبيد الله بن محمد بن عائشة ، اسم جده حفص بن عمر التيمي ، وقيل له : ابن عائشة والعائشي والعيشي نسبة إلى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها ، ثقة جواد ، رمي بالقدر ولم يثبت . مات سنة ٢٢٨ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٣٨ ، والجرح والتعديل ج ٥ ص ٣٣٥ وغيرهما .

(٢) ابن الجوزي ص ٥٨ ـ ٥٩ باختلاف يسير ، وابن عساكر ١٣٨ باختلاف .

(٣) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني نزيل بغداد ، ثقة فاضل . مات سنة ١٨٨ هـ . تقريب التهذيب

بدابق[1] من أرض قنَّسرين[2] ، يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ، واستخلف عمر بن عبد العزيز في ذلك اليوم[3] .

٥٦ ـ وعن سعيد الدارمي[4] عن أبيه أنه كان يذكر أن سليمان بن عبد الملك كان ربما نظر في المرآة فيقول : أنا الملك الشاب . قال : فنزل مرج دابق فمرض مرضه الذي مات فيه ، وفشت الحمَّى في أهله وأصحابه ، حتى إنه دعا خادمه بوضوء فبينما هي توضئه إذ سقط الكوز[*] من يدها . فقال : ما قصتك ؟ قالت : محمومة . قال : ففلان . قالت : محموم . قال : ففلانة ؟ قالت : محمومة . فقال : الحمد لله الذي جعل خليفته في أرضه ليس عنده مَن يوضئه . ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسي فقال :

قرِّب وضوءَك يا وليد فإنَّما هذي الحياة تعلةٌ ومتاع

فأجابه الوليد :

فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً فالدهر فيه فرقة وجماعُ[5]

٥٧ ـ وكان رجاء بن حيوة رجلاً من العباد والزهاد ، وكان من أهل

ج ٢ ص ٣٧٤ وغيره .

(١) دابق قرية بحلب ـ سورية ـ بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرج معشب ، نزه كان ، ينزله بنو مروان إذا غزو الصائفة إلى ثغر المصيصة ، مراصد الإطلاع ص ٥٠٣ .

(٢) قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة كانت عامرة آهلة . مراصد الاطلاع ص ١١٢٦ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ١٣ ب ص ٥٩ .

(٤) سعيد الدارمي عند ابن الجوزي محمد بن سعيد الدارمي ، ولم أعثر له على ترجمة ، لكن لعله أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي أبو جعفر السرخسي ، ثقة حافظ . مات سنة ٢٥٣ . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٥ .

(*) نهاية ورقة ١٨٥ ب .

(٥) ابن الجوزي ورقة ١٣ ب ـ ١٤ أ ، وص ٥٨ ، والبداية والنهاية ج ٩ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

الأردن ، وكانت الخلفاء تثق به وتأخذ برأيه وكان ذا فضل وشرف نفس .

وعن رجاء بن حيوة قال : لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خضراً ، ونظر في وجهه في المرآة وقال : والله أنا الملك الشاب . ثم خرج إلى الصلاة فصلى بالناس الجمعة ، فلم يرجع إلا وقد وُعِك . فلما ثقل ، كتب كتاباً لولده أيوب بالعهد إليه ـ وكان ابنه غلاماً لم يبلغ ـ وكان رجاء ممن يأخذ الخلفاء برأيه ويقربونه ويوازرونه ـ فقال رجاء : ما تصنع يا أمير المؤمنين ، إنه مما يحفظ به الخليفة في قبره أن يستخلف الرجل الصالح . فقال : كتاب كتبته استخير الله فيه وأنظر ولم أعزم عليه .

قال : فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه ودعاني وقال لي : ما ترى في داود بن سليمان ؟: قال : فقلت : هو غائب بقسطنطينية وأنت لا تدري أحي هو أم ميت . قال : يا رجاء فمن ترى ؟ فقلت : رأيك يا أمير المؤمنين ـ وأنا أريد أن أنظر من يذكر ـ فقال : كيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ قلت : أعلمه والله فاضلاً خيراً مسلماً . فقال : هو والله على ذلك وإن ولّيته ولم أُوَلِّ أحداً من ولد عبد الملك لتكونن فتنة ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده ، ـ ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على الموسم ـ. قال : فقلت : فاجعل يزيد بن عبد الملك بعده فإن ذلك مما يسكتهُم ويرضون به . قال : رأيك فكتب بيده :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب من عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز . إنّي وليته الخلافة من بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم .

وختم الكتاب وأرسل إلى كعب بن حامز [1] صاحب شرطته أن مُر

(١) عند الطبري : كعب بن حامد ، وعند ابن سعد : كعب بن حامز ، وعند ابن الجوزي في المخطوطة : كعب بن حاضر والمطبوعة بن جابر ، وابن عساكر : كعب بن خامد .

أهل بيتي أن يجتمعوا . فاجتمعوا ، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم : اذهب بكتابي هذا إليهم وأخبرهم أنه كتابي (*) . ومرهم فليبايعوا مَن وليت عليهم .

ففعل رجاء ذلك فقالوا : سمعنا وأَطَعنا لمن فيه . وقالوا : ندخل ونسلم على أمير المؤمنين . قال : نعم . فدخلوا ، فقال لهم سليمان : هذا الكتاب وهو يشير لهم وهم ينظرون إليه ، والكتاب في يد رجاء : هذا عهدي ، واسمعوا له وأطيعوا وبايعوا لمن سميت في هذا الكتاب . قال : فبايعوه رجلاً رجلاً ثم خرج بالكتاب مختوماً بيد رجاء .

قال رجاء : فلما تفرقوا جاءني عمر بن عبد العزيز وقال : يا أَبا المقدام ! إن سليمان كانت لي عنده حرمة ومودة ، وكان لي براً ملطفاً ، فأنا أخشى أن يكون قد أسند إليَّ من هذا الأمر شيئاً ، فأنشدك الله وحرمتي إلاَّ أعلمتني ، إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن يأتي حال لا أقدر فيها على ذلك .

فقال رجاء : لا والله ما أنا بمخبرك حرفاً واحداً . فذهب عمر غضبان .

قال رجاء : ولقيني هشام بن عبد الملك . فقال : يا رجاء ! إن لي حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فأعلمني أهذا الأمر إلي ، فإن كان إليّ علمت ، وإن كان إلى غيري تكلمت ، فليس مثلي مَن قصر به ولا نُحِّيَ عنه هذا الأمر ، فلك الله أن لا أذكر اسمك أبداً فأعلمني ، فأبيت وقلت له : لا أخبرك أبداً حرفاً واحداً مما أسرَّ إلي . فانصرف هشام وهو موئس وهو يضرب بإحدى يديه على الأخرى ، ويقول : فإلى مَن إذا نُحِّيت عني ؟ أتخرج من بني عبد الملك ، فوالله إني لَعَينُ بني عبد الملك .

قال رجاء : ودخلت على سليمان وهو يموت فجعلت إذا أخذته سكرة

(*) نهاية ورقة ١٨٦ أ .

من سكرات الموت حرفته إلى القبلة ، وجَعَل يقول وهو يفارق [1] : لم يأن لذلك بعد يا رجاء ، حتى فعلت ذلك مرتين ، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يا رجاء إن كنت تريد شيئاً أشهد أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله . قال : فحرفته فمات . فلما أغمضته سجيته بقطيفة خضراء وأغلقت الباب : وأَرسَلَتْ إليَّ زوجتُه كيف أصبح فقلت : نام ، وقد تغطى . فنظر الرسول إليه مغطى ، فرجع وأخبرها فقبلت .

قال رجاء : وأجلست على الباب من أثق به ، وأوصيته أن لا يريم حتى آتيه ، ولا يُدخل على الخليفة أحداً ، وخرجت إلى كعب بن حامز فجمع أهل بيت أمير المؤمنين ، فاجتمعوا في مسجد دابق ، فقالوا : قد بايعنا مرة ونبايع أخرى ؟ فقلت : هذا أمر أمير المؤمنين ، بايعوا على ما أمر به ، ومَن سمى في هذا الكتاب المختوم ، فبايعوا رجلاً رجلاً . ورأيت (*) أنني قد أحكمت الأمر فقلت : قوموا إلى صاحبكم فقد مات ، وقرأت عليهم الكتاب ، فلما أتيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز نادى هشام : لا نبايعه أبداً . قال : قلت : أضرب والله عنقك ، قم فبايع . فقام يجر رجليه .

قال رجاء : وأخذت بضبعي [2] عمر فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه ، وهشام يسترجع لما أخطأه ، فلما انتهى هشام إلى عمر قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أي حين صار هذا الأمر إليك على ولد عبد الملك . قال عمر : نعم فإنا لله وإنا إليه راجعون حين صار إليَّ لكراهتي له .

وغسل سليمان وكفن فصلى عليه عمر بن عبد العزيز [3] .

---

(١) عند ابن سعد وابن الجوزي في المخطوطة : (يفأق) وعند الطبري : (يفيق) .

(*) نهاية ورقة ١٨٦ ب .

(٢) الضبعان : الجانبان .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٢٨ فما بعدها باختلاف . الطبقات ج ٥ ص ٢٤٧ فما بعدها ، تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٠٧ فما بعدها ، ابن الجوزي ورقة ١٣ ب فما بعدها =

٥٨ ـ وعن سعيد بن صفوان [١] قال : وكان السبب الذي صارت به الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ما قضى الله من إظهار الحق في ولايته وإماتة الجور ، أن سليمان بن عبد الملك لما اشتد وجعه الذي مات فيه قال له رجاء بن حيوة : يا أمير المؤمنين ! قد سمعتك كثيراً تقول : ما وَرَّث خليفة ميراثاً أفضل من عهد صالح يعمل به في الرعية من بعده بالعدل .

فقال سليمان : لقد يئست مني يا رجاء . قال : لا ، ولكني لم أرك منذ أصابك وجعك هذا أحسن منك حالاً اليوم فرجوت أن تفهم ما ألقي إليك إذا خفف الله عنك .

فقال له سليمان : كيف ويزيد بن عبد الملك غائب بمكة . فقال : يا أمير المؤمنين ! قد جعل الله في بني أبيك سعة . فقال له سليمان : إن الوليد بن عبد الملك كان حريصاً على بعض ما وكده الله في عنقه ليزيد ومروان ، فكنت إذا هم بذلك أكتب إليه أذكره عهدنا لعبد الملك . فهلك الوليد ولم ينفذ في ذلك شيئاً ، فهممت أنا بالغدر ، وتقدم ابني أيوب فلم يتم ، وقد حضرني ما ترى ، وقد مضى مروان لسبيله ويزيد غائب بمكة ، فقال له رجاء : يا أمير المؤمنين ! الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، غاب عبد الملك عن هذه الحال ، ومات مروان ، وغاب يزيد والناس خلوف بالقسطنطينية ، فانظر لنفسك ولمعادك .

قال : يا رجاء ! ما عندك ؟ قال : أنت ـ يا أمير المؤمنين ـ أعلم بأهل بيتك . قال له سليمان : فكف عني وأخِّر هذا الأمر ولا يظهر منك فيه شيء إلى أحد .

قال : فغدوت إليه . فقال : ائت بدواة وقرطاس ، ولا أعلم ما

= وص ٥٨ فما بعدها ، وابن عساكر ورقة ١٣٨ ب ـ ١٣٩ ب باختلاف ألفاظ .

(١) سعيد بن صفوان لعله سعيد بن عمارة بن صفوان الكلاعي الحمصي . ضعيف من السابعة . التقريب ج ١ ص ٣٠٢ .

يريد . قال : فكتب إلى مَن بدابق [1] يحثهم على الطاعة والجماعة ، ثم أَعلمهم أَنَّه قد جعل الأمر من بعده إلى عمر بن عبد العزيز وليزيد بن عبد الملك من بعده . ثم قال لي : اكتم هذا الأمر فإن بَرِئت من وجعي قدمت يزيد وأخرت عمر للذي أخذ علينا عبد الملك .

قال رجاء : وانصرفت بالكتاب مختوماً ، فبت بأطول ليلة أتقلب للذي دخلت فيه وليس عندي فيه برهان ، ولو هلك لم يقبل قولي فيه . قال : فجعلت أَدعو إلى الله ليلتي أن يبقيه إلى الصباح .

قال : فغدوت إليه ليس لي همة إلا لقاؤه . فلما نظر إلي قال : لقد أعداك ليلنا ما كنا فيه من أمرك ، وذكرت ما أدخلتك فيه عن غير ثقة ولا قوة .

قلت : يا أمير المؤمنين ! ما عداني غيره . قال : فهات الرأي . قال : قلت : أمراً أقوى به وتقبل مقالتي فيه . قال : ادع لي مَن هاهنا مِن قريش وأمراء الأجناد فليسلموا علي قياماً قال: وأَعْلِمهم هذا الأمر جملةً غير مفسَّر. قال رجاء : فأدخلتهم عليه وقلت : إنَّ أمير المؤمنين قد حضر منه ما قد رأيتم ، وقد عهد عهداً ، وعهداً من بعد عهد ، وقد ختم عليه ودفعه إلى رجاء بن حيوة ، فعليكم عهد الله بالوفاء به . قالوا : نعم ذاك علينا إن شاء الله تعالى . قال : فخرجوا وخرجت . قال : فجعلوا يلقوني رجلاً رجلاً فيسألوني فآبى أن أخبرهم .

فلقيني عمر بن عبد العزيز فقال : قد علمت ودَّ هذا الرجل لي ، ولا آمن أن يكون قد عرضني لهذا الأمر ، فإنْ كان من ذلك شيء فأعلمني أستقيله . قال : فقلت : إني لأعجب منك ومن طمعك في هذا الأمر ،

---

(١) وقد كان كذلك ، لأن سليمان في ذلك الحين كان مرابطاً بها مدداً وعوناً للجيش المحاصر للقسطنطينية بقيادة مسلمة بن عبد الملك .

(*) نهاية ورقة ١٨٧ أ .

وأنت تعرف توافر بني عبد الملك ، ما كنت أراك تحدث نفسك بهذا الأمر . فقال عمر : والله للدنيا وما فيها أهون عليّ من أن يراق فيها محجمة دم امرىء مسلم . قال : فوجمت ساعة وقلت : إن كذبته وقعت في نفسه ، وإن صدقته أطلعته على سر صاحبه ، قال : فوفقني الله وقلت : إن ولد عبد الملك أكبر من ذلك . قال : فقنع بذلك مني ثم انصرف .

فلقيت سليمان فأخبرته بسؤال القوم وسؤال عمر وقوله فتعجب ،ثم قال : إن يكن عند أحد منهم خير فعنده ـ يعني عمر . قال : ثم لم يلبث سليمان إلا يومه حتى هلك . وكانت ولايته خمس سنين ، وهلك بدابق يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة ثمان وتسعين [1] .

قال رجاء : فرُحْت وأمرت أن ينادى بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس واجتمعوا . فصعدت المنبر وحمدت الله وأثنيت عليه [2] وصليت على النبي ﷺ ، ثم قلت : إن أمير المؤمنين قد عهد إليّ عهداً ثم عهد من بعد عهده عهداً ، وأشهد على ذلك هؤلاء النفر من أهل بيته وأمراء الأجناد [*] . فقالوا جميعاً : صدق .

قال : فلما أقرّوا به فككت الختم ـ وعمر بن عبد العزيز يومئذ في آخر الناس ، وقد تصدر لها هشام وإخوته فهم بحذائي [3] تحت المنبر ـ ثم قرأت الكتاب ، فلما ذكرت عمر بن عبد العزيز قال هشام : ذهبت والله منكم يا بني عبد الملك . قال رجاء : ثم يزيد بن عبد الملك من بعده . قال : أما الآن فنعم . قال : فدعا عمر بن عبد العزيز ، وكان في آخر الناس ، فلم يكد يقوم حتى جرّوه ، وأكرهوه ، فقام يعثر في ردائه ، ودموعه تسيل على

---

(١) سبق وأن ذكر إن وفاة سليمان كانت لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين ، وكان ولايته ثلاث سنين إلا أربعة أشهر تقريباً لا خمساً .

(٢) في الأصل : عنه .

(*) نهاية ورقة ١٨٧ ب .

(٣) في الأصل : بحذتي .

خده حتى صعد المنبر متوقراً ، فحمد الله وأثنى عليه [1] .

٥٩ ـ وفي رواية أخرى : أن رجاء بن حيوة قال : لقيني عمر بن عبد العزيز ـ لما ثقل سليمان في مرضه ـ فقال لي : يا رجاء أنشدك الله والإسلام أن تذكرني لأمير المؤمنين وتشير بي عليه ، فإني ما أقوى على هذا الأمر . قال : فانتهرته وقلت : إنك لحريص على الخلافة ، أتطمع أن أشير عليه بك فاستحيا [2] . ودخلت على سليمان فقال لي : من ترى لهذا الأمر ؟ قلت : اتق الله فإنك قادم عليه وسائلك عن هذا الأمر وما صنعت فيه ، قال : فمن ترى ؟ قلت : عمر بن عبد العزيز [3] .

٦٠ ـ وقد روي عن أبي محمد الشافعي [4] قال : سمعت جدي يقول : إني لأرجو أن يدخل الله سليمان بن عبد الملك الجنة باستعماله عمر بن عبد العزيز [5] .

* * *

(١) هذه الرواية بهذا التفصيل لم أعثر على مصدرها ، لكن ما عند الطبري قريب بمعناه ج ٥ حوادث سنة ٩٩ ، وابن عساكر ١٣٧ ب ـ ١٣٨ أ .

(٢) عند ابن الجوزي وابن عساكر (فاستحيي) وفي الأصل : (ما تستحي) .

(٣) الطبقات باختلاف وزيادة ج ٥ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، وابن الجوزي ورقة ١٦ أ ص ٦٣ ، وابن عساكر ورقة ١٣٧ أ .

(٤) عند ابن الجوزي إبراهيم بن محمد الشافعي ولعله إبراهيم بن محمد بن العباس المطلبي المكي ابن عم الإمام الشافعي ، أبو إسحاق ، صدوق . مات سنة ٢٣٧ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤١ .

(٥) ابن الجوزي ورقة ١٦ أ وص ٦٣ .

[الفصل الخامس]

فصل في ذكر زهده في الولاية وعقد العهد له بها

٦١ ـ عن سفيان بن عيينة [١] قال : حدثني من شهد دابقاً ـ وكان دابق يجتمع فيه الجيش حتى يغزو الناس . وكان سليمان ثمَّ حيث يجتمع الناس ـ فمات سليمان بدابق ، ولم يكن له ولد وإنما هم الإخوة ، ورجاء صاحب أمره ومشورته ، فخرج إلى الناس وأعملهم بموته وصعد المنبر ، وقال : إنَّ أمير المؤمنين كتب كتاباً وعهد عهداً أفسامعون أنتم مطيعون ؟ قال الناس : نعم . قال هشام : نسمع ونطيع إن كان رجل من بني عبد الملك . قال : فجذبه الناس حتى سقط إلى الأرض . فقال الناس : سمعنا وأطعنا . فقال رجاء : قم يا عمر . ـ وهو يومئذ عند المنبر ـ فقال عمر : والله إن هذا الأمر ما سألته قط في سر ولا علانية [٢] .

٦٢ ـ وعن عبد الرحمن بن حسان [٣] : أن رجاء بن حيوة قال : لما مات سليمان بن عبد الملك فتحت كتابه بعد أن أخذت البيعة لمن فيه فإذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز . فقالوا : أين عمر ؟ فطلبوه فإذا هو في مؤخرة المسجد ، فأتوه وسلموا عليه بالخلافة فعقر [٤] به ، فلم يستطع النهوض حتى

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ، ثم المكي ، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير بآخرة ، مات في رجب سنة ١٩٨ وله إحدى وتسعون سنة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣١٢ وغيره .

(٢) ابن الجوزي ورقة ١٦ ب وص ٦٣ ، وابن عساكر ورقة ١٣٧ ب .

(٣) عبد الرحمن بن حسان الكناني سمع الحارث بن مسلم ، روى عنه صدقة بن خالد والوليد بن مسلم ، وروى هو عن رجاء بن حيوة . الجرح والتعديل ج ٥ ص ٢٢٢ .

(٤) في الأصل : فعرقبه .

أخذنا بضبعيه ، ودنوا به إلى المنبر ، فلم يقدر على الصعود حتى أصعدوه وأجلس ، فجلس طويلاً لم يتكلم ثم بايعوه (*)(١) .

٦٣ ـ وعن مالك بن المنذر بن الجارود (٢) قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز كان أول شيء عمل أن صعد المنبر ثم قال : أيها الناس ! والله إن هذا الأمر ما استؤمرت فيه وأنتم بالخيار . ثم نزل (٣) .

٦٤ ـ وعن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : لما دفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هدة أو رجَّة فقال : ما هذه ؟ فقيل : هذه مراكب الخلفاء يا أمير المؤمنين قُرّبت إليك لتركبها . فقال : مالي ولها نحّوها عني ، قرِّبوا إليّ بغلتي ، فقربت إليه بغلته فركبها . فجاءه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة قال : تنح عني مالي ولك إنما أنا رجل من المسلمين . وسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال : أيها الناس إني قد بليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني فيه ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين ، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي ، فاختاروا لأنفسكم . فصاح الناس صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ، ورضينا بك ، فَـلِ (٤) أمرنا باليمن والبركة .

فلما رأى الأصوات قد هدأت ورضى به الناس جميعاً (٥) [حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ، وقال : أوصيكم بتقوى الله ، فإن تقوى

(*) نهاية ورقة ١٨٨ أ .

(١) ابن الجوزي ورقة ١٦ ب وص ٦٤ ، وابن عساكر ورقة ١٣٨ أ باختلاف وزيادة .

(٢) مالك بن المنذر بن الجارود العبدي من بني عبد القيس ، كان والياً على شرطة البصرة لخالد بن عبد الله القسري ، ثم سجنه هشام بن عبد الملك . ومات في سجنه سنة ١١٠ تقريباً . الأعلام ج ٥ ص ٢٦٦ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ١٧ ب وص ٦٥ .

(٤) في الأصل : تلي ، وعند الآجري وابن الجوزي : فَلي .

(٥) ساقط من الأصل وما بين المعكوفين تتمة من ابن الجوزي والآجري .

الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف . واعملوا لآخرتكم فإن مَن عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم ، فإنه هادم اللذات ، وإنَّ من لا يذكر من آبائه ـ فيما بينه وبين آدم عليه السلام ـ أبا حياً لَمُعرَق له في الموت . وإنَّ هذه الأمّة لم تختلف في ربّها عزّ وجلّ ، ولا في نبيها ﷺ ، ولا في كتابها ، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم ، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً . ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال : يا أيها الناس ، مَن أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم][1] .

٦٥ ـ وعن سليمان بن داود الخولاني [2] أن رجلاً بايع عمر بن عبد العزيز فمد يده إليه ثم قال : بايعني بلا عهد ولا ميثاق ، تطيعني ما أطعت الله فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليك والسلام ، فبايعه [3] .

٦٦ ـ وفي رواية أخرى عن أبي الحكم [4] قال : لما مات سليمان بن عبد الملك انطلقت أنا ومزاحم إلى نفقة كانت لعمر لنغيبها في رحله ، فلما غيبناها ، انطلقت أريد المسجد ، فلقيني رجل فقال : هذا صاحبك يخطب الناس . فقلت : خليفة ؟ فقال : خليفة . فانتهيت إليه وهو على المنبر .

---

(١) الآجري ص ٥٥ ـ ٥٧ ، وابن الجوزي ورقة ١٧ ب ص ٦٦ ، وابن عساكر ١٤٠ أ بعضه .

(٢) سليمان بن داود الخولاني الدمشقي الداراني نسبة إلى داريا قرية في غوطة دمشق ، روى عن الزهري وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، وكان حاجباً لعمر بن عبد العزيز ومقدماً عنده ، قال عنه ابن حبان : ثقة مأمون من السابعة . تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٨٩ ، وتقريب التهذيب ج ١ ص ٣٢٤ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ١٧ ب وص ٦٧ بدون قوله : والسلام .

(٤) عند ابن الجوزي إسماعيل بن أبي حكيم وقد سبقت ترجمته .

فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ! إني والله ما سألتها الله قط في سر ولا علانية ، فمن كره منكم فأمره إليه ، فقال رجل من الأنصار : ذلك والله أسرع فيما تكره . ابسط يدك لنبايعك ، وكان أول مَن بايعه الأنصاري [1] .

٦٧ ـ قال : ومشى عمر في جنازة سليمان فلما خرج من قبره جيء إليه بمراكب الخلفاء فلم يركب عليها ، ونظر وقد بنيت أبنية الخلفاء ، فلم يعرج عليها ، ولما رأى مراكب الخلفاء قد قدِّمت والأبنية قد نصبت قال :

ولولا التقى لولا النهى خشية الردى لعاصيت في حب الصبا كل زاجر [*]
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى له صبوة أخرى الليالي الغوابر

ثم قال : إن شاء الله لا قوة إلا بالله ، قدموا بغلتي فجيء بها فركبها وعاد إلى رحله [2] .

٦٨ ـ قال : وقد كان سليمان قد أمر أهل مملكته أن يقودوا الخيل يسبق بينهم ، فقلَّ قرية من المسلمين إلا كان قد أخذهم ليقودوا إليه الخيل فمات قبل أن يجري الحلبة .

قال : فلما ولي عمر أبى أن يجريها فقيل له : يا أمير المؤمنين تكلف الناس مؤونات عظاماً وقادوها من بلاد بعيدة ، وفي هذا غيظ العدو ، فلم يزالوا يكلمونه حتى أجرى الخيل الحلبَة وأعطى الذين سبقوا ، ولم يحرم الذين لم يسبقوا ، أعطاهم دون ذلك [3] .

٦٩ ـ وعن سيار [4] قال : أول ما علم من عمر بن عبد العزيز أنه لما

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٩٩ باختلاف لفظ ، العقد الفريد ج ٥ ص ١٦٨ ، ابن الجوزي ورقة ١٨ ب وص ٦٨ ـ ٦٩ .

(*) نهاية ورقة ١٨٨ ب .

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٥٠ ، ابن عبد الحكم باختلاف لفظ ص ٣٣ ، الحلية ج ٥ ص ٣٢٠ ، ابن الجوزي ورقة ١٧ أ ص ٦٤ . وابن عساكر ورقة ١٣٩ ب .

(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٣ ، ابن الجوزي ورقة ١٩ أ ص ٦٨ .

(٤) سيار أبو الحكم العنزي أبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان ، وقيل ورد ثقة من السادسة . مات سنة ١٢٢ هـ . التقريب ج ١ ص ٣٤٣ .

دفن سليمان بن عبد الملك أُتي بدابة سليمان التي كان يركبها فلم يركبها وركب دابته ، وعاد حتى دخل القصر ، فوجدت قد مهدت له فُرُش سليمان بن عبد الملك التي كان يجلس عليها ، فلم يجلس عليها ، وخرج إلى المسجد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ؛ فإنه ليس بعد نبيكم ﷺ نبي ولا بعد كتابكم الذي أنزل عليه كتاب ، ألا ما أحل الله عز وجل حلال إلى يوم القيامة ، وما حَرَّم الله حرام إلى يوم القيامة ، ألا لست بقاضٍ ولكني منفِّذ ألا [و] إنِّي لست مبتدعاًولكني متبع ، ألا إنه ليس لأحد [أن] يطاع في معصية الله عز وجل ، ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم غير أن الله جعلني أثقلكم حملاً . ثم ذكر حاجته [1] .

٦٦ م ـ وعن إسماعيل [2] بن أبي حكيم قال : أول كلمة سمعتها من عمر بن عبد العزيز يوم استخلف وهو على المنبر يقول : أيها الناس إني والله ما سألت الله هذا الأمر في سريرة ولا علانية قط ، فمن كره منكم فأمره إليه ، فقام رجل من الأنصار فبايعه وبايعه الناس [3] .

٧٠ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز خرج في جنازة فأتى ببرد كان يوضع للخلفاء إذا خرجوا إلى الجنازة يجلسون فوقه ، فألقى له ، فضربه برجله ثم قعد على الأرض [4] .

٧١ ـ وفي رواية أخرى أن سليمان بن عبد الملك كان قد عهد إلى ولده أيوب قبل موته بمدة فمات أيوب قبله ، فلما مرض سليمان مرض موته الذي مات فيه ، وأشفى على الموت ويئس من الحياة دخل [*] عليه عمر بن عبد

---

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٥١ ، الآجري ص ٦٣ ، ابن الجوزي ورقة ١٩ أ ، وص ٦٩ . وما بين المعكوفين زيادة من الآجري ، وابن عساكر ورقة ١٤١ أ .

(٢) إسماعيل بن أبي حكيم . سبقت ترجمته .

(٣) سبق ذكر هذا الخبر بأطول منه آنفاً .

(٤) ابن الجوزي ورقة ١٩ ب ص ٧٠ بخبر فيه طول .

(*) نهاية ورقة ١٨٩ أ .

العزيز ورجاء بن حيوة ، فقال : يا رجاء ! اعرض عليَّ أولادي في القمص والأردية ـ وكان له ولد صغار ـ فعرضهم عليه في القمص والأردية فكانوا يسحبونها ، فنظر إليهم فإذا صغار لا يحتملون ما لبسوه من الثياب فقال : يا رجاء !

إن بـنيّ صبـيـة صـغـار أفلح من كـان لـه كبـار

فقال له عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين يقول الله تعالى : ﴿ قَد أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وذَكَر اسْمَ رَبِّه فَصَلَى ﴾ [٥] ، ثم قال : يا رجاء ، اعرض علي بَنِيَّ في السيوف فقلدهم السيوف ، ثم عرضهم عليه ، فإذا هم صغار لا يحملونها يجرُّونها جرّاً . فنظر إليهم وقال : يا رجاء !

إنَّ بـنيّ صبـيـةً صيـفيـون أفلح من كـان لـه رَبَعيـون

فقال له عمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين يقول الله تعالى : ﴿ قَد أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وذَكَر اسْمَ رَبِّه فَصَلَى ﴾ [١] ، فلما لم يَرَ من ولده ما يريد حدَّث نفسه بولاية عمر بن عبد العزيز لما كان يعرف من حاله ، ثم شاور رجاء بن حيوة في مَن يعقد ، له فأشار عليه رجاء بعمر بن عبد العزيز ، وسدد رأيه فيه ، فوافق ذلك رأي سليمان فقال : والله لأعقدنّ عقداً لا يكون للشيطان فيه نصيب [٢] .

ولهذا المعنى قال الليث بن سعد [٣] : إنه كان يقال : الفراسة فراسة العزيز في يوسف حين قال : « آتُوني بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسي » [٤] . وفراسة عمر بن الخطاب في الهلالية حين قال لولده : تزوجها والله لتوشكن أن تأتي

---

(١) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة الأعلى .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٣) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث ، أحد الأعلام والأئمة الأثبات ، ثقة حجة بلا نزاع ، ولد سنة ٩٤ ، ومات سنة ١٧٥ في شعبان . له ترجمة في كل كتب الرجال . طبقات الحفاظ ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

(٤) من الآية ٥٤ من سورة يوسف .

بفارس يسود العرب . فَأَتَت بعمر بن عبد العزيز . وفراسة سليمان حين قال : والله لأعقدن عقداً ليس للشيطان فيه نَصيب . فعقد لعمر بن عبد العزيز [1] .

٧٢ ـ قال : فلما اشتد وجعه عهد عهداً لم يطلع عليه أحداً إلا رجاء بن حيوة الكندي . فلما عهد إلى عمر وكتب الكتاب بيده وختمه ، دخل عليه سعيد بن خالد [2] وعمر بن عبد العزيز في جماعة من بني مروان يعودونه ، فرأوا سليمان وقد حدث به الموت ، فمشى عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة وقال له : يا رجاء إني لأرى أمير المؤمنين قد نزل به الموت ، ولا أحسبه إلا سيعهد ، وأَنَا أُنَاشِدُك الله والإسلام إن ذكرني بشيء من هذا الأمر إلا وصددته عني ، وإن لم يذكرني واستشارك فيمن يعهد إليه فلا تذكرني له . وأقسم بالله عليه وناشده [*] الإسلام إن فعل ذلك .

فقال له رجاء : يا عمر قد ذهب بك الطمع إلى مذهب ما كنت أظنك تذهبه [3] . ولم يزل يراجعه وهو يخفي عليه ويقول : الله لي عليك إن أحسست بشيء من ذلك ، وعرِّفني وأنا قادر على الاستدراك ، وهو لا يزال يلبس الحال على عمر إلى أن مات سليمان ، وخرج رجاء إلى الناس وجدد معهم البيعة لمن عهد سليمان ، فلما جددوا البيعة ورضي رجاء نظر إلى عمر وهو في آخر المسجد ، فجاء إليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فصاح عمر وانزعج انزعاجاً لم يُرَ مثله ثم قال : أنشدك الله يا رجاء . فقال رجاء : أنشدك الله يا عمر أن يضطرب الناس فقد لقي سليمان

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٢٠ .

(٢) سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان المدني ، نزيل دمشق ، ثقة ، روى عنه عروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب ، وعنه الزهري وغيره . تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢١ ، وتقريب التهذيب ج ١ ص ٢٩٤ ، وقال من السادسة .

(*) نهاية ورقة ١٨٩ ب .

(٣) إلى هنا عند ابن عبد الحكم ص ٢٨ ـ ٣٠ .

ربه . ثم أخذ بيده وأجلسه على المنبر ، وقرأ كتاب سليمان وبايعه الناس ، ثم أخذ في جهاز سليمان وصلى عليه عمر بعدما صلى المغرب وأدخله إلى قبره [1] .

٧٣ ـ ولما مات سليمان بن عبد الملك بلغ موته عبد العزيز بن الوليد ـ وكان غائباً ولم يشعر ببيعة عمر ـ فبايع لنفسه وتوجه إلى دمشق ، فلما قرب علم ببيعة عمر ، فجاء إليه واعتذر وأقسم أني لم أعلم . فقال عمر : والله لو بويعت وقمت بالأمر ما نازعتك فيه أبداً ولقعدت في بيتي. فبايع عبد العزيز عمر [2] .

* * *

(١) الطبري ج ٥ ص ٣٠٧ مما بعدها باختلاف .
(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٤٩ .

[الفصل السادس]

فصل في ذكر ما قرره في بدء ولايته وأكده

٧٤ ـ عن سفيان بن عيينة [١] قال : لما دفن سليمان بن عبد الملك ورجع عمر ، أول شيء راعهم منه أن قدمت إليه مراكب الخلفاء فلم يركب ، وقال : قدموا لي بغلتي فركبها . فلما دخل بيته ، دخل عليه مزاحم [٢] فقال : يا أمير المؤمنين مالي أراك مهتماً ؟ . قال : يا مزاحم إني لمهتم بالأمر الذي صار لي ، وكيف لا أهتم وليس أحد من أمة محمد ﷺ في شرق ولا غرب إلا وَلَه قِبَلي حَقٌّ يحقُّ عليَّ أداؤه إليه ، من غير طلب منه ، ولا كتابة منه إليّ ؟! [٣] .

٧٥ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما خرج من قبر سليمان سمع رجّة عظيمة أو هدّة عظيمة . قال : ما هذه ؟ قالوا : مراكب الخلفاء الذين كانوا يركبونها . فأعرض عنها وركب بغلته ، والتفت إلى مزاحم وقال : يا مزاحم ! احمل هذه المراكب إلى بيت مال المسلمين . ثم سار فسار بين يديه صاحب الشرطة والناس . فقال : ارجعوا . ونهاهم عن ذلك ، وقال : إنما يقوم الناس [*] لرب العالمين [٤] .

ثم انتهى إلى الأبنية التي كانت تبنى للخلفاء أول ما يلون فقال : ما هذه ؟ قالوا : أبنية الخلفاء يجلسون فيها أول ما يلون . ثم نظر فرأى من

---

(١) سفيان بن عيينة سبقت ترجمته .

(٢) مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر ، سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي ص ٦٥ ، وابن عساكر ورقة ١٤٠ أ باختلاف .

(*) نهاية ورقة ١٩٠ أ .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٣٣ بخبر فيه طول . وابن الجوزي ورقة ١٧ ب وص ٦٥ باختلاف لفظ .

أنواع الفرش ما لم يُر مثله فقالوا : هذا الفرش الذي يجلس عليه الخلفاء أول ما يلون . فقال : يا مزاحم ! ارفع هذا جميعه إلى بيت المال . فلما دخل البيت جيء له بأثواب الخلفاء وأنواع من الطيب كانت تختص بالخلفاء أول ما يلون ، فقال له ناس من قومه وأهل وزارته : يا أمير المؤمنين هذا لك ، وهذا لنا . فقال : إيش [1] هذا الذي لكم وهذا الذي لي ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين هذا الذي لبسه الخلفاء من قبل هو لنا ، وما مسَّ من الطيب فهو لولده ، وما لم يمسه من الطيب ولم يلبسه من الثياب فهو للخليفة من بعده . فقال : إن هذا ليس لي ولا لسليمان ، ارفعوه إلى بيت مال المسلمين . ففعلوا ذلك . فلما رأى الوزراء فعله فيما اعتمده من ترك الركوب والجلوس والملبوس فتآمروا [2] فيما بينهم ، وقالوا : أما المركوب والسرادقات والحجر والوطاء فليس فيه رجاء بعد ما كان منه فيه ما كان ، فقد بقي واحدة وهي عرض الجواري عليه فعسى أن يصلوا منه ما يريدون من قبلهن . فعرضت الجواري عليه وهن مثل الدمى ، فلما نظر إليهن جعل يسألهن واحدة واحدة مَن أنت ؟ ولمن كنت ؟ ومَن بَعث بك ؟ فتخبره الجارية بأصلها ومَن بعث بها . فأمر بردهن إلى أهلهن ، وأن يحملن إلى بلادهن حتى فرغ منهن .

فلما رأوا ذلك منه يئسوا منه ، وعلموا أنه سيحملهم على الحق .

واحتجب عن الناس ثلاثة أيام لم يخرج ولم يدخل عليه أحد ووجوه الناس من بني أمية وبني مروان ووجوه الجند والعرب والقواد ببابه ينتظرون بما يخرج عليهم . فخرج عليهم بعد ثلاث ، وحمل الناس على الحق وأحيا الكتاب والسنة وسار بالعدل ورفض الدنيا [3] .

---

(١) إيش : أي شيء .

(٢) في الأصل : فتوامروا .

(٣) ابن عبد الحكم الخبر بطوله مع بعض اختلاف ص ٣٣ ـ ٣٤ .

٧٦ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما خرج من قبر سليمان دعا بدواة وكتب بيده ثلاثة كتب . فقال الناس : ما اشتغل عن الكتابة في هذا الوقت ! ولكن محبة الملك حملته على ما فعل ولم ينتظر .

وكان أحد الكتب إلى مسلمة بن عبد الملك ليرحل عن القسطنطينية ـ وقد كان سليمان أغزاه إليها في البر والبحر وضايقها في الحصار حتى أراد أخذها وضعفت إلى التسليم إليه ، ثم إن أهلها احتالوا عليه بحيلة حتى أحرزوا لهم طعامهم وميرتهم ، ثم أبوا التسليم إليه . وبلغ ذلك سليمان ، فأقسم أن لا يرحله عنها حتى يفتحها أو مادام سليمان حياً ، فاشتد عليهم المقام وجاعوا حتى أكلوا دوابهم وحتى بلغ أن ينزل الرجل عن دابته فتقطع بالسيوف ، وبلغ رأس الفرس كذا وكذا درهماً . وبلغ ذلك سليمان ولجَّ وقال : لا يرحل عنها مادمت حياً .

فلما وُلِّيَ عمر حاسب نفسه فيما بينه وبين الله تعالى فلم ير تركهم في جهدهم حتى كتب إليهم عند القبر وسيَّر البريد بالكتاب .

وكتب كتاباً بعزل أسامة بن زيد التنوخي ـ وكان على خراج مصر ـ فأمر به أن يحبس في كل جند سنة ، ويقيّد ويحلّ من القيد عن كل صلاة فإذا صلى رد إليه القيد ، وكان هذا أسامة ظلوماً غشوماً في العقوبات بغير ما أنزل الله عز وجل ، يقطع الأيدي من خلاف ، ويشق أجواف الدواب ، يدخل فيها القطاع ويطرحهم للتماسيح ، فحبس بمصر سنة ، وحبس بفلسطين سنة ، ثم مات عمر رضي الله عنه ، وولي يزيد بن عبد الملك فأمر بإطلاقه ورد أسامة إلى مصر .

وكتب الكتاب الثالث إلى أفريقية بعزل يزيد بن أبي مسلم [1] وكان

---

(١) في الأصل : يزيد بن مسلم ، وهو يزيد بن أبي مسلم دينار ، من موالي ثقيف ـ وليس مولى عتاقة ـ وكان أخا الحجاج من الرضاعة ، وكان يتقلد للحجاج ديوان الرسائل ، ولما حضرت الحجاج الوفاة في شهر رمضان سنة ٩٥ هـ استخلف يزيد بن أبي مسلم على خراج العراق ، وكان ظلوماً يقتل الخلق للحجاج ـ وإن كان =

عامل سوء يظهر التأله والنفاد لكل ما أمر به السلطان مما جل أو صغر ، والسيرة بالجور والمخالفة للحق ، وكان في هذا يكثر التسبيح والتهليل ويأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذبون وهو يقول : سبحان الله والحمد لله شد يا غلام موضع كذا وكذا ؛ لبعض مواضع العذاب ، ويقول : لا إله إلا الله والله أكبر شد يا غلام موضع كذا وكذا . وكانت هذه حالته شر الحالات . فكتب عمر بعزله ، ولم ير في دينه أنه قد قدر على عزل هؤلاء الظلمة ، ويؤخر عزلهم حتى يطمئن فبادر إلى عزلهم تقرباً إلى الله تعالى [1] .

٧٧ ـ ثم جاء إلى بيته وأصبح يوم خرج إلى الناس قام الناس بين يديه فقال : يا معشر الناس إن تقوموا نقم وإن تقعدوا نقعد ، فإنما يقوم الناس لرب العالمين . ثم قال : إن الله فرض فرائض وسن سنناً من أخذ بها لَحِق ، ومن تركها مُحِق . ومن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس : يوصل إلينا حاجة مَن لا يصل إلينا بحاجته ، ويدلنا من العدل على مالا [*] نهتدي إليه ، ويكون عوناً لنا على الحق ، ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس ،ولا يغتب عندنا أحداً . ومن لم يفعل فهو في حرج من صحبتنا والدخول علينا [2] .

٧٨ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما بويع واستقر له الأمر رقي [3] على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ فصلى عليه وقال : أوصيكم

= في نفسه متقشفاً أميناً على المال ، ويقال : إنه كان يرى رأى الخوارج ويخفي ذلك . الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٤٢ .

ولم يكن حينما ولي عمر بن عبد العزيز والياً على العراق أو غيره ، إذ قد عزله سليمان بن عبد الملك حينما ولّي ، وإنما عزل عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب ، وكان والياً لسليمان على المشرق .

(١) ابن عبد الحكم ص ٣٢ ـ ٣٣ .

(*) نهاية ورقة ١٩١ أ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٣٤ ـ ٣٥ ، الحلية ج ٥ ص ٣٣٦ باختلاف ألفاظ ، ابن عساكر ورقة ١٤٠ ب بمعناه .

(٣) في الأصل : رقا .

بتقوى الله ، فإن تقوى الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف ، واعملوا لآخرتكم فإنَّه من عمل لآخرته كفاه الله تبارك وتعالى أمر دنياه وأصلحوا سرائركم يصلح الله الكريم علانيتكم ، وأكثروا من ذكر الموت وأحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات . وإنَّه مَن لا يذكر من آبائه فيما بينه وبين آدم عليه السلام أبا حياً لمعرق له في الموت .

وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها ﷺ ، ولا في كتابها إنما اختلفوا في الدينار والدرهم ، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً ، ثم رفع صوته حتى اسمع الناس فقال : أيها الناس ! مَن أطاع الله وجب طاعته ، ومَن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم . ثم نزل[1] .

٧٩ ـ ثم دخل البيت فأمر بتلك الستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخليفة فحملت وأمر ببيعها ، وأدخل ثمنها في بيت مال المسلمين[2] ، وأحصى ثمن ذلك فإذا هو ثلاثة وأربعون ألف دينار ، فجعلها في سبيل الله[3] .

٨٠ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز ـ أول ما بويع بالخلافة ـ مكث جمعة لا يخرج إلى الناس ، حتى إذا كان يوم الجمعة خرج فَصلى بالناس ثم فتح بابه فدخل الناس عليه ، فكان أول فعله أن حمد الله وأثنى عليه وذكر نبيه محمداً وصلى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! إنكم تعلمون أن فدك[4] مما أفاء

---

(١) سبق مثل هذا الخبر ووثق عند الآجري وابن الجوزي . وابن عساكر .

(٢) الآجري ص ٥٦ ـ ٥٧ ، وابن الجوزي ص ٦٦ .

(٣) عند ابن عبد الحكم ص ١٢٤ ، وعند ابن سعد في الطبقات ج ٥ ص ٢٥٤ ، أن ذلك ثمن ما باعه مما يملكه ، وعندهما إن ذلك بلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار ، وقارن ذلك بما يأتي ص ١٥٣ .

(٤) فدك قرية بالحجاز ، شمالي المدينة المنورة ، أفاءها الله على رسول ﷺ في سنة سبع من الهجرة صلحاً ، وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر ، وفتح حصونها ولم يبق إلا =

الله على رسوله ، وكان يضعها حيث أمره الله ، وإن فاطمة عليها السلام سألتها رسول الله ﷺ فقال : ما كان لك أن تسأليني ، وما كان لي أن أعطيكها ، حتى قبض رسول الله ﷺ ، ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه ، فكان يضعها حيث يضعها رسول الله ﷺ ، ثم استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يضعها حيث (*) يضعها رسول الله ﷺ ، ثم استخلف عثمان (١) فأقطعها عثمان (٢) لمروان بن الحكم ، فمكثت في يده ما شاء الله ، ثم أقطعها مروان بني بنيه (٣) ، فأقطع ثلثها للوليد ، وأقطع ثلثها لسليمان ، وأقطعني ثلثها . فلما ولي الوليد كلمته في ثلثه فأعطانيه ، ولما ولي

= ثلاثة ، واشتد الحصار ، راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ ، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ نحلنيها ـ أي أعطانيها منحة ـ فقال أبو بكر رضي الله : أريد لذلك شهوداً . ولها قصة وفيها خلاف كبير . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨ فما بعدها ، وفتوح البلدان ج ١ ص ٣٣ فما بعدها .

(*) نهاية ورقة ١٩١ ب .

(١) عند ابن الجوزي ص ١٣١ زيادة [ثم عثمان كذلك فلما كانت الجماعة على عهد معاوية ولي مروان فكتب إلى معاوية يطلب فدكاً فأعطاه إياها . . . إلخ] ، وهو موافق لما عند ابن سعد ج ٥ ص ٢٨٧ ، غير أن ابن الجوزي في خبر آخر ص ١٣٠ ، ذكر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه هو الذي أعطاها لمروان بن الحكم . وهي الرواية التي ذكرها المؤلف وهي رواية يعقوب بن سليمان الفسوي .

(٢) عند ابن سعد والبلاذري : أن الذي أقطعها لمروان هو معاوية رضي الله عنه ، وعبارة البلاذري : ثم ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله ﷺ ، ثم ولي معاوية فأقطعها مروان بن الحكم ج ١ ص ٣٧ فتوح البلدان .

(٣) ما عند ابن الجوزي مخالف لما هنا حيث ذكر أن مروان وهبها ابنيه عبد الملك وعبد العزيز ، وهو كذلك عند البلاذري .

سليمان كلمته فأعطاني ثلثه فصارت لي كلها ، وهي والله أحب أموالي كلها إليَّ ، ألا إني أشهدكم أني قد جعلتها حيث كان يجعلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وإني أستغفر الله من أخذي لما منعه النبي ﷺ عن فاطمة الزهراء الطاهرة .

فكان ذلك أول قضاء قضى [1] به عمر على نفسه [2] .

٨١ ـ ثم ابتدأ فخلع ثيابه التي كانت عليه وأمر ببعيها ولبس قميصاً كمه إلى رؤوس أصابعه ، وشمر الإزار إلى نصف الساق ، وابتاع جارية لتخبز له وتطبخ وتغسل ثيابه [بمائة] [3] ، وابتاع وصيفاً لحاجته ورسالته ، وقرر له في كل يوم لخاصة نفسه يزن [4] له [درهمين] للحمه وخبزه وخلِّه وبقله إن غلا [السعر] وإن رخص [5] .

٨٢ ـ وبعث إلى بزازه قال : جئني بثوب قيمته سبعة دراهم ، فجاءَه به فلما مَسَّه قال : ما أجود ثوبك لولا أنه لينٌ . فقال له البزار : يا أمير المؤمنين ! تستلين هذا الثوب وهو يهودي [6] خشن ، أما تذكر الثوب الخز الذي أتيتك به بثمانين ديناراً ، فمسسته وقلت : إن فيه لخشونة ؟! . فقال : لله أنت ! ذلك زمان كان يلعب بنا [7] .

---

(١) في الأصل : قضا .

(٢) فتوح البلدان ج ١ ص ٣٧ ، ابن الجوزي ورقة ٤٧ أ ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ باختلاف ، معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٣ ابن عساكر ورقة ١٤٢ ب قريب منه .

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من ابن عبد الحكم .

(٤) في الأصل : بركه ، وهي غير متضحة .

(٥) ابن عبد الحكم ص ١٢٤ .

(٦) هكذا هي ، وما أدري ما صلة اليهودي بخشونة الثوب . ثم علمت أن الثوب الخشن يوصف بأنه يهودي .

(٧) ابن عبد الحكم بمعناه ص ٤٢ ـ ٤٣ ، والحلية بمعناه ج ٥ ص ٣٢٣ ، والطبقات ج ٥ ص ٢٤٦ بمعناه كذلك ، وابن الجوزي ورقة ٦٦ ب ، و٦٧ أ ، ص ١٧٦ ، ١٧٩ .

٨٣ ـ ولما ازدحم الناس على مبايعة عمر بن عبد العزيز انشق جيب قميص ابنه فقال له : يا بني أصلح جيب قميصك ، فإنك لم تكن قط أحوج إلى ذلك منك اليوم [١] .

٨٤ ـ ثم أقبل على زوجته فاطمة بنت عبد الملك فقال : يا فاطمة ! إنَّ قِبَلَك جوهراً وما حلاّك [*] أبوك عبد الملك من مال الله ، فاختاري إما أن تردي حليك من بيت المال ، أو تأذني لي في فراقك ؛ فإنِّي أكره أن يؤويني وإياك وإياه سقف جدار . فقالت فاطمة : بل أختارك يا أمير المؤمنين عليه وعلى أضعافه لو كان . فأمر به عمر فحمل ووضع في بيت مال المسلمين [٢] .

٨٥ ـ ولما ولي عمر بن عبد العزيز أَمْر الناس وجد في الخزائن صحف طب ، فأمر بها فسلمت إلى الناس [٣] .

٨٦ ـ ثم بعث عمر يزيد بن أبي مالك [٤] والحارث بن محمد [٥] إلى البادية يعلمان الناس السنّة وأجرى عليهما الرزق فقبل يزيد ولم يقبل

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٢٤ ، الإمامة والسياسة ص ١١٦ .

(*) في الأصل : حلاً لك .

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ابن عبد الحكم ص ٥٢ ، الحلية ج ٥ ص ٢٨٣ ، وابن الجوزي ورقة ٤٤ أ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ببعض اختلاف .

(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٤) يزيد بن أبي مالك عبد الرحمن الدمشقي القاضي من أئمة التابعين ، روى عن أنس وسعيد بن المسيب وأبي إدريس الخولاني ، وعنه ابنه خالد وسعيد بن عبد العزيز وجماعة ، وهو صاحب تدليس وإرسال عمن لم يدرك . قال أبو حاتم وغيره : ثقة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٦٨ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٣٩ ، والطبقات ج ٧ ص ١٦٦ .

(٥) الحارث بن محمد أو « يمجد » الأشعري قاضي حمص قبل عبد الأعلى بن عدي وقبل سالم بن عبد الله المحاربي ويقال كان بعد نمير بن أوس ، روى عن عبد الله بن عمرو ، روى عنه عبد الرحمن بن يزيد بن جابر . الجرح والتعديل ج ٣ ص ٩٤ . =

الحارث (*) وقال : ما كنت لأتخذ على علم علمته لله أجراً . فلما علم عمر بذلك قال : إنا ما نعلم بما صنع يزيد بأساً وأكثر الله فينا مثل الحارث (١) .

٨٧ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما ولي عزل خالد بن الريان عن موضعه الذي كان عليه ـ وكان حرسياً مع الوليد بن عبد الملك ـ وقال : إني أذكر بأوه وتيهه (٢) . ثم قال : اللهم إني قد وضعته لك فلا ترفعه . قيل : فما رؤي شريف خُمِل ذكره مثله (٣) . وأخذ في عزل عمال السوء .

٨٨ ـ وروي أن الوليد بن عبد الملك أيام ولايته كان كثير الاشتغال بالبناء ، بنى في أيامه جامع دمشق ومسجد رسول الله ﷺ ، وحفر المصانع والآبار وأجرى الأنهار ، فكان الناس في زمانه يتأسون به .

وكان إذا لقي الناس بعضهم بعضاً يقولون : أيُّ شيء بقي من عمارتك ؟ ماذا انتهى إليه حال بستانك ؟

فلما وُلِّي سليمان كان شديد الشغف بالمتعة واللهو والطعام فكان الناس في زمانه يقول الناس للناس : إلى أين انتهى حالك مع جاريتك ؟ متى تتزوج ؟ ونحو ذلك . فلما ولِّي عمر بن عبد العزيز كان الناس يقول بعضهم لبعض : كم بقي لك من الختمة ؟ كم وردك ؟ متى تقوم من الليل ؟ كم تصوم من الشهر ؟ ونحو ذلك (٤) .

٨٩ ـ ثم كتب عمر إلى أمراء الأطراف يأمرهم بأخذ البيعة له ممن قِبَلَهم من أهل الأمصار ، وكتب إلى يزيد بن المهلب كتاباً نسخته :

= أخبار القضاة لوكيع ج ١ ص ٢٠٧ ، وابن الجوزي ورقة ٢٦ ب ص ٩٢ ، وقال الحارث بن يمجد .

(*) نهاية ورقة ١٩٢ أ .

(١) أخبار القضاة لوكيع ج ١ ص ٢٠٧ ، ابن عبد الحكم ص ١٣٧ .

(٢) البأو والتيه : الكبر والعجب بالنفس .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٢٦ وفيه زيادة ، وابن الجوزي ورقة ١١ أ ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٤) الطبري ج ٥ ص ٢٦٧ باختلاف لفظ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ؛ فاعلم يا يزيد أن سليمان كان عبدا من عباد الله ، أنعم الله عليه ثم قبضه ، واستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي إن كان ، وإنَّ الذي ولّاني الله من ذلك وقدَّر ليس عليّ بهينٍ ، ولو كانت رغبتي في اتخاذ أزواج واعتقاد أموال كان في الذي أعطاني من ذلك قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه ، وأنا أخاف فيما ابتليت به حساباً شديداً ومسالة غليظة إلا ما عافى الله ورحم ، وقد بايع مَن قِبَلنا فبايع مَن قبلك » .

فلما قدم الكتاب على يزيد بن المهلب ألقاه إلى أبي عيينة [1] فلما قرأه قال : لست والله من عمال هذا الرجل . فقيل له : لِمَ تقول هذا ؟ قال : ليس هذا الكلام مثل كلام ما تقدم من أهل [2] بيته ، وليس يريد أن يسلك مسلكهم [3] فدعا الناس إلى البيعة فبايعوا [4] .

وبايع الناس له في الأقطار .

٩٠ ـ وقال أبو الـمُطَرِّف [5] ثم فتح عمر بابه [*] وجلس لمظالم الناس بنفسه ، وعمد إلى كل ما كان من مزارعه ومن عبد وأَمَةٍ فأعتقه ، وعمد إلى كل آلة فبيعت ، ووجه ثمنها في سبيل الله ، ونظر إلى مراكبه وعطره وكسوته

---

(١) في الأصل : وضعه على عينيه ، والتصحيح من الطبري . وأبو عيينة : هو أخو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة .

(٢) في الأصل : من أهله بيته .

(٣) في الأصل : ثم يئس يزيد أن يسلك سبيله ، والتصحيح من الطبري .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٠ ، والطبري ج ٥ ص ٣١٩ ، والحلية ج ٥ ص ٣١٢ .

(٥) أبو المطرف لعله محمد بن عمر بن مطرِّف ابن أبي الوزير البصري ، ثقة من العاشرة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٩٤ ، أو عبيد الله بن طلحة بن عبد الله بن كريز ، مقبول من السادسة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٣٤ وهو الصحيح .

(*) نهاية ورقة ١٩٢ ب .

وفراشه ، فأمر ببيعه فبلغ ذلك كله ثلاثة وأربعين ألف دينار ، فجعل ذلك كله في سبيل الله [1] .

* * *

(١) مكرر مع ما سبق وهي رواية عند ابن عبد الحكم ص ١٢٤ ، وفي رواية ابن سعد بلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار . الطبقات ج ٥ ص ٢٥٤ .

[الباب الرابع]

في ذكر سيرته وعدله ، ورد المظالم إلى أهلها
وما لقيه من مراغمة الناس له على ذلك ، وما لقيه من قومه في ذلك

[الفصل الأول]

١ ـ أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي قال : أنبأنا محمد بن أبي طاهر [١] قال : أنبأنا أبو محمد الجوهري [٢] قال : أخبرنا ابن حيوية [٣] ، عن ابن معروف [٤] قال : أخبرنا ابن الفهم [٥] قال : حدثني محمد بن سعد [٦] قال : قال إدريس [٧] بن قادم قال عمر لميمون بن مهران : كيف لي بأعوان على هذا الأمر أثق بهم وآمنهم ؟ . فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تشغل قلبك بهذا فإنك سوق وإنما يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ، وإذا عرف الناس عندك الصحيح لم يأتوك إلا بالصحيح [٨] .

٢ ـ وعن سيار أبي [٩] الحكم قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول :

---

(١) محمد بن أبي طاهر لم أعثر على ترجمته .

(٢) أبو محمد الجوهري ، سبقت ترجمته .

(٣) ابن حيوية ، سبقت ترجمته ، وهو أبو عمر البزاز أو الخزاز .

(٤) ابن معروف لعله أحمد بن معروف الخشاب أبو الحسين سمع الحسين بن فهم وغيره ، روى عنه أبو عمر بن حيوية وغيره وكان ثقة ، توفي ليلة السبت لليلتين خلتا من ذي الحجة سنة ٣٢١ هـ ، تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٦٠ .

(٥) ابن الفهم مؤرخ تال لابن سعد ، توفي سنة ٢٨٩ هـ ، وهو الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم ، سمع خلف بن هشام البزار ويحيى بن معين ومصعباً الزبيري ومحمد بن سعد ، وأبا خيثمة زهير بن حرب ، له ترجمة في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٩٢ .

(٦) محمد بن سعد صاحب الطبقات ، سبقت ترجمته .

(٧) إدريس بن قادم المدائني ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، روى عنه شبابة وسعيد بن زكريا المدائنيان . الجرح والتعديل ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٨) الطبقات ج ٥ ص ٢٩١ .

(٩) سيار أبو الحكم العنزي وأبوه يكنى أبا سيار ، واسمه وردان أو ورد ، وهو ثقة من =

أيها الناس ! الحقوا ببلادكم فإنِّي أذكركم هناك وأنساكم عندي ، ألا مَن ظلمه أمير فليس عليه إذن فليأتني [1] .

٣ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الموسم : أمَّا بعد ؛ فإنِّي أُشْهد الله وأَبرأُ إليه في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الأكبر ، أنِّي بريء ممَّن ظلمكم [1] وعدوان مَن اعتدى عليكم أن أكون أمرت بذلك أو رضيت أو تعمدته ، إلا أن يكون وهماً مني أُخفي علي لم اعتمده [2] ، وأرجو أن يكون ذلك موضوعاً عني مغفوراً لي ، إذا علم مني الحرص والاجتهاد .

ألا وإنه لا إذن على مظلوم دوني ، أنا معوّل كل مظلوم ، ألا وأي عامل من عمالي رغب عن الحق ، ولم يعمل بالكتاب والسنة فلا طاعة له عليكم ، وقد صيرت أمره إليكم حتى يراجع الحق وهو ذميم .

ألا وإنَّه لا دُولَة بين أغنيائكم ولا أَثَرَةَ على فقرائكم (*) في شيء من فيئكم ، ألا وأيُّما وارد ورد في أمر يصلح الله به خاصة أو عامة [3] فله ما بين مائة دينار إلى ثلثمائة دينار على قدر ما نوى من الحسبة [4] ، وتجشم من المشقة ، فرحم الله امرءاً لم يتعاظمه سفر يحيي به الله حقاً لمن وراءه .

ولولا أن أشغلكم عن مناسككم لرسمت لكم أُموراً من الحق أحياها الله لكم وأموراً من الباطل أماتها الله عنكم [5] ، فلا تحمدوا غيره ، ولو وكلني

= السادسة . مات سنة ١٢٢ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٤٣ . سبقت ترجمته .

(١) ابن عبد الحكم ص ٣٦ ـ ٣٧ باختلاف وسيأتي بأطول من هذا . الطبقات ج ٥ ص ٢٥٣ ، وابن عساكر ١٤٨ أ باختلاف .

(١) عند غيره : من ظلم من ظلمكم .

(٢) عند غيره : لم أتعمده .

(*) نهاية ورقة ١٩٣ أ .

(٣) عند أبي نعيم : خاصاً أو عاماً من هذا الدين .

(٤) في الأصل : ما نرى ، وعند غيره ما نوى من الحسنة .

(٥) عند ابن عبد الحكم وأبي نعيم زيادة : وكان الله هو المتوحد بذلك .

إلى نفسي كنت كغيري . والسلام [1] .

٤ ـ وعن عبد الله بن عبد الله [2] بن عاصم خال عمر بن عبد العزيز قال : قدمنا على عمر بن عبد العزيز حين استخلف وجاءَه الناس من كل مكان قال : فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيُّها الناس الحقوا ببلادكم فإنِّي أَنْساكم هاهنا وأذكركم في بلادكم ، وإني قد استعملت عليكم عمالاً لا أقول هم خياركم [3] فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له عليَّ ، ومن لا فلا أَرَيَنَّه [4] وايم الله لئن كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ثم ضننت به عليكم إنِّي إذاً لضنين ، والله لولا أن أُنْعش سنَّةً وأَسير بحق ما أَحببت أَن أَعيش فواقاً » [5] .

٥ ـ وقال عبد الله بن أبي هلال [6] : كتب عمر بن عبد العزيز رضي

---

(١) ابن عبد الحكم باختلاف ألفاظ واقتصار ص ١١٧ . الحلية ج ٥ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٣ ، ابن الجوزي ورقة ٢٥ ب وص ٩٠ .

(٢) عند ابن الجوزي عبيد الله بن عمر بن عبد الملك بن عبيد الله بن عاصم ، ولعله عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني أبو عثمان ، ثقة ثبت . مات سنة بضع وأربعين ومائة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٣٧ ، وتهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٨ .
ويؤكد هذا أن عبيد الله هذا روى أن عمر بن عبد العزيز بعث نافعاً إلى مصر يعلمهم السنن . تتمة الطبقات ص ١٤٤ في ترجمة نافع .

(٣) عند ابن سعد هنا زيادة : ولكنهم خير ممن هو شر منهم .

(٤) في الأصل : ألا ولا أدنيهُ . والتصحيح من ابن عبد الحكم .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٣٦ ـ ٣٧ ببعض اختلاف ، والطبقات ج ٥ ص ٢٥٣ عن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الله بن واقد ، وابن الجوزي ورقة ١٠٣ أ وص ٢٤٧ باختلاف لفظ .

(٦) عبد الله بن أبي هلال لم أعثر له على ترجمة ، ولكن مَن حَدَّث عنه وهو عمر بن علي بن عطاء المقدمي وعنه عفان بن مسلم ثقتان .

الله عنه إلى المحابس لا تُقَيِّدوا أحداً بقيد يمنع من تمام الصلاة [1] .

٦ ـ وعن عبيدة بن حسان السنجاري [2] : أن رجلاً من أهل أَذْرَبَيْجان [3] أتى عمر بن عبد العزيز فقام بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين أذكر بمقامي هذا مقاماً لا يشغل الله عنك فيه كثرة من يخاصم من الخلائق ، يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ، ولا براءة من الذنب . قال : فبكى عمر بكاء شديداً ، ثم قال : ويحك اردد علي كلامك هذا . قال : فجعل يردد ، وعمر يبكي وينتحب ، ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : إنَّ عامل أذربيجان عدا عليَّ وأَخَذ مني اثني عشر أَلَف درهم فجعلها في بيت مال المسلمين . فقال عمر : اكتبوا له الساعة إلى عاملها حتى ترد عليه [4] .

٧ ـ وعن مالك [عن يحيى] [5] بن سعيد وربيعة بن أبي عبد الرحمن [6] قالا : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما من طينة أَهونُ عليَّ

---

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٧١ ، ابن الجوزي ص ٨٩ ، وتهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ٢ عن نعيم بن عبد الله .

(٢) عبيدة بن حسان السنجاري العنبري يروي عن الزهري وقتادة ، روى عنه خالد بن حيان الرقّي وغيره ، قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الثقات . وقال الدارقطني : ضعيف . ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٦ .

(٣) أذربيجان : إقليم واسع من أقاليم إيران اليوم ، ومن أشهر مدنه تبريز ، ومن مدنه : خُوَى وسلماس وأردبيل . مراصد الاطلاع ج ١ ص ٤٧ .

(٤) المحاسن والمساوىء ج ٢ ص ٢٧٢ ببعض اختلاف ، ابن عساكر ورقة ١٤٨ أ باختلاف ألفاظ ، وابن الجوزي ورقة ٢٦ ب ص ٩٢ ـ ٩٣ .

(٥) في الأصل عن مالك بن سعيد والتصحيح من ابن الجوزي ، ويحيى بن سعيد هو أبو سعيد المدني بن قيس الأنصاري قاضي المدينة ، روى عن أنس وغيره ، وعنه مالك وغيره وهو ثقة كثير الحديث . مات سنة ١٤٣ . طبقات الحفاظ ص ٦٤ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٦) ربيعة بن أبي عبد الرحمن ـ فروخ ـ التيمي مولاهم أبو عثمان المدني المعروف بربيعة =

فَتّاً ، ولا من كتاب أَيسر عليَّ رداً من كتاب قضيت به ، ثم أَبصرت أَن الحقَّ في غيره ففتتّها [1]

٨ ـ وعن أبي الفرات [2] قال : كتب حجبة البيت إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن يأمر للبيت بكسوة ـ كما كان يفعل مَن قَبله ـ فكتب إليهم : إني رأيت أَن أَجعل ذلك في الأَكباد الجائعة ، فإنَّه أولى بذلك من البيت [3] .

٩ ـ وعن يحيى بن سعيد [4] وغيره : أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه بعض أهل المدينة فجعل يسائله عن أهل المدينة فقال : ما فعل المساكين الذين كانوا يجلسون في مكان كذا كذا ؟ قال : قد قاموا منه يا أمير المؤمنين . قال : ما فعل المساكين الذين كانوا يجلسون في مكان كذا وكذا ؟ قال : قد قاموا منه وأَغناهم الله . قال : وكان من أولئك المساكين من يبيع الـخَبَط [5] للمسافرين ، فالتمس ذلك منهم بعدُ ، فقالوا : قد أغنانا الله عن بيعه بما يعطينا عمر بن عبد العزيز [6] .

= الرأي ، ثقة فقيه مشهور . مات سنة ١٣٦ على الصحيح . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٤٧ وغيره .

(١) ابن عساكر ورقة ١٤٦ ب ، وابن الجوزي ورقة ٢٧ أ ، ص ٩٣ .

(٢) لعله : أبو بكر بن أبي الفرات ، محمد بن دينار الأزدي الطاحي البصري ، صدوق سيىء الحفظ ، رمي بالقدر ، وتغير قبل موته . من الثالثة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٦ . وعند ابن سعد : موسى بن بكر بن أبي الفرات ، عن إسماعيل بن أبي حكيم .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٢٧ أ ص ٩٣ .

(٤) عند ابن الجوزي الليث بن يحيى بن مسعد ، والصواب ماهنا ، وسبقت ترجمته آنفاً .

(٥) الـخَبَط : ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ، ويوخف بالماء فتوجره الإبل . (القاموس : خبط) .

(٦) ابن الجوزي ورقة ٢٧ ب وص ٩٤ .

١٠ ـ وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب [١] قال : إنَّما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً ـ ثلاثين شهراً ـ لا والله ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيهم فلا يجد ، فيرجع بماله ، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس [٢] .

١١ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى أيوب بن شرحبيل [٣] : من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أيوب بن شرحبيل . أما بعد ؛ فإن فرتونة مولاة ذي أصبح كتبت إليَّ تذكر قِصَرِ حائطها ، وإنَّه يسرق منه دجاجها ، وتسأل تحصينه لها ، فإذا جاءَك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليه حتى تحصنه لها .

فلما وصل الكتاب إليه ركب بنفسه إلى الجيزة [٤] وسأل عنها حتى وقع بها ، وإذا هي سوداء مسكينة ، فأعلمها بما كتب به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ، وحصن لها حائطها [٥] .

١٢ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اجتاز بدير حين دخل من دير [٦] دفنا فمرت به أَطباق فقال : ما هذه الأطباق ؟ فقيل له : صاحب الدير يطعم الناس . ثم جاءَه صاحب الدير بطبق فوضعه وفيه خبز

---

(١) الصحيح عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي ، كان والي عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، ثقة ، توفى بحرّان في خلافة هشام . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٦٨ وغيره .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٠٦ ، وابن الجوزي ورقة ٢٧ ب وص ٩٤ .

(٣) أيوب بن شرحبيل الأصبحي : كان والياً لعمر بن عبد العزيز على مصر ، له ترجمة في الجرح والتعديل ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٤) في الهامش وفي إحدى نسختي ابن عبد الحكم : الجزيرة .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٥٦ وفيه : ركب ببدنه يسأل عن فرثونة .

(٦) لم أجد لهذا الدير ذكراً عند من ذكر الأديرة .

وفستق ولوز [*] وأشياء أخر . فقال عمر : تلك الأطباق كلها فيها مثل هذا ؟ فقال الراهب : لا يا أمير المؤمنين . فقال للراهب : خذ طبقك إذن واذهب [1] .

١٣ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى جميع الآفاق : أما بعد ؛ فادفعوا إلى كل أعمى ومقعد ومن به زمانة تحول بينه وبين الصلاة قائماً ، فأمر لكل أعمى بقائد ولكل زَمِنٍ بخادم يخدمه ، وأجرى عليهم من الرزق ما يكفيهم [2] .

١٤ ـ وكتب إلى أصحاب الديوان : أما بعد ؛ فاكتبوا على من لم يضرب عليه البعث من العمال وغيرهم من الجند أن ينقصوا من أعطياتهم إلى الذي سميت في آخر كتابي ، ولا يُعفَ من ذلك أحد قريباً ولا بعيداً ، ولينقص أولاً من عطائي حصتي بقدر ما ينقص منهم ، فإني ممن لا بعث عليه ، ثم أَخْرِج ذلك كله من بيت المال فأقسمه في بعث البحر ، فإن فَضَلَ شيء ففي أهل الحاجة ، فإن من إصلاح مواضع النفقة ما قوي به أهل الجهاد في سبيل الله [3] .

١٥ ـ وكتب إلى أمراء الأجناد : أن لا يدخل أحد من المسلمين الحمام إلا بمئزر ، ولا يدخلن يوم الجمعة يهودي ولا نصراني ولا مجوسي حتى تصلى الجمعة ، وأَن يتقدموا إلى اللحامين أن لا تُجَرَّ شاة إلى منحرها ، ولا يضربن كراعها بالسكين ولا ينخعن ولا يكسر عنقها ، ولا ينفخ في اللحم [4] .

١٦ ـ وكتب إلى الآفاق : أن لا يمشين نصراني إلا مفروق الناصية ، ولا يلبسن قباءً ولا يمشين إلا بزنار من جلود ، ولا يلبس الطيلسان

(*) نهاية ورقة ١٩٤ أ .

(١) ابن عبد الحكم باختصار واختلاف ص ٤٨ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٨ .

(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٦٣ قريب منه .

ولا السراويل ذات الحجز ولا نعلين لها عذبة ، ولا يوجد في بيته سلاح إلا انتهب [١] .

١٧ - وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كان يأمر مَن بالشام أن يبعثوا على جزاري النصارى حرساً بأيديهم السياط لا يذبحون حتى يذكر اسم الله [٢] .

١٨ - وأمرهم أن يمنعوا أحداً يلجم دابته بلجام ثقيل من هذه الرستقية ولا بمقرعة في أسفلها حديدة [٣] .

٨٦ / ٣ م - وبعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك والحارث بن محمد إلى البادية يعلمان الناس السنة ، وأجرى عليهما الرزق ، فقبل يزيد ولم يقبل الحارث وقال : ما كنت أتخذ على علم علمنيه الله أجراً ، قال : فذكر ذلك لعمر رضي الله عنه فقال : إنا ما نعلم بما صنع [*] يزيد بأساً وأكثر الله فينا مثل الحارث [٤] .

١٩ - وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأمصار : أن لا يضرب المعلم الصبيان فوق ثلاث ، فإنه يكفي في تخويف الغلام [٥] .

٨٥ / ٣ م - ولما ولي عمر بن عبد العزيز أَمْرَ الناس وَجَد في الخزائن صحف طب ، فأمر بها ففرقت في الناس [٦] .

---

(١) الخراج لأبي يوسف ص ١٢٧ بعض منه بالمعنى ، ابن عبد الحكم ص ١٣٦ باختلاف يسير ، وابن الجوزي ورقة ٤ ب وص ١٩ باختلاف .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٣) الخراج لأبي يوسف بمعناه ص ١٨٦ ، ابن عبد الحكم ص ١٣٦ ، وفيه « الرستنية ولا ينخس » .

(*) نهاية ورقة ١٩٤ ب .

(٤) سبق ذكر هذا الخبر وتوثيقه آنفاً .

(٥) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٦) سبق ذكر هذا الخبر وتوثيقه .

٢٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأُمراء : أنَّ مَنْ قُطِع به من أهل الجزية فأسلفوه من بيت مال المسلمين [١] .

٢١ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يوماً جالساً في شرفة له في يوم بارد ، إذ أقبلت امرأة من العراق على حمار لها حتى وقفت عليهم وفيهم عمر فقالت : أريد رَحل أمير المؤمنين . فأشرنا لها إلى دار عمر ـ ولو قالت : أريد أمير المؤمنين لأشرنا لها إليه ـ فمضت فإذا هي بدار مهشمة لا علالي لها ولا أسافل ، وعلى بابها شيء من مسوح إلى نصف الباب ، وإذا شيخ قاعد فقالت له : يا هذا إني أريد امرأة أمير المؤمنين فاطمة . فقال لها الشيخ : ادخلي عليها يرحمك الله . قالت : وما لها من حاجب ؟ قال : لا . قال : فدخلت عليها فإذا هي بفاطمة قاعدة تغزل ، وإذا ليس في بيتها شيء إلا حصير وسرير عليه فراش ، ليس في البيت شيء غيره ، فاسترجعت المرأة . فقالت لها فاطمة : أفزعت مالك يا أمة الله ؟ قالت : ضربت مسافة شهر إلى بيت من بيوت الفقراء . فقالت لها : هوني عليك ، فإن فقر هذا البيت هو الذي عمر بيوت المسلمين . قال : فجلست إليها فتحدثتا ملياً ، وإنها لتسائلها إذ دخل عمر وعليه قميص له غليظ إلى نصف ساقيه ورداء قطواني [٢] غليظ ، وفي الدار شيء من طين قليل قد بُلَّ لبعض ما يحتاج إليه ، فأقبل عمر حتى دنا من البئر فمتح [٣] دلواً فصب في ذلك الطين وجعل يكثر الالتفات إلى البيت الذي فيه فاطمة وهي حاسر ، فقالت لها المرأة : أيتها المرأة المسلمة غَطِّي شعرك ، فإن هذا الطيان يكثر اللحظ إلى ناحيتك . قالت لها فاطمة : يرحمك الله ليس هذا بِطَيَّان ، هذا أمير المؤمنين الذي جئت في طلبه تضربين إليه من العراق .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٥٨ باختلاف .

(٢) كساء منسوب إلى قطوان موضع بالكوفة . القاموس المحيط : مادة قطا .

(٣) مَتح يمتح مَتحاً : استخرج ماءً من البئر بالدلو .

ودخل عمر على فاطمة فقال : يا فاطمة هل غديت ضيفك ؟ قالت : لا . قال : سبحان الله هلم لها ما عندك . فأتتها بغداء (*) .

ثم قام عمر إلى قفة معلقة في مضجعه أو مسجده فإذا فيها عناقيد من عنب فجعل ينتقي لها صحاحه ويطعمها ، ثم قال : حاجتك يا أمة الله ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك عليَّ ثماني بنات كُسُد كُسُل . قال عمر : هلك زوجك وترك ثماني بنات كُسُد كُسُل ، وبكى عمر حتى اخضلت لحيته ، فلما رأت المرأة رقته جعلت تزيده ، وجعل يخور كما يخور الثور(١) قالت لها فاطمة : يا أمة الله كفي عن الرجل فقد خلعت قلبه . فلما استفاق قال : حاجتك يا أمة الله ؟ فقالت : تفرض لهن في الذرية . فقال : أما كلهن فلا ، ولكن أثبت لك واحدة ، ثم سألها عن اسم الكبرى ، قالت : فقلت: فلانة . قال : قد أَثْبَتُّها . فقالت : الحمد لله رب العالمين . فقال : سمي التي تليها . فسمتها . فأثبتها . فقالت المرأة : الحمد لله رب العالمين . ثم قال : سمي التي تليها . فسمتها . فأثبتها . فقالت : الحمد لله رب العالمين ، فأثبت لها سبعاً كلما حمدت الله أثبت حتى قالت : جزى الله أمير المؤمنين خيراً . فألقى الكتاب من يده وقال : والله لوكن ألفاً لأَثبَتُّهن ما أَدمت الحمد لله ، فمري هؤلاء السبع فليواسين الثامنة ، ثم كتب لها بذلك إلى عبد الحميد . ثم أحضر كيساً مثل الدجاجة ـ أو الزجاجة ـ ففتحه وإذا فيه عشرون ديناراً ، وقال : والله ما بقي لعمر ولا لعيال عمر من عطائه في سنته هذه إلا ما ترين ، قال : فقاسمها إياه .

قال : فقدمت المرأة العراق فوجدت الناس يتناعون عمر ، فجاءت القصر فوجدت عبد الحميد جالساً والناس حوله يعزونه وهو يبكي ، فتخطت الناس حتى وصلت إليه ودفعت الكتاب إليه فأخذه بيده ، وجعل

(*) نهاية ورقة ١٩٥ أ .

(١) صفة لا تليق بعمر رحمه الله ولا بغيره من أمراء المؤمنين . ولكن مبالغات القصاص تسيء بجهلهم وحبهم لإثارة العوام .

يقبله ثم فضّه وقرأه ثم قال : والله لئن أنفذت كتابه حياً لأُنفذنه ميتاً ، ثم دعا بالقسطار وحسب لها مالها ووفاها على التمام [1] .

٢٢ ـ قيل : وأتاه رجل يستفرض لناس من أهله ، فقال عمر : افرضوا لأُمّه ، فقال الرجل : الحمد لله رب العالمين ، فقال : افرضوا لأُخته ، ولم يزل الرجل يحمد الله ، وكلما حمد الله زاده حتى قال الرجل : جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين [2] .

٢٣ ـ وروي أن رجلاً أتى إلى عمر بن عبد العزيز ـ وهو خليفة ـ فقال : يا أمير المؤمنين ! إنَّ لي عيالاً ، وأنا في خمس من العطاء ، فإن رأيت أن تفرض لي في عشرة وتزيدني في عطائي عشرة . فقال له عمر : إن شئت زدناك [*] في عطائك عشرة ، وإن شئت كتبنا لك عيالك في عشرة . ثم قال عمر : افرضوا لأحدهما . فقال : يا أمير المؤمنين كلاهما وسمناً . فقال له عمر : انطلق ، ليس لأهل البطالة عندنا شيء [3] .

٢٤ ـ وروي أن عنبسة بن سعيد [4] قال لعمر بن عبد العزيز : قد كانت الولاة من قومنا يغنونا بصلاتهم عن الإسراف في أموالنا ، فإما إن فعلت بنا ما كانت الولاة تفعل ، وإما أذنت لنا فأصلحنا أموالنا فكفيناك أنفسنا . فقال عمر : إن هذا الأمر عامة لا خاصة فيه ، إن أَحبَّكم إليَّ مَن كفاني نفسه وأصلح معيشته [5] .

---

(١) ابن عبد الحكم باختلاف واقتصار وفيه : « خمس بنات كسلٍ كُسُد » ص ١٤٤ ـ ١٤٦ . القسطار : الصرّاف .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(*) نهاية ورقة ١٩٥ ب .

(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٤) عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، أخو عمر الأشدق ، ثقة من الثالثة . مات على رأس المائة تقريباً . تقريب التهذيب ص ٨٨ .

(٥) ابن عبد الحكم ص ١٣٩ باختلاف ألفاظ ، الطبقات ج ٥ ص ٢٣٤ باختلاف أيضاً .

٢٥ ـ قال عنبسة : والصك الذي كان أمرك به سليمان في قضاء ديني هلك قبل أن أقبضه . فقال عمر : إني قد حسبت ما في صكك فوجدته يكسو ألفاً من المسلمين ، ولن يعرى [١] مسلم عن كسوة خمسة دنانير . فلا يسعني أن أعطي واحداً حق أربعة آلاف مسلم ، فاطوِ عني ذكر هذا الصك فليس له عندي موضع [٢] .

٢٦ ـ وروي أن اليهود كانوا يسرجون مصابيح بيت المقدس ، فلما وُلِّي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أخرج اليهود منه وجعل فيه رقيقاً من رقيق الإمارة [٣] .

٢٧ ـ وروي أن رجلاً قدم على عمر بن عبد العزيز ببشارة من الروم ، فقال عمر : إن شئت زدتك في عطائك ، وإن شئت ألحقت لك ولدك أو مَن شئت . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين كلاهما وتمراً . فقال عمر : أنت رجل بطال وليس لأهل البطالة عندنا شيء [٤] .

٢٨ ـ وروي أن الوليد بن هشام [٥] ذكر لعمر بن عبد العزيز القاسم بن مخيمرة [٦] فأرسل إليه فدخل عليه . فقال له عمر : سل

---

(١) في الأصل : ونحن يعرى ، ولا معنى لها .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٩ باختلاف وفيه : « وكان قيمة الصك عشرين ألف دينار » وفيه : « تغني أربعة آلاف بيت من المسلمين » .

(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٤) كذلك لم أجد له مرجعاً وقد سبق ذكره باختلاف .

(٥) الوليد بن هشام ـ في التقريب الوليد بن معاوية بن هشام بن عقبة بن أبي معيط الأموي ، أبو يعيش ، ثقة من السادسة ، وفي الجرح والتعديل الوليد بن هشام كما هنا ، وفي تهذيب التهذيب : الوليد بن هشام بن معاوية بن هشام ، وقال : روى عن عمر بن عبد العزيز ، وكان عامله على قنسرين ، وقال ابن عساكر : « بلغني أنه عاش إلى دولة مروان بن محمد » . تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٥٦ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٣٦ ، والجرح والتعديل ج ٩ ص ٢٠ .

(٦) القاسم بن مخيمرة الهمداني الكوفي أبو عروة أحد الأئمة وثقه ابن معين وغيره . مات =

حاجتك . فقال : يا أمير المؤمنين قد علمت ما يقال في المسألة . فقال له عمر : أنا ليس ذاك ، إنَّما أنا قاسم فاسأل . قال : يا أمير المؤمنين تلحقني في العطاء . قال : قد ألحقناك في خمسين ، فسل حاجتك . قال : تلحق بناتي في العيال . قال : قد ألحقنا بناتك في العيال ، سل حاجتك . قال : تقضي ديني . قال : قد قضينا عنك دينك ، اسأل حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين تحملني على دابة . قال : قد حملناك على دابة . فاسأل حاجتك . قال : يا أمير المؤمنين قد ألحقتني في العطاء ، وألحقت بناتي في العيال ، وقضيت الدين ، وحملتني على دابة فأي شيء بقي يا أمير المؤمنين ؟ قال : وقد أمرنا لك بخادم فخذها عند أخيك الوليد بن هشام [1] .

٢٩ - وعن [*] إبراهيم بن ميسرة [2] قال : ما علمت عمر بن عبد العزيز ضرب في إمرته كلها رجلاً في عقوبة ثلاثة أسواط إلا لرجل سب معاوية عنده [3] .

٣٠ - وروي أن عمر بن عبد العزيز أوصى عامله : أن لا يركب في الجيش دابة إلاَّ دابة يَضْبِطُ سيرها أضعف دابة في الجيش [4] .

٣١ - وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بمصر : أن لا يغرس على شاطىء النيل شجرة ، فإن ذلك يضر بالنواتية في جر اللبان [5] .

= في خلافة عمر بن عبد العزيز . طبقات الحفاظ ص ٥٤ وغيره .

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٥٧ باختلاف واقتصار .

(*) نهاية ورقة ١٩٦ أ .

(٢) إبراهيم بن ميسرة الطائفي نزيل مكة ثبت حافظ . مات سنة ١٣٢ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٤ ، الطبقات ج ٥ ص ٣٨١ .

(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٣ .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٧٧ وفيه « إلا أضعف دابة تصيبها في الجيش سيراً » ، والحلية ج ٥ ص ٣٤ ، وفيه « يضبط » .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٥٧ . والنواتية : الملاحون . واللبان : هو الحبل الذي تقاد به السفينة عند سكون الريح .

٣٢ ـ وعن عمرو بن مهاجر[١] قال : اختلق رجل كتاباً من عمر بن عبد العزيز إلى عامل مصر يعطيه خادماً وأشياء غير ذلك . فعرف الخاتم وأنكر الكتاب ، فبعثوا به وبالكتاب ، فلما قدم به على عمر قال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : وانتقشت خاتماً . قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وختمت خاتماً بخاتم ؟ قال : نعم ختمت خاتماً بخاتم . قال : فقال لي : كيف كانوا يصنعون بمثل هذا ؟ قال : قلت : يقطعونه . قال : إنه ليس بسارق . فدعا بالسياط فضربه ضرباً وجيعاً ، ثم خلّى سبيله[٢] .

٣٣ ـ ولـمّا ولي عمر بن عبد العزيز أخذ يزيد بن المهلب[٣] فحبسه ، لم ير أنّه يسعه تخليته ، ولم ير أنّه استوجب القتل فيقتله . فلما مرض عمر بن عبد العزيز كسر باب السجن وخرج ومضى إلى البصرة . ثم كتب يزيد إلى عمر : أما بعد ؛ فإنّي لم أخلع يداً من طاعة ، والله ما خرجت إلا أنّي فرِقت أن يحدث بك حدث فخفت ، لما تعلم بيني وبين [يزيد][٤] والله علي لئن شفاك الله لأرجعن إلى السجن[٥] .

٣٤ ـ وروي أنه لما انهدم حائط بيت رسول الله ﷺ ـ الذي فيه قبره ـ فخرج عمر بن عبد العزيز ، واجتمع الناس ورجال من قريش ، فلما رأى عمر ذلك من جماعتهم ، أمر فستر بثوب ، وأمر مزاحماً أن يدخل فدخل [فـ] أخرج ما كان فيه من لبن وطين وأصلح في القبر شيئاً كان أصابه حين

---

(١) عمرو بن مهاجر الأنصاري سبقت ترجمته .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٢٦ أ ص ٨٩ باختصار قال فيه : « نقش على خاتمة فحبسه خمس عشرة ليلة » .

(٣) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي قائد ووال من رجال بني أمية ، في عهد سليمان ، ولاه المشرق وعزله عمر .

(٤) بياض الأصل ، والتكملة من الطبري .

(٥) الطبري ج ٥ ص ٣١٧ ـ ٣١٨ .

انهدم الحائط ، ثم خرج وستر القبر ، ثم بنى [1] .

٣٥ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه خرج يوماً على حلقة من حرسه فقال : مَن يعرف الرجل الذي رسَّلناه [2] إلى مصر ؟ فقالوا : كلنا . فقال : ليقم رجل منكم ويستدعيه ولا يعجله . قال : فأتاه الرسول واستدعاه ، وقال : لا تعجلن . قال : فجمع عليه ثيابه وقدم ـ وهو يظن أن عمر قد استبطأ مسيره ـ فقال [*] له عمر : إنَّ اليوم يوم الجمعة فلا تبرحن حتى تصلي ، وإنْ أنا بعثتك في أمر عجلته من أمر المسلمين فلا يحملنك استعجالنا إياك أن تؤخر الصلاة عن مواقيتها ، فإنك لا محالة مصليها [3] . فإن الله ذكر قوماً فقال : ﴿ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ﴾ [4] لم تكن إضاعتهم إياها تركها ، ولكنهم أضاعوا المواقيت [5] .

٣٦ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان إذا استعدى إليه أحد على بعض الأشراف حجبه عنه حتى يفرغ من خصومته [6] .

١١ م ـ وكان عمر بن عبد العزيز قد تقدم إلى بريده أن لا يمتنع من حمل كتاب لمن حمَّله إياه ، فخرج بريده من مصر فدفعت إليه فرتونة مولاة ذي أصبح كتاباً تذكر فيه أن حائطها الذي لبيتها قصير ، وإنه يهجم عليها منه ويسرق دجاجها ، فوقف عمر عليه وكتب إليها :

---

(١) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً ، ولعل هذا أثناء ولاية عمر المدينة .

(٢) هكذا وعند ابن الجوزي « بعثناه » .

(*) نهاية ورقة ١٩٦ ب .

(٣) في الأصل : « لن تصليها » .

(٤) الآية ٥٩ من سورة مريم .

(٥) ابن الجوزي باختلاف يسير ورقة ٣٤ أ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٦) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فرتونة مولاة ذي أصبح ، بلغني كتابك وما ذكرت من قصر حائطك ، ومن يدخل عليك فيسرق دجاجك ، وقد كتبت إلى أيوب بن شرحبيل ـ وكان أيوب عامله على صلاة مصر وحربها ـ أمرته أن يبني لك بيتك حتى يحصنه مما تخافين إن شاء الله . والسلام [1] .

٣٧ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز استعمل عروة بن عياض [2] على مكة فخرج عمر من مكة ، وخرج ابن عياض يشيعه مع من يشيعه حتى وصل مَرّ [3] ، ومعه عروة بن عياض ، فجاءه رجل وقال : أصلح الله الأمير ، لا أستطيع أن أتكلم ، فقال عمر : يا ويحه أخذ عليك يميناً . ثم قال له : إن كنت صادقاً فتكلم . فقال : أصلحك الله هذا ـ وأشار إلى عروة ـ سامني بمال لي وأعطاني به ستة آلاف فأبيت أن أبيعه فاستعداه عليّ غريم لي فحبسني ، فلم يخرجني حتى بعته مالي بثلاثة آلاف ، واستحلفني بالطلاق أن لا أخاصمه أبداً .

فنظر عمر إلى عروة ثم نكت بالخيزران بين عينيه في سجادته ، وقال : هذا غرَّني منك . ثم قال للرجل : اذهب فقد رددت إليك مالك ولا حنث عليك [4] .

٣٨ ـ وعن ابن يسار الجهني [5] قال : كنت في حرس عمر بن عبد

---

(١) سبق ذكر بعض هذا الخبر وتوثيقه .

(٢) عروة بن عياض بن عدي ، سمع عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله ، روى عنه ابن جريج ، وسعيد بن حسان ، وقد سئل عنه أبو زرعة فقال : مكي ثقة . وكان والياً لعمر بن عبد العزيز على مكة . الجرح والتعديل ج ٦ ص ٣٩٦ .

(٣) مرّ : هو مَرُّ الظهران موضع على مرحلة من مكة . مراصد الاطلاع ص ١٢٥٧ .

(٤) ابن عبد الحكم ص ١١٤ ، وفيه : « يا ويحه أخذت عليه يمين » .

(٥) ابن يسار الجهني لم أجده .

العزيز ـ فقيل له : أكان له حرس ؟ . قال : نعم . فقيل له : أكانوا يقومون على رأسه ؟ قال : لا ، ولكنه أمرنا أن لا يدخل عليه أحد إلا ومعه رجل يقوم مقامه ويتكلم عنه ، فإذا (*) أمر بشيء أمر به ذلك الحرسي . قال : وكان أمرنا أن ندخل مع كل ذمي رجلين يمنعانه من السجود ، فإن أغفل ذلك الحرس حتى يومىء برأسه ألقاه من حرسه (١) .

٣٩ ـ وعن أيوب بن موسى (٢) قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : أن عاقبوا الناس على قدر ذنوبهم ما بلغ ، وإن بلغ ذلك سوطاً واحداً ، وإياكم أن تبلغوا بأحد حداً من حدود الله (٣) ، فإن الله غضب فحد حداً واحداً فلا ينبغي لأحد أَنْ يغضب فوق غضب الله ولا أن يضرب فوق حد الله (٤) .

٤٠ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب في قوم من بني النجار كانوا في حوانيت الإمارة فخرجوا منها حين ولي عمر بن عبد العزيز ، فكتب عمر : أن خلّ بين الناس وبين بيعهم فليبيعوا حيث شاءوا (٥) .

٤١ ـ وعن ميمون بن مهران قال : سمعت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول : لو أقمت فيكم خمسين عاماً ما استكملت فيكم العدل ، وإني أريد الأمر من أمر العامة أعمل به أخاف أن لا تحمله قلوبهم فأُخرج معه

(*) نهاية ورقة ١٩٧ أ .

(١) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٢) أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص أبو موسى المكي الأموي ، ثقة من السادسة . مات سنة ١٣٢ هـ . تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤١٢ ، وتقريب التهذيب ج ١ ص ٩١ ، وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٩٤ .

(٣) إلى هنا عند أبي نعيم في الحلية ج ٥ ص ٣٠٤ ، وعند ابن الجوزي ورقة ٤٠ أ وص ١١٧ باختلاف .

(٤) هذه الزيادة لم أجد مرجعاً لها .

(٥) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

طمعاً [1] من طمع الدنيا فإن أنكرت قلوبهم [هذا] [2] سكنت لهذا [3] .

٤٢ ـ وعن الليث بن سعد أن أبا النضر [4] حدثه قال : دسست إلى عمر بن عبد العزيز بعض أهله أن قل له : إنَّ فيك كِبْراً وإنه يتكبر ، فقيل له ذلك . فقال له عمر : قل له : لبئس ما ظننت إن كنت تراني أتوقى الدرهم والدينار مراقبة لله [5] ، وأنطلق إلى أعظم الذنوب فأرتكبه وهو الكبر ، إنما هو رداء الرحمن أفأنازعه إياه ؟ ولكني كنت غلاماً بين ظهراني قومي يدخلون عليّ بغير إذن ويتوطأون فرشي ويتناولون مني ما يتناول القوم من أخيهم الذي لا سلطان له عليهم ، فلما أن وُلِّيت خُيِّرت بين أن أمكنهم من نفسي كحالي التي كنت عليها ، وأُعاقبهم فيما يخالف الحق أو أنْ أمنع منهم في بابي ووجهي ومنطقي ، فيكفوا عني أنفسهم وعن الذي أحذر عليهم لو كنت جرأتهم على نفسي من الأدب والعقوبة ، فهذا الذي دعاني إلى هذا [6] .

٤٣ ـ وعن يعقوب [7] قال : جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال : أَنشدك الله مظلمة . دخلت عليّ . قال : وَمَن بك ؟ قال : فما استطاع أن يقول : عبد العزيز . مرتين أو ثلاثاً . قال : مَن بك لا أباً

---

(١) في الأصل : « فجمع » .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) كتاب الزهد ص ٣٠٠ باختلاف وزيادة ، الحلية ج ٥ ص ٣٥٤ ، العقد الفريد ج ١ ص ٩ ، ابن الجوزي ص ٨٨ باختلاف يسير .

(٤) أبو النضر : هو سالم بن أبي أمية مولى عمر بن عبيد الله التيمي المدني ، ثقة ثبت ، قال عنه ابن سعد وغيره ، ثقة ثبت كثير الحديث ، مات في خلافة مروان بن محمد ، وقيل سنة ١٢٩ هـ . تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤٣١ وغيره .

(٥) في الأصل : « الله » .

(٦) ابن الجوزي ورقة ٨٠ ب وص ٢٠٤ باختلاف ألفاظ .

(٧) لعله يعقوب بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم أبو يوسف المدني ، صدوق . مات سنة ١٢٠ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٧٥ وغيره .

لغيرك . قال : مالي الذي كان بموضع كذا وكذا . قال : نعم ، تقول عبد العزيز بن مروان عمد إلى مالي (*) الذي بكذا وكذا أخذه ، ثم قال (١) عمر : ائتني بدواة وقرطاس ، فكتب إلى عامله : إن فلان بن فلان ذكر لي كذا وكذا ، فإن كان الأمر على ما يذكر فلا تراجعني فيه واردد عليه ماله . ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى ثم قال : ﴿ إن هذا لهو البلاء المبين (٢) ﴾ (٣) .

٤٤ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى حيان بن شريح (٤) : أن إذا رويت أرض مصر فليشربها مَن بدا له (٥) .

٤٥ ـ وعن عمارة بن زاذان (٦) قال : كان بريد عمر بن عبد العزيز إذا طلع الجسر كبر الناس ويتصل التكبير حتى يبلغ مسجد الجامع ، فكان رسوله لا يأتي إلا برد مظلمة أو بقسم خير أو بتعليم سنة (٧) .

٤٦ ـ وعن يزيد بن أبي حبيب (٨) قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى

(*) نهاية ورقة ١٩٧ ب .

(١) في الأصل : ثم « قال يا عمر » .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الصافات .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٥٣ ببعض اختلاف ، والمحاسن والمساوىء ج ٢ ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ بمعناه .

(٤) حيان بن شريح والي خراج مصر أيام عمر بن عبد العزيز .

(٥) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٦) عمارة بن زاذان الصيدلاني أبو سلمة البصري ، صدوق كثير الخطأ من السابعة قال عنه أبو حاتم : شيخ ثقة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٤٩ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٧٦ ، والجرح والتعديل ج ٦ ص ٣٦٦ .

(٧) ابن عبد الحكم ص ٥٧ ، والطبقات ج ٥ ص ٢٥٢ باختلاف عند كليهما .

(٨) يزيد بن أبي حبيب المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، ثقة ، فقيه . مات سنة ١٢٨ وقد قارب الثمانين . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٣٦ ، وطبقات الحفاظ ص ٥٩ .

عامله : أما بعد ؛ فإنك كتبت إلى أمير المؤمنين أن نفراً من أهل اليمن كانوا عصوا في ولاية [محمد بن] [1] يوسف [فـ] قتلهم وأخذ أموالهم . وتقول في الرقيق الذي أخذ منهم الناس لم يلتبسوا بشيء من معصيتهم ، وتقول : عندنا بعض ذلك الرقيق ، وتسأل أمير المؤمنين أن يكتب في ذلك أمره ، اردد ما كان من ذلك الرقيق ، وتلك الأموال بعينها إليهم كلهم ، إن كان أهل تلك المعصية قد رجع راجعهم إلى الطاعة ، وبقي لهم أهلون لم يشاركوهم في ذنبهم ، فإن الله تعالى قد جعل عن الدين لهم سعة ، وإن توبتهم ورجوعهم إلى الحق أحب إلينا من أموالهم ، فأرجع إليهم الذي أدركوا والذي أخذ بسببهم ، إلا أن يكون فيه شيء قد هلك ، فتدع ما هلك وتعطيهم ما أدركوا [2] .

٤٧ ـ وروي أن عبد الملك بن عمر [3] دخل على أبيه عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقاً لم تُحِيه وباطلاً لم تُمِته ؟ فقال : اقعد يا بني ، إن آباءَك وأجدادك خدعوا [4] عن الحق ، وانتهت الأمور إليّ ، وقد أدبر خيرها ،وأقبل شرها ـ (ولو أن الأوَّل من آبائك أراد الصدق على ما نريد لوضعت العرب سيوفها على عواتقها ، ثم أبادوا خضراءهم) [5] ـ ولكن أليس [6] حسن مني جميل ألا تطلع الشمس عليّ في يوم إلا أحييت فيه حقاً ، أو أمتُّ فيه باطلاً حتى يأتيني الموت

---

(١) في الأصل « ولاية يوسف » ، والذي كان والياً قبل زمن عمر وعرف ببطشه وظلمه هو محمد بن يوسف أخو الحجاج .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٣) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ، الفتى التقي الورع ، الذي فاق أباه ورعاً وزهداً . مات في حياة أبيه .

(٤) عند غيره « خدعوا الناس عن الحق » أو « قد دعوا الناس » .

(٥) ما بين القوسين ليس عند غير المؤلف .

(٦) في الأصل : « اليُسر » .

وأنا على ذلك ؟ [1] .

٤٨ ـ وعن عبد العزيز بن الربيع [2] عن أبيه أنه قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : افرض لبَنِيّ . فقال له : ألا ترضى أن تكون أسوة ببنيَّ . لا أفرض لرجل إلا رجلَ حمل السلاح [3] .

٤٩ ـ وروي أن الوليد بن عبد الملك كان له ابن [*] يقال له روح ، وكان نشأ في البادية فكأنه أعرابي ، فأتى ناس من المسلمين إلى عمر بن عبد العزيز يخاصمون روحاً في حوانيت بحمص ، وكانت لهم أقطعه إياها أبوه الوليد بن عبد الملك . فقال له عمر : اردد عليهم حوانيتهم . فقال له روح : هذا معي بسجل الوليد . قال : وما يغني عنك سجل الوليد ، الحوانيت حوانيتهم قد قامت لهم البينة عليها ، خلِّ لهم حوانيتهم . فقام روح والحمصي منصرفين ، فتوعد روح الحمصي ، فرجع إلى عمر فقال : هو والله يتوعدني يا أمير المؤمنين ، فقال عمر لكعب بن حامد ـ وهو على شرطته ـ اخرج إلى روح يا كعب فإن سلم إليه حوانيته فذاك ، وإن لم يفعل فائتني برأسه . فخرج بعض مَن سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد ، فذكر له الذي أمر به عمر فخلع فؤاده ، وخرج كعب إليه ـ وقد سَل من السيف شبراً ـ وقال له : قم فخلِّ له حوانيته . فقال : نعم . وخلّى له الحوانيت [4] .

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٨٣ وص ٣٥٥ باختلاف لفظ ، ابن الجوزي ورقة ١٢٨ أ وص ٢٠٣ .

(٢) عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد الجهني المدني ، صدوق من السابعة ، وأبوه الربيع ، ثقة من الثالثة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٠٨ .

(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(*) نهاية ورقة ١٩٨ أ .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٥١ ـ ٥٢ .

٥٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ وكان والي المدينة ـ :

أما بعد ؛ فقد قرأت كتابك إلى سليمان تذكر فيه أنه كان يقطع لمن قبلك من أمراء المدينة من الشمع كذا وكذا يستضيئون به في مخرجهم فابتليت بجوابك عنه ، ولعمري لقد عهدتك يابن أم حزم وأنت تخرج من بيتك في الليلة الشاتية المظلمة بغير مصباح . ولعمري أنت يومئذ خير منك اليوم ، وقد كان في قناديل أهلك ما يغنيك ، والسلام [١] .

٥١ ـ وكتب إليه أيضاً : قرأت كتابك إلى سليمان تذكر أنه قد كان يُجري على مَن قبلك من أمراء المدينة من القراطيس لحوائج الناس كذا وكذا فابتليت بجوابك فيه ، فإذا جاءك كتابي فأرقّ القلم واجمع الخط ، واجمع الحوائج الكثيرة في الصحيفة الواحدة ، فإنه لا حاجة للمسلمين في فضل قول أضر بيت مالهم ، والسلام عليك [٢] .

٥٢ ـ وكتب إلى عدي بن أرطاة ـ وكان عاملاً على البصرة ـ :

أما بعد ؛ فقد جاءني كتابك تذكر عمالاً عندك قد ظهرت خيانتهم وتسألني أن آذن لك في عذابهم ، كأنك ترى أنّي لك جُنَّة من دون الله ، فإذا جاءك كتابي هذا فإن قامت عليهم البينة [*] فخذهم بذلك ، وإلا فأحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئاً ، فإن حلفوا فخلِّ سبيلهم فإنّما هو مال الله ، وليس للشحيح منهم إلا جَهد أيمانهم ، ولعمري لأن يلقوا الله بخياناتهم أحب إليّ من أن ألقى الله بدمائهم . والسلام [٣] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٥٥ ، الحلية ج ٥ ص ٣٠٧ ، ابن الجوزي ص ١٠٠ ـ ١٠١ وكلهم باختلاف يسير .

(٢) المراجع السابقة .

(*) نهاية ورقة ١٩٨ ب .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٥٥ ، والحلية ج ٥ ص ٢٧٥ ، وفيه أنه كتب إلى عبد =

٥٣ ـ وكتب إلى عروة بن محمد [١] :

أما بعد ؛ جاءني كتابك تذكر أن مَن قِبَلَك من العمال قد وضعوا على أهل اليمن صدقاتهم وظائف ، إن افتقروا لم ينقصوهم وإن استغنوا زيد عليهم ، وتؤامرني في ذلك ، ولعمري إنّ هذا للجور حق الجور ، فإذا جاءَك كتابي فخذهم بما ترى عليهم من الحق ، ثم اقسم ذلك على فقرائهم . وأقعِد على طريق الحاج قوماً ترضاهم وترضى دينهم وأماناتهم يقوون الضعيف ويغنون الفقير ، فوالله لو لم يأتني من قِبلك إلا كفٌّ لرأيته من الله قسماً عظيماً والسلام [٢] .

٥٤ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم : إن كل مَن هلك وعليه دَين لم يكن في خُرقه [٣] فاقض دينه من بيت المال [٤] .

٥٥ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار : إن هذا الرجفة شيء يعاقب الله به العباد ، وقد كنت كتبت إلى أهل بلد كذا وكذا أن يخرجوا يوم كذا وكذا فمن استطاع أن يتصدق فليفعل فإن الله يقول : ﴿ قَد أَفْلَح مَن تَزَكَّى ﴾ [٥] . وقال : قولوا كما قال أبوكم آدم : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الـخَاسِرْينَ ﴾ [٦] . وقولوا كما قال نوح : ﴿ وإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الـخَاسِرِينَ ﴾ [٧] . وقولوا كما قال موسى :

= الحميد . وابن الجوزي ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(١) عروة بن محمد بن عطية السعدي عامل عمر بن عبد العزيز على اليمن ، مقبول . مات بعد سنة ١٢٠ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٩ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٥٦ .

(٣) الـخُرق : الحمق والرعونة والسفه .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٥٧ .

(٥) الآية ١٤ من سورة الأعلى .

(٦) الآية ٢٢ من سورة الأعراف .

(٧) الآية ٤٧ من سورة هود .

﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي [1] ﴾ [2] .

٥٦ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز لعامله : إن استطعت أن تكون في العدل والإصلاح والإحسان بمنزلة مَن كان قبلك في الظلم والجور والعدوان فافعل . ولا حول ولا قوة إلا بالله [3] .

٥٧ ـ وعن سليمان بن داود الخولاني [4] قال : قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : يا ليتني قد عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به ، وكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي [5] .

٥٨ ـ وقال ابن عياش [6] : خرج عمر بن عبد العزيز ذات يوم من منزله على بغلة له شهباء وعليه قميص له وملاءة ممشقة ، إذ جاء رجل على راحلته فأناخها ثم سأل عن عمر فقيل له : قد خرج علينا وهو راجع الآن . قال : فأقبل عمر ومعه رجل يسايره ، فقيل للرجل : هذا عمر بن عبد العزيز [*] . فقام إليه فشكى إليه عدي بن أرطاة في أرض له . فقال عمر : أما والله ما غرَّنا منه إلاَّ عمامتُه السوداء ، أما أنّي قد كتبت إليه فضلاً [7] عن

---

(١) الآية ١٦ من سورة القصص .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٥٨ ، والحلية ج ٥ ص ٣٠٤ .

(٣) ابن عبد الحكم ص ١٠٢ ، ابن عساكر ورقة ١٤ ب .

(٤) سليمان بن داود الخولاني أبو داود الدمشقي ، سكن داريا صدوق ، روى عن الزهري وعن عمر بن عبد العزيز . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٢٤ ، والجرح والتعديل ج ٤ ص ١١٠ ، وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٥) ابن عبد الحكم ص ١٢٥ .

(٦) ابن عياش : لعله عبد العزيز بن عياش الحجازي المدني ، روى عن محمد بن كعب ، وعمر بن عبد العزيز مقبول من السادسة . ذكره ابن حبان في الثقات ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٥٢ ، وتقريب التهذيب ج ١ ص ٥١١ .

(*) نهاية ورقة ١٩٩ أ .

(٧) عند غيره « فَضَلّ » .

وصيِّتي أَنه مَن أتاك ببينة على حق هو له فسلمه إليه ، ثم قد عنَّاك [1] إلي . وأمر عمر برد أرضه إليه . ثم قال له : كم أنفقت في مجيئك إلي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين تسألني عن نفقتي وأنت قد رددت علي أرضي وهي خير من مائة ألف . فقال عمر : إنما رددت عليك حقك . فأخبرني كم أنفقت ؟ قال : ما أدري . قال : احزره . قال : ستون درهماً . فأمر له بها من بيت المال . فلما ولى صاح به عمر . فرجع ، فقال له : خذ هذه خمسة دراهم من مالي فكل بها لحماً حتى ترجع إلى أهلك إن شاء الله [2] .

٥٩ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز ولَّى الوليد بن هشام [3] المعيطي على جند قنّسرين [4] ، والفرات بن مسلم [5] على خراجها فتباغيا حتى بلغ الأمر بالوليد أن هيأ أربعة نفر من كهول قنّسرين يشهدون على فرات أنه يدع الصلاة ويفطر شهر رمضان مقيماً صحيحاً ، ولا يغتسل من الجنابة ، ويأتي أهله وهي طامث [6] . فقدموا على عمر بن عبد العزيز فشهدوا عنده بهذه الشهادة وهم مختضبون بالحناء . فقال عمر : هذا رمقتموه في صلاته فلم يصلها ، إما تركها متعمداً أو ساهياً ، ورأيتموه يفطر في شهر رمضان ولا ترون به سقماً ، ما علمكم أنَّه لا يغتسل من الجنابة وغشيانه أهله . والله هذا مما [لا] [7] يشتم به سيما فرات في مثل عفافه وأمانته . يا غلام انطلق بهؤلاء المشيخة السوء إلى صاحب الشرطة فمره فليضرب كل واحد منهم عشرين

---

(١) عنّاك أي أتعبك .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٢٤ ـ ١٢٥ ، والمحاسن والمساوىء ج ٢ ص ٢٧٣ بلفظه .

(٣) الوليد بن هشام سبقت ترجمته .

(٤) قنسرين : مدينة بينها وبين حلب مرحلة ، وهي من بلاد الشام ـ سورية .

(٥) الفرات بن مسلم : كان والي عمر بن عبد العزيز على خراج قنسرين ، ولم أجد من ترجم له .

(٦) طامث : أي حائض .

(٧) ساقطة من الأصل والتصحيح من ابن عبد الحكم .

سوطاً على مفرق رأسه ، وليرفق في ضربه لمكان أسنانهم ، وبحسبهم من الفضيحة ما هم صائرون إليه إن لم يتغمد الله ما كان منهم بعفوه ، ثم استوثق منهم بالكفالة حتى يكون فرات هو الذي يأخذ منهم بحقه أو العافي عنهم ـ والعفو أقرب للتقوى ـ. ثم أصلح بين الوليد وفرات ، ولما قدم الوليد العام القابل ومعه رؤوس أنباط قنسرين ، كتب عمر بن عبد العزيز إلى فرات أن اقدم فقدم ، وجلس خلف سرير عمر بن عبد العزيز إذ دخل الأنباط فقال لهم عمر : ماذ أعددتم لأميركم في نُزُله لمسيره إليَّ ؟. قالوا : وهل قدم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ما علمتم به ؟ قالوا : لا والله يا أمير المؤمنين . فأقبل عمر بوجهه على الوليد. فقال للوليد : إن رجلاً ملك (*) قنسرين وأرضها خرج يسير في سلطانه حتى انتهى إليَّ لا يعلم به أَحَد ولا يُنَفِّر أحداً ولا يروعه ، لخليق أن يكون متواضعاً عفيفاً . قال الوليد : أجل والله يا أمير المؤمنين إنه لعفيف وإني له لظالم وأستغفر الله وأتوب إليه . فقال عمر : ما أحسن الاعتراف وأبين فضله على الإصرار ، وردهما إلى عملهما [1] .

٦٠ ـ وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لعنبسة [2] بن سعيد ـ وكان سأله حاجة : يا عنبسة ! إن كان مالك الذي أصبح عندك حلالاً فهو كافيك ، وإن كان حراماً فلا تزيدن إليه حراماً . ألا تخبرني أمحتاج أنت ؟ قال : لا . قال : أفعليك دين ؟ قال : لا . قال : أفتأمرني أن أعمد إلى مال الله فأُعطيكه من غير حاجة بك إليه وأدع فقراء المسلمين ؟ لو كنت غارماً أديت غرمك ، أو محتاجاً أمرت لك بما يصلحك فعليك بمالك الذي عندك فكله ، واتق الله ، وانظر أوَّلاً من أين جمعته ، وانظر لنفسك قبل أن ينظر

(*) نهاية ورقة ١٩٩ ب .

(١) ابن عبد الحكم ص ١٢٩ ـ ١٣٠ بلفظه .

(٢) عنبسة بن سعيد سبقت ترجمته .

إليك مَن ليس لك عنده هوادة ولا مراجعة [1] .

٦١ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله :

أما بعد ؛ فاقرأ كتابي هذا على الناس من أهل الأرض بما وضع الله عنهم على لسان أمير المؤمنين من المظالم والتوابع التي كانت عليهم تؤخذ منهم في أيام النيروز [2] ، والمهرجان ، وثمن الصحف ، وأُجَر الفُيوج [3] ، وجوائز الرسل ، وأجور الجهابذة [4] ـ وهم القساطرة ـ وأرزاق العمال وإنزالهم ، وصرف الدنانير التي كانت تؤخذ منهم في فضل ما بين السعرين في الطعام الذي كان يؤخذ منهم ، وفضل ما بين الكيلين ، وليحمدوا الله عز وجل [5] .

٦١ ـ وروي أَنَّ عنبسة بن سعيد خرج من عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبنو أمية جلوس على الباب ، ـ وفيهم يزيد بن عبد الملك ولي العهد من بعد عمر بن عبد العزيز ـ فقاموا إلى عنبسة وشكوا حالهم إليه وقالوا : يا عنبسة ! ألا ترى ما فعل عمر ، بعث إلينا لكل رجل منا بعشرة دنانير ولم يمنعنا من ردها إلا خوف من غضبه . قال يزيد : أعلمه أنّي قد سخطتها ، وكأنه يظن أَنيّ لا أكون من بعده ، فأعلمه ذلك . قال : فدخل عنبسة على عمر ، وقال : يا أمير المؤمنين ! إنَّ بني أبيك بالباب يعتبون عليك في عشرة الدنانير التي بعثتها إليهم إلى كل رجل منهم ، وقد كلموني أنْ أكلمك وأخبرك [*] أنهم سخطوها ، وقال يزيد : أيظن عمر أني لا أكون

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٣٢ بلفظه .

(٢) النيروز والمهرجان عيدان من أعياد الفرس فالأول أول يوم من السنة الجديدة والثاني بعده بستة أشهر ونصف .

(٣) الفيوج : الرسل .

(٤) الجهابذة : جمع جهبذ وهو الصيرفي .

(٥) ابن عبد الحكم ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(*) نهاية ورقة ٢٠٠ أ .

بعده ؟ فقال عمر : فأقرئهم عني السلام وقل لهم : إنَّ عمر يقرأ عليكم السلام ويقول لكم : إنّي أقسم بالله الذي لا إله إلا هو مازلت هذه ليلتي الماضية ساهراً أناجي الله ، وأستغفره فيها حيث أعطيتكموها دون المسلمين ، فلا والله العظيم لا أعطيكم درهماً إلّا أن يأخذ جميع المسلمين . وأما أنت يا يزيد فأنشدك الله الذي لا إله إلا هو لو خلعتُ ، أو خلعني الناس ووليت بعدي ، هل كنت تقدر أن تفعل بي أكثر مما قد فعلته بنفسي ! إذا وُلِّيتَ الأُمور فشأنكها .

فخرج عنبسة فقال : أنتم فعلتم بأنفسكم هذا تزوجتم إلى آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنت عاصم فجئتم بمثل عمر . وأخبرهم الخبر ، وقال : من كان له منكم يا بني عمي ضيعة فليقم فيها يصلحها [1] .

٦٢ ـ وروى أنَّ رجلاً حَكَّم [2] في مسجد رسول الله ﷺ ـ وأبو بكر بن محمد [3] ـ في صلاته فقطع عليهم الصلاة وشهر السيف ، فكتب أبو بكر إلى عمر بن عبد العزيز ، فأتى كتاب عمر فقرىء عليه فشتم عمر والكتاب ومن جاء به ، فهمّ أبو بكر بضرب عنقه ، ثم راجع عمر وأخبره أنَّه شتمه وهم بقتله . فكتب إليه عمر : أما إنَّك لو قتلتهُ لأقدتك به ، فإنه لا يقتل أحد بشتم إلا شتم النبي ﷺ ، فإذا أتاك كتابي هذا فاحبس عن المسلمين شره ، وادعه إلى التوبة في كل هلال ، وإذا تاب فخل سبيله . فحبس ولم يزل في الحبس حتى هلك عمر بن عبد العزيز ، فولي يزيد بن عبد الملك فضرب عنقه [4] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٤٠ ـ ١٤١ باختلاف يسير .
(٢) أي دعا بدعوى الخوارج وهي قولهم : « لا حكم إلا لله » .
(٣) أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ، والي عمر بن عبد العزيز على المدينة .
(٤) ابن عبد الحكم ص ١٤٢ باختلاف يسير .

٦٣ ـ وقال الحكم بن عمرو الرعيني [١] : شهدت مسلمة بن عبد الملك يخاصم أهل دير إسحاق [٢] عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالناعورة [٣] فقال عمر : يا مسلمة لا تجلس على الوسائد وخصماؤك بين يدي ، ولكن وكِّل لخصومتك مَن شئت ، وإلا فجاثِ القوم بين يدي . فوكل مولى له بخصومته فقضى عليه بالناعورة [٤] .

٦٤ ـ وروى أبو عبيدة الباهلي [٥] قال : كنت عند عمر بن عبد العزيز فجاء أعرابي فقال : يا أمير المؤمنين ! جاءَت بي إليك حاجة ، وانتهت بي الغاية ، والله سائلك عني يوم القيامة ، قال : ويحك أعد عليّ فأعاد عليه . فنكس عمر رأسه وأرسل دموعه حتى ابتلت الأرض ثم رفع رأسه وقال : ويحك كم أنتم ؟ قال : أنا وثمان بنات لي ، ففرض له على ثلاثمئة ، وفرض لبناته على مائة ، وأعطاه مائة درهم وقال : هذه المائة أعطيك من مالي ليس من أموال الناس ، اذهب فاستنفقها حتى تخرج أَعطيات الناس [٦] .

---

(١) الحكم بن عمرو الرعيني أبو عمر الحمصي ، رأى عبد الله بن بسر ، وعمر بن عبد العزيز وقتادة ، روى عنه منصور بن أبي مزاحم وخالد بن مرداس ، قال عنه أبو حاتم والنسائي : ضعيف الحديث . الجرح والتعديل ج ٣ ص ١٢٣ ، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٥٧٨ .

(٢) دير إسحاق بين حمص وسلمية ـ من بلاد الشام ـ وبقربه ضيعة كبيرة يقال لها جَدر . مراصد الاطلاع ص ٥٥٠ .

(٣) الناعورة : موضع بين حلب وبالس فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك من حجارة وماؤه من العيون ، بينه وبين حلب ثمانية أميال . معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥٣ .

(٤) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٥) لعله رياح بن عبيدة الباهلي مولاهم كوفي ثقة سكن الحجاز . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٥٤ ، والجرح والتعديل ج ٣ ص ٥١١ .

(*) نهاية ورقة ٢٠٠ أ .

(٦) ابن الجوزي ورقة ٢٦ أ وص ٩١ بلفظه ، وفي ورقة ١٩ ب وص ٧٠ باختلاف .

٦٥ ـ وعن غيلان بن ميسرة [١] : أن رجلاً كتب إلى عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين زرعت زرعاً فمر به جيش من أهل الشام فأفسدوه ، فعوضه عمر عنه بعشرة آلاف درهم [٢] .

٦٦ ـ وعن المختار بن فلفل [٣] قال : ضربت لعمر بن عبد العزيز فلوس فكتب عليها : أمر عمر بالوفاء والعدل . فقال : اكسروها واكتبوا عليها : أمر الله بالوفاء والعدل [٤] .

٦٧ ـ وعن عمرو بن مهاجر الأنصاري [٥] قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز أُتِيَ بعنبرة عظيمة فوضعت بين يديه ، فقام رجل فنادى بأعلى صوته : أنا بالله وبك يا أمير المؤمنين ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : عنبرتي يا أمير المؤمنين . قال : وما شأنها ! قال : بعتها من سليمان بن عبد الملك بسبعة آلاف دينار وهي خير من ثمانية عشر ألف دينار . قال : ويحك أخافوك ؟ قال : لا . قال : أكرهوك ؟: قال : لا . قال : أغصَبُوك . قال : لا . قال : فماذا ؟ قال : غبنوني يا أمير المؤمنين . قال : تأخر فلا حق لك . وأنا وددت أني لا أبيع شيئاً ولا ابتاعه إلا بطحت صاحبه . يعني أخذته برخص [٦] .

---

(١) غيلان بن ميسرة لعله البصري ، روى عن أبي المليح الحسن بن عمر الرقي ، وروى عنه سعيد بن عامر الضبعي . الجرح والتعديل ج ٧ ص ٥٤ .

(٢) الخراج لأبي يوسف ص ١١٩ ، ابن الجوزي ورقة ٢٧ ب وص ٩٧ .

(٣) المختار بن فلفل مولى عمرو بن حريث صدوق له أوهام من الخامسة ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، وثقه أحمد . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٣٤ ، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٨ ، الجرح والتعديل ج ٨ ص ٣١٠ .

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩٢ ، الحلية ج ٥ ص ٣٤٢ ، ابن الجوزي ورقة ٢٨ أ وص ٩٨ ، ومذكور في ورقة ٢٦٤ ب من الأصل .

(٥) عمرو بن مهاجر الأنصاري سبقت ترجمته .

(٦) ابن الجوزي ورقة ٢٨ أ وص ٩٨ ـ ٩٩ .

٦٨ ـ وعن ابن جحدم [١] قال : بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات بني تغلب وعهد إلينا أنْ نقبضها ثم نردها على فقرائهم ، قال : فكنت آتي الحي فأدعوهم بأموالهم ، وأقبض ما كان منهم ، ثم أدعو فقراءهم وأقسمها فيهم حتى إنه ليصيب الرجل الفريضتين أو الثلاث ، فما أفارق الحي وفيهم فقير ، ثم آتي الحي الآخر فأصنع بهم كذلك فما أنصرف إليه بدرهم [٢] .

٦٩ ـ وعن الفضل بن شريك [٣] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة :

أما بعد ؛ فإنه بلغني أن قوماً إذا توضأوا ارتفعت الطست من بين أيدهم قبل أن تملأ ، وذلك من زي العجم أخذوه . فإذا أتاك كتابي هذا فلا ترفعوا طستاً حتى تمتلىء أو يفرغ من آخر القوم [٤] .

٧٠ ـ وعن عبد العزيز [٥] قال : كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه :

أما بعد ؛ فإن مدينتنا قد خرب سورها فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمّها به . فكتب إليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول :

أما بعد ؛ فإني وقفت على كتابك [*] وعرفت ما ذكرته من خراب

---

(١) ابن جحدم وعند ابن الجوزي ابن جحذم لم أجد ترجمته .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٣٤ ب وص ١٠٦ .

(٣) الفضل بن شريك ، عند ابن الجوزي « ابن سويد » الكوفي مقبول من السابعة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١١٠ ، وتهذيب التهذيب ج ٨ ص ٢٧٨ .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٣٤ ب وص ١٠٦ . باختلاف ألفاظ .

(٥) لعله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون . له ترجمة في تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٤٣ .

(*) نهاية ورقة ٢٠١ أ .

مدينتكم ، فإذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل ونَقِّ طرقها من الجور ، فإن ذلك مَرَمَّتها . والسلام [1] .

٧١ ـ وعن يحيى بن يحيى الغساني [2] قال : حدثني أبي عن جدِّي قال : لـمّا ولّاني عمر بن عبد العزيز الموصل وجدتها من أكثر البلاد سرقاً ونقباً . فكتبت إليه أعرفه حال البلد وأسأله أيأمر بأخذ الناس بالظِّنة وعقوبتهم على التهمة أو آخذهم بالبيِّنة . فكتب إليّ يقول : خذ الناس بالبيِّنة ، وما جَرَت عليه السنة ، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله .

قال يحيى : ففعلت ذلك ، ووالله ما خرجت من الموصل إلا وهي من أصلح البلاد وأقلها سرقاً ونقباً [3] .

٧٢ ـ وعن أبي عقبة [4] قال : كتب عمر بن عبد العزيز يقول : ادرؤوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة ، فإنّ الوالي إذا أخطأ في العفو خير من أن يتعدى في العقوبة [5] .

٧٣ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى [والي] [6] حمص : أن مُر لأهل

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٠٥ ببعض اختلاف ، العقد الفريد ج ١ ص ١٣ باختصار ، ابن الجوزي ورقة ١٣٦ وص ١١٠ باختلاف ، وابن عساكر ورقة ١٤٨ ب .

(٢) عند أبي نعيم إبراهيم بن هشام بن يحيى عن أبيه عن جده وهو الصحيح لأن والي الموصل لعمر هو يحيى بن يحيى الغساني ، وهو إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني الدمشقي ، روى عن أبيه وعن سعيد بن عبد العزيز اختلفوا فيه له ترجمة . في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٧٢ ، والجرح والتعديل ج ٢ ص ١٤٢ ، ومات سنة ٢٣٨ هـ .

(٣) الحلية ج ٥ ص ٢٧١ ، ابن الجوزي ورقة ٤٠ أ وص ١١٧ ، باختلاف يسير .

(٤) أبو عقبة هو موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ثقة فقيه ، إمام في المغازي . مات سنة ١٤١ وقيل بعد ذلك ، تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٨٦ ، وميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢١٤ .

(٥) ابن الجوزي ورقة ٤٣ أ ص ١٢٣ .

(٦) ليست في الأصل ويقتضيها المقام .

الصلاح من بيت المال بما يغنيهم لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن وما حملوه من الحديث [1] .

٧٤ ـ وروي أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه وهو في قيلولته فنبهه . وقال : يا أبة ما يؤمنك أن تُوفّى في نومك وقد رفعت إليك مظالم لم تقض حق الله فيها ؟ فقال : يا بنيّ ! إنَّ نفسي مطيَّتي ، إن لم أرفق بها لم تبلغني ، إنّي لو أتعبت نفسي وأعواني لم يكن ذلك إلا قليلاً حتى أسقط ويسقطوا ، وإني لأحتسب في نومتي من الأجر مثل الذي احتسب في يقظتي ، إن الله جل ثناؤه لو أراد أن ينزل القرآن جملة لأنزله ، لكنه أنزله الآية والآيتين حتى استمكن الإيمان في القلوب . ثم قال : يا بنيَّ : ما أنا فيه أمر أهم عليّ من أهل بيتك ، هم أهل العُدَّة والعدد وقِبَلهم ما قِبَلهم ، ولو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت من انتشاره عليّ ولكني أنصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك مَن وراءَه فيكون أنجع له ، فإن يرد الله إتمام هذا الأمر أتمه ، وإن تكن الأخرى فحسب عبد أن يعلم الله أنه يحب أن ينصف جميع رعيته [2] .

٧٥ ـ وعن ميمون بن مهران قال : ولّي عمر بن عبد العزيز وقال لمن ولاه : إن جاءَك كتابي بغير الحق فاضرب به الحائط [3] .

٧٦ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى [*] عدي [بن] [4] أرطاة :

أما بعد ؛ فإني كتبت إليك بكتب كثيرة أرجو بذلك الخير والثواب من

---

(١) المرجع السابق .

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩٣ ببعض اختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٤٤ أ وص ١٢٧ .

(٣) الآجري ص ٧٧ وفيه : « ولاني عمر بن عبد العزيز على الأرض فقال لي » . وابن الجوزي ورقة ٢٥ ب ، وابن عساكر ورقة ١٤٨ أ بمثل ما عند الآجري .

(*) نهاية ورقة ٢٠١ ب .

(٤) « ابن » ساقطة من الأصل .

الله تعالى ، وأنهاك فيها عن أمور الحجاج بن يوسف وأرغبك عنها وعن اقتدائك بها ، فإنَّ الحجاج كان بلاءً وافق خطيئة قوم بأعمالهم فبلغ الله في مدته ما أحب في ذلك ، ثم انقطع ذلك وأقبلت عافيه الله ، فلو لم يكن ذلك إلا يوماً واحداً أو جمعة واحدة كان ذلك عطاءً من الله وثناءً عظيماً ، ونهيتك عن فعله في الصلاة فإنَّه كان يؤخرها تأخيراً لا يحل له ، ونهيتك عن فعله في الزكاة فإنه كان يأخذها في غير حقها ثم يسيء مواضعها ، فاجتنب ذلك والعمل به فإنَّ الله عز وجل قد أراح منه وطهر العباد والبلاد من شره . والسلام [1] .

٧٧ ـ وعن موسى بن عقبة [2] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

أما بعد ؛ فإني نظرت في هذه الهدية التي تكون في أيام العجم فإذا هي هدية تكون فضلاً عن جزيتهم ، والجزية يومئذ وافرة والخراج راج ، ثم تواضعت الجزية وثبتت الهدية . وقد كان رجال من العمال قبلنا قالوا : إنَّ الهدية خاصة . ولعمري إن كانت خاصة فلا عليهم . وانظر [هدايا] [3] النيروز والمهرجان وغيرهما من هذا أو من الهدايا فارددِه على أهل أرضك ، فإن أرضك نقصت نقصاناً كبيراً من خراجها الراجي المعلوم ، وإنَّ الذي أمرتك به من رد هديتهم عليهم عون لك على ما نفلت من الخراج مع عمران الأرض والسلام [4] .

٧٨ ـ وعن المسور بن يحيى الحميدي [5] قال : قال عمر بن عبد

---

(١) ابن الجوزي ورقة ٣٥ أ ص ١٠٧ ، أخبار عمر بن عبد العزيز للآجري ص ٧٧ .

(٢) موسى بن عقبة سبقت ترجمته آنفاً .

(٣) في الأصل : (هذا) .

(٤) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً . لكن ذكر في الطبقات ج ٥ ص ٢٧٦ : « نهى عمر أن يذهب إليه في النيروز والمهرجان بشيء » .

(٥) المسور بن يحيى الحميدي ، لم أجد لهذا ترجمة . ولكن لعله المسور بن زيد فهو =

العزيز رضي الله عنه يوماً لغلام له كان يقوم على بِرذون له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أنا وبرذونك وأنت بشر ، والناس كلهم بخير ، فقال له : اذهب فأنت حر لوجه الله [1] .

٧٩ ـ وروي أن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز أتى إلى أبيه عمر وهو خليفة يشتكي إليه من الحاجة إلى الكسوة . فقال : يا أباه ! اكسني . فقال له : اذهب إلى الخيار بن رياح البصري ، فإن لي عنده ثياباً فخذ منها ما بدا لك .

فذهب عبد الله إلى الخيار بن رياح فقال : إني استكسيت أبي فأرسلني إليك وقال : إن لي عنده ثياباً . فقال : صدق أمير المؤمنين . فأخرج له ثياباً سنبلانية [2] وإما قطرية [3] (*) فقال : هذا مالأمير المؤمنين عندي فخذ منها ما بدا لك .

فقال عبد الله : ما هذه من ثيابي ولا ثياب قومي . فقال : هذا ما لأمير المؤمنين عندي .

فرجع عبد الله إلى أبيه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له : يا أباه ! استكسيتك ، فأرسلتني إلى الخيار بن رياح فأخرج لي ثياباً ليست من ثيابي ولا ثياب قومي . فقال له : فذلك ما لنا عند الرجل ، وانصرف عبد الله بن عمر حتى إذا كاد يخرج فناداه فقال : هل لك أن أُسْلِفك من عطائك مائة درهم ! قال : نعم يا أبتاه . فأسلفه مائة درهم .

= روى عن عمر بن عبد العزيز أو المسور بن عبد الملك المخزومي ، ولهما ترجمة في الجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٩٨ .

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٥ ، وابن الجوزي ورقة ٧١ أ وص ١٨٦ بمعناه .

(٢) سنبلانية : ثياب طوال أو منسوبة إلى سنبلان بلدة بالروم .

(٣) قطرية : منسوبة إلى قطر .

(*) نهاية ورقة ٢٠٢ ب .

فلما خرج عطاؤه حوسب على المائة درهم وأخذت منه [1] .

٨٠ ـ وعن عبد الرحمن [2] عن أبيه قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله : أن ضع عن الناس النوبة ، وضع عنهم المائدة [3] ، وضع عن الناس المكس ، وليس بالمكس ولكنه البخس الذي قال الله : ﴿ ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهم ولاَ تَعْثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينِ ﴾ [4] . فمن جاءك بصدقته فاقبلها ومن لم يأتك بها فالله حسيبه [5] .

٨١ ـ وعن قراد مولى سليمان بن عبد الملك قال : قال عمر بن عبد العزيز : انظر ما كان لسليمان من الدواب قبل أن يَلِيَ فادفعه إلى ابنه داود ، وما كان له بعد أن ولي [6] فضمه إليك [7] .

٨٢ ـ وعن عطاء الخراساني [8] قال : قال أبي : قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من الأحباش الذين كانوا ببيت المقدس ـ وكان يُذكر بصلاح ودين ـ وسأل عمر أن يعتقه . فقال له عمر : كيف أعتقك ولو ذهبت أنظر لم يكن لي شعرة من شعر جسدك [9] .

---

(١) ابن الجوزي ورقة ١٣٦ ب وص ٣١٢ ـ ٣١٣ باختلاف يسير .

(٢) عبد الرحمن عند ابن سعد : يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه ولعله يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد القاري . مرت ترجمته .

(٣) النوبة ، والمائدة ، والمكس : ضرائب كانت قبل عمر مفروضة على أهل الذمة فوق الجزية والخراج .

(٤) الآية ٨٥ من سورة هود ، والآية ١٨٣ من سورة البقرة .

(٥) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٣ باختلاف يسير .

(٦) في الأصل : « بعد أن يلي » ولا يستقيم المعنى .

(٧) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٨) عطاء الخراساني بن أبي مسلم أبو عثمان واسم أبيه ميسرة ـ وقيل عبد الله ـ صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس . مات سنة ١٣٥ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٣ .

(٩) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

٨٣ ـ وقيل : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أُسَيد [١] : أن مُر الناس أن يوقدوا في فجاج مكة المصابيح ليلة المحرم وليلتين بعدها ، ويحرسوا حاج بيت الله ، فإنه بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأمر بإيقاد المصابيح في ليلة المحرم وليلتين بعدها إلى الصباح ، ويأمر أن يحرسوا حاج بيت الله [٢] .

٨٤ ـ وعن مالك بن أنس قال : قال عمر بن عبد العزيز : مالي هوىً إلا موافقة حكم الله [٣] .

٨٥ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله : إنه بلغني أنَّ نساءً من أهل السفه يخرجن إلى الأسواق وعند موت الميت ناشرات رؤوسهن ينحن نياحة الجاهلية ، ولم يرخص للنساء في وضع [*] خُمُرهن منذ أمر الله أن يضربن بها على جيوبهن . وانْهَ عن هذه النياحة نهياً شديداً [٤] .

٨٦ ـ وعن حرملة بن عمران التجيبي [٥] أن رجلاً يقال له كعب أنكح مولى له عجوزاً عربية . فكتب أيوب بن شرحبيل [٦] إلى عمر بن عبد

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي ، ثقة من الثالثة ولي إمارة مكة في عهد عبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز . ومات في خلافة هشام ووهم من ذكره من الصحابة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٥١٠ .

(٢) أخبار مكة للأزرقي بمعناه ج ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢ ، عن طريق عطاء بن أبي رياح .

(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٧٤ بمعناه .

(*) نهاية ورقة ٢٠٢ ب .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٠ ببعض اختلاف . ابن عبد الحكم ص ٨٩ ـ ٩٠ بخبر فيه طول .

(٥) حرملة بن عمران بن قراد التجيبي أبو حفص المصري يعرف بالحاجب ، ثقة ، مات سنة ١٦٠ وله ثمانون سنة . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٥١ .

(٦) سبقت ترجمته .

العزيز . فكتب إليه عمر : أن خَلِّ بينه وبينها فإنه لم يأت حراماً وإن كان تعدى طوره [1] .

٨٧ ـ وروي أن امرأة من أهل الكوفة جاءَت إلى عمر بن عبد العزيز فقالت : يا أمير المؤمنين ! ما أصبت ولا بناتي مما قسم أمير المؤمنين قليلاً ولا كثيراً .

قال : ومَن بكِ ؟ قالت : العرفاء [2] والمناكب . قال : فارجعي حتى العشية فأكتب لكم . ثم قال : مَه لعلي لا أبلغ العشاء ، ادخلي على فاطمة بنت عبد الملك فبينا هي عند فاطمة ، فقام عمر يسكب وضوءَه لنفسه ، فقالت المرأة لفاطمة : ألا تأخذي عليك ثيابك من هذا الرجل يرى رأسك مكشوفاً . فقالت : أما تعرفين هذا ؟ هذا أمير المؤمنين يسكب لنفسه وضوءاً . ثم دعاني فكتب لي كتاباً إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : إن فلانة ابنة فلان ذكرت لي أنها لم تصب ولا بناتها مما بعثت به من القسم ، وإنَّ العرفاء والمناكب أخذوا ذلك ، فانظر كل قسم بعثته فأعطها منه نصيبهن منه . فخرجت المرأة حتى انتهت إليه مع النداء بالصبح ، فأرسل عبد الحميد مَن بالباب ؟ قالوا : ثَمَّ امرأة معها كتاب من أمير المؤمنين .

قال : أدخلها عليَّ . قالت : فأدخلت عليه فأخذ الكتاب فقرأه ، وإذا هو يبكي . ثم أحضر العرفاء وسألهم عن ذلك ، فأعطيت تلك المرأة وبناتها من القسم فأخرجه لها كما رسم [3] .

٨٨ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم :

أما بعد ؛ فإنك كتبت إلى سليمان تسأله أن يلحقك في شرف أمراء

---

(١) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٢) العرفاء : جمع عريف والمناكب : جمع منكب ، وهم مسؤولو العشائر .

(٣) إلى هنا عند ابن عبد الحكم ص ٣٨ ـ ٣٩ .

الأجناد وقد عهدتك وأنت تحب الأثرة بين المسلمين ، ولعمري إنك يومئذ خير منك اليوم ، والسلام [1] .

٨٩ ـ وكتب أبو بكر بن محمد بن حزم ـ أمير المدينة ـ إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز :

أما بعد ؛ فإن أشياخاً من الأنصار قد بلغوا أسناناً ولم يبلغوا الشرف من العطايا ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبلغ بهم الشرف من العطايا فليفعل .

وكتب في صحيفة أُخرى :

أما بعد ؛ فإنَّ بني عدي بن النجار أخوال رسول الله ﷺ انهدم مسجدهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر ببنائه فليفعل .

وكتب في صحيفة أُخرى : أَمَّا بعد ؛ فإنَّه كان من قبلي يجري عليهم رزقاً في شمعة يُمشى بها بين أيديهم في الظلم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي برزق في شمعة فليفعل .

قال : فأجابه عن هؤلاء الثلاث الصحف في صحيفة واحدة : أما بعد ؛ فقد جاءَني كتابك تذكر أن اشياخاً من الأَنصار قد بلغوا السن ولم يبلغوا الشرف في العطايا ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبلغهم الشرف من العطايا فليفعل ، وإنما الشرف شرف الآخرة فلا أعرفن ما كتبت إلي في مثل هذا . وجاءَني كتابك تذكر أنَّ بني عدي بن النجار ـ أخوال رسول الله ﷺ ـ انهدم مسجدهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر ببنائه فليفعل . وقد كنت أحب أن أخرج من الدنيا لم أضع فيها حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة ، فإذا أتاك كتابي فابنِهِ لهم بلَبن بناءً قاصداً ، والسلام عليك .

وجاني كتابك تقول : إنَّ من كان قبلي كانوا يرزقون لشمعة تحمل بين أيديهم في الظلم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي برزق في شمعة فليفعل ، ولعمري ياابن أم حزم لطَالما مشيت إلى مصلى رسول الله ﷺ لا يُمشَى بين

---

(١) هذا الخبر لم أجد مرجعه .

يديك بالشمع ، ولا يوجِف خلفك أبناء المهاجرين والأنصار ، فارض لنفسك اليوم بما كنت عليه بالأمس [1] .

٩٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة :

أما بعد ؛ إن أحق ما طُهِّر من النجس الذي سماه الله نجساً المسجد ، واجعل للعصاة مجلساً بارزاً سوى المسجد ، وأن يدخله يهودي أو نصراني أو نجس [2] .

٩١ ـ وعن نوفل بن الفرات [3] قال : كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له فيأتيه في كل يوم بدرهم فجاءَه يوماً بثلاثة دراهم . فقال : ما هذا ؟ فقال : نفقت السوق . قال : لا ، ولكنك أتعبت البغل أجمَّه [4] ثلاثة أيام [5] .

٩٢ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز : ما بقاء الإنسان مع نزغ الشيطان وجور السلطان . وليس بشيء أعون لهذا المرء المسلم على دينه من أن يُعطى حقه في عافية . والسلام [6] .

٩٣ ـ وعمرو بن مهاجر قال : اشتهى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز تفاحاً فقال : وددنا لو كان عندنا شيء من تفاح ، فإنه طيب الريح طيب الطعم ، فقام رجل من أهل بيته فأهدى إليه تفاحاً . فلما جاء به الرسول قال عمر : ما أطيب ريحه وأحسنه ، ارفعه يا غلام وأقرِ [*] فلاناً السلام ، وقل

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٠٨ ، ابن الجوزي ورقة ٣٢ أ ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٣) نوفل بن الفرات لم أعثر على ترجمة له ، عند أبي نعيم أبو بكر بن نوفل بن الفرات ج ٥ ص ٣٣٤ .

(٤) أي : أرحه ، وهي في بعض الروايات كذلك .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٢٦٠ ، وابن الجوزي ورقة ٣١ أ وص ٩٧ . باختلاف يسير .

(٦) الطبقات ج ٥ ص ٢٧١ باختلاف ألفاظ .

(*) نهاية ورقة ٢٠٣ أ .

له : هديتك قد وقعت عندنا بأحسن موقع . فقال : يا أمير المؤمنين ! ابن عمك ومن أهل بيتك ، وقد بلغك أن النبي ﷺ كان يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة . قال : ويحك ، إن الهدية كانت للنبي ﷺ هدية وهي لنا اليوم رشوة [1] .

٩٤ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله بمكة يقول له : لا تدع أهل مكة يأخذون عن سكنى دورهم ومساكنهم أجرة فإنه لا يحل لهم [2] .

٩٥ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى والي حمص : انظر القوم الذين نصبوا أنفسهم للفقه وحبسوها في المساجد عن طلب الدنيا فأعط كل واحد منهم مائة دينار يستعينون بها على ما هم عليه من بيت مال المسلمين حين يأتيك كتابي هذا فإن خير الخير أعجله [3] .

٩٦ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد وأمراء الثغور أن يأذنوا في الحج لكل صرورة [4] ، وأن يقووهم بأنصاف عطائهم [5] .

٩٧ ـ وبعث رضي الله عنه في معاصر الخمر فكسرت [6] .

٩٨ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن [7] :

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٣٣ ، الطبقات ج ٥ ص ٢٧٨ ، الحلية ج ٥ ص ٢٩٤ ، ابن الجوزي ورقة ٧٢ أ وص ١٨٩ ، وابن عساكر ١٥٣ أ .

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٦٨ حكاية نهى ، فتوح البلدان ص ٤٩ ، تاريخ مكة للأزرقي ج ٢ ص ١٦٣ و١٦٤ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٣٨ ب وص ١١٥ .

(٤) الصرورة : هو الذي لم يحج ، لأنه صَرّ على نفقته فلم يخرجها . المصباح المنير مادة صر .

(٥) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٦) الطبقات ج ٥ ص ٢٦٩ بمعناه .

(٧) في الأصل (ابن عبد ا لله) وهو غير صحيح ، لأن والي عمر على الكوفة هو (عبد الحميد بن عبد الرحمن) .

من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن : أما بعد ؛ فإن تجارة الولاة مفسدة ومهلكة للرعية فامنع نفسك ومن قِبَلك ، والسلام [1] .

٩٩ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة ـ وهو أمير البصرة ـ : أما بعد ؛ فمن عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة وقد غرَّك يا عدي تأخير عقوبة الله لك ، واعلم أنما تعجل من يخشى الفوت . وقال عمر بن عبد العزيز : إن عمر بن الخطاب كتب بهذين الكتابين إلى عماله [2] .

١٠٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد : أما بعد ؛ فإن رجالاً يفدون إليّ يسألوني الفرض لأبنائهم وعشائرهم ، فانظروا فما أتاكم من فرض فريضة في المقاتلة فاسألوا عن أسنانهم وافحصوا عنهم ، فمن بلغ خمس عشرة سنة فافرضوا له في المقاتلة [3] .

١٠١ ـ وكتب عمر إلى حيان [4] بمصر : أنه بلغني أن بمصر نقالات يحمل على كل بعير ألف رطل ، فإذا جاءك كتابي هذا فلا أعرفن من حمل على بعير منها أكثر من خمس مائة رطل [5] .

١٠٢ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مصر إلى حيان يقول له : من قال : لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأقام الصلاة ، فضع عنه الجزية .

---

(١) جزء من كتاب طويل عممه عمر على ولاته . ابن عبد الحكم ص ٨٣ فما بعدها .
(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .
(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٥٨ بمعناه ، وابن الجوزي ورقة ٢٦ أ وص ٩٠ ـ ٩١ بمعناه كذلك .
(٤) حيان بن شريح والي عمر على مصر ، وقد سبق ذكر ترجمته .
(٥) ابن عبد الحكم ص ١٣٦ وفيه « أكثر من ستمائة رطل » .

فكتب إليه : يا أمير المؤمنين : إنك إذا فعلت هذا دخل الناس كلهم في الإسلام ، فَلَم تَجْبِ من الجزية شيئاً .

فأرسل إليه عمر رضي الله عنه من عنده رسولاً (*) جلاداً وقال له : ائت مصر فاضرب حيان على رأسه ثلاثين سوطاً وكتب : انظر ويلك مَن دخل في الإسلام فضع عنه الجزية فإنّي وددت أنهم دخلوا في الإسلام كافة فلم تَجْبِ من الجزية درهماً . ويحك يا حيان ! إن الله تبارك وتعالى إنّما بعث محمداً ﷺ بالحق داعياً ولم يبعثه جابياً [1] .

١٠٣ ـ وكُتب إلى عمر بن عبد العزيز في اللعب بالدفاف [2] والبرابط في العرس ، فكتب جوابه : امنع الذين يلعبون بالبرابط في العرس وليضربوا بالدفوف ، فإن ذلك فرق بين النكاح والسفاح [3] .

١٠٤ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : مَن قطع به من أهل الجزية فأسلفوه من بيت مال المسلمين [4] .

١٠٥ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى حيان : أما بعد ؛ فإنه بلغني أن في طريق مصر بيتاً فيه عُشّار يَجْبُون من أقبل وأدبر ، وإني لأرى ذلك طَرَفاً مما عاب الله عليه قوم شعيب ، فإذا أتاك كتابي هذا فانسفه في الأرض نسفاً [5] .

(*) نهاية ورقة ٢٠٤ أ .

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٣ بمعناه .

(٢) الدفاف : جمع دف ، آلة يدق عليها في الأعراس ، وهو مباح في الأعراس . والبرابط : جمع بربط ، وهو العود ، وحكمه حرمة استعماله .

(٣) ابن عبد الحكم ص ١٠٦ باختلاف يسير .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٥٨ بمعناه .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٣٠٦ باختلاف وفيه المرسل إليه عبد الله بن عون ، ابن الجوزي ص ١١٣ وفيه عبد الله بن عوف .

٥٦ م ـ قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : إن استطعت أن تكون في العدل والإنصاف والإحسان بمنزلة من كان قبلك في الظلم والفجور والعدوان فافعل ، ولا قوة إلا بالله [١] .

١٠٦ ـ وكتب عمر بن عبد الملك [٢] إلى عمر بن عبد العزيز وهو خليفة : إنك تقسم أموالاً في مواضع الصدقات ، وحولي من ذلك الضرب ومن يحتاج إلى ذلك فإن رأيت يا أمير المؤمنين أن تبعث إلي من تلك الأموال بطرف أقسمها فيهم فعلت .

فكتب إليه عمر : بلغني كتابك بذكر كذا وكذا ومتى أخذ من هذا المال دينار أعطيك آخر إن شاء الله تعالى [٣] .

١٠٧ ـ قال : وكتب بنو شيبة [٤] خزان البيت الحرام إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقولون : إنَّ مَن كان قَبلك من الخلفاء كانوا يتعاهدون البيت الحرام بالحلي من الذهب والفضة ، وإنَّك كنت أحقهم بذلك .

فكتب إليه عمر : أما بعد ؛ فقد وصلني كتابكم تقولون : إن من كان قبلي من الخلفاء كانوا يتعاهدون البيت الحرام بالحلي من الذهب والورق ، وإني كنت أحق بذلك منهم ، ولعمري لو قد تفرغت إلى خزائن البيت الحرام لجعلتها في أكباد جائعة وأجساد عارية ، وما ينتظر بخزائن الكعبة إلاَّ حبشي أفحج يسلبها كسوتها وينقضها حجراً حجراً [٥] ، فَتَّزودوا من البيت فكأنه قد وَدَّعكم [٦] .

١٠٨ ـ ولما وُلِّي عمر بن عبد العزيز كان في أيدي المسلمين حصنان

---

(١) سبق ذكر هذا الخبر وتوثيقه .
(٢) لم أجدفي أولاد عبد الملك من اسمه عمر .
(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .
(٤) بنو شيبة هم حجبة بيت الحرام وسدنته .
(٥) هذا الخبر قريب من لفظه انفرد به البخاري ، النهاية لابن كثير ج ١ ص ١٣٣ .
(٦) ابن الجوزي مختصراً ورقة ٢٧ أ وص ٩٤ .

أحدهما طرندة [1] ، والآخر لؤلؤة [2] فهدمهما عمر وهم بهدم المصيصة [3] وذكر أن ذلك لغَوْر لها في أرض العدو ، وأخرج أهلها إلى أرض المسلمين بذراريهم [4] .

٨٧ م - وروي أن امرأة من أهل المدائن [5] بينها وبين عريفها محاورة فمحا اسمها من الديوان . فقامت وتوجهت إلى الشام واستلفت الكراء ، فلما وصلت جاءَت أوَّلاً إلى بيت فاطمة زوج أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فدخلت عليها ، وقصت لها حالها ، فبينما هما على حالهما إذ دخل رجل يقضي حاجته ، ثم قام إلى البئر استقى وتوضأ ودخل البيت وسلم وصلى ركعتين ، فقالت المرأة لفاطمة : ما هذه ، إن عندنا في العراق ما تصنع المرأة إذا دخل عليها رجل أجنبي هكذا بل تستر نفسها منه ، وهذا الرجل دخل وأنت على حالك لم تستتري منه .

فضحكت فاطمة وقالت : ياهذه هذا أمير المؤمنين ، قولي له ما بدا لك .فقالت[6]له . فسألها عمر عن أمرها ، فقالت : يا أمير المؤمنين ! إني امرأة من أهل العراق وقع بيني وبين عريفي منازعة فمحا اسمي من الديوان ، وأنا امرأة مُحْوجة ، وقد اكتريت من رجل على نسيئه ، وليس لي حميم . قال : فأخذ عمر القرطاس بيده وكتب إلى عبد الحميد عامله بالكوفة : إذا قدمت عليك هذه المرأة فأمر باسمها فليكتب في الديوان وتأمر

---

(١) طرندة : موضع في بلاد الروم « تركيا الآن » قريب من ملطية على ثلاث مراحل . مراصد الاطلاع ص ٨٨٦ .

(٢) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس . معجم البلدان ج ٥ ص ٢٦ .

(٣) المصيصة : مدينة من الثغور الشامية بين انطاكية وبلاد الروم ، فتوح البلدان ص ١٩٦ ، ومراصد الاطلاع ص ١٢٨ .

(٤) فتوح البلدان ص ٢٢١ وفيه : « إنه رحل أهل طرندة وأخربها وأنزلهم ملطية » .

(٥) المدائن : عاصمة كسرى القديمة في العراق اليوم بقايا خرائبها .

(٦) لعل الصواب فقامت له .

لها بخمس مائة درهم وخادم ، وأعطاها عمر رضي الله عنه كراها ونفقتها ثم رجعت .

قالت : فبينما أنا في بعض الطريق إذا رسول بموته . قال : فقدمت المرأة الكوفة وهي آيسة من حاجتها . ثم قالت : لآتين عبد الحميد بالكتاب على كل حال . فأتته ودفعت إليه الكتاب بخط عمر رضي الله عنه . فجعل يقرأه ويبكي حتى بل بدموعه القرطاس ، ثم قال : والله لأمضيّنه ولو دخل عليّ منه غرم ، فدفع إليها ما كتب به عمر رضي الله عنه [١] .

١٠٩ ـ وروي أن غلاماً لعمر بن عبد العزيز كان يوماً قد استدعاه عمر بالوضوء فسمعه يقول : كل الناس في راحة إلا أنا ومولاي . فقال له : اذهب فأنت حر [٢] .

١١٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب الصائفة : يأمره أن يرفق بالناس في مسيرهم ولا يجشمهم [سيراً] يتعبهم ولا ينقصهم ، ولا يقصر بهم عن منازلهم ؛ حتى يبلغوا ما أملوا ولم ينقص السير قوتهم ، فإنكم تسيرون إلى جامي [*] الأنفس والكراع ، فإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم يكن لعدوكم فضل عليكم في القوة في إقامتهم وجمام أنفسهم وكراعهم . وكتب إليه يقول له ويأمره أن يقيم بمن معه في كل جمعة يوماً وليلة ليكون لهم فيه راحة وجمام ويرمُّون عنهم سلاحهم ومتاعهم [٣] .

١١١ ـ وروي عن عمر بن عبد العزيز أنه كان إذا جلس للقضاء بين

---

(١) سبق مثل هذا الخبر بمعناه وهو عند ابن عبد الحكم قريب منه ص ١٤٤ ـ ١٤٦ وص ٣٨ مختصراً .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٢ باختلاف ، الطبقات ج ٥ ص ٢٩٥ باختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٧١ أ وص ١٨٦ باختلاف كذلك .

(*) نهاية ورقة ٢٠٥ أ .

(٣) هذا جزء من كتاب سيأتي بكامله بعد قليل .

الناس تلا هذه الآية : ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُم سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُم مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ [1] .

ثم يتمثل بهذه الأبيات :

نُسَرُّ بما يفنى ونُشغَل بالـمُنى ... كما غُرّ باللذات في النوم حالمُ
نهارك يا مغرور سهـوٌ وغفلةٌ ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل فيما سوف تكره غِبَّـهُ ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم [2]

١١٢ ـ قيل : إن عمر بن عبد العزيز دعا جعونة [3] بن الحارث وقال له : يا جعونة ! قد بلغني عنك خَيرٌ ، وإني قد ومَقتك [4] ، فإياك أن أمقتك ، هل تدري ما يحب أهلك منك ؟ قال : نعم يحبون صلاحي . قال : لا ، ولكنهم يحبون ما قام لهم سوادك ، وأكلوا في رمادك ، وتزودوا على ظهرك ، فاتق الله ولا تطعمهم إلاّ حَلالاً [5] .

١١٣ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز ولّى رجلاً عملاً فقال : تعفيني يا أمير المؤمنين . فقال رجل من جلسائه : انظروا إلى هذا يستعفي من العمل في أيام العدل . فقال عمر بن عبد العزيز : إن من أعدل العدل ألا يلي [6] .

---

(١) الآيات ٢٠٥ ـ ٢٠٧ من سورة الشعراء .

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٣٠٢ باختلاف ، الحلية ج ٥ ص ٣١٩ باختلاف كذلك ، ابن الجوزي ورقة ١١٠ أ وص ٢٦٨ باختلاف كذلك .

(٣) جعونة بن الحارث بن خالد أحد بني عامر بن صعصعة ، كان عامل عمر بن عبد العزيز على ملطية .

(٤) وَمَق : بمعنى أحب . معجم مقاييس اللغة مادة « وَمَق » . وفي الأصل : « قد مقتك » .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٢٧١ ، وابن الجوزي ورقة ١٠٠ أ ص ٢٤٦ . باختلاف ألفاظ عند كليهما .

(٦) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

١١٤ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان له رَكْبَتَان في كل جمعة ، كان في إحدى الرَكْبَتَين لا يركب معه إلا مَن بلغ إلى سن الأربعين ، والركبة الثانية يركب معه أخلاط من الناس .

وكان عمر رضي الله عنه إذا أراد الحج أو العمرة أخرج معه قاضيه ، فإذا وصل إلى الشجرة [١] رده وأجازه مائة دينار ، وخلع عليه خلعة . قيل إنَّ ذلك لتلبس الناس بالحج ليقطع عنهم الخصام [٢] .

١١٠م ـ ولما عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أمير الجيش فكتب به كتاباً نسخته :

هذا ما عهد به عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى منصور [٣] بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب وجزية من استعرض من أهل الصلح : آمره في ذلك بتقوى الله على كل حال ينزل به من أمر الله [*] فإنَّ تقوى الله عز وجل أَفضل العُدَّة ، وأبلغ المكيدة ، وأقوى القوة . وآمره أن لا يكون في شيء من عدوه أشد احتراساً منه لنفسه ومَن معه من معاصي الله ، فإنَّ الذنوب هي أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم ، وإنما نُعادي عدونا ونُنْصر عليهم بمعصيتهم لله ، ولولا ذلك لم يكن لنا بهم قوة ، لأنَّ عددنا ليس كعددهم ، ولا عُدَّتنا كعُدَّتهم ، ولو استوينا وهم في المعصية كانوا أفضل منا في القوة والعُدَّة . فإن لا نُنْصر عليهم بحقنا لا نغلبهم

---

(١) الشجرة : اسم لمواضع عدة : الشجرة بذي الحليفة على ستة أميال من المدينة ، ولعلها المقصودة ، لأن هذا الخبر في الأرجح عندما كان عمر والياً على المدينة . والشجرة : بفلسطين قرية . والشجرة : بوادي السرر على أربعة أميال من مكة . مراصد الاطلاع ص ٧٨٤ .

(٢) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٣) منصور بن غالب قائد من قواد عمر بن عبد العزيز لم أعثر على ترجمته .

(*) نهاية ورقة ٢٠٥ ب .

بقوتنا [1] ، ولا تكونوا لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم ، ولا تكونوا بالعودة [2] لكم أشد تعاهداً منكم لذنوبكم ، واعلموا أن معكم من الله حفظة عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنزلكم فاستحيوا منهم وأحسنوا صحابتهم ، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم تزعمون أنكم في سبيل الله ، ولا تقولوا إنَّ عدونا شرٌّ منا فلن يسلطوا علينا ، وإن أذْنَبْنا ، فَرُبَّ قومٍ قد سلط عليهم مَن هو شَرٌّ منهم بذنوبهم ، فاسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم .

وآمره أن يرفق بمن معه ، وأن يرفق بهم في مسيرهم وأن لا يجشمهم مسيراً يغلبهم في نفوسهم وكراعهم [ولا يقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يلقوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم . فإنما يسيرون إلى عدو مقيم جامّ الأهبة والكراع ، فإن لا يرفقوا بأنفسهم وكراعهم في مسيرهم يكن لعدوهم فضل في القوة عليهم بإقامتهم في جمام الأنفس والكراع والله المستعان . وآمره أن يقيم ومن معه في كل جمعة يوماً وليلة يكون لهم راحة يجمّون فيها أنفسهم وكراعهم ويَرمُّون أسلحتهم وأمتعتهم] [3] .

وآمره أن ينحي منزله عن قرى الصلح ، فلا يدخلها أحد من أصحابه لسوقهم وجماعتهم [4] [إلا مَن يثق بدينه وأمانته على نفسه ، ولا يصيبوا منها ظلماً ولا يتزودوا منها إثماً ، ولا يؤذوا أحداً من أهلها بشيء إلا بحق ، فإنَّ لهم حرمة وذِمَّة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم فَفُوا

---

(١) في الأصل : « فلا ننصر عليهم بحقنا ولا نغلبهم بقوتنا » والتصحيح من ابن عبد الحكم .

(٢) هكذا وعند ابن عبد الحكم « بالقدرة » .

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل وهو نص الجزء السابق من الكتاب والتكملة من ابن عبد الحكم .

(٤) في الأصل بعد ذلك جزء من كتاب آخر لعمر بن عبد العزيز سيأتي نصه وما بين المعكوفين تتمة الكتاب من ابن عبد الحكم .

لهم . ولا تستنصروا على أهل أرض الحرب بظلم أهل أرض الصلح . فلعمري لقد أعطيتم مما يَحِلّ منهم ما يغنيكم عنهم ، فلم أترك لكم خللاً في العُدَّة ولا رقَّة في القوة ، فتظاهرت واكتفت لكم العدد وانتخبت لكم الجند واغنيتك بأرض الشرك عن أرض الصلح وبسطت لك أفضل ما بسطت لغازٍ . فلم أجعل لك علة في التقوية . وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وآمره أن تكون عيونه من العرب وممن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض ، فإنَّ الكذوب لا ينفع خبره وإن صدق في بعضه . وإن الغاش عين عليك وليس بعين لك والسلام [1] .

١١٥ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز [2] : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال :

أما بعد ؛ فإن الله بعث محمداً ﷺ : ﴿ بِالْهُدَى وَدِيْنِ الـحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّه وَلَو كَرِهَ الـمُشْرِكُون ﴾ [3] . وإنَّ دين الله الذي بعث به محمداً ﷺ كتابه الذي أنزل عليه أن يطاع الله فيه ، ويُتَّبع أمرُه ويُجْتَنَبَ ما نهى عنه ، وتقام حدودهُ ، ويعمل بفرائضه ، ويحل حلالُه ، ويحرم حرامُه ، ويعتَرفَ بحقه ، ويُحكم بما أنزل فيه ، فمن اتبع هدى الله اهتدى ومَن صَدّ عنه ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَواء السَّبِيْلِ ﴾ [4] . وإنَّ من طاعة الله التي أنزل في كتابه أن يدعو الناس إلى الإسلام كافة ، وأن يفتح لأهل الإسلام باب الهجرة ، وأن توضع الصدقات والأخماس على قضاء الله وفرائضه ، وأن يبتغي الناس بأموالهم في البر والبحر لا يمنعون ولا يحبسون .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٧١ فما بعدها ، والحلية ج ٥ ص ٣٠٣ باختلاف .
(٢) هذا من سيرة ابن عبد الحكم عدا ما بين المعكوفين .
(٣) الآية ٣٤ من سورة التوبة والآية ٩ من سورة الصف .
(٤) الآية من سورة البقرة ١٠٨ والمائدة ١٣ ، والممتحنة ١ .

وأما الإسلام ، فإنَّ الله بعث محمداً ﷺ إلى النَّاس كافَّة فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ كَافَةَ لِلنَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً ﴾ (١) ، وقال : ﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ إنّي رَسُولُ الله إلَيْكُم جَمِيْعاً ﴾ (٢) ، وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين مِن شأن الكافرين : ﴿ فإنْ تَابُوا وَأَقامُوا الصَّلاَةَ وآتَوا الزَّكَاةَ فَإخْوانُكُم في الدِّيْنِ ﴾ (٣) فهذا قضاؤه وحكمه ، فاتِّباعُه لله طاعة وتَرْكُهُ مَعْصِيَةٌ لله . فادْعُ إلى الإسْلام وَأْمُر به فَإنَّ الله تعالى قال : ﴿ ومَن أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إلى الله وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إنَّني مِنَ الـمُسْلِمِيْنَ ﴾ (٤) . فمن أسلم من نصراني أو يهودي أو مجوسي من أهل الجزية اليوم فخالط عُمّ المسلمين في دارهم وفارق داره التي كان بها ، فإنَّ له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وعليهم أن يخالطوه وأن يواسوه ، غير أن أرضه وداره إنما هي من فيء الله على المسلمين عامة . ولو كانوا أسلموا عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم . ولكنها فيء الله على المسلمين عامة .

وأما من كان محارباً فَلْيُدْعَ إلى الإسْلام قبل أن يقاتل فإنْ أَسلم فَله مَا للمسلمين وعليه ما عليهم وله ما أسلم عليه من أهل أو مال . وإن كان من أهل الكتاب فأعطى الجزية وأمسك بيديه فإنا نقبل ذلك منه .

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة [(٥) وإلى قتال عدونا ، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين مما أفاء الله عليهم . وإنَّ الله نعت المؤمنين عند ذكره الفيء فجعله للفقراء والمهاجرين .

---

(١) الآية ٢٨ من سورة سبأ .

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ١٢ من سورة التوبة .

(٤) الآية ٣٢ من سورة فصلت .

(٥) من هنا وما بين المعكوفين الجزء الموجود في الأصل من هذا الكتاب ضمن الكتاب السابق .

﴿ والَّذيْن تَبَوَّأُوا الدّارَ والإيْمَانَ مِن قَبْلِهم ﴾ [1] ، والذين جاؤوا من بعدهم ثم قال : ﴿ وآخَرِيْن مِنْهُم لَـمَّا يَلْحَقُوا بِهِم ﴾ [2] . وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق يجري عليهم ، فيوسع الله عليهم ويعظم الفتح لهم ولمن تأسى بهم وعمل بصالح سننهم ممن يحبون من إخوانهم ليوجبنّ الله له الأجر في الآخرة وليعظمن الله له الفتح في الدنيا .

وأما الصدقات فإن الله تبارك وتعالى فرضها وسمّى أهلها حين طعن فيها أُناس وبلغوا فيها تهمة نبيّهم فقال : ﴿ وَمِنْهُم مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوْا وَإنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْها إذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [3] فقال الله تبارك وتعالى عند ذلك : ﴿ إنَّما الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالـمَسَاكِين والعَامِلِيْنَ عَلَيْها وَالـمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيْلِ الله وابْنِ السَّبِيلِ فَرِيْضَةً مِنَ الله والله عَلِيمٌ حَكِيم ﴾ [4] (*) . فبين رسول الله ﷺ صدقة الأموال : الحرث والمواشي والذهب والورق . فتؤخذ الصدقات كما بيّن رسول الله ﷺ وفَرَض لا يظلمون ولا يتعدى عليهم ولا يحابى بها قريب ولا يمنعها أهلها] ثم تجعل إلى مرضيين من أهل الإسلام فيجعلونها حيث أمرهم الله يُحَمِّلُهم الإمام من ذلك على ما حُمّل ، وينزّه نفسه من ذلك من أُمُرٍ قد أكثر فيها على الأئِمّة .

وأما الـخُمسُ فإنَّ مَن مضى مِنَ الأئمة اختلفوا في موضعه ، فطعن في ذلك طاعن من الناس وأكثر فيه ووضع مواضع شيء ، فنظرنا فإذا هو على سهام الفيء في كتاب الله لم تخالف واحدة من الاثنتين الأخرى ، فإذا عمر بن الخطاب رحمه الله قد قضى في الفيء قضاء قد رضي به المسلمون ،

---

(١) الآية ٩ من سورة الحشر .
(٢) الآية ٣ من سورة الجمعة .
(٣) الآية ٥٩ من سورة التوبة .
(٤) الآية ٦١ من سورة التوبة .
(*) نهاية ورقة ٢٠٦ أ .

فرض للناس أعطية وأرزاقاً جاريةً لهم ، ورأى أن لن يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك ، ورأى أَنَّ فيه لليتيم والمسكين وابن السبيل ، فرأى أن يلحق الـخُمسَ بالفيءِ وأن يوضع مواضعه التي سمّى الله وفرض ، ولم يفعل ذلك إلا ليتنزه منه ، وخيفة التوهم فيه ، فاقتدوا بإمام عادل فإنَّ الآيتين متفقتان آية الفيء وآية الخمس فإن الله قال : ﴿ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذي القُرْبَى واليَتَامَى وَالـمَسَاكِينِ وابْنِ السبيل ﴾ [1] وكذلك فرض الله الخمس فنرى أن يجمعا جميعاً فيجعلاً فيئاً للمسلمين ولا يستأثر عليهم ولا يكون ﴿ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِياء مِنْكُم ﴾ [1] .

ونرى أن الحمى يباح للمسلمين عامة ، وقد كان تحمى فتجعل فيها نَعَم الصدقات ، فيكون في ذلك قوة ونفع لأهل فرائض الصدقات ، وأدخل فيها وطعن فيها طاعن من الناس ، فنرى في ترك حماها والتنزه عنها خيراً إذا كان ذلك من أمرها ، وإنَّما الإمام فيها كرجل من المسلمين ، إنّما هُوَ الغيث ينزله الله لعباده فهم فيه سواء .

ثم إن الطلاء لا خير فيه للمسلمين إنما هو الخمر يكنى باسم الطلاء ، قد جعل الله عنه مندوحة ، وأشربة كثيرة طيبة . وقد علمت أن ناساً يقولون :قد أحله عمر رضي الله عنه وشربه ناس ممن مضى من خيارنا ، وإنَّ عمر إنَّما أُتي مِنه بشراب طبخ حتى خثر ، فقال حين أُتي به : أَطِلاءٌ هذا ؟ يعني به طلاء الإبل ، فلما ذاقه قال : لابأس بهذا . فأدخل الناس فيه بعد عمر . أما من شربه من صالحيكم فإنهم شربوه قبل أن يتخذ مسكراً . وقد قال رسول الله ﷺ : « حرام كل مسكر على كل مؤمن » [2] فلا أرى أن يَتَّخِذَ الفَاجرُ البارَّ دُلْسَةً ، ونَرَى أن يَتَنَزَّه المسلمون عنه عامة ، وأن يحرموه فإنَّه من أجمع الأبواب للخطايا ، وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم .

---

(١) الآية ٧ من سورة الحشر .

(٢) الحديث لم أجده بهذا اللفظ .

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر قال الله سبحانه : ﴿ اللهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ البحرَ لِتَجْرِيَ الفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه ﴾ [1] فَأَذَن فِيه أَن يتَّجِر فيه مَن شاء وأرى أَنْ لا نَحولَ بَيْنَ أَحَد مِن الناس وبينه ، فإنَّ البر والبحر لله جميعاً سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله ، فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم ! ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أموراً علم مَن يَأْتيها أَنَّها ظُلم ، إنَّه ليس في المكيال زيغ إلَّا من تطفيف ، ولا في الميزان فضل إلَّا من بخس ، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً في جميع الأرض كلها .

وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن أهل الحرث ، فإن أهل الحرث يؤخذون بذلك ، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر : صاحب أرض يعطي جزيته منها ، وصانع يخرج جزيته من كسبه ، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته من ذلك . وإنما سنتهم واحدة . فأما المسلمون فإنَّما عليهم صدقات أموالهم ، إذا أدّوها في بيت المال كتبت لهم بها البراءة ، فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة .

وأما المكس فإنه البخس الذي نهى الله عنه فقال : ﴿ ولاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُم وَلاَ تَعْثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِيْن ﴾ [2] ، غير أنّهم كنَّوه باسم آخر .

ونرى أن لا يتجر إمام ، ولا يحل لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه ، فإن الأمير متى يتَّجر يستأثر ويصب أموراً فيها عنت وإن حرص على أن لا يفعل .

ونرى أن لا يباع عمارة الأرض ، فإنَّما يشتري المشتري لنفسه ، ويقطع لنفسه ، فإنَّما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها . وأما مَن كان من

---

(١) الآية ١١ من سورة الجاثية .

(٢) الآية ٨٤ من سورة هود و١٨٣ من سورة الشعراء .

عَرب أهل الأرض في غير أرضه وجزيته جارية عليه في أرضه فليس عليه إلاَّ ذلك ، وعامل أرضه أولى بتبعته .

ونرى أن توضع السخر عن أهل الأرض ، فإنَّ غايتها أمور يدخل فيها الظلم .

ونرى أن ترد المزارع لما جعلت له ، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين عامة ، فإن أمر العامة هو أفضل للنفع وأعظم للبركة .

ثم إن مواريث أهل الأرض إنَّما هي لأوليائهم أو لأَهْل أرضهم الذين يخرجون الخراج ، فنرى أن لا يؤخذ منهم شيء إلاَّ أن يكون عاملاً فيبعثه الإمام في عمله بالذي يرى عليه من الحق . والسلام عليك [1] .

١١٦ ـ وعن عنبسة بن سعيد [2] قال : اجتمع جماعة من بني مروان وقالوا : لو دخلنا على أمير المؤمنين فعطفناه علينا وذكرناه أرحامنا . فدخلوا فتكلم رجل منهم فمزح ، فنظر إليه عمر رضي الله عنه . قال : فوصل له رجل كلامه بالمزح . فقال عمر : أهذا اجتمعتم لأخس الحديث ولما يورث الضغائن ، إذا اجتمعتم فأفيضوا في كتاب الله ، فإن تعديتم ذلك [ففي السنة عن رسول الله ﷺ][3]، فإن تعديتم ذلك فعليكم بمعالي الحديث [4] .

١١٧ ـ قيل : وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يقول : اللهم زوجني زوجة من الحور ـ وفي يده حصاة يلعب بها ـ فقال له عمر : بئس الخاطب أنت ، هلاّ ألقيت الحصاة من يدك وأخلصت في الدعاء لتظفر بحاجتك ! [5] .

---

(١) الكتاب بطوله عند ابن عبد الحكم من ص ٧٨ ـ ٨٣ .

(٢) عنبسة بن سعيد ، سبقت ترجمته .

(٣) ما بين المعكوفين تتمة من الحلية .

(٤) الحلية ج ٥ ص ٢٧٣ ، ابن الجوزي ورقة ٢٢ أ ص ٧٧ .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٢٨٧ ، ابن الجوزي ورقة ٢٢ ب ص ٧٩ ، وكلاهما باختلاف يسير .

١١٨ ـ وعن عنبسة بن غصن [١] قال : كان وهب بن منبه [٢] على بيت المال باليمن قال : فكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول : أما بعد ؛ فقد فقدت من بيت المال ديناراً .

فكتب إليه عمر رضي الله عنه : أما بعد ؛ فإني لا أتهمك في دين ولا أمانة ، ولكني أتهمك في تضييعك وتفريطك ، وأنا حجيج المسلمين في أموالهم ولا خشية [٣] عليك أن تحلف ، والسلام [٤] .

١١٩ ـ وعن ضمرة [٥] عن ابن شوذب [٦] قال : كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحب له إلى عمر بن عبد العزيز ـ وقد ولّاهما على شيء من أمر العراق ـ يعرّضان إليه أن الناس لا يصلحهم إلّا السيف . فكتب [إليهما] [٧] خبيثين من الخبث رديئين من الرديء ، تعرّضان لي بدماء المسلمين ! ، ما أحد من الناس إلا ودماؤكما أهون عليَّ من دمه [٨] .

١٢٠ ـ وعن إسماعيل بن [أبي] [٩] حبيبة الأنصاري : أن عمر بن عبد

---

(١) عنبسة بن غصن لم أعثر على ترجمة له .

(٢) وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي ، ثقة . مات سنة ١١٦ على اختلاف في ذلك تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٣٩ وغيره من كتب التراجم .

(٣) عند ابن عبد الحكم : « ولأشحهم » وعن ابن الجوزي : « لأخسهم » .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٥٨ ، وابن الجوزي ورقة ٣٣ ب وص ١٠٥ .

(٥) ضمرة بن ربيعة أبو عبد الله الفلسطيني أصله دمشقي صدوق ، يهم قليلاً . مات سنة ٢٠٢ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٧٤ .

(٦) ابن شوذب هو عبد الله بن شوذب أبو عبد الرحمن الخراساني سكن البصرة ، صدوق عابد ، مات سنة ١٥٦ أو ١٥٧ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٢٣ .

(٧) صالح بن عبد الرحمن كان عامل عمر على خراج العراق .

(٨) الحلية ج ٥ ص ٣٠٧ ، ابن الجوزي ورقة ٣٦ ب وص ١١٠ ـ ١١١ .

(٩) في الأصل : (ابن حبيبة) وهو إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري فيه ضعف من السابعة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٨ .

العزيز كتب إلى بعض الأجناد : أما بعد ؛ فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بأمره والمعاهدة على ما حملك الله عز وجل في دينه واستحفظك من كتابه ، فإن تقوى الله عز وجل نجاة أولياء الله عز وجل من سخطه ، وبها تحق لهم ولايته ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نضرت وجوههم وبها نظروا إلى خالقهم ، وهي عصمة في الدنيا من الفتن والمخرج من كرب يوم القيامة (*) ، ولن يقبل مِمن بقي إلا بمثل ما رَضيَ به مِمن مَضى ، ولمن بقي عبرة فيمن مضى ، وسنة الله عز وجل فيهم واحدة . فبادر بنفسك قبل أن يؤخذ بكظمك (١) ، ويخلص إليك كما خلص إلى مَن كان قبلك ، فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون ، ورأيت الموت كيف يعجل التائب توبته وذا الأمل (٢) أمله ، وذا السلطان سلطانه ، وكفى بالموت موعظة بالغة وشاغلاً عن الدنيا ، فنعوذ بالله من شر الموت وما بعده ونسأل الله تعالى خيره [وخير ما بعده] (٣) لا تطلبن شيئاً من عرض الدنيا [بقول ولا فعل تخاف أن يضر بآخرتك فيزري بدينك ، ويمقتك عليه ربك . واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك ويوفيك أملك من دنياك بغير مزيد فيه بحول منك ولا قوة ولا منقوصاً منه بضعف .

إن ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك ، وأخبت لقضاء ربك ، واعتبر بما قسم الله لك من الإسلام ما زوى منك من نعمة الدنيا ، فَإنَّ في الإسلام خَلَفاً من الذهب والفضة من الدنيا الفانية] (٣) .

واعلم أَنَّه لن يضرَّ عبداً صار إلى رضوان الله عز وجل وإلى الجنة ما أصابه من نصب الدنيا من فقر وبلاء . وأنَّه لن ينفع عبداً صار إلى سخط الله عز وجل وإلى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء ، فإنَّه لا يجد أهل

(*) نهاية ورقة ٢٠٦ ب .

(١) الكظم : مخرج النفس . معجم مقاييس اللغة مادة « كظم » .

(٢) في الأصل : « وذا الأهل أهله » وهذه رواية أبي نعيم .

(٣) مابين المعكوفين ساقط من الأصل وهو رواية أبي نعيم .

الجنة مَسّ ما أصابهم من بلاء الدنيا ، وكذلك لا يجد أهل النار مَسّ ما وجدوه من نعيم الدنيا ولذتها ، كأنّ سائر ذلك لم يكن .

فمن كان راغباً في الجنة أو هارباً من النار فالآن في هذه الأيام الخالية ، والتوبة مقبولة ، والذنب مغفور ، قبل نفاد الأجل وانقضاء العمر وفراغ من الله عز وجل للثقلين ليدينهم بأعمالهم في موطن لا يقبل فيه الفدية ، ولا تنفع فيه الحيلة ، تبرز فيه الخفيات ، وتبطل فيه الشفاعات ، يرده الناس جميعاً بأعمالهم وينصرفون منه أشتاتاً إلى منازلهم ، فيا طوبى لمن أطاع الله وويل لمن عصاه .

فإن ابتلاك الله عز وجل بالغنى فاقتصد في غناك ، وضع لله نفسك ، وأدّ إلى الله فرائض حقه من مالك ، وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح : ﴿ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فإنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيْمٌ ﴾ (١) .

وإياك أن تَفْخَر بطولك ، وتعجب بنفسك ، أو يخيل إليك أن ما رزقته لكرامتك على ربك عز وجل وتفضيله إياك على غيرك ممن لم يرزق مثل غناك ، فإذا أنت قد أخطأت باب الشكر ، ونزلت منازل أهل الفقر ، وكنت ممن أطغاه الغني وتعجّل طيباته في الدنيا .

وإنّي أعظك بهذا وإنّي لأكثر إسرافاً على نفسي ، غير مُحكم الكثير من أمري ، ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه عز وجل ، إذن لتواكل الناس الخير ولرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإذن (*) لَقَلَّ الواعظون والساعون لله عز وجل بالنصيحة في الأرض (٢) .

---

(١) الآية ٤٠ من سورة النمل .

(*) نهاية ورقة ٢٠٧ أ .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ببعض اختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٣٦ ب وص ١١١ ـ ١١٢ قريب منه .

١٢١ ـ وعن هارون أبي محمد البربري [١] أن عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة ـ على قضائها وعلى خراجها ـ فكتب إليه ميمون يستعفيه . وقال : كلفتني مالا أطيق ، أقضي بين الناس وأنا شيخ كبير ضعيف رقيق . فكتب إليه عمر رضي الله عنه : اجب الخراج الطيِّب واقض ما استبان لك ، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إليَّ . فإنَّ النَّاس لو كان إذا كثر عليهم شيء تركوه ما قام لهم دين ولا دنيا [٢] .

١٢٢ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : أما بعد ؛ فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك ونفاد ما تأتي إليهم ، وبقاء ما يأتي إليك [٣] .

١٢٣ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز في حرث القبور . فرأيتها تحرث بالفدادين [٤] .

١٢٤ ـ ورفع إلى عمر بن عبد العزيز صدقات أصيبت في بيت المال فأمر بصدقة كل جند تحمل إليهم فتقسم فيهم [٥] .

١٢٥ ـ وقيل جاء رجل من أهل المشرق هو وابن أخ له فاختصما إلى عمر بن عبد العزيز ، قال : فبينما الشيخ يريد الصلة والصلح إذ غضب [*] [٦] [فدعته نفسه إلى القطيعة ، فنظر إليه عمر فقال : ما رأيت

---

(١) في الأصل : (اليزيدي) وهو هارون بن أبي محمد البربري مولى آل المغيرة ، قيل : اسم أبيه إبراهيم ، وقيل : ميمون ، ثقة ثبت . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣١٣ ، والجرح والتعديل ج ٩ ص ٩٦ ـ ٩٧ .

(٢) الطبقات حـ ٥ ص ٢٨٠ باختلاف لفظ ، ابن الجوزي ورقة ٤١ أ ، ص ١١٩

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٧٩ ، وابن الجوزي ورقة ٤١ ب وص ١٢١ .

(٤) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٥) كسابقه .

(٦) بعد هذا بياض في الأصل وكتب على الصفحة بياض صحيح . وما بين المعكوفين تكملة من ابن عبد الحكم .

(*) نهاية ورقة ٢٠٧ ب .

أحلى منك ولا أمرّ ، ولا أبعد ولا أقرب ، بينما أنت تريد الصلة والصلح دعتك نفسك إلى القطيعة والظلم ـ وله شاربان قد غطيا فاه ـ فقال : يا مينا ـ لحجام له ـ أخرج هذا الشيخ من الصف ثم خذ لي من شاربه ثم ائتني به . ففعل فقال عمر : هذا أطيب وأنظف مع الفطرة ، هلم إلى الصلح أيها الشيخ أنت وابن أخيك . قالا : نعم . فأصلح ذات بينهما . فرفع عمر يديه إلى السماء وقال : الحمد لله][1] .

* * *

(١) ابن عبد الحكم ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

[الفصل الثاني]

ذكر رده المظالم إلى أهلها

٨٠ م ٣ ـ روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولى الخلافة مكث جمعة في ولايته لا يحدث شيئاً ولا يبرم أمراً إلاّ الصلاة ، حتى إذا كان يوم الجمعة صلى بالناس ثم أذن لهم بالدخول عليه فدخلوا عليه وأخذوا مجالسهم . وكان أول ما بدأ أن حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن فدك مما أفاء الله على رسوله كان يضعها حيث أمره الله ، وإن فاطمة عليها السلام سألتها رسول الله ﷺ فقال لها : ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيكها . حتى إذا قبض رسول الله ﷺ ، ثم استخلف أبو بكر رضي الله عنه ، وكان يضعها أبو بكر حيث كان يضعها رسول الله ﷺ حتى قبض أبو بكر . واستخلف عمر رضي الله عنه فكان يضعها عمر حيث كان يضعها رسول الله ﷺ وأبو بكر . ثم استخلف عثمان رضي الله عنه فأعطاها عثمان لمروان بن الحكم فمكثت في يده ما شاء الله ، ثم أقطعها مروان بني ابنه . فأقطع الوليد ثلثها ، وأقطع سليمان ثلثها وأقطعني ثلثها ، فلما ولي الوليد كلمته في نصيبه فأقطعنيه ، فصار لي ثلثاها ولسليمان ثلثها . فلما ولي سليمان كلمته في نصيبه فأقطعينه . فصارت كلها لي وهي والله أحب إلي من كل مال ملكته ، ألا وإنّي أشهدكم أنّي قد جعلتها حيث جعلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وإني أستغفر الله من أخذ ما منعه رسول الله ﷺ فاطمة الطاهرة .

فكان أول قضاء قضى به في رد المظالم على نفسه [١] .

٩٠ م ٣ ـ قال أبوالمطرِّف [٢] :ثم نظر عمر إلى كل ظلامة كانت قِبله قد

---

(١) سبق ذكر هذا الخبر في الباب السابق برقم ٨٠ ، انظره وانظر تعليقنا عليه .

(٢) لعله عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي . ذكره ابن حبّان في الثقات . تهذيب الكمال ج ١٩ ص ٥٨ وقد سبق ذكره .

صارت إليه قبل ولايته لأحد من الناس فردها إلى أهلها ، وفتح بابه لمن جاءه من أصحاب المظالم ، وقعد لرد المظالم ، ثم عمد إلى كل عبد وأمة كان في مزارعه فأعتقه ، وعمد إلى كل آلة فبيعت ووجه ثمنها في سبيل الله ، وعمد إلى مراكبه وكسوته وفرسه فأمر ببيعه ، فبلغ ذلك كله ثلاثة وأربعين ألف دينار فجعل ذلك كله في سبيل الله تعالى . وابتاع جارية تخبز له وتطبخ وتغسل ثيابه ووصيفاً لحاجته ورسالته [1] .

٤٣ م ـ فلما رد ما كان قِبَلَه من المظالم أتاه رجل من حلوان [*] ـ فقال : يا أمير المؤمنين إن والدك ولي بلادنا فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره أن حلوان صافية ـ وهي أرض خراج ـ فأقطعها إياه فملكتها أنت وإخوتك ، فاتق الله ولا تظلمنا كما ظلمنا أبوك ، فإن أباك كان رجلاً لا يتحرج . فقال له عمر : إن كان كما ذكرت فإنه أبي لا أبوك فنازعني منازعة حسنة ولا تشتم أبي ، وإن لي فيها شركاء إخوة وأخوات ، وهم لا يرضون أن أقضي فيها بغير قضاء قاض ، أقوم معك إلى القاضي ، فإن قضى لي أخذت ، وإن قضى علي سلَّمت . فقال : إن قمت إلى القاضي فقد أنصفتني .

فقاما إلى القاضي جميعاً فقعدا بين يديه ، فتكلم عمر بحجته حتى إذا فرغ تكلَّم الحلواني فقضى القاضي للحلواني . فقال عمر بن عبد العزيز قد أنفق عليها ألف ألف درهم . فقال القاضي : قد أكلتم من عليها بقدر ذلك . فقال عمر : هل القضاء غير هذا والله لو قضيت لي ما وليتك بعد [2] .

٨٤ م / ٣ ـ قال أبو المطرّف : ولم يزل يرد المظالم التي كانت قبل أبيه حتى لم يبق طالب ، دخل على زوجته فاطمة ابنة عبد الملك فقال : يا فاطمة إن قبلك جوهراً وما حلاك أبوك به من مال الله ، فاختاري إمّا أن تردي

---

(١) وهذا أيضاً قد سبق ذكره في الباب السابق برقم ٩٠ . وترجم لأبي المطرف أيضاً .

(*) نهاية ورقة ٢٠٨ ب .

(٢) سبق ذكر هذا الخبر بمعناه تحت رقم ٤٣ ، ووثق .

حليَّك إلى بيت المال ، وإمَّا أن تأذني لي في فراقك ، فإني أكره أن يؤويني وإياك وإياه سقف بيت . فقالت فاطمة : لا ، بل أختارك على أضعافه لو كان ، فأمر به فحمل فوضع في بيت المال .

قال : فلما هلك عمر رضي الله عنه وولِّي يزيد بن عبد الملك ـ وكان أخا فاطمة ـ قال لها : إن شئت رددت حليك إليك فعلت . فقالت : والله ما تركته في حياة عمر إلا من طيب نفس مني ولا أرجع إليه بعد موته . هذا والله مالا يكون أبداً . فقسمه يزيد بن عبد الملك بين بناته ونسائه . وقد قيل : إنه كان يقدّر ثلثمائة ألف دينار[1] .

١٢٦ ـ وعن إسماعيل بن أبي حكيم قال : كنا عند عمر بن عبد العزيز حين تمرق الناس ، وقد دخل لقائلته وإذا منادٍ ينادي : الصلاة جامعة . قال : ففزعنا فزعاً شديداً مخافة أن يكون قد جاء فتق من وجه من الوجوه أو حدثَ حدثٌ . قال : وإنما كان أنَّه دعا مزاحماً فقال : يا مزاحم ! إن هؤلاء القوم قد أعطونا عطايا والله ما كان لهم أن يعطوناها وما كان لنا أن نقبلها . وإن ذلك قد صار إليّ ليس عليّ فيه دون الله محاسب .

فقال له مزاحم : يا أمير المؤمنين هل تدري كم وُلْدك ؟ هم كذا وكذا . قال : فذرفت عيناه وجعل يستدمع ويقول : أكِلهم إلى الله . قال : ثم انطلق مزاحم إلى عبد الملك بن عمر فاستأذن عليه وكان في قائلته مضطجعاً فقال له عبد الملك : ما جاء بك يا مزاحم هذه الساعة ؟ هل حدث من حدث ؟ فقال مزاحم : نعم ، أشد الحدث عليك وعلى بني أبيك . قال . وماذاك ؟ قال : دعاني أمير المؤمنين وذكر له [ما][2] قال عمر . فقال عبد الملك : فما قلت له ؟ قال : قلت : أتدري كم وُلْدُك هم

---

(١) كذلك سبق ذكر هذا الخبر مختصراً تحت قم ٨٤ / ٣ ووثق أيضاً .

(٢) ساقطة من الأصل والمقام يقتضيها .

كذا وكذا ؟. قال : فما قال لك : قال : جعل يستدمع ويقول : أكِلهم إلى الله ، أكلهم إلى الله ، أكلهم إلى الله .

فقال عبد الملك : بئس وزير الدين [1] أنت يا مزاحم . ثم وثب عبد الملك وانطلق إلى باب عمر فاستأذن عليه ، فقال الآذن : إن أمير المؤمنين قد وضع رأسه للقائلة ، أما ترحمونه ليس من الليل والنهار إلا هذه الساعة . قال عبد الملك : استأذن لي لا أمّ لك . فسمع عمر صوت ولده فقال : مَن هذا ؟ قال : هذا عبد الملك . قال : ائذن له .

فدخل عليه ـ وقد اضطجع عمر للقائلة ـ قال : ما حاجتك يا بني هذه الساعة ؟ قال : حديث حدثنيه مزاحم . قال : فأين وقع رأيك من ذلك . فقال : وقع رأيي على إنفاذه . قال : فرفع عمر يديه ثم قال : الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على أمر ديني ، نعم يا بني ، أصلي الظهر ثم أصعد المنبر فأردها علانية على رؤوس الناس . فقال عبد الملك : يا أمير المؤمنين ومَن لك بالظهر ، يا أمير المؤمنين ومَن لك إن بقيت إلى الظهر أن تسلم لك نيتك إلى الظهر . قال : فقال عمر : قد تفرق الناس ورجعوا القائلة فقال عبد الملك : تأمر مناديك أن ينادي : الصلاة جامعة ، فيجتمع الناس .

قال إسماعيل : فنادى المنادي : الصلاة جامعة . قال : فخرجنا فأتيت المسجد وجاء عمر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ؛ فإن هؤلاء القوم قد كانوا أعطونا عطايا والله ما كان لهم أن يعطوناها ، وما كان لنا أن نقبلها ، وإنّ ذلك قد صار إليَّ ليس عليّ فيه دون الله عز وجل محاسب ، ألا وإنّي قد رددتها وبدأت بنفسي وأهل بيتي . أقرأ يا مزاحم ـ قال : وقد جيء بسفط أو علبة أو جونة فيها تلك الكتب ـ قال : فقرأ مزاحم كتاباً منها فلما فرغ من قراءته ناوله [*] عمر وهو قاعد على المنبر وفي

---

(١) عند غيره ـ الوزير ـ أو « وزير الخليفة » ، وما في الأصل لفظ ابن الجوزي .

(*) نهاية ورقة ٢٠٩ أ .

يده جَلَم [1] فجعل يقصه بالـجَلَم ، واستأنف مزاحم كتاباً آخر وجعل يقرأه ، فلما فرغ منه دفعه إلى عمر فقصه ، ثم استأنف كتاباً آخر . فما زال كذلك حتى نودي بصلاة الظهر [2] .

١٢٧ ـ وعن عبد الله بن المبارك [3] قال : قال عمر بن عبد العزيز لمزاحم ـ وكان مزاحم مولاه ـ وكان فاضلاً ـ قال : إن هؤلاء القوم ـ يعني أهله ـ أقطعوني ما لم يكن أن آخذه ولا لهم أن يعطوني ، وإني قد هممت بردها على أربابها . قال : فقال مزاحم : فكيف تصنع بولدك ؟ قال : فَجَرت دموعه على وجنته فجعل يمسحها بأصبعه الوسطى ويقول : أكلهم إلى الله .

وكأنّ مزاحماً مع فضله لم يقنع بقوله ، فخرج مزاحم ودخل على عبد الملك بن عمر فقال : إن أمير المؤمنين قد هم بأمر لهُو أضر عليك وعلى بني أبيك من كذا وكذا . إنّه قد هم برد السهلة ـ قال عبد الله : وهي باليمامة وهي أمر عظيم ـ قال : وكان عيش ولده منها ـ قال عبد الملك : ماذا قلت له، قال : قال : كذا وكذا . قال : بئس لعمرو الله وزير الخليفة أنت .

ثم قام ليدخل على عمر بن عبد العزيز ـ وكان قد تبوأ مقيله ـ قال : فاستأذن فقال له البواب : إنه قد تبوأ مقيلة . فقال : ما فيه بدٌّ . قال : سبحان الله أما ترحمونه ، إنما هي ساعته . قال : فسمع عمر صوته . فقال : عبد الملك . قال : نعم . قال : ادخل . فدخل ، قال : ماجاء بك ؟ قال : إن مزاحماً أخبرني بكذا وكذا . قال : فما رأيك ؟ فإني أريد أن أقوم بالعشية . فقال : أن تعجِّله فما تأمن أن يحدث بك حدث .

---

(١) الجلم : المقص .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٤٤ ب وص ١٢٨ ـ ١٢٩ .

(٣) عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير . مات سنة ١٨١ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٥٥ وغيره .

قال : فرفع يديه وقال : الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على ديني . قال : ثم قام من ساعته فجمع الناس وأمر بردها [1] .

١٢٨ ـ وعن سليمان [2] قال : إن عمر بن عبد العزيز نظر في مزارعه فخرق سجلاتها [3] ، غير مزرعتين خيبر والسويداء . فسأل عن خيبر من أين كانت لأبيه . قيل كانت فيئاً على عهد رسول الله ﷺ وتركها رسول الله ﷺ فيئاً . فخرق سجلها وتركها على ما تركها رسول الله ﷺ [4] .

١٢٩ ـ وعن يعقوب [5] عن أبيه قال : لما ولّي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج مما كان في يده من القطائع ، وكان في يده المكيدس وجبل الورس باليمن وفدك . وكانت فدك تغل كل سنة عشرة آلاف ، وكان له قطائع باليمامة فخرج من ذلك كله ورده إلى المسلمين ، إلا أنه ترك عينا بالسويداء [6] ، كان استنبطها بعطائه فكانت تأتيه غلتها كل سنة مائة وخمسين ديناراً أو أكثر . فذكر له مزاحم يوماً أنَّ نفقة أهله قد فنيت ، قال : حتى تأتينا غلتنا فقال : فلم يلبث أن جاء قيِّمه بِغَلَّته بجراب تمر صيحاني ، وبجراب تمر عجوة فنثره بين يديه ، وسمع أهله بذلك فبعثوا ابناً له صغيراً

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ باختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٤٤ ب وص ١٢٩ ـ ١٣٠ بلفظه . وابن عساكر ورقة ١٤٣ أ .

(٢) سليمان : لعله سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار ، وقيل : مولى قريش . روى عن الزهري والحسن وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، روى عنه يحيى بن حمزة الحضرمي ، وزيد بن الحباب وغيرهما ، قال الترمذي : ضعيف عند أهل الحديث . تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٦٨ .

(٣) في الأصل ـ سجلات منها .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٥٢ ، وابن الجوزي ورقة ٤٦ ب وص ١٣ ببعض اختلاف ، وابن عساكر ورقة ١٤٣ أ بمثل ما عند ابن الجوزي .

(٥) يعقوب بن عبد الرحمن سبقت ترجمته .

(٦) المكيدس وجبل الورس : موضعان باليمن ، والسويداء : موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام . مراصد الاطلاع ص ٧٥١ .

فحفن له من التمر وانصرف ولم يلبث أن سمعنا بكاءه ـ قد ضرب [1] ـ ثم أقبل يَؤُم الدنانير وقال : أمسكوا يديه ، ثم رفع يديه ، وقال : اللهم بغضها إليه كما حببتها إلى موسى بن نصير . ثم قال : خلّوه ، فكأنما رأى المال عقارب . ثم قال : انظروا الشيخ الجزري المكفوف الذي كان يغدو إلى المسجد بالأسحار فخذوا له ثمن قائد لا كبير يقهره ، ولا صغير يضعف عنه . ففعلوا . ثم قال لمزاحم : شأنك بما بقي أنفقه على أهلك [2] .

١٣٠ ـ وعن أبي بكر بن أبي سبرة [3] قال : لما رد عمر بن عبد العزيز المظالم خرج من كل ما كان معه من أرض ومتاع حتى نظر إلى فص خاتم كان الوليد أعطاه إيّاه ، وكان جاء الوليد هذا الفص من أرض المغرب [4] .

١٣١ ـ قيل : ودخل هشام بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز ـ وقد استعدى عليه دهقان من دهاقين الجزيرة يقال له دينار بن دينار ـ فقال له عمر : يا هشام أعليك يستعدي هذا الرجل ؟ قال : نعم . قال : قم فاجلس مع خصمك . فقال : إن لي وكيلاً يخاصمه . قال عمر : فما وكلت في قبض زراعته غيرك ، فكيف توكل لخصومته غيرك ؟! قال : فلما تساويا بين يديه جعل الدهقان إذا تكلم انتهره هشام وهدده ، فغضب عمر ثم قال : أعندي تهدد خصمك يا أحول ، يا حرسي ! قم خلفه فإن شتم خصمه أو قصد لغير حجة فجز رقبته . فقال النبطي : زراعتي بالجزيرة يقال لها ـ ناقوراء ، ورثتها عن أجدادي ، فسل هذا بم أخذها مني ؟ ولي ذمة الله وذمة رسوله ، وأنا أؤدي الخراج . قال : ما تقول يا هشام ؟ قال : أقول إنها

---

(١) زيادة من ابن الجوزي .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٠ ـ ٤١ باختلاف ألفاظ ، ابن الجوزي ورقة ٤٧ أ وص ١٣١ ـ ١٣٢ .

(٣) هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة ابن أبي رهم القرشي العامري المدني . ضعفوه . مات سنة ١٦٢ هـ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٤) ابن الجوزي بمعناه ص ١٣٢ ، الطبقات ج ٥ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

عطية أمير المؤمنين عبد الملك ، وهذا سجله وسجل الوليد وسليمان . فقال عمر لابنه : انظر في هذا السجل ثم ما يقول هذا الدهقان . قال : أقول إن حقه أقدم وإن الله (*) أحق أن تؤثر . فقال عمر لابنه مزقه بأبي وأمي أنت . قال : فخرقه (١) .

١٣٢ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تبوأ مقيلاً ، فأتى ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : يا بني أقيل . قال : تقيل ولا ترد المظالم إلى أهلها ؟

قال : أي بني إني قد سهرت البارحة في أمر عمك سليمان فإذا صليت الظهر رددت المظالم . فقال : يا أمير المؤمنين مَن لك أن تعيش إلى الظهر ! قال : ادن مني . فدنا منهُ فقبله وقال : الحمد لله الذي أخرج مني من يعينني على ديني ، فخرج ولم يقل . وأمر مناديه . فنادى : ألا مَن كانت له مظلمة فليرفعها . فقام إليه رجل ذمي من أهل حمص أبيض الرأس واللحية فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله . قال : وما ذاك ؟ قال : العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني أرضي ـ والعباس إذ ذاك جالس ـ فقال له عمر : يا عباس ما تقول ؟ قال : أقطعنيها أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك (٢) وكتب لي بها سجلاً . فقال عمر : ما تقول يا ذمي ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله عز وجل . فقال عمر : كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد بن عبد الملك . قم فاردد عليه يا عباس ضيعته .

فردها عليه ، وجعل لا يدع شيئاً مما في يديه ويدي أهل بيته من المظالم إلا ردها مظلمة مظلمة . فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب إليه :

(*) نهاية ورقة ٢١٠ أ .

(١) عن العيون والحدائق ج ٣ ص ٦٠ باختلاف يسير .

(٢) في الأصل : « أمير المؤمنين عبد الملك » .

إنك أزريت على مَن كان قبلك من الخلفاء وعِبْت عليهم وسرت بغير سيرتهم نقصاً لهم وشيناً لمن بعدهم من أولادهم ، قطعت ما أمر الله به أن يوصل . إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً . فاتق الله يابن عبد العزيز وراقبه أن شططت لم تطمئن على منبرك ، وخصصت أولى قرابتك بالجور والظلم . فوالذي خص محمداً ﷺ بما خصه به لقد ازددت من الله بعداً في ولايتك هذه إن زعمت أنها عليك [1] [بلاء فاقصر بعض ميلك واعلم أنك بعين جبار وفي قبضته ولن تترك على] هذا . اللهم فسل سليمان بن عبد الملك عما صنع بأمة محمد ﷺ .

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك وسأجيبك بنحو منه : أما أول شأنك يابن الوليد كما زُعم (*) فأمك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص ، وتدخل في حوانيتها . ثم الله أعلم بها ، اشتراها ذبيان بن دينار من فيء المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس المولود ، ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً ، تزعم أني من الظالمين أن حرمتك وأهل بيتك فيء الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل ، وإنّ أظلَم مني وأترك لعهد الله مَن استعملك صبياً سفيهاً على جند المسلمين تحكم بينهم برأيك ، ولم يكن له في ذاك نية إلا حب الوالد لولده ، وويل لأبيك ما أكثر خصماءكما يوم القيامة . وكيف ينجو أبوك من خصمائه . وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمس العرب يسفك الدماء الحرام ويأخذ المال الحرام ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من

---

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل ، وهو عند الآجري .

(*) نهاية ورقة ٢١٠ ب .

استعمل قرة بن شريك أعرابياً جافياً على مصر أذن له في المعازف واللهو والشرب ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله مَن جعل لعالية البربرية سهماً في خمس العرب [١] ، فرويداً يابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان [٢] ورد الفيء إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتكم على المحجّة البيضاء ، فطالما تركتم الحق وأخذتم في بنيات الطريق ، وما وراء هذا من الفضل ما أرجو أن يكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الأرامل واليتامى والمساكين ، وإن لكل فيك حقاً . والسلام [٣] . [٤]

٣٧ م ـ وعن حَمد المديني [٥] قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ! أنا مظلوم ولا أستطيع أن أتكلم . فقال له : ويلك عليك الطلاق . فقال : نعم . فقال : تكلم ولا طلاق عليك . فقال : هذا ، وأشار إلى عامله ـ وكان في القوم ـ فقال : هذا أخذ مني حائطي أو داري ، فقال له : أردد عليه . ثم قال : لولا أن أحدث في الإسلام عقوبة لم تكن لأمرت أن يغور أثر السجود من جبهتك ـ وكان بين عينيه سجدة [٦] .

---

(١) عند ابن عبد الحكم زيادة « في فيء المسلمين وصدقاتهم أهاجرت ثكلتك أمك ، أم بايعت بيعة الرضوان فتستوجب سهام المقاتلين .

(٢) كناية عن الشدة في الأمر .

(٣) في رواية الآجري زيادة : « والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين » .

(٤) الخبر عند ابن عبد الحكم ص ١٢٧ ببعض اختلاف ، والآجري ص ٦١ ـ ٦٢ وما في الأصل قريب منه ، وابن الجوزي ورقة ٤٩ ب وص ١٣٤ ، وصفة الصفوة ج ٢ ص ١١٥ فما بعده بلفظه .

(٥) لم أجد بهذا الاسم أحداً ، ولكن لعله : حميد بن زياد ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، وروى عنه معاوية بن صالح . الجرح والتعديل ج ٣ ص ٢٢٢ ، أو لعله : حميد بن نعيم بن عبد الله كاتب عمر بن عبد العزيز ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، وروى عنه رجاء بن سلمة . الجرح والتعديل ج ٣ ص ٢٣٠ .

(٦) سبق هذا الخبر بمعناه وذكر فيه العامل وهو عروة بن عياض وسبق توثيقه .

١٣٣ ـ قال : وكان عمر بن عبد العزيز يرد المظالم على أهلها بغير البينة القاطعة ، كان يكتفي باليسير إذا عرف وجه المظلمة للرجل ردها عليه ولم يكلفه تحقيق البينة لما كان يعرفه من غشم الولاة قبله على الناس . ولقد أنفذ بيت مال العراق حتى حمل إليه المال من الشام [١] .

١٣٤ ـ وعن سليمان يعني [٢] ابن موسى أنه بلغه أن ناساً من الأعراب خاصموا إلى عمر بن عبد العزيز قوماً من بني مروان في أرض كانت الأعراب أحيوها ، فأخذها الوليد بن عبد الملك فأعطاها بعض أهله . فقال عمر بن عبد العزيز : قال رسول الله ﷺ : « البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله ، فمن أحيا أرضاً ـ ميتة ـ فهي له » [٣] . فردها عمر على الأعراب [٤] .

١٣٥ ـ وعن إبراهيم بن هشام [٥] بن يحيى الغساني عن أبيه عن جده قال : كنت عند هشام بن عبد الملك جالساً فجاءه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ! إن عبد الملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان حتى إذا استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله انتزعها منه .

فقال له هشام : أعد مقالتك . فقال : يا أمير المؤمنين ! إن عبد الملك أقطع جدي قطيعة فأقرها الوليد وسليمان في يده ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله انتزعها من يده . فقال : والله إن فيك لعجباً تذكر الذي

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٠٦ ـ ١٠٧ . الطبقات ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٢) سليمان بن موسى الأموي مولاهم الدمشقي ، صدوق ، فقيه ، في حديثه بعض لين وخلط قبل موته بقليل من الخامسة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٣١ .

(٣) الحديث رواه أحمد والترمذي وصححه عن جابر رضي الله عنه ، منتقى الأخبار ج ٢ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

(٤) الحلية ج ٥ ص ٢٧٤ ، والزهد لأحمد ص ٢٩٥ ، وابن الجوزي ورقة ٤٣ ب وص ١٢٥ ، والأموال لأبي عبيد ص ٤٠٢ وغيره .

(٥) في الأصل عن يحيى الغساني ، والتصحيح من الحلية وابن الجوزي . وقد سبقت ترجمة إبراهيم هذا .

أقطع القطيعة واللذين أقرّاها ولا تترحم عليهم ، وتذكر الذي انتزعها وتترحم عليه ؟ فإنا قد أمضينا ما صنع عمر رحمه الله [1] . .

١٣٦ ـ وعن حفص بن عمر [2] : أن عمر بن عبد العزيز جمع الناس واستشارهم في رد مظالم الحجاج ، فكان كلما استشار رجلاً قال له : يا أمير المؤمنين ! ذلك أمر كان في غير ولايتك وزمانك تولاه قوم كما تولّوه ، فكان كلما قال له ذلك رجل أقامه حتى خلص بابنه عبد الملك ، قال : يا بني ! ما تقول فيما استشرت فيه هؤلاء ؟ قال : يا أباه ما آمن على رجل استطاع أن يرد مظالم الحجاج إن لم يردها أن يشركه فيها . فيها فقال : لولا أنك ابني لقلت : إنك أفقه الناس [3] .

١٣٧ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عماله [4] كتاباً ليُقرأ على الناس فيه أما بعد :

فاقرأوا كتابي هذا على أهل [5] الأرض بما وضع الله عنهم على لسان أمير المؤمنين من الظلم والتوابع التي كانت تؤخذ منهم في النيروز والمهرجان ، ورزق سليمان بن عبد الملك ، وثمن الصحف وأجر الفيوج ، وجوائز الرسل ، وأجور الجهابذة ـ وهم القساطرة ـ وأرزاق العمال وإنزالهم وصرف الدنانير ـ كما ذكر لي الزبير تسعة [6] درهم وخمس عشرة درهم بعشرة دراهم التي كانت تؤخذ منهم من العشر في الطعام ، والخمر الذي يدعى بالفارسية

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٤٥ ، وابن الجوزي ورقة ٤٩ أ وص ١٣٢ .

(٢) حفص بن عمر الشامي قال : استشارني عمر بن عمر عبد العزيز في رد مظالم الحجاج . روى عن أيوب بن سويد . الجرح والتعديل ج ٣ ص ١٧٨ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٤٤ أ ص ١٢٦ باختلاف .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) كلمة « أهل » ساقطة من الأصل .

(٦) هكذا في الأصل : « لعلها تسعة عشر درهماً » ، وخمس عشرة درهم خطأ من وجهين : ذكر العدد مع تذكير المعدود وحقه التأنيث ولم ينصب التمييز .

دهيك [1] وما كان من نحو ذلك من أبواب السوء مع [*] الذي أذن الله لي فيه من دفع غلاتهم إليهم ، والتخلية بينهم وبين منفعتها ومرافقها بعد الذي كانوا يلقون من الجهد ، وما كف الله مما كان من الدهاقين الذين كانوا يستضعفون من كان تحت أيديهم . وما كان العمال يصيبون منهم ويرتشون منهم ، وما كان يؤخذ منهم من فضل ما بين السعرين في الطعام الذي كان يؤخذ منهم جزيتهم ، وفضل ما بين الكيلين ، وكل باب من ذلك غامض بلغني علمه ، فقد قطع الله ذلك كله عنهم إن شاء الله ، وليحمدوا الله على ذلك والسلام [2] .

١٣٨ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عروة عامله باليمن : أما بعد ؛ فإني أكتب إليك آمرك أن ترد على المسلمين مظالمهم وتراجعني وأنت لا تعرف بعد مسافة ما بيني وبينك ولا تعرف أخذات الموت ، حتى لو كتبت إليك برد مظلمة مسلم ـ شاة [3] ـ كتبت إلي أردها سوداء أو عفراء . فبادر إلى الرد على المسلمين مظالمهم ولا تراجعني ، والسلام [4] .

١٣٩ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد : أما بعد ؛ فإنك كتبت إلي تذكر أنك قدمت اليمن ، فوجدت على أهلها ضريبة من الخراج مضروبة ثابتة في أعناقهم كالجزية ، يؤدونها على كل حال إن أخصبوا أو أجدبوا أو حيوا أو ماتوا ، فسبحان الله رب العالمين فسبحان الله رب العالمين ، فسبحان الله رب العالمين ! . فإذا أتاك كتابي هذا فدع ما تنكره من الباطل إلى ما تعرفه من الحق ، ثم اكشف الحق واعمل به بالغاً ما بلغ بي

---

(١) في الأصل : « دهباب » دون نقط .

(*) نهاية ورقة ٢١١ ب .

(٢) سبق بعض هذا الكتاب ، وعند ابن عبد الحكم ص ١٣٦ ـ ١٣٧ قريب منه مع بعض اختلاف .

(٣) ساقطة من الأصل ، وليست عند ابن الجوزي . وهي من الطبقات .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٨١ ، وابن الجوزي ورقة ٣٩ ب ، ص ١١٧ .

وبك وإن أحاط بمهجٍ أنفسنا ، وإن لم ترفع إليّ من جميع اليمن إلاّ حفنة من كتم فقد علم الله أني بها مسرور إذا كانت موافقة للحق ، والسلام [1] .

١٤٠ م ـ ثم إن عمر رضي الله عنه لم يزل يرد المظالم على أهلها حتى استعرض الجواري اللواتي كُنّ في دار سليمان ، فلم يزلن يعرضن عليه وهن أمثال الدمى ، وهو يسأل كل واحدة منهن من أين أنت ! ومن أين وقعت ؟ وهن يخبرنه بأصلهن ومَنْ حَمَلَهُن ، وكيف كانت أصولهن ، حتى أتى على آخرهن ، ثم أمر أن يحملن إلى أرضهن وبلادهن ، فحملن إلى أهليهن [2] .

١٤١ ـ وكتب عمر رضي الله عنه إلى عماله : أما بعد ؛ فإني كنت كتبت إليكم في المظالم لتردوها إلى أهلها ، ثم كتبت إليكم أن أمسكوها ، ثم كتبت إليكم بردها ، فإني اطلعت من بعض أهلها على خيانات وشهود زور حتى قُبِضَتْ أموال [3] عظام ، فقد رأيت أن أردها على سوء ظن بأهلها أحب إلي من أن أحبسها لمن أحسبها له حتى ينجلي الأمر ، فإذا جاءكم كتابي هذا فأعيدوها إلى أهلها وعلى الله الاعتماد [4] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٠٤ بلفظه وص ٥٦ بمعناه . وسبق تحت رقم ٥٣ بمعناه .

(٢) سبق مثل هذا الخبر في أول ولايته ، وهو عند ابن عبد الحكم بمعناه ص ٣٤ . وقد سبق قريب منه تحت رقم ٧٥ .

(٣) في الأصل : أموالاً عظاماً . على أن الفعل مبني للمعلوم .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٧٧ بمعناه ولفظه قريب .

[الفصل الثالث]

ذكر ما لقيه من قومه لـمّا رد المظالم ومراغمتهم له على ذلك

١٤٢ ـ رُوى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما رد المظالم من نفسه ومن أهله ومن جميع بني مروان جاءَه كتاب [١] من بعض بني مروان فأغضبه واستشاط ثم قال : إن لله من بني مروان يوماً أو قال ذبحاً . وايم الله لئن كان ذلك الذبح على يدي .

فلما بلغهم ذلك كفوا ، وكانوا يعلمون صرامته ، وأنه إذا وقع في أمر مضى فيه [٢] .

١٤٣ ـ وعن الأوزاعي [٣] قال : لما قطع عمر بن عبد العزيز عن أهل بيته ما كان يجري عليهم من رزق الخاصة ، وأمرهم بالانصراف إلى منازلهم ، تكلم في ذلك عنبسة بن سعيد [٤] فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ لنا قرابة ، قال : لن يتسع مالي لكم ، وأما هذا المال [٥] فحقكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد [٦] لا يمنعه منه إلاّ بعد مكانه ، والله إنّي لأرى أَنَّ الأمور لو استحالت حتى أَصبح أهل الأرض يرون مثل رأيكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله [٧] .

(١) لعله الكتاب الآنف الذكر الذي أرسله له عمر بن الوليد بن عبد الملك .
(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٨١ ، ابن الجوزي ورقة ٤٩ ب ، وص ١٣٥ .
(٣) الأوزاعي الإمام عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الفقيه ، ثقة جليل . مات سنة ١٥٧ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٩٣ . وغيره .
(٤) عنبسة بن سعيد سبقت ترجمته .
(٥) المال : مال بيت مال المسلمين .
(٦) بِرك الغماد : موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر ، وقيل : بلد باليمن ، وهو أقصى حجر باليمن . مراصد الاطلاع ص ١٨٧ .
(٧) ابن الجوزي ورقة ٤٩ ب وص ١٣٦ .

١٤٤ ـ وعن إسماعيل بن أبي حكيم [١] قال : قال عمر بن عبد العزيز لأذِنيه : لا يدخل علي اليوم إلا مَرواني . فلما اجتمعوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا بني مروان ! إنكم قد أُعطيتم حظاً وشرفاً وأموالاً ، إنّي لأحسب شطر أموال هذه الأمة أو ثلثيه في أيديكم ، فسكتوا .

فقال عمر : ألا تجيبوني ؟ فقال رجل من القوم : والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا ، والله لا نكفر آباءنا ولا نفقر أبناءنا . فقال عمر : والله لولا أن تستعينوا عليّ بمن أطلب هـذا الحق له لأضرعت [٢] خدودكم . قوموا عني [٣] .

١٤٥ ـ وعن محمد التيمي [٤] قال : سمعت أبي وغيره يحدث أن عمر بن عبد العزيز لما ولي منع قرابته ما كان يجري عليهم ، وأخذ القطائع منهم التي كانت في أيديهم ، فشكوه إلى عمته أم عمر ، فدخلت عليه فقالت : إن قرابتك يشكونك ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك .

قال : يا عمة ! ما منعتهم حقاً أو شيئاً كان لهم ، ولا أخذت منهم حقاً أو شيئاً كان لهم .

فقالت : إنّي رأيتهم يتكلمون ، وإني أخاف أن يهيجوا عليك يوماً عصيباً .

فقال [*] : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شره . قال : ودعا بدينار وجلد ومجمرة ، فألقى الدينار في النار ، وأخذ ينفخ عليه حتى

---

(١) إسماعيل بن أبي حكيم سبقت ترجمته .

(٢) اضرعت خدودكم : أذللتها .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٤٩ ب وص ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٤) عند ابن سعد عبيد الله بن محمد التيمي وهو عبد الله بن محمد بن عائشة ـ نسبة إلى عائشة بنت طلحة ـ وجده حفص بن عمر . ثقة جواد . مات سنة ٢٢٨ . الجرح والتعديل ج ٥ ص ٣٣٥ .

(*) نهاية ورقة ٢١٢ ب .

احمر ، ثم تناول الدينار بشيء فألقاه على الجلد فنش وقتر . وقال : يا عمة ! أما تأوين [1] لابن أخيك من مثل هذا ؟

فقامت فخرجت على قرابته فقالت : تتزوجون آل عمر فإذا نزعوا الشِّبه جزعتم اصبروا له [2] .

١٤٦ ـ وروي أن جماعة من بني مروان اجتمعوا على باب عمر بن عبد العزيز ، وجاء عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ليدخل على أبيه فقالوا له : إما أن تستأذن لنا وإما أن تبلغ رسالتنا .

قال : قولوا . قالوا : قل لأمير المؤمنين إنَّ من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا حقنا وإن أباك قد حرمنا ما في يده .

قال : فدخل إلى أبيه فأخبره عنهم فقال له عمر : قل لهم : إنَّ أبي يقول لكم : ﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ [3] ﴾ [4] .

١٤٧ ـ وعن عمر بن علي [5] قال : قال ابن سليمان بن عبد الملك لمزاحم : إن لي حاجة إلى أمير المؤمنين عمر ، قال : فاستأذن له : فقال : أدخله ، فأدخله على عمر ، فقال ابن سليمان : يا أمير المؤمنين ، علام ترد قطيعتي ؟ قال : معاذ الله أن أرد قطيعة رسخت في الإسلام .

قال : فهذا كتابي . وأخرج كتابه من كُمِّهِ فقرأه عمر ، فقال : لمن كانت هذه الأرض من قبلك ؟ قال : للفاسق ابن الحجاج . قال عمر : فهو

---

(١) تأوين : تشفقين . من أوى يأوي بمعنى اشفق يشفق . معجم مقاييس اللغة مادة أوى .

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٧٥ ، ابن الجوزي ورقة ٥٠ ب ص ١٣٨ .

(٣) الآية ١٥ من سورة الأنعام .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٥١ أ وص ١٣٩ باختلاف يسير .

(٥) عمر بن علي بن عطاء بن مقدم البصري المقدمي ثقة شهير ، وكان يدلس شديداً . مات سنة ١٩٠ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٦١ ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢١٤ .

أولى بها . قال : فإنَّها من بيت مال المسلمين . قال : فالمسلمون أحق بها . قال : يا أمير المؤمنين ! رد علي كتابي . قال : لو لم تأتني به لم اسألكه [1] . فَأَمَّا إذْ جئتني به فلا ندعك تطالب بباطل . فبكى ابن سليمان . قال مزاحم : يا أمير المؤمنين ! ابن سليمان تصنع به هذا ؟ فقال عمر : ويحك يا مزاحم إنما هي نفسي أحاول عنها ، وإني لأجد له من اللَّوط [2] ما أجد لولدي [3] .

١٤٨ ـ وعن بعض آل عمر قال : إن هشام بن عبد الملك قال لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ! إنِّي رسول قومك إليك ، وإنَّ في أنفسهم ما أكلمك به ، إنهم يقولون : استأنف العمل برأيك فيما تحت يدك ، وخلّ بين من سبقك وبين ما وَلُوا بما عليهم ولهم .

فقال له عمر : لو أُتِيتَ بسِجِلَّين أحدهما من معاوية والآخر من عبد الملك بأمر واحد بأي السجلَّين كنت تأخذ ؟ قال : بالأقدم [ولا أعدل به شيئاً] [4] .

قال عمر : فإني وجدت كتاب الله هو الأقدم [*] فأنا حامل عليه من أتاني ممن تحت يدي وفيما سبقني .

فقال له سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان : يا أمير المؤمنين ! امض لرأيك فيما ولّيت بالحق والعدل وخلّ عمَن سبقك وعما ولّي خيره وشره فإنك مكتف بذلك . فقال له عمر : أنشدك الله الذي إليه تعود ، أرأيت لو أن رجلاً هلك وترك بنين صغاراً وكباراً ، فعزّ الأكابر الأصاغر بقوتهم ، فأكلوا

---

(١) في الأصل : « أسالك هو » .

(٢) اللّوط : الحب .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٥١ أ وص ١٣٩ ـ ١٤٠ ، والحلية ج ٥ ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٤) زيادة عن أبي نعيم من الحلية .

(*) نهاية ورقة ٢١٣ أ .

أموالهم فأدرك الأصاغر فجاؤك بهم وبما صنعوا في أموالهم ما كنت صانعاً ؟ قال : كنت أرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها .

قال : فإني وجدت كثيراً ممن قبلي من الولاة عزّوا الناس بقوتهم وسلطانهم وعَزّهم بها أتباعهم ، فلما وُلِّيت أَتَوني بذلك فلم يسعني إلا الرد على الضعيف من القوي وعلى المستضعف من الشريف . فقال : وفقك الله يا أمير المؤمنين [1] .

١٤٩ ـ وعن ابن شوذب [2] قال : عرض على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جوارٍ ـ وعنده العباس بن الوليد بن عبد الملك . قال : فجعل كلما مرت جارية تعجبه يقول : يا أمير المؤمنين اتخذ هذه ، فلما أكثر عليه قال : يا هذا أتأمرني بالزنا . فخرج العباس من عنده فمر بالناس من أهل بيته فقال : ما يجلسكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة [3] ؟

١٥٠ ـ وعن نوفل بن الفرات [4] قال : كانت بنو أمية ينزلون فلانة بنت مروان على أبواب القصور ، فلما ولِّي عمر بن عبد العزيز قال : لا يلي إنزالها أحد غيري . فأدخلها على دابتها إلى باب قُبَّته فأنزلها ، ثم طبَّق لها وسادتين إحداهما على الأخرى ثم أنشأ يمازحها ـ ولم يكن من شأنها المزاح ـ ثم قال لها : أما رأيت الحرس الذي على الباب ؟ قالت : بلى قد رأيته على باب من هو خير منك . فلما رأى الغضب لم يتخل عنها ، أخذ بالجد وترك المزاح ، وقال : يا عمة إن رسول الله ﷺ قبض وترك الناس على نهر مورود . فولي ذلك النهر رجل فلم يستنقص منه شيئاً ، ثم ولي ذلك النهر بعد ذلك رجل آخر فلم يستنقص منه شيئاً ، ثم ولي بعد ذلك رجل آخر فكرى منه ساقية ، ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابساً

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٨٢ ، ابن الجوزي ورقة ٥١ ب وص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٢) عبد الله بن شوذب سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٥١ ب وص ١٤١ .

(٤) نوفل ابن أبي الفرات لم أعثر على ترجمة له .

ليس فيه قطرة ، وايم الله لئن أبقاني الله تعالى لأُسكِّرنَّ السواقي حتى أعيده إلى مجراه الأول [*] . قالت : فلا يسبُّوا عندك آباءك .

قال : ومَن يسبُّهم ؟ إنَّما يرفع الرجل إلي مظلمته فأردها عليه [1] .

١٥١ ـ وعن أبي بكر المروزي [2] قال : قال الإمام أحمد بن حنبل ـ وقد ذكر عمر بن عبد العزيز ـ ما كان أشده على بني أمية [3] .

١٥٢ ـ وعن مالك بن أنس قال : قال عمر بن عبد العزيز إلى ابن سليمان بن عبد الملك : صحبت آباءك فما رأيت حرصاً يشبه حرصهم على الدنيا ، ماتوا وتركوها أقدر ما كانوا عليها [4] .

١٥٣ ـ وعن إسماعيل بن أبي حكيم قال : كان عند عمر بن عبد العزيز ناس من بني مروان فحبسهم ، وقال لخبازه : إذا دعوت بالطعام فلا تعجل به . وحبسهم حتى تعالى النهار وكانوا قوماً لم يعتادوا ذلك .

فمرّ به الخباز . فقال : ويحك آتنا بطعامنا . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، « الآن » [5] .

فلما أبطأ قال لهم : هل عندكم من سويق [6] وتمر ؟ فجيء بالسويق والتمر فأكلوا ، فلما فرغوا جاء الخباز بالطعام فأمسكوا . فقال لهم عمر : ألا تأكلون ؟ قالوا : والله يا أمير المؤمنين ، لا نقدر عليه ، فقال لهم ذلك غير مرة ولا مرتين . فأبوا أن يأكلوا .

(*) آخر ورقة ٢١٣ ب .

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٧٤ ببعض اختلاف ، الأغاني ج ٩ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، ابن الجوزي ورقة ٥٠ والمطبوعة ص ١٣٨ باختلاف ألفاظ .

(٢) أبو بكر المروزي هو أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم المروزي القاضي ثقة حافظ . مات سنة ٢٩٢ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٢ .

(٣) ابن الجوزي ص ١٤١ .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٥١ ب ص ١٤١ .

(٥) زيادة من ابن الجوزي .

(٦) السويق : شراب يتخذ من الحنطة والشعير .

فقال : ويحكم يا بني مروان ففيم التقحم في النار ؟ ثم بكى والله وأبكى [1] .

١٥٤ ـ وعن مالك : أن عمر بن عبد العزيز ذكر يوماً ما مضى من العدل والجور وعنده هشام بن عبد الملك فقال هشام : إنَّا والله لا نعيب آباءَنا ولا نضيع شرفنا في قومنا . فقال عمر : وأي عيب أعيب مما عابه القرآن [2] ؟

١٥٥ ـ قال أبو المطرِّف [3] : دخل على عمر بن عبد العزيز ولده عبد الملك وعنده مسلمة ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لي إليك حاجة ، فأخْلِني . فقال له : حاجة دون عَمِّك ! قال : نعم . [فقام مسلمة وخرج] [4] . وقعد عبد الملك بين يديه وقال له : يا أمير المؤمنين ، ما أنت قائل لربك إذا سألك وقال لك : رأيت بدعة لم تمتها أو سنة لم تحيها ؟ قال : وما هي ؟ قال : هذا الأمر لا ترده إلى مواضعه . فقال له : يا بني هذا رأى رأيته أو أمر تحملته من الرعية ؟

فقال : ماحملتني الرعية إليك شيئاً ، ولكنه رأي رأيته أنا . فقال له : جزاك الله من ولد خيراً ، والله لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير ، أي بني ! إنَّ بني أبيك شدوا هذا الأمر عروة عروة ، وعقدوه عقدة عقدة ، ومتى أردت مكابرتهم على نزع سلطانهم من أيديهم ودفعه [*] إلى غيرهم لم آمن أن يفتقوا علي فتقاً تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون عليَّ من أن يراق بسببي محجمة من دم ، أو ما ترضى يا بني أن لا يأتي على أبيك يوم من الأيام

---

(١) ابن الجوزي ورقة ٥٢ ب وص ١٤١ .
(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٧٣ ، وابن الجوزي ورقة ٥٠ أ ص ١٣٧ .
(٣) أبو المطرف سبقت ترجمته .
(٤) زيادة من أبي نعيم وابن الجوزي .
(*) نهاية ورقة ٢١٤ أ .

إلا أمات فيه بدعة وأحيا فيه سنة ، فاصبر يا بني حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين [1] .

١٥٦ ـ وقيل : لما سار عمر بن عبد العزيز في قسم الفيء على كتاب الله في الفقراء والمساكين والعاملين عليها وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ، وطرح منه المؤلفة قلوبهم [2] ، فلم يحمل إليه من الخراج إلا الفضول ، وجعل ما يجبى من كل كورة مردوداً فيها على هؤلاء السبعة الأصناف ، وأقبل على رد المظالم ، وقطع عن بني أمية جوائزهم وأرزاق أحراسهم ، ورد ضياعهم إلى الخراج ، وأبطل قطائعهم فأفقرهم وضجوا من ذلك ، واجتمعوا إليه وقالوا له : إنك قد أجلبت بيت مال المسلمين وأفقرت بني أبيك ، فيم ترد هذه المظالم وهذا أمر قد وليه غيرك ، فدعه وما كان منه واستقبل أنت وشأنك واعمل بما رأيت . فقال لهم : هذا رأيكم ؟ قالوا : نعم . قال : ولكني لا أرى ذلك . والله لوددت أن لا يبقى في الأرض مظلمة إلا سقطت ، ويكون كلما سقطت المظلمة سقط معها عضو من أعضائي ، ثم يعود كما كان حتى لا يبقى منها مظلمة إلا رددتها وتستل إذاً نفسي معها .

قال : فخرجوا من عنده ودخلوا على عمر بن الوليد ـ وكان كبيرهم وشيخهم ـ فسألوه أن يكتب إلى عمر يوبخه لعله يعود ويرتدع عما ساءَهم . فكتب إليه :

أما بعد ؛ يا عمر ! فلقد أزريت بمن كان قبلك من الخلفاء وسرت بغير سيرتهم وسميتها المظالم تنقصاً بهم ، وعيباً لأعمالهم وشاتماً لمن كان بعدهم من أولادهم ، ولم يكن ذلك لك ، وقطعت ما أمر الله به أن يوصل ،

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، وابن الجوزي ورقة ١٢٩ أ وص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

(٢) طرح المؤلفة قلوبهم من الصدقات ، قد ورد عند ابن سعد ما يخالف ذلك حيث ذكر : أن عمر بن عبد العزيز استألف بطريقاً على الإسلام وأعطاه ألف دينار . الطبقات ج ٥ ص ٢٥٨ .

وعملت بغير الحق في قرابتك ، وعمدت إلى أموال قريش ومواريثها وحقوقهم فأدخلتها في بيت مالك ظلماً وجوراً وعدواناً . فاتق الله يابن عبد العزيز وراقبه فإنك قد أوشكت لما تطمئن على منبرك أن أحفظت ذوي قرابتك بالقطيعة والظلم ، فوالله الذي اختص محمداً بم اختصه من الكرامة ، لقد ازددت من الله بعداً في ولايتك هذه التي تزعم أنها بلاء عليك ، وكذاك هي (*) . فاقتصد في بعض ميلك وتحاملك . اللهم فسائل سليمان بن عبد الملك بما صنع بأمة محمد ﷺ حين استخلفك عليهم .

فكتب إليه عمر : من عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى عمر بن الوليد : سلام على من اتبع الهدى ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد ؛

فإنَّ أول أمرك يا عمر بن الوليد وأمك بنانة أمة السكوني كانت تدخل دور حمص وتطوف في حوانيتها والله أعلم بها وبصنيعها ، فاشتراها ذبيان بن دينار من فيء المسلمين فأهداها إلى أبيك فحملت بك فبئس المحمول وبئس الجنين ، ثم نشأت فكنت جباراً شقياً ، كتبت تُظَلِّمني وزعمت أني حرمتك [1] وأهل بيتك فَيءَ الله الذي فيه حق القرابة والضعيف والمسكين وابن السبيل ، وإنما أنت كأحدهم لك مالهم وعليك ما عليهم ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله أبوك الذي استعملك صبياً سفيهاً تحكم في دماء المسلمين وأموالهم برأيك ، لم تحضره نيّة ولم يحمله عليه إلا حب الوالد ولم يكن ذلك له ولا حق له فيه ، فويلك وويل أبيك ما أكثر طلّابكما وخصماءكما يوم القيامة ، وكيف النجاة لمن كثر خصماؤه ، وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لفلانة البربرية في فيء المسلمين وصدقاتهم نصيباً ، أهاجرت ثكلتك أمك أم بايعت بيعة الرضوان ؟ فتستوجب سهام المقاتلين ؟ وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك عربياً جلفاً جافياً على

(*) نهاية ورقة ٢١٤ ب .

(١) في الأصل : « أحرمتك » .

مصر وأذن له في المعازف والبرابط والخمور . وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل يزيد بن أبي مسلم على جميع المغرب يجبي المال الحرام ويسفك الدم الحرام . رويدك فإنه لو التقت حلقتا البطان وطالت بي حياة ورد الله الحق إلى أهله تفرغت لك ولأهل بيتك فأقمتكم على المحجة البيضاء ، وطالما أخذتم ببنيّات الطرق ، وتركتم الحق وراء ظهوركم . وما وراء هذا مما أرجو أن يكون خير رأي رأيتُه بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين فإن لكل مسلم فيك سهماً في كتاب الله .

والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال عهد الله الظالمون [1] .

١٥٧ ـ ولما فطم عمر جميع أهله من مألوف عوائدهم وأخَذَ مظالم الناس منهم وردها إلى أهلها ، كلهم أظهروا الشكاية وهجروه [2] حتى إنهم لم يعودوه في مرض موته إلا [*] ما كان من مسلمة فإنه لم ينقطع عنه محافظة له [3] .

١٥٨ ـ وعن الأوزاعي قال : دخل على عمر بن عبد العزيز نفر من بني أمية ، فقال وهو جالس على بساط في شاذكونة [4] : ما تقولون لو أني وليت كل رجل منكم جنداً من الأجناد يعمل فيه ؟ فقال رجل منهم يقال له ابن الحارثية [5] : لِمَ تقول لنا شيئاً لا تريد أن تفعله ؟ . قال : ترون بساطي هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ـ[إنه لصائر إلى بِلى وإني أكره أن تدنسوه

---

(١) سبق مثل هذا الخبر مختصراً بمعناه وهذه الرواية مع اختلاف في ألفاظها رواها : ابن عبد الحكم ص ١٢٥ ـ ١٢٩ ، والآجري ص ٥٨ ـ ٦٢ ، وابن الجوزي ص ١٣٣ . وسيأتي أيضاً رواية ثالثة .

(٢) في الأصل : « هاجروه » .

(*) نهاية ورقة ٢١٥ أ .

(٣) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً وسيأتي قريب منه .

(٤) الشاذَكونا : ثياب غلاظ مضرَّبة تعمل باليمن . القاموس مادة شذن .

(٥) ابن الحارثية هو إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز ، وفي رواية ابن الجوزي أنه قال لبنيه .

بخفافكم فكيف أرضى أن تدنسوا علي ديني][1] ـ أتَروني استعملكم على أعراض المسلمين وأبشارهم هيهات هيهات[2] .

قالوا : يا أمير المؤمنين فما لنا من قرابة فما لنا من حق ؟ فقال : إنما أنتم وأقصي رجل من المسلمين فيما عندي الآن سواء ، إلا رجل حبسه عنا طول سفر[3] .

١٥٦ م ـ وروي أن بني أمية لما التجأوا إلى عمر بن الوليد وشكوا إليه أحوالهم وما اعتمده عمر أمير المؤمنين في حقهم من انتزاع ما في أيديهم وتسمية أموالهم مظالم وتسفيه آراء آبائهم . كتب إليه عمر كتابه يخشن فيه عليه في اللائمة والردع ، فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول : ـ ما بعد ذلك كلام لا صلة له ـ [أما بعد ؛ فجاءني كتابك تذكر أن عبادة بن نُسَيّ بعث بما اجتمع عنده من غلة مالك بالحمة فقبضته وتقول : إني حقيق أن أتثبت فيما ابتليت به وفيما أنا مسؤول عنه وإني لأكبر ذلك وإن كنت أنسى كثيراً ، وما أعلمني كنت اجتهد عليك إلا كان ذلك أشد مما جزعت منه ولكان ذلك محيطاً بما لك كله][4] .

ثم من بعد ذلك أمك بناتة التي كانت أمة أهل السكوني تطوف أسواق حمص وتَتّجِرُ في حوانيتها وتدخل دورها . فاشتراها ذبيان بن دينار من فيء المسلمين فبعث بها إلى أبيك فحملت بك فبئس المحمول به وبئس الجنين وبئس المولود ، ثم نشأت جباراً شقياً . أنت بحمد الله كما يحب العدو ويكره

---

(١) ما بين المعكوفين تتمة من ابن الجوزي وغيره .

(٢) إلى هنا عند ابن الجوزي ورقة ١٣٧ أ وص ٣١٣ باختلاف ألفاظ ، والحلية ج ٥ ص ٣١٤ .

(٣) زيادة لم أجد لها مرجعاً بلفظها وقد مر خبر بمعناها ، وكان المتكلم عنبسة بن سعيد رقم ١٤٣ .

(٤) ما بين المعكوفين لا صلة له بموضوع الكتاب ، وما بعد ذلك ساقط من أوله أول الكتاب .

الصديق ، وإن شئت انبأتك بمن هو أظلم مني وأترك لعهد الله ، أبوك إذ أمَّرك صغيراً سفيهاً على جيش من جيوش المسلمين تحكم فيهم برأيك وعقلك وأنت مسخوط منهم ، وفي الجند الذي كنت عليهم في الجيش الذي خرجت عليه تخرج إذا خرجت بسخطه ، وترجع إذا رجعت إلى القينات والسفهاء .

وقسمة الخمس كله وفيه حق الله وسهم الرسول وذوي القربى واليتامى والمساكين ، فويلك ما أكثر طلاب أبيك يوم القيامة ، وكيف ينجو من كثر خصماؤه يوم القيامة؟! . وإنما أنت وأشباهك من وُلد أبيك من فيء المسلمين . بل إن شئت (*) أنبأتك بمن هو أظلم مني وأترك لعهد الله أبوك إذ ولي يزيد بن أبي مسلم عبد أبي عقيل على ثلاثة أخماس العرب يقتل ويصلب ويقطع . وتولية أبيك قرة بن شريك أعرابي جاف على مصر وأرضها وأذن له بإظهار المزامير والمعازف بدعة في الإسلام ، ثم يبلغ أباك هلاك ستين ألفاً من المسلمين فلا يغير ذلك في دينه ولا في حكمه .

بل إن شئت أنبأتك من هو أظلم مني واترك لعهد الله أبوك إذ ورث أمة بربرية اشتريت بالقليل من الثمن أكثر من ستين ألفاً مع الدور والمزارع والرقيق التي أشخص عليها أهل الإسلام ، مع أشياء لو عدَّدتها لكان أكثر من هذا ، مع أني متفرغ لك ولولد أبيك فحاملكم على المحجة البيضاء فطالما أخذتم ببنيات الطريق ، ولولا ما يمنعني منك لبعثت إليك من يحلق لمتك لمة السوء هواناً بك (١) .

٨١ م ـ وقال عمر لقراد (٢) صاحب دواب سليمان : يا قراد انظر ما

(*) نهاية ورقة ٢١٥ ب .

(١) هذه قطعة من كتاب عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد ، والكتاب بكامله قد سبق ذكره آنفاً بروايتين ، وهذه رواية ثالثة فيها اختلاف وزيادة عما سبق إيراده ، وهو كما ترى كتاب مبثور من أوله مخروم من وسطه .

(٢) في الأصل : « قواد » .

كان لسليمان قبل أن يلي فادفعوه إلى داود بن سليمان ، وما كان له بعد ذلك [١] فاحبسه [٢] .

١٤٥ م - ودخلت أم عمر بنت مروان على عمر بن عبد العزيز فقالت : حكم الله بيننا وبينكم ، قطعت أنت عنا أشياء كان يجيزها علينا غيرك . قال : يا عمة ! لولا ذلك الحكم لكنت أوصلهم [٣] إليك [٤] .

١٥٧ م - وروي أن عمر لما قطع عطاء آل بيته واستخرج المظالم من أيديهم فأظهروا الشكاية منه ، وأسمع لومهم له وكثرت أشباه هذا القول فيه وهجروه [٥] [٦] .

* * *

(١) في الأصل : « ذلك يلي » .
(٢) سبق ذكر هذا الخبر ولم أجد له مرجعاً .
(٣) في الأصل : « أوصلها » .
(٤) سبق ذكر هذا الخبر بأطول من هذا .
(٥) في الأصل « تبحروه » ولا معنى له .
(٦) سبق مثل هذا الخبر .

[الباب الخامس]

في ذكر مَن عَزَله من العمال لجوره ، وولاية مَن ولاه منهم والاستقصاء في شروط العدل و واجتناب الجور عليهم ، وذكر مكاتبتهم له وكتبه إليهم ، وملاحظته لهم على الدوام وأحكامه وقضاياه

[الفصل الأول]

في ذكر من عزله من العمال لجوره

٧٦ م / ٣ ـ وروي أن أول ما بدأ به عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حينما وضع سليمان في قبره ، أن كتب ثلاثة كتب : كتاب منها بعزل أسامة بن زيد عن مصر ، وأمر بتقييده وحبسه فإنه كان عامل سوء ظلوماً متعدياً في العقوبات بغير ماأنزل الله عز وجل ، يقطع الأيدي في خلاف ما أمر به ويشق أجواف الدواب ، ويدخل فيها القطاع (*) ، ويطرحهم للتماسيح ، فأمر بعزله وأن يحبس في كل جند سنة ، فحبس بمصر سنة وحبس بفلسطين سنة ، وأمر أن يقيد ويحل قيده عند كل صلاة ، فلم يزل على حاله من السجن حتى مات عمر رضي الله عنه .

وكتب كتاباً بعزل يزيد بن أبي مسلم (١) عن إفريقية ، وكان يظهر التأله والنفاذ بكل ما أمر به السلطان ما جل أو صغر ، من السيرة بالجور والمخالفة للحق ، وكان في هذا يكثر التسبيح والذكر ، وكان يأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذبون وهو يقول : سبحان الله والحمد لله شُدَّ يا غلام موضع كذا وكذا ـ لبعض مواضع العذاب ـ ويقول : لا إله إلا الله والله أكبر ، شد يا غلام موضع كذا وكذا . فكانت حاله تلك شر الحالات . فبادر عمر رضي الله عنه أن كتب بعزله (٢) .

(*) نهاية ورقة ٢١٦ أ .

(١) في الأصل : « بن مسلم » ، وقد سبق أن بينا أن هذا مخالف لما هو ثابت تاريخياً أن سليمان بن عبد الملك عزل يزيد بن أبي مسلم عن خراج العراق الذي تولاه منذ أيام الحجاج ، ولم يتول الغرب إلا أيام يزيد بن عبد الملك . ولعل كتاب العزل وجه إلى يزيد بن المهلب .

(٢) سبق ذكر ذلك .

وكتب كتاباً ثالثاً إلى القسطنطنية فأمر مسلمة بن عبد الملك بالرحيل عن القسطنطنية ، وقد كان سليمان أغزاه إياها براً وبحراً وأشفى على فتحها ، ثم خدع عنها حتى أحرزوا طعامهم وحوائجهم ثم أغلقوها دونه بعد الإشفاء على أخذها ، فبلغ ذلك سليمان فغضب غضباً عظيماً ، ثم حلف أن لا ينقله عنها ما دام حياً ، فشق عليهم المقام وجاعوا حتى أكلوا الدواب من الجهد والجوع ، حتى إن الرجل يتنحى عن دابته فتقطع بالسيوف ، وبلغ ثمن رأس الدابة كذا كذا درهماً . ولج سليمان في أمرهم ، فلما ولي عمر رأى عليه حقاً البدار إلى إقفالهم . فبادر وكتب وهو عند قبر سليمان حتى قال فيه الناس : ما هذه العجلة ؟ أما كان يصبر إلى أن يرجع إلى منزله ؟ هذا من حب السلطان . هذا الذي يكره ما دخل فيه ! ولم يكن ذلك من عمر إلاَّ أنَّه حاسب نفسه ورأى أنَّ تأخير ذلك لا يسعه فكتب [1] .

٢ م / ٣ ـ وقال عمر بن عبد العزيز : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرة بن شريك بمصر ، ويزيد بن أبي مسلم بالمغرب [2] ! امتلأت الأرض والله جوراً [3] ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة [4] : إن من ذنوبك التي كتب الله عليك استعمالك فلاناً ـ عاملاً كان استعمله ـ فإذا جاءَك كتابي هذا فاعزله واستبدل به من يتقي الله في أمره كله [5] .

---

(١) سبق مثل هذا الخبر وهو عند ابن عبد الحكم ص ٣١ ـ ٣٢ باختلاف ألفاظ .
(٢) سبق مثل هذا الخبر بدون قوله : « ويزيد بن أبي مسلم » .
(٣) هذه رواية ابن عبد الحكم ص ١٤١ .
(٤) عدي بن أرطاة : عامل عمر على البصرة وتوابعها وسبقت ترجمته .
(٥) لم أجده بهذا اللفظ ولم أجد له مرجعاً .

٢ ـ وعن زبّان بن عبد العزيز [١] قال : إنَّ خالداً القسري [٢] وابن أبي مسلم [٣] كانا في غزوة الصائفة ، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فكتب إلى صاحب الصائفة يأمره أن يردهما خاسئين . وقال : إني لا أطيب نفساً ولا أدعو لجيش هما فيه ، ولا أن أستعين بهما في شيء من أمر المسلمين ، أو أن أجاهد العدو بمثلهما . فردهما عن الجيش لأنهما كانا غاشمين [٤] .

٣ ـ وذكر أن ابن أبي مسلم دخل مع الناس على عمر بن عبد العزيز وفي المكان الذي يجلس فيه الناس ، فلما رآه عمر أخذته رعدة ووثب عن مجلسه ثم دخل إلى منزله . فقال زبان : فقمت إليه فزعاً وظننت أنه قد عَرَض له أمر ، فسألت الخصي : أين أمير المؤمنين ؟ فقال : في البيت . فقلت : عنده نساء ؟ فقال :لا . قال : فدخلت عليه وقلت له : يا أمير المؤمنين مالك ؟ فقال : ألم تر الرجس ابن أبي مسلم دخل علي ؟ فوالله ما حملته حين رأيته بغضاً له . فقلت : إن شأن ابن أبي مسلم أَيسر وأَهون من أن يهمك أمره ، فمر به فيخرج من عسكرك [٥] .

٤ ـ وعن الثقة قال : كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز : من عدي بن أرطاة أما بعد ؛ أصلح الله أمير المؤمنين إن قِبَلي ناساً من العمال

---

(١) زبّان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أخو عمر بن عبد العزيز ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، روى عنه الليث بن سعد ، وذكره ابن حبان في الثقات ذيل الكاشف ص ١٠٧ ، الجرح والتعديل ج ٣ ص ٦١٦ .

(٢) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري أمير الحجاز ثم الكوفة ـ من جبابرة ولاة بني أمية ـ ليست له رواية عند البخاري ومسلم قتل سنة ١٢٦ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢١٥ .

(٣) هو يزيد بن أبي مسلم سبقت ترجمته .

(٤) عند ابن الجوزي خبر رد ابن أبي مسلم بلفظ مختلف ، ورقة ٣٥ ب وص ١٠٨ .

(٥) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً . وهذا الخبر وسابقه يخالفان ما سبق من القول بعزل يزيد بن أبي مسلم وسجنه .

قد اقتطعوا من مال الله عز وجل مالاً عظيماً لست أرجو استخلاصه من أيديهم إلاَّ أَن أمسَّهم بشيء من العذاب ، فإنْ رأى أمير المؤمنين أصلحه الله أَنْ يأذَن لي في ذلك فعل [1] .

قال : فأجابه : أمّا بعد ؛ فإنَّ العجب كل العجب استئذانك إياي في عذاب بشر كأني لك جنة من عذاب الله ، وكأن رضاي عنك ينجيك من سخط الله عز وجل ، فانظر من قامت عليه البينة العادلة فخذه بما قامت عليه البينة ، ومَنِ أقر لك بشيء فخذه بما أقر به ، ومن أنكر فاستحلفه بالله العظيم وخلِّ سبيله واعزله عن عمله ، وايم الله لأن يلقوا الله بخياناتهم أحب إليّ من أن ألقى الله بدمائهم . والسلام [1] .

٥ ـ وعن يزيد بن مرثد [2] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد [3] : جاءني كتابك تذكر أن قِبَلك قوماً من العمال قد استخانوا مالاً فهو عندهم ، واستأذنتني في أن انبسط عليهم في العقوبة ، فعجبت منك في استئذانك إياي في عذاب البشر ، كأني جنّة لك وكأن رضاي ينجيك من سخط الله عليك ! [*] فإذا جاءك كتابي هذا فانظر مَن أقر منهم بشيء فخذه بالذي أَقَّر به على نفسه ، ومن أنكر فحلفه بالله العظيم وخَلِّ سبيله ، ولعمر الله لأن يَلقَوْا الله بخياناتهم أحب إلي من أن ألقاهُ بدمائهم والسلام [4] .

٦ ـ وعن عبد الرحمن بن الحسن [5] الزرقي عن أبيه قال : كان

---

(١) ابن عبد الحكم باختصار واختلاف ص ٥٥ ، الآجري ص ٧٨ وهو لفظه . ابن الجوزي ورقة ٣٣ أ ص ١٠٣ .

(٢) يزيد بن مرثد أبو عثمان الهمداني الصنعاني ـ من صنعاء دمشق ـ ثقة من الثالثة وله مراسيل . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٧٠ .

(٣) عبد الحميد بن عبد الرحمن عامل عمر على الكوفة سبقت ترجمته .

(*) نهاية ورقة ٢١٧ أ .

(٤) الحلية ج ٥ ص ٢٧٥ ، ابن الجوزي ورقة ٣٣ أ وص ١٠٤ .

(٥) لعله عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله الزرقي ـ أبو الحارث المدني ـ صدوق له أوهام . مات سنة ١٤٣ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٤٧٦ .

الجراح بن عبد الله [1] عامل عمر بن عبد العزيز على خراسان كلها حربها وصلاتها ومالها قال : فكتب عمر إلى الجراح : أنه بلغني أنك استعملت عبد الله بن الأهتم [2] وإن الله لم يبارك لعبد الله بن الأهتم في العمل فاعزله ، وإنه على ذلك لذو قرابة لأمير المؤمنين ، وبلغني أنك استعملت عمارة ولا حاجة لي بعمارة ولا بضرب عمارة ، ولا باستعمالك رجلاً قد صبغ يده بدماء المسلمين [3] .

٧ ـ وعن جعونة [4] قال : استعمل عمر بن عبد العزيز عاملاً ، فبلغه أنه كان عاملاً للحجاج فعزله . فأتاه يعتذر إليه وقال : يا أمير المؤمنين ! لم أعمل له إلا قليلاً . قال : بحسبك من صحبة شر يوم أو بعض يوم [5] .

٨ ـ وعن الأوزاعي [6] قال : لما خرج أبو مسلم في بعث المسلمين رده عمر بن عبد العزيز وقال : ليس بمثله يستعين المسلمون في قتالهم وقتال عدوهم ، وكان عطاؤه ألفين فرده عمر إلى ثلاثين ورده من دابق ـ ذلك أنه كان سيافاً للحجاج وكان ثقفياً [7] .

٩ ـ وعن الريان بن مسلم [8] قال : بعث عمر بن عبد العزيز بآل أبي عقيل ـ آل الحجاج ـ إلى صاحب اليمن وكتب إليه : أما بعد ؛ فإني قد

---

(١) الجراح بن عبد الله الحكمي من الولاة القواد كان عامل عمر بن عبد العزيز على خراسان كلها .
(٢) عبد الله بن الأهتم من الولاة الخطباء سبقت ترجمته .
(٣) ابن الجوزي ورقة ٣٤ أ ص ١٠٥ .
(٤) جعونة بن الحارث : سبقت ترجمته .
(٥) ابن الجوزي ورقة ٣٥ ب وص ١٠٨ باختلاف ألفاظ .
(٦) الأوزاعي الإمام المشهور سبقت ترجمته .
(٧) الحلية ج ٥ ص ٣١٥ ، وابن الجوزي ورقة ٣٥ ب وص ١٠٨ ببعض اختلاف .
(٨) الريان بن مسلم لم أجد له ترجمة .

بعثت إليكم بآل أبي عقيل ـ وهم شر بيت في العرب ـ ففرقهم في الولاية على قدر هوانهم على الله عز وجل ، وعلينا وعليك السلام [1] .

١٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد ـ عامله على اليمن ـ انظر مَن قِبَلك من بني فلان فأقصهم عنك ولا تشركهم في شيء من عملك فإنهم بئس أهل بيت كانوا [2] .

١١ ـ وعن ميمون [3] قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وبين يديه عامله على الكوفة وهو متغير عليه ، فقلت : ماله يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلغني أنه قال : لا أجد شاهد زور إلا قطعت لسانه . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يكن بفاعل . فقال : انظروا إلى هذا الشيخ إن منزلتين أحسنهما الكذب لمنزلتا سوء [4] .

١٢ ـ وعن عبد الوهاب بن الورد [5] قال : بلغنا أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله : إياكم أن تستعملوا على شيء من أعمالنا [*] إلا أهل القرآن . فكتبوا إليه يا أمير المؤمنين إنا استعملنا أهل القرآن فوجدناهم خونة . فكتب إليهم : إياكم ان يبلغني عنكم أنكم استعملتم على شيء من أعمالنا غير أهل القرآن ، فإنه إن لم يكن عند أهل القرآن خير فغيرهم أحرى أن لا يكون عندهم خير [6] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٠٥ وص ١١٠ باختلاف ، وابن الجوزي ورقة ٣٦ أ وص ١٠٩ . باختلاف وزاد وأنما نفاهم .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٣٠٤ بلفظه .

(٣) ميمون ين مهران عامل عمر على الجزيرة سبقت ترجمته .

(٤) ابن الجوزي ورقة ٤٣ ب ص ١٢٤ بلفظه .

(٥) عبد الوهاب بن الورد هو وهيب بن الورد القرشي مولاهم المكي أبو عثمان أو أبو أمية يقال اسمه عبد الوهاب ، ثقة عابد من كبار السابعة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٣٩ . وقد سبق ذكره .

(*) نهاية ورقة ٢١٧ ب .

(٦) ابن الجوزي ورقة ٤١ أ وص ١٢٠ بلفظه .

١٣ م ـ وكتب عمر إلى عامله : إنك استعملت عبد الله بن الأهتم وإن الله عز وجل لم يبارك لعبد الله بن الأهتم ولا لأهل بيته في العمل . فإذا أتاك كتابي هذا فأعزله ـ وإنه مع ذلك لذو قرابة من أمير المؤمنين . وبلغني أنك استعملت عمارة الطويل فإنه لا حاجة لي إلى عمارة ولا بِضَرب عمارة ولا برجل قد غمس يده في دم المسلمين فإذا أتاك كتابي هذا فاعزله .

وبلغني أنك استعملت السيال بن المنذر وإني لا أدري ما سيال هذا والسلام [١] .

١٤ ـ ولما ولي عمر الخلافة جاءَه بلال بن أبي بردة [٢] وهنأه وقال : مَن كانت الخلافة يا أمير المؤمنين شرفته فلقد شرفتها ، ومن كانت زانته فقد زنتها ، وأنت والله كما قال مالك بن أسماء [٣] :

وتَـزِيدين طِيِّبَ الـطيبِ طيباً إن تَمِسِّيـه أين مثـلك أينـا
وإذا الـدرُّ زانَ حُسْنَ وجـوهٍ كان للدر حسنُ وجهك زينا

فجزاه عمر خيراً . ثم إن بلالاً لزم المسجد يتعبد فيه ويتلو القرآن ويكثر من الصلاة ، فأعجب عمر فهمَّ أن يوليه العراق ، وقال : هذا رجل له فضل . ثم دس عليه عمر بعض أصحابه وقال : امتحن لي بلال بن أبي بردة ، فجاء الرجل إلى بلال ، وقال : إن عملت لك في أن تستعمل على العراق فمالي عندك ؟ فضمن له بلال مالاً جزيلاً . فأخبر بذلك عمر فنفاه وأخرجه وقال : يا أهل العراق ! إن صاحبكم هذا أعطى مقولاً ولم يعط معقولاً ، وزادت بلاغته ونقصت زهادته [٤] .

---

(١) سبق بعض هذا الخبر وهذا لفظ ابن الجوزي ص ١١٦ وص ١٠٥ باختلاف .
(٢) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قاضي البصرة مقل من الخامسة . مات سنة نيف وعشرين ومئة . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٠٩ .
(٣) مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري شاعر أموي مات أيام الحجاج .
(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٢ باختصار واختلاف ، عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٩٣ وفيه أن القائل : خالد بن عبد الله القسري ، وابن الجوزي ورقة ٣٨ أ =

١١٩ م / ٤ ـ وعن ابن شوذب قال : كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحب له ـ وكان قد ولاهما عمر شيئاً من أمر العراق ـ فكتبا إلى عمر يعرضان له : إن الناس لا يصلحهم إلا السيف . فكتب إليهما : خبيثين من الخبث رديئين من الرديء ، تعرِّضان علي بدماء المسلمين ؟ ما أحد من الناس إلاَّ ودماؤكما عندي أهون عليَّ من دمه [١] .

١٥ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يبغض الحجاج [*] ، وكان يقول : ما حسدت الحجاج عدو الله إلا بحبه أهل القرآن وإعطائه إياهم وحبه القرآن ، وكيف قال عند موته : اللهم اغفر لي ، فإن الناس يزعمون أنك لا تفعل [٢] .

١٦ م ـ وروي أن حرورياً دخل على سليمان بن عبد الملك ـ وهو أمير المؤمنين ـ فقال سليمان : إيه ، فقال الحروري : إيه ، نزع الله لحييك يا فاسق بن الفاسق . فغضب سليمان وقال : عليّ بعمر بن عبد العزيز . فجيء بعمر فأخبره سليمان بالخبر ، وقال : ما ترى عليه يا عمر ؟ فسكت عمر . فأعاد عليه القول فقال : تشتمه كما شتمك . فقال سليمان : ليس إلا هذا ؟ فقال عمر : ليس إلا هكذا . فأمر سليمان بالحروري فضربت عنقه . ثم خرج عمر وخرج معه خالد بن الريان ـ وكان سياساً للخلفاء وصاحب حرسهم ـ فقال : يا عمر ! أما خفت أن تغضب أمير المؤمنين بذلك الجواب ؟ والله لقد حسبت أن يأمرني بضرب عنقك . فقال عمر : ولو أمرك لفعلت ؟ قال : نعم . فلما وُلِّي عمر بن عبد العزيز جاء خالد بن الريان فأخذ السيف وقام على رأس عمر . فقال عمر : ضع سيفك يا خالد . ثم

= وص ١١٣ بلفظه .

(١) سبق ذكر هذا الخبر في الباب الرابع وسبق ترجمة ابن شوذب وصالح بن عبد الرحمن وتوثيق الخبر .

(*) نهاية ورقة ٢١٨ أ .

(٢) ابن الجوزي ورقة ٣٦ أ وص ١٠٩ ببعض اختلاف .

قال : اللهم إني قد وضعت خالداً لك فلا ترفعه . قيل : إنه أخمل ذكره حتى إنه كان يظن أنه قد مات .

ثم دعا عمرو بن مهاجر الأنصاري وقال : والله إنك تعلم يا عمرو أنه ليس بيني وبينك قرابة إلا قرابة الإسلام ، ولكني سمعتك تكثر تلاوة القرآن ورأيتك تصلي في موضع تظن أنه لا يراك أحد . فالآن خذ هذا السيف قد وليتك حرسي [1] .

١٧ ـ وعن أبي عثمان [2] قال : سمعت جدي يقول : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة يقول له : بلغني أنك تستن بسنن الحجاج ، فلا تستن بسننه فإنه كان يؤخر الصلاة عن وقتها ويأخذ الزكاة في غير حقها ، وكان لما سوى ذلك أضيع [3] .

١٧ م ـ وعن الثقة قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله عدي بن أرطاة : أما بعد ؛ فإني كتبت إليك بكتب كثيرة أرجو بذلك الخير والثواب من الله عز وجل أنهاك فيها عن أمور الحجاج بن يوسف وأرغبك [4] عنها ، وعن الاقتداء بها فإن الحجاج كان بلاء وافق خطيئة قوم بأعمالهم ، فبلغ الله مدته ما أحب من ذلك ، ثم انقطع ذلك وأقبلت عافية الله ، فلو لم يكن ذلك إلا يوماًواحداً أو جمعة واحدة كان ذلك عطاء من الله وفضلاً عظيماً ، ونهيتك عن فعله في الزكاة فإنه كان يأخذها في غير حقها ثم يسيء

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٨٠ باختلاف ، وابن الجوزي ورقة ١٠ أ ـ ب وص ٤٩ بمثل ما عند أبي نعيم .

(٢) عند ابن الجوزي عمر بن عثمان ولعله عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن مخزوم القرشي ، روى عن جده وغيره . تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٧٨ .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٣٥ ب وص ١٠٨ بلفظه .

(٤) هذا والصواب أرغب بك .

(*) نهاية ورقة ٢١٨ ب .

مواضعها ، فاجتنب ذلك واحذر العمل به ، فإنَّ ذلك قد أراح الله منه وطهر العباد والبلاد من شرّه [1] .

١٤ م ـ وروي أن بلال بن أبي بردة دخل على عمر بن عبد العزيز وعليه قميص قد شمّره فوق كعبيه وعليه عمامة له حزقانية قد سَدَ لها بين كتفيه وقد أثر السجود في وجهه . قال : فاستنطقه عمر فوجده رجلاً سديد العقل . فقال له : قم يا بلال ارجع إلى منزلك . ثم دعا عمر بن عبد العزيز مزاحماً فقال : يا مزاحم ! اختبر لي هذا الرجل ـ يعني بلالاً ـ فليس لي غناء عنه إن كان له ورع . فلما خرج مزاحم أرسل إلى بلال فجاء فقال له مزاحم : يا بلال . قال : ما تشاء أصلحك الله . فقال مزاحم : أَنَا والله أحب الخير لنفسي فماذا لي إن رميت بك على أحد العراقين ؟ فقال : إذا كان ذلك فلك علي ثلاثون ألفاً ، والله انقدك إياها الساعة ، وأربعون ألفاً إذا قدمت البلد . ثم قال : الأمر أمرك لا يخالف ولا يعصى . فقال مزاحم : ارجع إلى منزلك . قال : وخرج مزاحم حتى دخل على أمير المؤمنين عمر وقال له : عدو الله لص . وأخبره الخبر . فقال عمر : والله إن كاد ليغرني بسجدته وعمامته . والله لا يمسين في عسكري . انخسوا به . ثم كتب : من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة سلام عليك . أما بعد ؛ فإياك وبلالاً بلال السوء ، وعيينة بن أسماء [2] ، وحوشب بن يزيد [3] ، فإنهم من بقايا السوء فلا تستعينّ بهم على شيء من عملك والسلام عليك [4] .

١٨ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : أما بعد ؛ فإنَّ المشركين

---

(١) ابن الجوزي ورقة ٣٥ أ وص ١٠٧ بلفظه وسبق مثله مختصراً .

(٢) عيينة بن أسماء لم أعثر على ترجمته .

(٣) حوشب بن يزيد ، لم أعثر على ترجمته .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٢ باختلاف ، وفيه أنه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن .

نجس حين جعلهم الله جند الشيطان وجعلهم ﴿ الأَخْسَرِيْنَ أَعْمالاً الَّذِين ضَلَّ سَعْيُهُم فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾ [1] . فأولئك ممن تجب عليهم باجتهادهم لعنة الله ولعنة اللاعنين ، وإن المسلمين كانوا فيما مضى إذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك يستعينون بهم بعملهم في الجباية والكتابة والتدبير ، فكانت لهم في ذلك مدة ، فقد قضاها الله ، وبعد فلا أعلم كاتباً ولا عاملاً في شيء من عملك على غير دين الإسلام إلا عزلته واستبدلت به مكانه غيره مسلماً . فإن محق أعمالهم كمحق أديانهم ، فإن أولى بهم إنزالهم المنزلة التي أنزلهم الله [*] بها من الذل والصغار . فافعل ذلك واكتب إلي كيف فعلت [2] .

١٩ ـ وعن يزيد بن الفرات [3] قال : كتب عامل لعمر بن عبد العزيز يقول له : كنت أختم على بيادر أهل الذمة . فكتب إليه : إياك أنْ تفعل ذلك فإنَّ ذلك كان من سنن الحجاج [4] .

ذكر مقابلته للعامل على الخداع

٢٠ ـ روي أن الوليد بن هشام [5] كتب إلى عمر بن عبد العزيز ـ وكان عاملاً له ووليه على جند قنّسرين ـ فكتب إليه الوليد ـ خديعة منه لعمر وتزييناً لما ليس هو فيه ـ : أما بعد ؛ يا أمير المؤمنين ! إني قدّرت نفقتي كل شهر فوجدتها كذا كذا درهماً ، ورأيت أنَّه يفضل منها عن نفقتي كذا كذا درهماً ، وأنا أسأل أمير المؤمنين إسقاط الفاضل والاقتصار على الكفاية .

---

(١) الآيتان : ١٠٤ ، ١٠٥ من سورة الكهف .

(*) نهاية ورقة ٢١٩ أ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٣٦ .

(٣) يزيد بن الفرات لم أعثر على ترجمته وعند أبي نعيم عن نوفل بن أبي الفرات ، وعند ابن الجوزي عن مبشر بن أبي الفرات .

(٤) الحلية ج ٥ ص ٣٠٦ ، وابن الجوزي ورقة ٣٥ ب وص ١٠٨ .

(٥) الوليد بن هشام المعيطي سبقت ترجمته .

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه قال : أراد الوليد أن يتزين عندنا بما ليس هو من أهله ، ولو كنت عازلاً أحداً عن ظن لعزلته : ثم أمر بحط الفاضل من رزقه ثم أمر بالكتاب إلى يزيد بن عبد الملك ـ وهو ولي عهده من بعده ـ أن الوليد بن هشام كتب إلي كتاباً أكبر ظَنِّي أَنَّه تزيا ما لا أظنه فيه ، ولو أمضيت شيئاً على ظن ما عمل لي أبداً ، ولكني آخذ بالظاهر وعند الله علم الغيوب ، فأنا أقسم عليك إن حدث بي حدث وأفضى هذا الأمر إليك فسألك أن ترد إليه رزقه وذكر أني نقصته ، فلا يظفر منك بذلك فإنما خادع به الله والله خادعه [1] .

* * *

(١) ابن عبد الحكم ص ١٣٠ باختلاف ألفاظ .

[الفصل الثاني]

ذكر ولاية مَن ولاه من العمال ووصيته لهم بالعدل

٢١ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما وُلِّي الخلافة ـ كتب إلى بعض إخوانه من أهل الصلاح يستشيره فيمن يوليه على المسلمين . فكتب إليه : أما بعد ؛ فإنك استشرتني يا أمير المؤمنين فيمن توليه على أعمال المسلمين : أما أهل الدين فلن يريدوك ، وأما أهل الدنيا فلن تريدهم ، ولكن عليك بالأشراف فإنهم لا يرون أن يدنسوا شرفهم بالخيانة ، والسلام [١] .

٢٢ ـ وروي أنه لما وصل كتاب سالم [٢] إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز استعمل عماله : فاستعمل عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب على جند الكوفة ، وصالح بن عبد الرحمن على خراج الكوفة ، والفرات بن مسلم على خراج قِنَّسرين ، وعروة بن محمد [*] السعدي على اليمن ، وعدي بن أرطاة على البصرة ، وأبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على المدينة ، والضحاك بن عبد الرحمن [٣] على دمشق ، وميمون بن مهران على خراج الجزيرة ، وحيان بن شريح على مصر [٤] ، ووهب بن منبه على بيت المال [في اليمن] والوليد بن مسلم بن عقبة بن أبي معيط على جند

---

(١) لم أعثر على هذا الخبر في أي مرجع مما لدي .

(٢) أي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

(*) إلى هنا نهاية ورقة ٢١٩ ب .

(٣) عند ابن سعد « محمد بن سويد الفهري على دمشق » وعند خليفة بن خياط « عبيد بن الحسحاس العذري » .

(٤) أي على خراجها لأن والي جندها وصلاتها كان أيوب بن شرحبيل بن أبرهة . كما هو عند خليفة بن خياط .

قنسرين ، ونوفل بن الفرات على بعث الخشب [١] ، وعبد العزيز [٢] بن عبد الله على مكة ، وعوف بن علي على فلسطين [٣] .

٧٥ م / ٤ ـ وعن ميمون بن مهران قال : ولّاني عمر بن عبد العزيز على الأرض وأمرني بتقوى الله والعمل بالعدل ثم قال : إن جاءك كتابي بغير الحق فاضرب به الحائط [٤] .

٢٣ ـ وكان رضي الله عنه يقول لعامله : قرة عين الملوك بثلاث : باستفاضة الأمن في البلاد ، وظهور مودة الرعية لهم ، وحسن ثنائهم عليهم [٥] .

٢٤ ـ وقال لبعض عماله : اتق الله فيمن ولّيت أمره ولا تأمن مكره في تأخير عقوبته فإنه إنما يعجل في العقوبة مَن يخشى الفوت [٦] .

١١٠ م / ٤ ـ وعن رجل من قريش قال : عهد عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

عليك بتقوى الله في كل حال تنزل بك ، فإن تقوى الله أفضل العدة وأبلغ المكيدة وأقوى القوة ، ولا يكن شيء من عداوة عدوك أشد احترازاً منك في نفسك وممن معك من معاصي الله ، فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم . وإنما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم ، ولولا ذلك لم يكن لنا قوة بهم ، لأن عددنا ليس كعددهم ولا قوتنا كقوتهم .

---

(١) لم أعرف بعث الخشب هذا .

(٢) في الأصل : وعروة وعبد العزيز ، هو عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد . كما هو عند خليفة بن خياط ج ٢ ص ٤٦٤ .

(٣) عند الطبري ج ٥ ص ٣١٠ بعض منه . وعند خليفة أن من كان على فلسطين هو النضر بن يريم بن أبرهة .

(٤) سبق ذكر هذا الخبر وتوثيقه .

(٥) ابن الجوزي ورقة ٣٣ ب وص ١٠٤ بدون قوله : بثلاث .

(٦) مر مثل هذا الخبر ولكنه موجه لعدي بن أرطاة مع خلاف عما هنا وهذا عند ابن الجوزي ورقة ٤١ ب وص ١٢١ .

ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم ، ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم ، واعلموا أن عليكم ملائكة حفظة يكتبون عليكم ما تعملون وما تفعلون في مسيركم ومنازلكم ، فاستحيوا منهم وأحسنوا صحابتهم ولا تؤذوهم بمعاصي الله ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه العون على عدوكم . نسأل الله ذلك لنا ولكم .

وارفق بمن معك في مسيرهم ، ولا تجشمهم سيراً يتعبهم ولا تقصر بهم فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم جمام الأنفس والكراع ، فإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم . وأقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة ليكون لهم راحة يجمون بها أنفسهم وكراعهم . ولتكن عيونك من العرب وممن تطمئن إليهم في نصحهم من أهل الأرض فإن الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدق في بعضه ، وإن الغاش عين عليك وليس بعين لك [1] .

٢٥ ـ وعن إبراهيم بن جعفر [2] عن أبيه قال : رأيت أبا بكر بن حزم يعمل بالليل كعمله بالنهار لاستحثاث عمر إياه [3] .

٨٦ / ٣ م ٢ ـ وعن ابن أبي غيلان [4] قال : بعث عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مالك الدمشقي والحارث بن يمجد الأشعري يفقهان الناس في البدو ، وأجرى عليهما رزقاً . أما يزيد فقبل الرزق وأما الحارث فأبى أن

---

(١) سبق ذكر مثل هذا الخبر ووثق وذكر ما نقص منه وقد رواه ابن عبد الحكم ص ٥١ باختلاف وزيادة ، والحلية ج ٥ ص ٣٠٣ ، وابن الجوزي ورقة ٩٨ ب وص ٢٤١ باختلاف وزيادة أيضاً وقد أشير إلى ذلك .

(٢) إبراهيم بن جعفر لعله بن محمود بن محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي قال عنه الرازي (صالح) . الجرح والتعديل ج ٢ ص ٩١ .

(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٥٦ ، وابن الجوزي ص ١٠٢ .

(٤) هو الحكم بن سليمان بن أبي غيلان الخيثمي ، ذكره وكيع في أخبار القضاة عند ذكر هذا الخبر ج ٣ ص ٢٠٧ .

يقبل . وكتب إلى عمر بذلك فقال عمر : إنا لا نعلم بما فعل يزيد بأساً ، وأكثر الله فينا مثل الحارث بن يمجد [1] .

٢٦ ـ وعن ابن عائشة [2] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل من عماله يقول له : اتق الله فإن التقوى هي التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها [3] .

٢٧ ـ وعن عمرو بن قيس [4] السكوني قال : لما ولّاني عمر بن عبد العزيز الصائفة قال لي : اقبل من محسنهم ، وتجاوز عن مسيئهم ، ولا تكن في أولهم فتقتل ، ولا في آخرهم فتفشل ، ولكن كن وسطاً بحيث يرى مكانك ويسمع صوتك [5] .

٢٨ ـ وروي عن عمر بن عبد العزيز : أوصى ميمون بن مهران فقال : يا ميمون ! فقال : لبيك يا أمير المؤمنين وسعديك . قال : لا تدخل على إمام وإن قلت آمره بمعروف أو أنهاه عن منكر . ولا تخلون بامرأة غير ذات محرم وإن علمتها القرآن ، ولا تصادق قاطع رحم ، ولا تقل قولاً تعتذر منه [6] .

٢٩ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز أوصى عامله : أن لا يركب في

---

(١) سبق ذكر مثل هذا الخبر وتوثيقه ، وفي كتاب أخبار القضاة لوكيع الحارث بن محمد .

(٢) هو عبيد الله التيمي سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي ورقة ٣٥ أ وص ١٠٧ وفيه زيادة ، والحلية ج ٥ ص ٢٦٧ .

(٤) عمرو بن قيس السكوني كان قائد عمر على الصائفة .

(٥) الطبقات ج ٥ ص ٢٧٢ .

(٦) الحلية ج ٥ ص ٣٤٥ ، وابن الجوزي ص ٢٤٦ باختلاف في كليهما ، وعند ابن الجوزي ثلاث روايات مختلفة ، وفي الأصل « قولاً بعيداً » . والوزراء والكتاب ص ٥٣ باختلاف .

جيش دابة إلا دابة بطيئاً [1] سيرها أضعف دابة في الجيش [2] .

٣٠ ـ ٥٥ / ٤ م ـ وعن جعفر بن برقان [3] قال : كتب إلينا عمر بن عبد العزيز : أما بعد ؛ فإن هذا الرجف ـ يعني الزلازل ـ شيء يعاتب الله به العباد . وقد كتبت إلى الأمصار يخرجوا يوم كذا من شهر كذا وكذا إلى المصلى ، ومن كان عنده شيء فليتصدق به فإن الله يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [4] . وقولوا كما قال أبوكم : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الـخَاسِرِين ﴾ [5] . وقولوا كما قال نوح : ﴿ وإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الـخَاسِرِينَ [6] ﴾ [7] .

* * *

(١) عند أبي نعيم : « يضبط سيرها » .
(٢) الحلية ج ٥ ص ٣٠٤ .
(٣) جعفر بن برقان الكلابي الرقي سبقت ترجمته .
(٤) الآيتان ١٤ و١٥ من سورة الأعلى .
(٥) الآية ٢٣ من سورة الأعراف .
(٦) الآية ٤٧ من سورة هود .
(٧) ابن عبد الحكم ص ٥٨ باختلاف لفظ .

[الفصل الثالث]

ذكر كتبه إلى العمال ومكاتبتهم له

١٢٠ / ٤ م ـ كتابه إلى بعض الأجناد (*) :

عن إسماعيل بن أبي حبيبة (١) الأنصاري قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض الأجناد :

أما بعد ؛ فإني أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بأمره ، والمعاهدة على ما حمَّلك الله عز وجل من دينه ، واستحفظك من كتابه . فإنَّ بتقوى الله عز وجل نجا أولياء الله عز وجل من سخطه ، وبها تحق لهم ولايته ، وبها رافقوا أنبياءَه ، وبها نضرت وجوههم ونظروا إلى خالقهم . وهي عصمة في الدنيا من الفتن والمخرج من كرب يوم القيامة . ولن يقبل ممن بقي إلا مثل ما به رضي عمن مضى ، ولمن بقي عبرة فيمن مضى ، وسنة الله عز وجل فيهم واحدة .

فبادر بنفسك قبل أن يؤخذ بكظمك ، ويخلص إليك كما خلص إلى مَن كان قبلك . فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون ، ورأيت الموت كيف يُعجل التائب توبته وذا الأهل أهله وذا السلطان سلطانه . وكفى بالموت موعظة بالغة وشغلاً عن الدنيا ومرغباً في الآخرة ، فنعوذ بالله عز وجل من شر الموت وما بعده ، ونسأل الله تعالى خيره [وخير ما بعده] وأن يصوننا عن طلب شيء من الدنيا بقول أو فعل نخاف أن يضر بآخرتنا أو يجحف بما لنا عند الله من أمر آخرتنا .

(*) نهاية ورقة ٢٢٠ ب .

(١) إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة الأنصاري فيه ضعف من السابعة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٨ .

واعلم أن القدر سيجري إليك برزقك ويوافيك من غير أن تستطيع بقدرتك أن تزيد فيه أو تنقص منه ، فإن ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك واعتبر بما قسم الله لك من الإسلام ، وما زوى عنك من نعمة دنياك . ففي الإسلام خلف من الذهب والفضة والدنيا الفانية .

واعلم أنه لن يضر عبداً صار إلى رضوان الله عز وجل وإلى الجنة ما أصابه في الدنيا من فقر وبلاء . وأنه لن ينفع عبداً صار إلى سخط الله عز وجل وإلى النار ما أصاب في الدنيا من نعيمها أو رخائها . فإنه لا يجد أهل الجنة مسَّ ما أصابهم من مكروه الدنيا ، ولا يجد أهل النار طعم ما نالوه من نعيم الدنيا ولذتها ، وكأن ذلك لم يكن ، فمن كان راغباً في الجنة أو هارباً من النار فالآن في هذه الأيام الخالية ، والتوبة مقبولة ، والذنب مغفور ، قبل نفاد الأجل وانقضاء العمر والوصول إلى أمر لا يقبل فيه فدية ، ولا تنفع فيه الحيلة ، تبرز فيه الخفيات ، وتبطل فيه الشفاعات ، يَرِدُهُ الناس بأعمالهم ، وينصرفون عنه أشتاتاً إلى منازلهم (*) . فطوبى يومئذ لمن أطاع الله عز وجل ، وويل يومئذ لمن عصى الله عز وجل . وإذا ابتلاك الله بالغنى فاقتصد في غناك ، وضَع لله نفسك وأدِّ إلى الله عز وجل فرائض حقه من مالك ، وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح (١) : ﴿ هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُر ، وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيْمٌ ﴾ (٢) . وإياك أن تفخر بطَولك وأن تعجب بنفسك ، أو يخيل إليك أنما رزقته بكرامتك عند ربك عز وجل وبفضله عليك ، إذ ميزك به على من لم يرزقه كما رزقك . فإذا أنت قد أخطأت باب الشكر ، ونزلت منازل أهل الفقر ، وكنت ممن أطغاه الغنى وتعجل طيباته في حياته الدنيا . فإني أعظك بهذا وإني لكثير الإسراف على نفسي غير محكم لكثير من أمري .

(*) نهاية ورقة ٢٢١ أ .

(١) العبد الصالح هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام .

(٢) من سورة النمل الآية ٤٠ .

ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه عز وجل ، إذاً لتواكل الناس الخير ، وإذاً لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإذاً لاستحلت المحارم وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض [1] .

٣١ ـ وعن عكرمة بن عمار [2] قال : سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله يقول : مُر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم فإن السنة قد أميتت [3] .

٣٢ ـ كتابه إلى عامله : وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله :

أما بعد ؛ فلتجف يدك عن دماء المسلمين ، وبطنك من أموالهم ، ولسانك عن أعراضهم ، فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل و﴿ إِنَّمَا السَّبِيْلُ عَلَى الَّذِيْنَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴾ [4] . الآية [5] .

٣٣ ـ وعن سليمان الجعفي [6] قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن :

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٧٨ باختلاف وقد سبق بيانه . وابن الجوزي ورقة ٣٦ ب فما بعدها وص ١١١ بلفظه وص ٢٣٨ ، ٢٤٩ بعضه .

(٢) عكرمة بن عمار العجلي أبو عمّار اليماني أصله من البصرة : صدوق يغلط . وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب . من الخامسة . مات قبل الستين والمائة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٠ له ترجمة في ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٩٠ .

(٣) عند ابن الجوزي ص ١١٣ ، وورقة ٣٨ أ من المخطوطة .

(٤) الآية ٤٢ من سورة الشورى وبقيتها : ﴿ وَيَبْغُوْنَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

(٥) عند ابن الجوزي ص ١١٤ وورقة ٣٨ ب ، والحلية ج ٥ ص ٣٠٧ .

(٦) سليمان الجعفي عند ابن الجوزي داود بن سليمان الجعفي ، وعند أبي نعيم داود ، سليمان . ولم أجده .

سلام عليك فإنَّ أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكامهم ، وسنن خبيثة سنّها عليهم عمال السوء ـ وإن أقوم الدين العدل والإحسان ـ فلا يكن شيء أهمَّ إليك من نفسك أن توطنها طاعة الله ، فإنه لا قليل من الإثم »[1] .

٣٤ ـ وعن جابر[2] قال : قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عدي[3] : واعلم أن أحداً لا يستطيع إنفاذ قضايا ما بين الناس حتى لا يبقى منها شيء ، لا بد أن يستأخر[4] قضاءُ ليوم الحساب[5] .

٣٩ / ٤ م ـ وكتب عمر بن[*] عبد العزيز إلى عماله : أن عاقبوا الناس على قدر ذنوبهم وإن بلغ ذلك سوطاً واحداً ، وإياكم أن تبلغوا بأحد حداً من حدود الله[6] .

٧١ / ٤ م ـ وعن هشام بن يحيى[7] بن يحيى الغساني قال : حدثني أبي عن جدي قال : لما ولاني عمر بن عبد العزيز الموصل قدمتها فوجدتها من أكثر البلاد سرقاً ونقباً ، فكتبت إلى عمر أعلمه حال البلد ، وأسأله أن آخذ الناس بالظِّنَّة وأضربهم على التهمة ، أو آخذهم بالبينة وماجرت عليه

---

(١) عند ابن الجوزي ص ١١٤ وورقة ٣٨ ب ، والحلية ج ٥ ص ٢٨٦ باختلاف وزيادة .

(٢) لم أجده .

(٣) عدي بن أرطاة والي البصرة .

(٤) عند ابن الجوزي : « تستأخر قضايا » .

(٥) ابن الجوزي ص ١١٥ ، وورقة ٣٨ ب .

(*) نهاية ورقة ٢٢١ ب .

(٦) ابن الجوزي ص ١١٧ ، وورقة ٤٠ أ ، والحلية ج ٥ ص ٣٠٤ باختلاف لفظ .

(٧) عند ابن الجوزي في المطبوعة عن ابن يحيى ، والمخطوطة يحيى بن يحيى . والصحيح ما عندنا .

السنة ؟. فأجابني أن خذ الناس بالبينة وما جرت به [1] السنة ، فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله .

قال يحيى : ففعلت ذلك ، فما خرجت من الموصل حتى كانت من أصلح البلاد وأقلها سرقاًونقباً [2] .

٣٥ ـ كتابه إلى أمير الجزيرة :

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمير الجزيرة فكان فيما كتب إليه : فكن لمن ولاّك الله أمره ناصحاً فيما يعنيك [3] من أمورهم ، ساتراً لما استطعت من عوراتهم إلا شيئاً أبداه الله لا تستطيع [4] ستره . تمسك بنفسك [5] عندهم إذا غضبت وإذا رضيت ، حتى يكون ذلك فيما بينك وبينهم مستوياً حسناً جميلاً ، لا تبتغِيَنَّ لحق أديته إليهم ولا لخير سددتهم له منهم حظاً ولا مدحة ، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير إلا هو ، ولا يصرف السوء إلا هو . واغتنم كل يوم وليلة مضت عليك وأنت سالم [6] .

٣٦ ـ وعن أبي عمر الدمشقي [7] قال : بلغ عمر بن عبد العزيز عن جند له شيء فكتب إليهم : ﴿ الله لا إلٰهَ إلاَّ هُوَلَيَجْمَعَنَّكُم إلى يَوْمِ القِيَامَةِ لاَ

---

(١) عند ابن الجوزي : « عليه » .

(٢) ابن الجوزي ص ١١٨ ،وورقة ٤٠ أ ، والحلية ج ٥ ص ٢٧١ باختلاف ألفاظ وفيها عن إبراهيم بن هشام بن يحيى ، وقد سبق .

(٣) عند ابن الجوزي : « تعيبت » .

(٤) عند ابن الجوزي : « لا يصلح » .

(٥) عند ابن الجوزي : « وتمسك نفسك عنهم » .

(٦) ابن الجوزي ص ١١٨ وورقة ٤٠ ب .

(٧) أبو عمر الدمشقي ويقال أبو عمرو ضعيف من السادسة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٤٥٤ ، وقال في الميزان : محمد بن موسى بن فضالة أبو عمر الدمشقي حدث عنه عبد الرحمن بن نصر وجماعة تكلموا فيه . ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٥١ .

رَيْبَ فِيْهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً [1] ﴾ [2] .

٣٧ م ـ وعن أبي محمد [3] البربري قال : استعمل عمر بن عبد العزيز ميمون [4] بن مهران على الجزيرة على قضائها وعلى خراجها . فكتب ميمون إلى عمر : أما بعد ؛ فإنك كلفتني ما لا أطيق ، وأنا شيخ كبير أقضي بين الناس وأنا ضعيف رقيق .

فكتب إليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : أَما بعد ؛ فإنك بعثت تستعفيني من عملك لكبر سنك وضعف قوتك ، الآن فَاجْبِ الخراج الطيب واقْضِ ما استبان لك ، فإذا التبس عليك أمر فارفعه إلَيَّ ، فإن الناس لو كان إذا كبر عليهم شيء تركوه ، ما قام لهم دين ولا دنيا [5] .

٣٨ ـ وعن الفضيل بن عياض [6] قال : بلغني أن عاملاً من عمال عمر بن عبد العزيز [*] شُكي إليه : فكتب إليه عمر : يا أخي أذكرك (طول) [7] سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد ، وإياك أن يُنصرف بك من عند الله فيكون آخر العهد [8] وانقطاع الرجاء .

---

(١) الآية ٨٧ من سورة النساء .

(٢) ابن الجوزي ص ١١٨ وورقة ٤٠ ب .

(٣) في الأصل : أبو محمد اليزيدي والتصحيح من ابن الجوزي وسبقت ترجمته .

(٤) في الأصل : « لميمون » .

(٥) ابن الجوزي ص ١١٩ ، ورقة ٤١ أ ، والخراج لأبي يوسف ص ١١٤ ببعض اختلاف .

(٦) هو الفضيل بن عياض بن مسعود أبو علي التميمي اليربوعي المروزي الإمام القدوة شيخ الإسلام ، سكن مكة ، وكان إماماً ربانياً صمدانياً قانتاً ، ثقة كبير الشأن . مات سنة ١٨٧ هـ . تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٤٥ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ١١٣ .

(*) نهاية ورقة ٢٢٢ أ .

(٧) زيادة من ابن الجوزي .

(٨) في الأصل : « بانقطاع الرجاء » والتصحيح من ابن الجوزي .

فلما قرأ العامل كتاب عمر رضي الله عنه طوى البلاد حتى قدم على عمر رضي الله عنه . فقال له عمر : ما أقدمك يا هذا [1] ؟

قال : يا أمير المؤمنين خلعت قلبي بكتابك . لا أعود إلى ولاية أبداً حتى ألقى الله عز وجل [2] .

٣٩ ـ وعن ضمرة قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل [3] له : أما بعد ؛ فإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك ، ونفاذ ما تأتي إليهم وبقاء ما يؤتى إليك [4] .

٤٠ ـ كتابه إلى عدي :

وعن الأوزاعي [5] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي [6] بن أرطاة :

أما بعد ؛ فإني أذكرك ليلة تمخض بالساعة وصبحها [7] القيامة ، فيا لها من ليلة ويا له من صباح كان على الكافرين عسيراً ! [8] .

٤١ ـ وقال بشر بن الحارث [9] : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

---

(١) زيادة ليست عند ابن الجوزي .

(٢) ابن الجوزي ص ١٢٠ ، ورقة ٤١ ب .

(٣) عند ابن الجوزي : « إلى بعض عماله » .

(٤) ابن الجوزي ص ١٢١ ، وعيون الأخبار ج ٢ ص ١١٥ وفيه « وبقاء ما يؤتون إليك » والعقد الفريد ج ٥ ص ١٧١ باختلاف .

(٥) الأوزاعي سبقت ترجمته .

(٦) عدي بن أرطاة سبقت ترجمته .

(٧) عند ابن الجوزي (فصباحها) .

(٨) ابن الجوزي ص ١٢٣ ، ورقة ٤٢ ب .

(٩) بشر بن الحارث لعله بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي نزيل بغداد أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة قدوة من العاشرة . مات سنة ٢٢٧ هـ وله ست وسبعون سنة . تقريب التهذيب ج ١ ص ٩٨ .

اعمل للدنيا على قدر مقامك فيها ، واعمل للآخرة على قدر مقامك فيها [1] .

٧٣ / ٣ م ـ كتابه إلى والي حمص :

وعن أبي بكر بن أبي مريم [2] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى والي حمص : أن مُر لأهل الصلاح من بيت المال بما يغنيهم لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن ، وما حملوه من الأحاديث [3] .

٤٢ ـ وعن الزبير بن بكار [4] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

أما بعد ؛ فإذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك وذهاب ما تأتي إليهم ، واعلم أنَّك لا تأتي [5] أمراً إلا كان زائلاً عنهم باقياً عليك ، وإنَّ الله تعالى آخذ للمظلوم من الظالم ، فمهما ظلمْتَ من أحد فلا تظلمن من ينتصر عليك [6] بالله عز وجل [7] .

---

(١) ابن الجوزي ص ١٢٣ وورقة ٤٢ ب .

(٢) أبو بكر بن أبي مريم هو أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي وقد ينسب إلى جده قيل : اسمه بكير ، وقيل : عبد السلام ، ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط . من السابعة . مات سنة ١٧٦ هـ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٩٨ .

(٣) ابن الجوزي ص ١٢٣ وورقة ٤٣ أ .

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدي المدني أبو عبد الله قاضي المدينة ، ثقة ـ أخطأ السليماني في تضعيفه ـ من صغار العاشرة . مات سنة ٢٥٦ هـ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٥٧ .

(٥) عند ابن الجوزي : « ما تأتي إليهم » .

(٦) عند ابن الجوزي : « من لا ينتصر عليك إلا الله » .

(٧) ابن الجوزي ص ١٢٣ ، وورقة ٤٣ أ .

٥٥ / ٣ م - وعن جعفر بن برقان [١] قال : كتب إلينا عمر بن عبد العزيز :

أما بعد ؛ فإن هذا الرجف شيء يعاتب [٢] الله به عباده ، وقد كتبت إلى الأمصار أن يخرجوا يوم كذا وكذا [٣] ، فمن كان عنده صدقة فليتصدق بها فإن الله تعالى يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيا ﴾ [٤] . وقولوا كما قال أبوكم آدم عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإِنْ لَمْ تَغْفِر لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْن ﴾ [٥] ، وقولوا كما قال نوح : ﴿ وإِلاَّ تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ [٦] . وقولوا كما قال يونس [*] : ﴿ لا إلهَ إلاّ أنتَ سبحانَكَ إني كُنْتُ من الظّالِمِينَ [٧] ﴾ [٨] .

٤٣ - كتابه إلى عدي :

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة :

ليكن أمناؤك أوساط الناس ، فهم خيار الناس لا يدعون حقاً ولا

---

(١) جعفر بن برقان سبقت ترجمته .

(٢) عند أبي نعيم : « يعاقب » .

(٣) عند أبي نعيم زيادة : « في شهر كذا وكذا في ساعة كذا كذا فاخرجوا ومن أراد منكم أن يتصدق فليفعل » .

(٤) الآيات ١٤ - ١٦ من سورة الأعلى .

(٥) الآية ٢٣ من سورة الأعراف .

(٦) الآية ٤٧ من سورة هود .

(*) نهاية ورقة ٢٢٢ ب .

(٧) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(٨) ابن الجوزي ص ١٢٤ ، الحلية ج ٥ ص ٣٠٤ ، ابن عبد الحكم ص ٥٨ ، وزاد : وقولوا كما قال موسى : ﴿ رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي ﴾ الآية ١٦ من سورة القصص .

يكتمون [1] باطلاً . لا أنت ولا قارئاً مسدداً ولا فاسقاً مبرزاً [2] . [3]

٤٤ ـ قيل : وكتب عبد الله بن أبي فروة [4] إلى عمر بن عبد العزيز : إن الخلفاء قبلك كانوا يكتبون إلي بالأمان على نفسي وما حدث ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب لي بمثل ذلك فعل .

فكتب إليه عمر : إن موضعك من الإسلام أعظم حرمة من الذي سألت [5] .

٤٥ / م ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى حيّان [6] بمصر :

أما بعد ؛ فمن شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة فضع عنه الجزية . فكتب إليه : يا أمير المؤمنين ! إنك إذا فعلت هذا دخل الناس كلهم في الإسلام ولم يُجبَ من الجزية شيء .

فأرسل إليه عمر رسولاً جلاداً وقال له : ائت مصر فاضرب حيّان على رأسه ثلاثين سوطاً . وكتب إليه : انظر ويلك من دخل الإسلام فضع عنه الجزية فوالله لوددت لو دخلوا في الإسلام كافة ولم يُجْبَ من الجزية درهم ، ويلك يابن أم حيّان إن الله تبارك وتعالى بعث عنه محمداً ﷺ داعياً ولم يبعثه جابياً [7] .

م ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك :

إياك أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا يقال لك عثرة ، ولا تمكّن من

---

(١) عند ابن عبد الحكم : « لا يكتسبون » .

(٢) عند ابن عبد الحكم : « ولا قارىء مسدد ولا فاسق مبرز » .

(٣) ابن عبد الحكم ص ١٤٢ ، وعيون الأخبار ج ١ ص ١٧ باختلاف .

(٤) عبد الله بن أبي فروة لعله عبد الله بن أبي فروة الأموي مولاهم المدني والد إسحاق بن عبد الله ، من الرابعة ، لابنه ترجمة في تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٩ .

(٥) لم أعثر على هذا الخبر في أي مرجع .

(٦) حيان بن شريح سبقت ترجمته .

(٧) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٣ باختلاف لفظ .

الرجعة ، فلا يحمدك مَن خلَّفت بما تركت ، ولا يعذرك من تَقْدُم عليه بما اشتغلت به والسلام [1] .

م ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : أما بعد ؛ فكن في العدل والإحسان كمن كان قبلك في الظلم والجور . والسلام [2] .

٤٥ ـ وقيل : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

[أما بعد ؛ فإنه قد توجه لي من أمري بعض ما أحب الإغضاء ومعه جشعة نبتت حين نبتت في طمع وجشع أن أنزلها عن بنيّات الطريق] [3] .

٤٦ ـ وعن النضر بن عدي [4] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

أما بعد ؛ فقد بلغني أن أناساً من القصاص قد أحدثوا من الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل ما يصلون على النبي ﷺ ، فإذا أتاك كتابي هذا فمر قصاصكم أن يصلوا على النبي ﷺ ، وليكن فيه أطيب دعائهم ، وليعلموا [5] المسلمين بالدعاء فإنه مَن يرد الله به خيراً يجعله منهم [6] .

---

(١) ابن الجوزي ورقة ١٤٠ أ وص ٣١٨ باختلاف ألفاظ ، وعند ابن عبد الحكم ص ١٠٣ باختلاف ألفاظ كذلك ، وعند الآجري ص ٨ .

(٢) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٣ باختلاف لفظ ، المواعظ والاعتبار للمقريزي ج ١ ص ٧٨ ، فتوح مصر ص ٣١٠ (مطبعة برايل ليدن هولندا) باختلاف لفظ . وابن عبد الحكم ص ١٠٢ باختلاف كذلك .

(٣) هكذا ورد هذا الخبر ولم أجد له مرجعاً .

(٤) النضر بن عدي لعله النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح ،ويقال : أبو عمر الحِرّاني . لا بأس به من السادسة . مات سنة ١٦٨ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٢ .

(٤) ولعلها « وليعموا » .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٣٣٨ باختصار وابن عبد الحكم بخبر فيه طول ص ٧٦ ، ابن الجوزي ص ٢٧٣ ، وورقة ١١٦ أ ببعض اختلاف .

م ـ وعن يزيد بن أبي حبيب [1] قال : كتب [*] عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم :

أما بعد ؛ فإنك كتبت إلى سليمان تسأله أن يلحقك في شرف أمراء الأجناد وقد عهدتك وأنت تحب الأثرة بين المسلمين وتبغض الأثرة عليهم ولعمري لأنت يومئذ خير منك اليوم . والسلام [2] .

١٢٠ / ٤ م ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض الأجناد :

أوصيك بتقوى الله ولزوم طاعته والتمسك بأمره ، والمعاهدة على ما حملك الله في دينه واستحفظك في كتابه ؛ فإن تقوى الله آمنت أولياء الله من سخطه ، وبها حقت لهم ولايته ، وبها رافقوا أنبياءه ، وبها نضرت [3] وجوههم ونظروا إلى خالقهم ، وهي عصمة في الدنيا [4] من الفتن ، والمخرج من كرب يوم القيامة ، ولم يتقبل ممن بقي إلا مثل ما قبل ممن مضى . ولمن بقي عبرة فيمن مضى وسنة الله فيهم جارية واحدة . فبادر نفسك قبل أن يؤخذ بكظمك [5] ويخلص إليك ما خلص إلى من قبلك ، فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف يتفرقون ، ورأيت الموت كيف يُعْجِل التائب توبته وذا الأمل أمله ، وذا السلطان سلطانه ، فكفى بالموت موعظة بالغة ، وشاغلاً عن الدنيا ومرغباً في الآخرة . فنعوذ بالله من شر الموت وما بعده ، ونسأل الله خيره :

لا تطلبن شيئاً من عَرَض الدنيا بقول ولا عمل ؛ إن القدر سيجري

---

(١) يزيد بن أبي حبيب المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد ـ واختلف في ولائه ـ ثقة فقيه وكان يرسل من الخامسة . مات سنة ١٢٨ وقد قارب الثمانين . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٦٣ .

(*) نهاية ورقة ٢٢٣ أ .

(٢) سبق مثل هذا الخبر .

(٣) نضرت من النضرة وهي البهاء .

(٤) في الأصل : « في الناس » والتصحيح من ابن الجوزي .

(٥) الكظم : مخرج النفس .

عليك برزقك ويوفيك مالك من دنياك غير مزيد فيه بحول ولا قوة ، ولا منقوص منه بضعف .

وإن ابتلاك الله بفقر فتعفف في فقرك وأخْبِت [1] لقضاء ربك ، واعتض [2] بما قسم الله من الإسلام عما ذوي عنك من نعمة دنياك ؛ فإن في الإسلام خَلَفاً من الذهب والفضة والدنيا الفانية .

واعلم أنه لن يضرَّ عبداً [3] صار إلى رضوان الله وإلى الجنة ما [4] أصابه في الدنيا من فقر وبلاء ، ولن ينفع عبداً صار إلى سخط الله وإلى النار ما أصاب في الدنيا من نعمة أو رخاء ، ولا يَجِدُ أهلُ النار طعمَ لذة تنعموا بها في الدنيا وكأن شيئاً من ذلك لم يكن .

فكن راغباً في الجنة وهارباً من النار في هذه الأيام الخالية والتوبة مقبولة والذنب مغتفر ، قبل نفاد الأجل وانقضاء العمل ، فراع حالاً يدني الخلائق من أعمالهم في موضع لا يقبل فيه فدية ولا تنفع فيه معذرة ، وتبرز فيه الخفيات وتبطل فيه الشفاعات [*] ، يَرِده الناس جميعاً بأعمالهم ويصدُرُون عنه أشتاتاً إلى منازلهم فطوبى يومئذ لمن أطاع الله ، وويل يومئذ لمن عصى الله .

وإن ابتلاك الله بغنى فاقتصد في غناك ، وضع لله نفسك ، وأَدِّ إلى الله فرائض حقه في مالك ، وقل عند ذلك كما قال العبد الصالح [5] : ﴿ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يشكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ

---

(١) أخبت : اخضع وأطع .

(٢) اعتض : فعل أمر أصله اعتاض ، بمعنى : خذ عوضاً وبدلاً .

(٣) عبداً : مفعول به مقدم .

(٤) ما : فاعل مؤخر .

(*) نهاية ورقة ٢٢٣ ب .

(٥) المراد بالعبد الصالح سليمان عليه السلام .

فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيْمٌ ﴾ [1] .

وإياك أن تفخر بِطَوْلك [2] ، أو أن تعجب بنفسك ، أو يخيل إليك أن ما رزقته لكرامتك على ربك ، وفضلك على مَن لم يُرزق مثل غِناك ، فإذا أنت قد أخطأت باب الشكر ونزلت منازل أهل الفقر وكنت ممن أطغاه الغنى وتعجل طيباته في الحياة الدنيا .

وإني لأعظك بهذا وإني لكثير الإسراف على نفسي ، غيرُ محكم لكثير من أمري . ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يحكم نفسه ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه ، إذاً لتواكل الناس الخير ، وإذاً لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستحلت المحارم ، ولقل الواعظون المسارعون لله بالنصيحة في الأرض . ﴿ فَلِلّهِ الحَمْدُ رَبِّ السمٰوات وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ العَالَمِيْنَ وَلَهُ الكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيْمُ [3] ﴾ [4] .

٤٧ م ـ كتابه إلى القرظي [5] :

وروى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى القرظي : أما بعد ؛ فقد بلغني كتابك تعظني وتذكرني ما هو لي حظ وعليك حق ، وقد أصبت بذلك أفضل الأجر ؛ فإنّ الموعظة كالصدقة بل هي أعظم أجراً وأبقى نفعاً وأحسن ذخراً وأوجب على المؤمن حقاً ؛ فإنّ الكلمة يعظ بها المؤمن أخاه لِيَزداد بها هدى ورَغبة في الآخرة خيرٌ من مال يتصدق به عليه وإن كان به إليه حاجة ، وإن ما يدرك أخوك بموعظتك من الهدى خير مما ينال من الدنيا ، وأن ينجو أخوك بموعظتك من هلكة خير مما ينجو بصدقتك من فقر . فعظ مَن تَعظ فإن

---

(١) الآية ٤٠ من سورة النمل .

(٢) الطول : الغنى .

(٣) الآية ٣٦ ، ٣٧ من سورة الجاثية .

(٤) عند ابن الجوزي ص ١١١ ـ ١١٢ باختلاف ألفاظ وقد سبق ذكر مثل هذا الخبر وتوثيقه .

(٥) القرظي هو محمد بن كعب القرظي وقد سبقت ترجمته .

ذلك حق عليك ، واستمع كذلك حين توعظ . وكن كالطبيب المجرب العالم الذي قد علم أنَّه إذا وقع الدواء حيث لا ينبغي أفسد وعبث ، وإذا أمسكه من حيث ينبغي جهل وأثم ، وإذا أراد أنْ يداويَ مجنوناً لم يداوه وهو مرسل حتى يستوثق منه ويوثق ، خشية أن لا يبلغ منه من الخير ما ينفي من الشر ، وكان طبه وتجربته مفتاح عِلَّته .

واعلم أنه لم يجعل المفتاحُ على الباب (*) لكيما يغلق ولا يفتح لكن يغلق في حينه ويفتح في حينه . والسلام (١) .

٤٨ ـ كتابه إلى عماله :

وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله : من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أمراء الأجناد : أما بعد ؛

فإنه مَن بُلِي بالسلطان تحضره مكاره كثيرة وبلايا عظام ، إن أَغَبَّتهُ يوماً فهي حَرِّية أن تحضره في اليوم الآخر ، وإنه ليس أحد بأشغل عن نفسه ولا أكثر تعرضاً لزيغ مِن والي السلطان ، إلا ما عافى الله ورحم . فاتق الله ما استطعت واذكر منزلك الذي أنت به والذي حُمِّلت ، وقاتل هواك كما تقاتل عدوك ، واصبر نفسك عما كرهت ابتغاء ما عند الله من حسن ثوابه الذي وعد المتقين فيما بعد الموت ، والذي وعدكم على التقوى والصبر من النجاة في عاجل الأمر وآجله . فإذا حضرك الخصم الجاهل الـخَرِق (٢) ممن قدِّر أن يوليك أمره وأن تبتلى به فرأيت منه سوء رِعيَة وسوء سيرة في الحق عليه والحظ له فسدده ما استطعت وبصره وارفق به وعَلِّمه ، فإن اهتدى وأقصر وعلم ، كانت نعمة من الله وفضلاً ، وإن هو لم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه ، فإن رأيت أنه أتى ذنباً استحل فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك

(*) نهاية ورقة ٢٢٤ أ .

(١) لم أجد هذا النص في مرجع آخر .

(٢) الخرِق : أي الأحمق .

عليه ولكن عاقبه وأنت تتحرى في قدر ذنبه بالغاً ما بلغ ، وإن لم يبلغ ذلك إلا جلدة واحدة تجلده إياها ، وإن كان ذنبه فوق ذلك ورأيت عليه من العقوبة في ذلك قتلاً فما دونه فأرجعه إلى السجن ، ولا يسرعن بك إلى عقوبته حضور مَن يحضرك ، فإنه لعمري ربما عاقب الإمام لمحضر جلسائه ولتأديب أهل بلده ولتغامزهم به ، وما من إمام له جلساء إلا سيكون ذلك فيهم ، وما من قوم يسمعون بقضاء إمام إلا سيختلفون فيه على أهوائهم إلا من رحم الله ، فإنَّ من رحم الله لا يختلفون في قضاء ، فإنه قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُوْنَ مُخْتَلِفِيْنَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [1] .

وإذا استجهلت فتثبت ، وإذا نظر إليك مَن حولك ما أنت فاعل بسفيه من رعيتك إن سفه أو أخطأ خطيئة ، فاعمد في ذلك للذي ترى أنه أبرُّ واتقى وخير لك غداً فيما بعد الموت ، ولا يطربك نظرهم إليك ولا حديثهم ، فإنهم لا يبقى في أنفسهم حديث [*] أحبوه أو كرهوه إلا قليلاً إلا أبدوه ، فاغتنم كل يوم أخرجك الله فيه سالماً وكل ليلة مضت عنك وأنت فيها كذلك ، وأكثر من دعاء الله بالعافية لنفسك ولمن ولّاك الله أمره . فإنَّ لك في صلاحهم ما ليس لأحد منهم ، وإن عليك في فساد الرجل الواحد فما فوقه ليس على أحد منهم .

ولا تبتغ جزاءَ خيرٍ أحسنته إليهم ولا بتسديد سددتهم ، وليكن ذلك لمن لا يعطي الخير غيره ولا يصرف السوء غيره ، ثم تعاهد صاحب بابك وصاحب حرسك وعاملك المقيم عندك ، الذي تبعث ، فلا يعملون في شيء مما تحت يدك بغشم ولا بظلم ، أكثر المسألة عنهم ، فمن كان منهم محسناً نفعه ذلك ، ومن كان منهم مسيئاً استبدلت به من هو خير منه . نسأل الله ربنا برحمته وقدرته على خلقه أَنْ يغفر لنا ذنوبنا وأَن ييسر لنا أمورنا ، وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى والعمل بما يحبه ويرضى ، وأن يعصمنا من

---

(١) الآية ١١٩ من سورة هود .

(*) نهاية ورقة ٢٢٤ ب .

المكاره كلها ، وأن يجعلنا ممن لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ومن المتقين الذين لهم العاقبة . وعليك السلام ورحمة الله وبركاته [1] .

٤٩ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله :

أما بعد ؛

فإن هذا الأمر الذي ولّاني الله لو كنت إنّما أصبحت رغبتي فيه مطعماً وملبساً ومركباً أو اتخاذ أزواج أو أموال لكنت قد بلغ الله بي من ذلك قبل ولايتي من أفضل ما بلغ بعباده . ولكني أصبحت له خائفاً ، أعلم أن فيه أمراً عظيماً وحساباً شديداً ، أو مسألة لطيفة عند مجاهدة الخصوم بين يدي الله عز وجل إلا ما عافى الله ورحم [2] ودفع .

وإني آمرك فيما وليتك من عملي وأفضيت إليك من أمري بتقوى الله وأداء الأمانة . واتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه . وقلة الالتفات إلى شيء خالف ذلك ، ليكون الذي آمرك به في سيرتك والنظر في نفسك وفي عملك وما يفضي إلى ربك وما تعمل به فيما بينك وبين الرعية قِبَلك . وأنت تعلم علماً يقيناً أنه ليست نجاة ولا حرز إلا تنزل بذلك المنزل من طاعة الله . ودع أن ترصد شيئاً ليوم ترجوه أو تخافه سوى ما ترجوه غداً من الله أو تخافه ، فإنك قد رأيت عِبَراً في نفسك وعبراً مما وعظ مثلها ، وكفى [*] مثلها باعثاً على حظك من الله تعالى [3] .

٥٠ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله :

---

(١) ابن عبد الحكم من ص ٦٨ ـ ٧٠ باختلاف ألفاظ وجزء منه عند ابن الجوزي ص ١١٨ باختلاف كذلك .

(٢) إلى هنا ينتهي الكتاب عند الطبري ج ٥ ص ١١٩ وفيه زيادة « وقد بايع مَن قِبَلنا فبايع مَن قِبَلك » على أنه كتاب مرسل إلى يزيد بن المهلب . وهو كذلك عند ابن الجوزي ص ٣١٨ . لكنه يقول إنه مرسل إلى يزيد بن عبد الملك . وهو خطأ .

(*) نهاية ورقة ٢٢٥ أ.

(٣) عند ابن عبد الحكم ص ٧٧ ـ ٧٨ باختلاف ألفاظ .

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال :

أما بعد ؛

فإنه من بُلي من أمر السلطان بشيء فقد ابتلي في الدنيا ببلية عظيمة مع ما ابتلي به في خاصة نفسه . فنسأل الله عافيته وحُسن معونته . وأي بلاء أشد من بلاء ينبسط للمرء فيه لسانه وفعله ! فإن مال فيه إلى كل هوى أو سخطة كان فيه وَكَف [1] إلا أن يعفو الله ويغفر .

فإنَّما وجدت واليَ السلطان عبداً مملوكاً وَلِيَ ضيعة ، عليه الاجتهاد في إصلاحها ، أجره في إحسان أحسنه ، أو إحسان عمل فيهم على ملكه الذي خلقه [الله] [2] لما شاء أن يخلقه له .

فانزل بتلك المنزلة في أمرك . واصبر على ما كرهته ، واصبر على ما أحببت ، وقف نفسك في كل سر وعلانية عند الذي ترجو أنه النجاة عند ذلك حتى تفارق الذي أنت فيه ، فإن ذلك لعله أن يكون قريباً وأنت محسن ومأجور ، وتَذَكَّر ما سلف منك في عملك فيما سلف مما لا تحب ، فأصلحه قبل أن يتولى صلاحه غيرك .

ولا يكثر عليك قول الناس إذا علم الله أنك تجعل ذلك له [2] ، [فإنه سيكفيك المؤونة في عاجل الأمر مع ما يدخر لك من الخير فيما عنده .

وكُن لمن ولاّك الله أمره ناصحاًفيما بعثتك إليه من أمورهم في دينهم وأعراضهم ، واستر كل ما استطعت من عوراتهم ، إلا شيئاً أبداه الله لا يصلح لك سترة .

واملك نفسك عنهم إذا هويت ، وإذا غضبت ، حتى يكون ذلك فيما استطعت مستوياً حسناً . وإذا سبقك أمر أو سلف منك هوى أو غضب فراجع أمرك .

---

(١) في الأصل : « كان وكيف » والتصويب من ابن عبد الحكم .

(٢) من هنا ساقط من الأصل ومدرج معه جزء من كتاب آخر والتتمة التي بين المعكوفين من ابن عبد الحكم ص ٧٤ .

فقد رأيت حقاً أن أكتب إليك بالذي كتبت به مما استطعت ، ونستعين بالله ونسأله أن يصلح لنا عملنا ، ويكفينا مؤونة ما نحن فيه ، ومؤونة ما نرجع إليه فيما بعد الموت بأحسن كفاية والسلام] .

[الكتاب الجامع]

٥١ ـ [[(١)] وكتب عمر بن عبد العزيز :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العمال :

أما بعد ؛ فإن الله بعث محمداً ﷺ ﴿ بِالْهُدَى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون ﴾ [(٢)] . وإنَّ دين الله الذي بعث به محمداً ﷺ كتابُه الذي أنزل عليه أن يطاعَ الله فيه وأنْ يتَّبع أمرُه ، ويجتنب نهيه ، وأن تقامَ حدودهُ ، ويُعْمل بفرائضه ، ويُحلَّ حلالُه ، ويحرَّم حرامه . ويعترف بحقه ، ويُحكم بما أنزل فيه ، فمن اتبع هدى الله اهتدى ، ومَن صَدَّ عنه ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيْل ﴾ [(٣)] . وإن من طاعة الله التي أنزل في كتابه : أن ندعو الناس إلى الإسلام كافة .

وأن نفتح لأهل الإسلام باب الهجرة .

وأن توضع الصدقاتُ والأخماس على قضاء الله وفرائضه .

وأن يبتغي الناس بأموالهم في البر والبحر ، ولا يمنعون ولا يحبسون .

وأما الإسلام فإنَّ الله بعث محمداً ﷺ إلى الناس كافة فقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلاّ كَافَّةً لِلنَّاس بَشِيْراً وَنَذِيْراً ﴾ [(٤)] . وقال : ﴿ يَا أَيُّها النَّاسُ إنِّي رَسُولُ الله إلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ [(٥)] ، وقال الله تبارك وتعالى فيما يأمر به المؤمنين من شأن المشركين : ﴿ فَإنْ تَابُوْا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وآتَوُا الزَّكَاةَ فَإخْوانُكُمْ في

---

(١) من هنا وما بين المعكوفين من ابن عبد الحكم من ص ٧٨ ، ونهاية ص ٨٠ .

(٢) من سورة ٣٤ من سورة التوبة والآية ٩ من سورة الصف .

(٣) الآية ١٠٨ من سورة البقرة ، والآية ١٣ من المائدة ، والآية ١ من الممتحنة .

(٤) الآية ٢٨ من سورة سبأ .

(٥) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

الدِّيْنِ ﴾ [1] . فهذا قضاؤه وحكمه ، فاتباعه لله طاعة ، وتركه لله معصية . فادع إلى الإسلام وأمُر به : فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إلى الله وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الـمُسْلِمِيْنَ ﴾ [2] . فمن أسلم من نصراني أو [يهودي] [3] أو مجوسي من أهل الجزية اليوم فخالط عظم المسلمين في دارهم وفارق داره التي كان بها ، فإنَّ له ما للمسلمين وعليه ما عليهم . وعليهم أن يخالطوه وأن يواسوه ، غير أن أرضه وداره إنما هي فيء من فيء الله على المسلمين عامة . [ولو كانوا أسلموا عليها قبل أن يفتح الله للمسلمين كانت لهم . ولكنها فيء الله على المسلمين عامة] [3] . وأما من كان اليوم محارباً فليُدع إلى الإسلام قبل أن يقاتل فإن أسلم فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وله ما أسلم عليه من أهل ومال . وإن كان من أهل الكتاب فأعطى الجزية وأمسك بيده فإنه يقبل منه ذلك .

وأما الهجرة فإنا نفتحها لمن هاجر من أعرابي فباع ماشيته وانتقل من دار أعرابيته إلى دار الهجرة [وإلى قتال عدونا ، فمن فعل ذلك فله أسوة المهاجرين فيما أفاء الله عليهم . وإنَّ الله نعت المؤمنين عند ذكره للفيء فجعله للفقراء والمهاجرين ﴿ وَالَّذِيْنَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيْمَانَ مِنَ قَبْلِهِم ﴾ [4] ، والذين جاءوا من بعدهم ثم قال : ﴿ وآخَرِيْنَ مِنْهُم لَـمَّا يَلْحَقُوْا بِهِم ﴾ [5] وقد كان المهاجرون يجاهدون على غير عطاء ولا رزق يجري عليهم ، فيوسع الله عليهم ، ويعظم الفتح لهم ولمن تَأَسَّى بهم وعمل بصالح سنتهم ممن يحبون من إخوانهم ليوجبّن الله له الأجر في الآخرة ، وليعظِمَنّ له الفتح في الدنيا .

---

(١) الآية ١٢ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٣٢ من سورة فصلت .

(٣) كل ما جاء بين معكوفين في هذا الكتاب فهو زيادة من ابن عبد الحكم .

(٤) الآية ٩ من سورة الحشر .

(٥) الآية ٣ من سورة الجمعة .

وأما الصدقات فإن الله تبارك وتعالى فرضها وسمّى أهلها حين طعن فيها أُنَاس وبلغوا فيها تهمة نبيهم فقال : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [1] ، فقال الله تبارك وتعالى : [عند ذلك : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم وَفِي الرِّقَابِ والغَارِمِينَ وَفِي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ [2] . فبيّن رسول الله ﷺ صدقة الأموال : الحرث والمواشي والذهب والوَرق . فتؤخذ الصدقات كما بيّن رسول الله ﷺ وفرض ، لا يظلمون ولا يُتعدَّى عليهم ، ولا يحابَى بها قريب ولا يُمنَعُها أهلها . ثم تُجعل إلى مرضيين من أهل الإسلام فيجعلونها حيث أمرهم الله يُحَمِّلهم الإمام من ذلك على ما حُمِّل ، وينزه نفسه من ذلك من أمر قد أكثر فيها على الأئمة .

وأما الخمس فإن مَن مضى من الأئمة اختلفوا في موضعه ، فطعن في ذلك طاعن من الناس وأكثر فيه ووضع مواضع شتى فنظرنا فإذا هو على سهام الفيء في كتاب الله ، لم تخالف واحدة من الاثنتين الأخرى ، فإذا عمر بن الخطاب رحمه الله قد قضى في الفيء قضاء رضي به المسلمون] [3] فرض للناس أعطية وأرزاقاً [4] جارية لهم ورأى [5] أن لن يبلغ بتلك الأبواب ما جمع من ذلك ، ورأى أن فيه لليتيم والمسكين وابن السبيل . ورأى [6] أن يلحق الخمس وأن يوضع مواضعه التي سمّى الله وفرض . ولم يفعل إلا ليتنزّه منه وخيفة التوهم فيه ، فاقتدوا بإمام عادل ، فإن الآيتين متفقتان : آية

---

(١) الآية ٥٨ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(٣) إلى هنا انتهى ما نقل من ابن عبد الحكم .

(٤) في الأصل : « فإنه أعطية وأرزاق » والتصويب من ابن عبد الحكم .

(٥) في الأصل : « وأرى » .

(٦) في الأصل : « فنرى » ، والتصويب من ابن عبد الحكم .

الفيء وآية الخمس فإن الله قال : ﴿ مَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالـمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيْلِ ﴾ [1] . وكذلك فرض الله الخمس [2] ، فنرى أن يجمعا جميعاً ويجعلا فيئاً للمسلمين ولا يستأثر عليهم ولا يكون دولة بين الأغنياء منهم .

ونرى أن الحمى مباح للمسلمين عامة . وقد كانت تحمى فيجعل فيها غنم الصدقات فيكون في ذلك قوة للمسلمين من أهل فرائض الصدقات . فأدخل فيها وطعن فيها طاعن من الناس ، فنرى ترك حماها والتنزه عنها خيراً إذا كان ذلك من أمرها ، وإنَّما الإمام فيها كرجل من المسلمين ، إنما هو الغيث ينزله الله لعباده فهم فيه سواء .

ثم إن الطِّلا لا خير فيه للمسلمين إنما هو الخمر يكنى باسم الطِّلا ، وقد [*] جعل الله عنه مندوحة ، وأشربة كثيرة طيبة . وقد علمت أن ناساً يقولون : قد حلله عمر رضي عنه وشربه أناسٌ ممن مضى من خيارنا ، وإنَّ عمر إنَّما أُتي مِنه بشراب طبخ حتى خَثر فلما أُتي به ورآه قال : أَطِلاءٌ هذا ؟ يعني به طِلاء الإبل ، فلما ذاقه قال : لابأس بهذا . فأدخل الناس فيه بعده . فأما من شربه من صلحائكم فإنما شربوه قبل أن يتخذ مسكراً . وقد قال رسول الله ﷺ : « حَرامٌ كُلُّ مُسْكِرٍ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ » [3] فلا أرى أن يَتَّخِذَ الفَاجرُ البارَّ دُلْسَةً ، ونَرَى أن يَتَنَزَّه المسلمون عنه عامة ، وأن يحرموه فإنَّه من أجمع الأبواب للخطايا ، وأخوفها عندي أن تصيب المسلمين منه جائحة تعمهم] .

---

(١) الآية ٧ من سورة الحشر .

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُم مِنْ شَيْءٍ فَإنَّ لله خُمُسَهُ وللرَّسُوْلِ وَلِذي القُرْبى وَالْيَتَامى وَالـمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيل ﴾ الآية ٤١ من سورة الأنفال .

(*) نهاية ورقة ٢٢٥ ب .

(٣) الحديث لم أجده بهذا اللفظ ، وسيأتي تخريج حديث « كل مسكر حرام » .

وأما البحر فإنا نرى سبيله سبيل البر قال الله تعالى : ﴿ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه ﴾ [1] . فَأَذَن فِيه أَن يتَّجر فيه مَن شاء ، وأرى أَنْ لا نَحولَ بَيْنَ أَحَد مِن الناس وبينه ، فإنَّ البر والبحر لله جميعاً سخرهما لعباده يبتغون فيهما من فضله ، فكيف نحول بين عباد الله وبين معايشهم !

ثم إن المكيال والميزان نرى فيهما أموراً عِلم مَن يَأْتيها أَنَّها ظُلم ، إنَّه ليس في المكيال زيغ إلاَّ من تطفيف ، ولا في الميزان فضل إلاَّ لمن يبخس ، فنرى أن تمام مكيال الأرض وميزانها أن يكون واحداً في جميع الأرض كلها .

وأما العشور فنرى أن توضع إلا عن أهل الحرب ، فإن أهل الحرب يؤخذون بذلك ، وإنما أهل الجزية ثلاثة نفر : صاحب أرض يعطي جزيته منها ، وصانع يخرج الجزية من كسبه ، وتاجر يتصرف بماله يعطي جزيته من ذلك . فإنما سنتهم واحدة .

فأما المسلمون فإنَّما عليهم صدقات أموالهم ، إذا أدّوها في بيت المال كتبت بها البراءة ، فليس عليهم في عامهم ذلك في أموالهم تباعة .

وأما المكس فإنه البخس الذي نهى الله عز وجل عنه فقال : ﴿ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُم وَلاَ تَعْثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِيْن ﴾ [2] ، غير أنّهم كنَّوه باسم آخر .

ونرى أن لا يتَّجر إمام ، ولا يحل لعامل تجارة في سلطانه الذي هو عليه ، فإنَّ الأمير متى اتَّجر استأثر ويصيب أموالاً فيها عنت وإن حرص أن لا يفعل .

ونرى أن لا تباع عمارة الأرض ، فإنَّما يشتري المشتري لنفسه ، ويقطع لنفسه ، فإنَّما يصيب من ذلك خراب الأرض وظلم أهلها . وأما ماكان من

---

(١) الآية ١١ من سورة الجاثية .

(٢) الآية ٨٤ من سورة هود ، والآية ١٨٣ من سورة الشعراء .

عَربي من أهل الأرض في غير أرضه (*) وجزيته جارية عليه في أرضه فليس عليه إلاَّ ذلك ، وعامل أرضه أولى بتبعته .

ونرى أن توضع السخرة عن أهل الأرض ، فإنَّما غايتها أمور يدخل فيها الظلم .

ونرى أن ترد المزارع لما جعلت له ، فإنما جعلت لأرزاق المسلمين عامة ، فإن أمر العامة هو أفضل النفع وأعظم البركة .

ثم إن مواريث أهل الأرض إنَّما هي لأوليائهم أو لأهْل أرضهم الذين يخرجون الخراج ، فنرى أن لا يؤخذ منهم شيء إلاّ أن يكون عاملاً بعثه الإمام في عمله بالذي يرى عليه من الحق . والسلام (١) .

٥٢ ـ كتابه إلى أيوب بن شرحبيل :

وكتب عمر بن عبد العزيز :

من عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى أيوب بن شرحبيل وإلى أهل مصر من المؤمنين والمسلمين : سلام عليكم :

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وعلى آل محمد ، أما بعد :

فإن الله أنزل في الخمر ثلاث آيات في ثلاث سور من القرآن ، فشربه الناس في الأُولَيين وحرمت عليهم في الثالثة وأحكم تحريمها ، قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (٢) ، فشربها الناس على ذلك لما ذكر من منفعتها ، ثم أنزل الله في الثانية فقال : ﴿ يا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَة وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيْلٍ حَتَّى

(*) نهاية ورقة ٢٢٦ أ .

(١) عند ابن عبد الحكم من ص ٧٨ ـ ٨٣ باختلاف ألفاظ .

(٢) الآية ١١٩ من سورة البقرة .

تَغْتَسِلُوا ﴾ [1] . فشربها الناس عند غير الصلوات وتجنبوا السكر عند حضور الصلوات . ثم أنزل الله في الثالثة فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ * إِنَّما يُرِيْدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ * وَأَطِيْعُوا الله وأطيعُوا الرَّسُولَ واحْذَرُوا * فَإِنْ تَوَلَّيْتُم فَاعْلَمُوا أَنَّما عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِيْنُ ﴾ [2] .

ثم إنه قد كان من أمر هذا الشراب أمر ساءَت فيه رِعْيَة كثير من الناس وجمعوا مما يغشون به مما حَرَّم الله فيه حراماً كثيراً نهوا عنه عند سفه أحلامهم وذهاب عقولهم ، حتى استحل في ذلك الدم الحرام وأكل المال الحرام والفرج الحرام ، وقد أَصبح جُل مَن يصيب ذلك أن ما عليهم فيه إثم يقولون : الطِّلا فإنه لا بأس علينا في شربه . ولعمري إنّما قرب من الخمر في مطعم أو مشرب أو غير ذلك لِيُتَّقى ، وما [*] يشرب أولئك شرابهم الذي يستحلون إلا من تحت أيدي النصارى الذي يهون عليهم زيغ المسلمين في دينهم ودخولهم فيما لا يحل لهم مع الذي يجمع نفاق سلعتهم ويسارة المؤنة عليهم .

وما لأحد من المسلمين عذر إن شرب ما أشبه ما لاخير فيه من الشراب فإن الله جعل عنه غَنَاءً وسعة من الماء الفرات ومن الأشربة التي ليس في الأنفس منها حاجة كالعسل واللبن والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر ، غير أنه مَن ينبذ نبيذاً من عسل أو تمر أو زبيب فلا ينبذنّه إلا في الأسقية التي لا زفت فيها . فإنه قد بلغني عن رسول الله ﷺ أنه « نهى عن شراب ما جعل

---

(١) الآية ٤٢ من سورة النساء .

(٢) الآيات ٩٣ ـ ٩٥ من سورة المائدة .

(*) نهاية ورقة ٢٢٦ ب .

في الجرار والدباء والظروف المقيرة »[1] ، من القِلال[2] والزقاق[3] لأنه لا يصلحه إلا ذلك إنه يسكر . وقد ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال : « كل مسكر حرام »[4] .

فاستغنوا بما أحل الله لكم عما حَرَّم الله عليكم وشُبِّه بالحرام . فإنه ليس شيء من الأشربة يشبهه غير هذا الشراب الواحد ، وإنا من وجدناه بعد تقدمنا هذا إليه يشرب شيئاً منه أوجعناه عقوبة في ماله ونفسه ، ونجعله نكالاً لغيره ، ومَن يستخف بذلك فإنَّ الله أشد عقوبة وأشد بأساً وأشد تنكيلاً .

وقد أردت بالذي نهيت من شرب الخمر وما ضارع إليه من الطِّلا وما جعل في الدباء والجرار والظروف المزفتة اتخاذ الحجة عليكم اليوم وفيما بعد اليوم .

---

(١) عن ميمونة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : لا تنبذوا في الدبّاء ولا في المزفّت ولا في النقير ولا في الجرار . وقال : « كل مسكر حرام » ، رواه أحمد حديث رقم ٤٧٣٢ ، وبمعناه الأحاديث من رقم ٤٧٣٧ ـ ٤٧٤٨ ص ٨٩٤ ـ ٨٩٥ من كتاب منتقى الأخبار .

(٢) القلال جمع قُلَّة : وعاء من الفخار كالجرَّة .

(٣) الزقاق جمع زِق : وعاء من الجلد .

(٤) الحديث رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجة بلفظ : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » ، عن منتقى الأخبار ص ٨٩١ وما بعدها الحديث رقم ٤٧١٦ عن ابن عمر .

وبلفظ : « كل مسكر حرام » عن أبي موسى ، متفق عليه . حديث رقم ٤٧١٩ .

وعن جابر مثله رواه أحمد ومسلم والنسائي . حديث رقم ٤٧٢٠ .

وعن ابن عباس مثله رواه أبو داود ، حديث رقم ٤٧٢١ .

وعن أبي هريرة رواه أحمد والنسائي وابن ماجة وصححه الترمذي حديث رقم ٤٧٢٢ .

وعن عائشة رضي الله عنها مثله رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن . رقم ٤٧٢٥ .

وإنه من يطع يكن خيراً له ، ومَن يخالف ما نهي عنه نعاقبه في العلانية ، ويكفينا الله ما أَسرَّ به ، والله على كل شيء رقيب . والله على كل شيء شهيد .

أسال الله أن يغنينا وإياكم بما أحل عما حَرَّم ، وأن يزيد مَن كان مهدياً هدىً ورشداً ، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية . والسلام عليكم [1] .

٥٣ ـ كتابه إلى الضحاك :

روى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الضحاك بن عبد الرحمن [2] :

أما بعد ؛

فإن الله جعل الإسلام الذي ارتضاه لنفسه ولمن كرم عليه من خلقه ، لا يقبل الله ديناً غيره ، وكرَّمه بما أنزل من كتابه الذي فرَّق به بين الإسلام وما سواه فقال : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَه سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بِإِذْنِهِ [*] وَيَهْدِيْهِمْ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [3] وقال : ﴿ وَبِالحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيْراً ﴾ [4] . فبعث الله محمداً ﷺ حين بعثه وأنزل عليه الكتاب حين أنزله ، وأنتم معشر العرب فيما قد علمتم من الضلالة والجهالة والجهد وضنك العيش وتفرق الدار ، والفتن بينكم عامة . والناس لكم حاقدون ، مستأثرون عليكم بالدنيا ، وليس من ضلالتهم من شيء إلا وأنتم على مثله ، من عاش منكم عاش فيما ذكرته من الجهل والضلالة ، ومن مات منكم مات إلى النار ، حتى أخذ الله تعالى بنواصيكم عما كنتم فيه من عبادة الأوثان

---

(١) عند ابن عبد الحكم من ص ٨٣ ـ ٨٦ باختلاف ألفاظ .

(٢) الضحاك بن عبد الرحمن عامل عمر بن عبد العزيز على دمشق وقد سبق ذكره .

(*) نهاية ص ٢٢٧ أ .

(٣) الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة المائدة .

(٤) الآية ١٠٥ من سورة الإسراء .

والتقاطع والتدابر [1] وسوء ذات البين ، فأنكر منكركم وكذب مكذبكم ، ونبي الله ﷺ يدعو إلى كتاب الله وإلى الإسلام ، ثم أسلم معه قليل مستضعفون في الأرض يخافون أن يتخطّفهم الناس ، فآواهم وأيدهم بنصره ، فرفعهم ورزقهم الله ، مَن أذن لهم بالإسلام والدنيا مقبوضة عنه ، والله منجز لرسوله موعده الذي ليس له خلف ، فيراه من يراه بعيداً إلا قليلاً من المؤمنين فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَى وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [2] ، وقال في بعض ما وعدَهُ والمسلمين أن قال : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمَ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً ، يَعْبُدُوْنَنِي لاَ يُشْرِكُوْنَ بِي شَيْئاً ﴾ [3] ، فأنجز الله لنبيه عليه السلام ولأهل الإسلام ما وعدهم . فلم يعطكم الله يا أهل الإسلام ما أعطاكم من ذلك إلا بهذا الذي تفلجون [4] به على خصمكم ، وبه تقومون شهداء يوم القيامة ، ليس لكم نجاة غيره ، ولا حجة ولا حرز ولا مَنَعة في الدنيا والآخرة ، فإذا أعطاكم الله منه أحسن يوم وُعِدتموه فارجو ثواب الله فيما بعد الموت فإن الله قال : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِيْنَ لا يُرِيْدُوْنَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ ﴾ [5] .

إني أحذركم هذا القرآن وتَبَاعته [6] ، فإن تباعته وشروطه قد أصابكم منها أيتها الأمة وقائع من إراقة دماء وخراب ديار وتفرق جماعات ، فانظروا ما زجركم الله عنه في كتابه [*] فازدجروا عنه . فإنَّ أحق ما خيف وعيد الله

(١) في الأصل : « المدابر » والتصحيح من ابن عبد الحكم .
(٢) الآية ٣٣ من سورة التوبة ، والآية ٩ من سورة الصف .
(٣) الآية ٥٥ من سورة النور .
(٤) تفلجون : أي تنصرون وتظهرون .
(٥) الآية ٨٣ من سورة القصص .
(٦) التباعة : التبعة والمسؤولية .
(*) نهاية ورقة ٢٢٧ ب .

بقول أو بعمل أو غير ذلك ، فإن كان بقول في أمر الله فنِعِمَّا له ، وإن كان بقول في غير ذكر فإنَّما يفضي إلى سبيل هلكة ، ثم إنَّ مما هاجني على كتابي هذا أمر ذُكِرَ لي عن رجال من أهل البادية ورجال آمنوا حديثاً ، ظاهر جفاؤهم قليل علمهم بأمر الله اغترّوافيه بالله غِرَّة عظيمة ونسوا فيه بلاءَه نسياناً عظيماً ، وغيّروا فيه نِعَمَه تغيراً لم يصلح لهم أن يبلغوه . وذكر لي أنَّ رجالاً من أولئك يتحازبون إلى مضر وإلى اليمن يزعمون أنهم ولاية على من سواهم . فسبحان الله وبحمده ما أبعدهم عن شكر نعمة الله ، وما أقربهم من كل مهلكة ومذلة وصغار ، قاتلهم الله أيَّة منزلة نزلوا ؟ ومن أيّ أمانٍ خرجوا ؟ ولأي أمر لصقوا ؟

لكن قد عَرَفت أن الشقي بنيَّته يشَقى ، وأن النار لم تخلق باطلاً ، أو لم يسمعوا قول الله في كتابه : ﴿ إِنَّما الْـمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ واتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [1] . وقوله : ﴿ الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيْناً ﴾ [2] .

وقد ذكر لي مع ذلك أن رجالاً يتداعون إلى الحِلْف . وقد نهى رسول الله ﷺ عن الحلف وقال : « لا حِلْف في الإسلام ، وما كان من حلف في الجاهلية فلم يزده الإسلام إلا شدة » [3] . فكان [4] يرجو أحد الفريقين حفظ حلفه الفاجر الآثم الذي هو معصية لله ومعصية رسوله ، وقد ترك الإسلام حين انخلع منه ؟

وأنا أحذر من سمع كتابي هذا ومن بَلَغه أن يتخذ غير الإسلام حصناً

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحجرات .

(٢) الآية ٤ من سورة المائدة .

(٣) الخبر في كنز العمال وغيره عن ابن عباس وغيره رقم ٤٦٤٤٤ ج ١٦ ص ٧٠٦ وفي معناه كثير عند البخاري وغيره .

(٤) هكذا في الأصل وعند ابن عبد الحكم . ولعل الصواب « فكيف » فيكون السؤال إنكاراً عليهم .

أو دون الله ودون رسوله ودون المؤمنين وليجة [1] ، تحذيراً بعد تحذير ، وأذكرهم بذكرى بعد تذكير . وأُشْهد عليهم الذي أخذ بناصية كل دابة ، والذي هو أقرب إلى كل عبد من حبل الوريد . وإني لم آلكم [2] بالذي كتبت إليكم به نصحاً ، مع أني لو أعلم أحداً من الناس يحرك شيئاً ليؤخذ له به أو ليدفع عنه أحرص ـ والله المستعان ـ على مذلته [3] من كان رجلاً أو عشيرة أو قبيلة أو أكبر من ذلك .

فادع إلى نصيحتي ما تقدمت إليكم به ، فإنه هو الرشد ليس به خفاء ، ليكون أهل البر وأهل الإيمان عوناً بألسنتهم ، وإن كثيراً من الناس لا يعلمون .

نسأل الله أن يخلف فيما بيننا خير خلافة في ديننا وأنفسنا وذات بيننا . والسلام [4] .

٥٤ ـ كتابه إلى الموسم [5] :

روي أن عمر بن عبد العزيز [*] كتب إلى أهل المواسم :

فأيما رجل قدم علينا في رد مظلمة أو أمر يصلح الله به خاصاً أو عاماً من أمر الدين فله ما بين مائة دينار إلى ثلاثمئة دينار ، بقدر ما نرى من الحسبة وبعد الشقة .

فرحم الله امرءاً لم يتكاءده [6] بُعد سفر لعل الله يحيي به حقاً أو يميت به باطلاً ، أو يفتح به من ورائه خيراً . ولولا أني أطيل عليكم وأطنب فيشغلكم

---

(١) وليجة : طريقاً وَصِلَة .

(٢) آلكم : آلُ ، أصلها : أَأْلُ بمعنى : « أُقَصِّر » .

(٣) في الأصل : « مذلة » والتصويب من ابن عبد الحكم .

(٤) ابن عبد الحكم من ص ٨٦ ـ ٨٩ باختلاف ألفاظ .

(٥) المراد بالموسم : الحج .

(*) نهاية ورقة ٢٢٨ أ .

(٦) يتكاءده : أي يتعاظمه ويشق عليه .

ذلك عن مناسككم لَسُمتُ لكم أموراً من الحق أظهرها الله ، وأموراً من الباطل أماتها الله ، وكان الله المتوحد لكم في ذلك ، لا تحمدون غيره ، فإنه لو وكلني إلى نفسي لكنت كغيري . والسلام [1] .

٥٥ ـ كتابه إلى عماله :

وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب كتاباً يقول :

أما بعد ؛ فإني أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه والاقتداء بسنة نبيه ﷺ وهديه . فإن الله قد بيَّن لكم ما تأتون وما تذرون ، وقد أعذر إليكم في الوصية ، وأخذ عليكم الحجة حين [2] أنزل عليكم كتابه الحفيظ الذي : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [3] ، قال : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ [4] ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [5] فأقيموا فرائضه ، واتبعوا سننه ، واعملوا بمُحْكَمه ، واصبروا أنفسكم عليه ، وآمنوا بمتشابهه ، فإنَّ الله علّمكم منه ما علّمكم ، وأوّلُكم يومئذ أقل الناس شوكة ، وأوهنه قوة ، وأشده فرقة ، وأحقره عند سواهم من الناس ، ليس لهم من الله حظ في الهدى يرجعون به إليه ، مع أنَّ الدنيا ومواضع أموالها وعددها وجماعاتها ونكايتها في غيرهم ، حتى إذا أراد الله كرامتهم بكتابه ونبيه بعث إليهم محمداً ﷺ عبد الله ورسوله بالحق بشيراً يبشر بالخير الذي لا خير مثله ، وينذر الشر الذي لا شر مثله ، وأخَّره الله لذلك في القرون ، وسماه على لسان من شاء من أنبيائه الذين سبقوا ، وأخذ عليهم

---

(١) ابن الجوزي ص ٩٠ وورقة ٢٦ أ بخبر فيه طول واختلاف ألفاظ . وكذلك عند أبي نعيم في الحلية ج ٥ ص ٢٩٣ . وقد سبق ذكر هذا الكتاب بطوله ص .

(٢) في الأصل : « حتى » .

(٣) الآية ٤٣ من سورة فصلت .

(٤) الآية ١٠٥ من سورة الإسراء .

(٥) الآية ٥١ من سورة الأعراف .

ميثاق جماعتهم قال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَـمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِـمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه ، قَالَ : أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذٰلِكُمْ إصْرِي ! قَالُوا : أَقْرَرْنَا . قَالَ : فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ ﴾ (١) .

وأخّر الله ذلك لمحمد ﷺ حين بعثه رحمة للعالمين ﴿ وَدَاعِياً إلى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيْراً ﴾ (٢) . وأحكم الله (*) في كتابه ما رضي من الأمور فما جعل من ذلك حلالاً فهو حلال إلى يوم القيامة ، وما جعل من ذلك حراماً فهو حرام إلى يوم القيامة .

وعلّمه سننه ففهمها وعمل بها بين ظهري أمته : فصلى الصلاة لوقتها كما أمره الله ، وعَلِم مواقيتها التي وَقّتها الله له . فإنه قال : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوْكِ الشَّمْسِ إلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ (٣) . ودلوك الشمس ميلها بعد نصف النهار .

فلما نعت الله في هذه الآية وقت صلاة الظهر والعصر والمغرب (٤) . ثم قال في آية أخرى : ﴿ يَا أَيُّها الَّذِين آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الـحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِيْنَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيْرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ (٥) ، فهذه الصلوات قد جمعها الله في القرآن وبينها محمد ﷺ .

ثم فرض رسول الله ﷺ الزكاة على أمر الله في العين (٦) والحرث

---

(١) الآية ٨١ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٤٦ من سورة الأحزاب ،

(*) نهاية ورقة ٢٢٨ ب .

(٣) الآية ٧٨ من سورة الإسراء .

(٤) هي الآية السالفة الذكر .

(٥) الآية ٥٨ من سورة النور .

(٦) العين : أي الذهب والفضة والمراد به زكاة النقدين .

والماشية وبَيَّنَ مواضع ذلك فقال : ﴿ إِنَّما الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالـمَساكِينِ والعَامِلِيْنَ عَلَيْها وَالـمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيْلِ الله وابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [1] حتى استقامت سنتها في الأخذ حين تؤخذ ، وفي القسمة حين تقسم ، فعمل بها المسلمون في جزيرة العرب حتى علموها أو كل ذي عقل منهم . ثم غزا رسول الله ﷺ بنفسه غير مرة ، وأغزى الجيوش والسرايا ، ويقسم إذا كان حاضراً ، ويأمر مَن تولى أمر جيشه وسراياه بالذي أمره الله به من قَسم ما أفاء الله عليه وعليهم ، فإن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لله خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامى وَالـمَسَاكِيْنِ وابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُم آمَنْتُم بِالله وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الـجَمْعَانِ وَالله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ﴾ [2] .

ثم أمره الله في الحج بما أمره فقال : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوْكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ الله فِي أَيَّامٍ مَعْلُوْمَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيْمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا البَائِسَ الفَقِيْرَ ، ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ ﴾ [3] .

ثم أفاء الله على رسوله ﷺ أموال قرىً لم يوجِف [4] عليها بخيل ولا ركاب ، فقال فيها ـ لتكون سنةً فيما يفتح الله من القرى [*] بعدها ـ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلٰكِنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ والله عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [5] . وقال : ﴿ مَا أَفَاءَ

---

(١) الآية ٦١ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٤١ من سورة الأنفال .

(٣) الآية ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحج .

(٤) أوجف يوجف إيجافاً : أي أسرع .

(*) نهاية الورقة ٢٢٩ أ .

(٥) الآية ٦ من سورة الحشر .

الله عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذي القُرْبَى واليَتَامَى وَالـمَسَاكِينِ وابْنِ السَّبِيْلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ * وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا الله إنَّ الله شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴾ (١) .

ثم سمّى في هذه الآيات الذي للمسلمين فليس لأحد منهم قَسم إلا وهو في هذه الآيات فقال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الـمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ الله وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُوْنَ الله وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) . وأهل هذه الآية من خرج من بلده مهاجراً إلى المدينة وليس فيهم الأنصار ، ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوْا الدَّارَ وَالإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُوْنَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوْتُوا وَيُؤْثِرُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ * وَمَنْ يُوْقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الـمُفْلِحُونَ ﴾ (٣) . وأهل هذه الآية من كان بالمدينة من الأنصار ـ فإن هجرة رسول الله ﷺ كانت إليهم ـ .

ثم قال في الآية الثالثة والتي جمعت حظ مَن بقي من المسلمين بعد هذين الصنفين الأوَّلين في الإسلام وقسم المال قال : ﴿ وَالَّذِيْنَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِم يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُونَا بِالإِيْمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوْبِنَا غِلاًّ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوْفٌ رَحِيْم ﴾ (٤) فَهُم جماعة من بقي من أهل الإسلام ومن هو داخل فيه من بعد الهجرة الأولى حتى تنقضي الدنيا .

ففي الذي علَّمكم الله من كتابه والذي سنَّ رسول الله ﷺ من السنن التي لم تدع شيئاً من دينكم ولا دنياكم نعمة عظيمة ، وحق واجب في شكر الله كما هداكم وعلَّمكم ما لم تكونوا تعلمون . فليس لأحد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ أمر ولا رأي إلا إنفاذه والمجاهدة عليه ، وأما ما حَلَّت من الأمور التي كانت تُبلى الأئمة بها مما لم يحكمه القرآن ولا سنة النبي عليه

(١ ـ ٤) الآيات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ من سورة الحشر .

السلام فإن والي أمر المسلمين وإمام عامتهم لا يقدّم فيها بين يديه ولا يُقْضَى فيها دونه ، وعلى مَن دونه رفعُ ذلك إليه والتسليم لما قضى .

وقد أحببت في كتابي هذا أن تعرفوا الحال التي (*) كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيِّه من الضلال والعمى وضنك المعيشة وما أبدلكم الله به من الكرامة والنصر والعافية والجماعة وسلَّم لكم ما كان في أيدي غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه (١) بقوتكم لو وكلكم إلى أنفسكم .

كان قد شرط ذلك للمؤمنين وأعطاهم إياه إذ كان شرط عليهم شرطه ، وقد وفّاكم الله ما شرط لكم ، وهو آخذكم بما اشترط عليكم ، قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً * يَعْبُدُوْنَنِي لاَ يُشْرِكُوْنَ بِي شَيْئاً * وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُوْلٰئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ (٢) فقد أنجز الله لكم وعده ، فأنجزوا دَين الله في رقابكم ، أن يكفر كافر بنعمة الله وينسى بلاءَه فيجده على الله هيِّناً ويطول خلوده فيما لا طاقة له به .

ثم إني أحببت أن أُعلِم من كان جاهلاً من أمري والذي أنا عليه مما لم أكن أريد به المنطق يومي هذا حتى رأيت (٣) أن المنطق ببعضه أقرب إلى الصلاح في عاجل أمري وآجله الذي قد أفضى إليَّ من هذا الأمر ـ وأنا أعلم من كتاب الله وسنة نبيِّه ﷺ وما سلف عليه أمر الأئمة بين يديّ علماً من الله علّمنيه من لم يكن له شغل عنه ، فقد كان شغلني ، والذي كتب الله أن أُبتَلى به عاملاً منه بما علمت أو قاصراً منه عمّا قَصَّرت ـ فمن كان فيه خير علمته فبتعليم الله ودلالته وإلى الله أرغب في بركته ، وما كان عندي من غير ذلك

(*) نهاية الورقة ٢٢٩ ب .

(١) في الأصل : « ينقلبوه » والتصويب من ابن عبد الحكم .

(٢) الآية ٥٥ من سورة النور .

(٣) في الأصل : « حين وليت » والتصويب من ابن عبد الحكم .

من داء الذنوب فأسأل الله العظيم تجاوزه عني ومغفرته .

فلعمري ما ازددت علماً بالولاية إلا ازددت لها مخافة ومنها وَجَلاً ولها إعظاماً ، حتى قدّر الله لي منها وقدّر عليّ ما قدّر فأنا أشد ما كنت[لها][1] استثقالاً .

ثم بما أحسن الله حميداً هو عوني وعافيتي وعافية من ولّاني أمره فأصلح أمرهم وأجمع كلمتهم ، وبسط عليّ من نعمه وعليهم ما لم يكن دعائي ولا دعاؤهم ليبلغه ، عند الله فيه ثوابي وعنده به جزائي من صلاح عامتهم وأداء حقوقهم إليهم والعفو عن ذي الذنب منهم ، فقد أعطاني فله الحمد من ذلك في عاجل من الدنيا ، وجماعة من الشمل وصلاح ذات البين وسعة في الرزق ونصر على الأعداء وكفاية حسنة حتى (*) أغنى لأهل كل ذي جانب من المسلمين جانبهم ، ووسع عليهم الرزق ولا يرى أهل كل ناحية إلا أنهم أفضل قسماً فيما بسط الله لهم من رزقه ونعمه من أهل الناحية الأخرى .

فإن تعرفوا نعم الله عليكم وتشكروا فضله فأحرص بي على ذلك وأحبب به إلي ، قد يعلم الله كيف دعائي بذلك ، وكيف حرصي عليه علانية [وإن يجهل ذلك جاهل أو يقصر عنه رأيه فإن الذي حرصت عليه][2] أن أحملكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ هي حجتي في الدنيا ، وثقتي في الآخرة فيما بعد الموت ، ولا تلبسوا ذلك بغيره ، وإياكم أن يتشبّه في أنفسكم مما حملتكم عليه من كتاب الله وسنة نبيه ، فأما ما سوى ذلك من الأمور التي من رأى الناس لعمري لولا أن أعمل بذلك فيكم ما ولّيت أمركم . وإن تعملوا به ما نفست الذي أنا فيه من الدنيا على أبغض الناس إليّ رجل واحد إذا حجزه الله عن ديني أن يفتنني . ولا كنت أرى

---

(١) زيادة من ابن عبد الحكم يقتضيها المقام .

(*) نهاية ورقة ٢٣٠ أ .

(٢) زيادة من ابن عبد الحكم يتم بها المعنى .

المنزل الذي أنا به لمن عسى أن يعمل بغير كتاب الله وسنة نبيه غبطة ولا كرامة ولا رفعة ، ولا الدنيا وما فيها .

فمن كان سائلاً عن الذي في نفسي ويقيني منه ، الحمد لله رب العالمين أن تتبعوا كتاب الله وسنة نبيِّه ، وأن تجتنبوا ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيد ، وليعلم مَن عسى أن ذكر له ذلك ولعمري لأن تموت نفسي في أول نفس أحب إلي من أن أحملهم على غير اتباع كتاب ربهم وسنة نبيهم التي عاش عليها مَن عاش ، وتوفاه الله عليها حين توفاه ـ إلا أن يأتي علي من ذلك أمر وأناحريص على اتباعه ـ وإنَّ أهون الناس علي تلفاً وحزناً لمن عسى أن يريد خلاف شيء من تلك السنة وذلك الأمر الذي رفعنا ونحن بمنزلة الوضيعة ، وأكرمنا ونحن بمنزلة الهوان ، وأعزنا ونحن بمنزلة الذل . معاذ الله من أن نستبدل بذلك غيره ، ومعاذ الله من أن نتقي أحداً . فإذا تكلمتم في مجالسكم أو ناجى الرجل أخاه فلذكر هذا الأمر الذي حضضتكم عليه من إحياء كتاب الله وسنة نبيه وترك ما خالف ذلك ، فإنه ليس بعد الحق إلا الباطل ، وليس بعد البصر إلّا العمي ، وليحذر قوم الضلالة بعد الهدى والعمى بعد البصر ، فإنه قال لقوم صالح : ﴿ وَأَمَّا ثَمُوْدُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُم (*) صَاعِقَةُ العَذَابِ الهُوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

اتبعوا ما تؤمرون به واجتنبوا ما تنهون عنه ، ولا يُعرِّض أحدكم بنفسه فإنه ليس لي في دنياكم ولله الحمد رغبة ، لا مافي يدي منها ولا ما في أيديكم . وليس عندي مع ذلك صبر على انتقاض شيء من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، ولا استبقاءٌ لمن خالف والحمد لله ولا نعمة عين .

ولعمري إنَّ من يعمل ذلك منكم لحقيق أن يظن بامرىء لا حاجة له

(*) نهاية ورقة ٢٣٠ ب .

(١) الآية ١٧ من سورة فصلت .

في دنياكم ، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم ، ولجاجتكم فيما لا خير لكم فيه ، أنه جزاء على هراقة دم من انتقض كتاب الله أو زاغ عن دينه وسنة نبيه محمد ﷺ .

هذا نحو من الذي قِبَلي قد بينته لكم .

ولعمري لتخلصن جماعتكم أيها الجند وخياركم مما يكره من الأمور . ولتتبعُن أحسن ما توعظون به إن شاء الله .

أسال الله برحمته وسعة فضله أن يزيد المهتدي هدىً ، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه ، وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه بحكم يعذبه به في خاصته ويعجله له ، فإنه على ذلك قادر وإنا إليه فيه راغبون .

وأن يحسن عاقبة العامة ولا يعذبنا بذنب المسيء ، والسلام عليكم ورحمة الله [1] .

٥٦ ـ ذكر كتابه إلى أمراء الأجناد :

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أمراء الأجناد :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، أما بعد ؛

فإن عرى الدين وقوام الإسلام الإيمان بالله تعالى وإقام الصلاة لوقتها ، وإيتاء الزكاة .

وحافظ على وقت الصلاة فإنَّ وقتها : الهجيرة بالظهر ، وصلاة العصر والشمس بيضاء نقية لم تدخلها صفرة ، وصلاة المغرب لفطر الصائم ، ولا تصل العشاء حتى يذهب شفق الأفق ـ وهو البياض ـ فإذا ذهب فصلِّها ما بين ثلث الليل . وما عجلتها بعد ذهاب بياض الأفق فهو أحسن وأصوب ، فإن من تمامها وإصابة وقتها انتظار ما وصفت لك في كتابي هذا .

ثم صل صلاة الفجر بغلس ، وحافظ على ذلك ، فإن المحافظة عليها

---

(١) الكتاب بطوله عند ابن عبد الحكم من ص ٥٩ ـ ٦٧ باختلاف ألفاظ .

حق ، واصبر نفسك على ذلك واجتنب الاشتغال عند حضور الصلوات .

واكتب بذلك إلى عمالك بالمدائن والقرى وحيث ما كانوا فـ ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾ [1] [﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَر ﴾ [2] ، فإنه من يضيع الصلاة فهو لما سواها من شرائع الإسلام أشد تضييعاً ، ثم أكثر تعاهد شرائع الإسلام . ومر أهل العلم والفقه من جندك فلينشروا ما علّمهم الله من ذلك وليتحدثوا به في مساجدهم . والسلام] [3] .

٥٧ م ـ كتابه إلى أحد قواده :

[4] [وكتب عمر بن عبد العزيز :

هذا ما عهد به عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب وحربه من استعرض من أهل الصلح .

وآمره في ذلك بتقوى الله على كل حال نزل به من أمر الله ، فإن تقوى الله أفضل العدة وأبلغ المكيدة وأقوى القوة .

وآمره أن لا يكون من شيء من عدوه أشد احتراساً منه لنفسه ومَن معه من معاصي الله فَإنَّ الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم ، وإنما نُعادي عدونا ونُنْصر عليهم بمعصيتهم ، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم ؛ لأن عددنا ليس كعددهم ولا عُدّتنا كعُدَّتهم . فلوا استوينا نحن وهم في المعصية كانوا أفضل منا في القوةوالعدد ، فإن لا ننصر عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا .

ولا تكونوا لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم ، ولا تكونوا

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة النساء .

(٢) الآية ٤٥ من سورة العنكبوت .

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الكتاب عند ابن عبد الحكم .

(٤) ما بين المعقوفين من ابن عبد الحكم ص ٧١ ـ ٧٢ وقد سبق ذكر مثل هذا الخبر مرتين ص .

بالقدرة لكم أشد تعاهداً منكم لذنوبكم .

واعلموا أن معكم من الله حفظة عليكم يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنزلكم ، فاستحيوا منهم ، وأحسنوا صحابتهم ، ولا تؤذوهم بمعاصي الله وأنتم زعمتم في سبيل الله . ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلطوا علينا وإن أذنبنا ، فرُبّ قوم سلط عليهم شرٌّ منهم بذنوبهم .

فاسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوِّكم . أسأل الله ذلك لنا ولكم . وآمره أن يرفق بمن معه في سفرهم ولا يجشمهم مسيراً يتعبهم فيه . ولا يقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يلقوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فإنما يسيرون إلى عدوٍّ مقيم جامّ الأهبة والكراع ، فإن لا يرفقوا بأنفسهم وكراعهم في مسيرهم يكن لعدوهم فضل في القوة عليهم بإقامتهم في جمام الأنفس والكراع . والله المستعان .

وآمره أن يقيم ومن معه من كل جمعة يوماً وليلة يكون لهم راحة يجمُّون فيها أنفسهم وكراعهم ويرمُّون أسلحتهم وأمتعتهم .

وآمره أن ينحّي منزله عن قرى أهل الصلح فلا يدخلها أحد من أصحابه لسوقهم وجماعتهم][1] إلا مَنْ يوثق بدينه وأمانته على نفسه ولا تصيبوا منها ظلماً ، ولا تتزودوا منها إثماً ولا تؤذوا أحداً من أهلها بشيء إلا بحق : فإن لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها . فما صبروا لكم ففوا لهم . ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل أرض الصلح . فلعمري لقد (*) أُعطيتم مما يحل منهم ما يغنيكم عنهم . فلم أترك لكم خللاً في العدَّة ولا رِقّة في القوة . فتظاهرت واكتنفت لكم العدد وانتخبت لكم الجند وأغنيتك بأرض الشرك عن أرض الصلح ، وبسطت لك أفضل ما بسطت لغاز ، ولم أجعل لك علة في التقوية ، وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) إلى هنا انتهى ما نقلت عن ابن عبد الحكم .

(*) نهاية ورقة ٢٣١ ب .

وآمره أن تكون عيونه من العرب وممن يطمئن إلى نصيحته وصدقه من أهل الأرض ، فإن الكذاب لا ينفعك خبره وإن صدق في بعضه ، وإن الفاسق الغاش عين عليك وليس بعين لك . والسلام [1] .

٥٨ ـ كتابه إلى عامله :

قال عثمان بن كثير بن دينار [2] : إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بعض عماله :

أما بعد ؛

فإنه لم يظهر المنكر في قوم قط ثم لم ينههم أهل الصلاح منهم إلا أصابهم الله بعذاب من عنده أو بأيدي من شاء من عباده ، ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والنقمات ما قمع فيهم أهل الباطل ، واستُخْفِيَ فيهم بالمحارم ، فلا يظهر من أحد محرَّم إلا انتقموا ممن فعله . فإذا ظهرت فيهم المحارم ولم ينههم أهل الصلاح نزل العقوبات من السماء إلى الأرض

---

(١) مثل هذا الكتاب عند ابن عبد الحكم ص ٧١ ـ ٧٢ مع بعض اختلاف ألفاظ . وهو عند أبي نعيم في الحلية ج ٥ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤ مع اختلاف ألفاظ كذلك ، وعند ابن الجوزي بعضه ص ٢٤١ . وعند ابن عبد ربه في العقد الفريد ج ١ ص ٩٢ قد نسبه إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتبه إلى سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . ويقول محقق سيرة ابن عبد الحكم : « قد رجعت إلى سيرة ابن الخطاب التي ألفها ابن الجوزي وتاريخ ابن الأثير والمسعودي وغيرهما فلم أجده في واحد منها عند الكلام عن سيدنا عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص . ص ٧٣ .

(٢) لعله عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم ـ جده كثير بن دينار الحمصي ، روى عن أنس وعمر بن عبد العزيز . وعثمان هذا يكنى أبا عمرو روى عنه حريز بن عثمان وشعيب بن أبي حمزة وابن ثوبان . قال عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين : ثقة ، وقال عنه في تقريب التهذيب : ثقة عابد : الجرح والتعديل ج ٦ ص ١٥٢ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٩ . ولجده ترجمة في الجرح والتعديل ج ٧ ص ١٥٠ .

[على أهل المعاصي وعلى المداهنين لهم] ولعل أهل الإدِّهان أن يهلكوا معهم وإن كانوا مخالفين لهم ، فإني لم أسمع الله تبارك وتعالى فيما نزل من كتابه عند مُثلَةٍ أهلك بها أحداً ، فأنجى أحداً من أولئك إلا أن يكون الناهين عن المنكر ، ويسلط الله على أهل تلك المحارم ـ إن هو لم يصبهم بعذاب من عنده أو بأيدي من يشاء من عباده ـ من الخوف والذل والنقم ـ فإنه ربما انتقم من الفاجر بالفاجر وبالظالم من الظالم ، ثم صار كلا الفريقين بأعمالهما إلى النار ، فنعوذ بالله أن يجعلنا ظالمين أو يجعلنا مداهنين للظالمين .

وقد بلغني أنه قد كثر الفجور فيكم وأمن الفساق في مدائنكم ، وجاهروا من المحارم بأمر لا يحب الله مَن فَعَله ، ولا يرضى المداهنة عليه . كان لا يظهر مثله في علانية قوم يرجون لله وقاراً ، أو يخافون منه غيراً ، وهم الأعزُّون الأكثرون من أهل الفجور . وليس بذلك مضى أمر سلفكم ، ولا بذلك تمت نعمة الله عليكم بل كانوا ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم ﴾ [1] ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الـمُؤْمِنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِي سَبِيلِ الله وَلَا يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [2] .

ولعمري إنّ من (*) الجهاد في سبيل الله الغلظة على أهل محارم الله بالأيدي والألسن ، والمجاهدة لهم فيه وإن كانوا الآباء والأبناء والعشائر ، وإنما سبيل الله طاعته .

وقد بلغني أنَّه بطَّأ بكثير من الناس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتقاء التلاوم أن يقال : فلان حسن الخلق قليل التكلف مقبل على نفسه . وما جعل الله أولئك أحاسنكم أخلاقاً ، بل أولئك أسوأكم أخلاقاً . وما أقبل على نفسه من كان كذلك ، بل أدبر عنها ، ولا سلم من الكلفة لها بل

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٢) الآية ٥٧ من سورة المائدة .

(*) نهاية ورقة ٢٣٢ أ .

وقع فيها ؛ أن رضي لنفسه من الحال غير ما أمره الله به أن يكون عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد ذلّت ألسنة كثير من الناس بآية وضعوها غير موضعها وتأولوا فيها قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُم أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [1] وصدق الله تبارك وتعالى لا تضرنا ضلالة من ضل إذا اهتدينا ، ولا ينفعنا هدى من اهتدى ، إذا ضللنا ﴿ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [2] ، وإن مما على أنفسنا وأنفس أولئك مما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلا يظهر لله محرّم إلا انتقموا ممن فعله منهم مَن كنتم ومَن كانوا ، وقول مَن قال : إن لنا في أنفسنا شغلاً ولسنا من الناس في شيء ـ ولو أن أهل طاعة الله رجع رأيهم إلى ذلك ما عمل لله بطاعة ولا تناهوا له عن معصية ولقهر المبطلون المحقين ، فصار الناس كالأنعام أو أضل سبيلاً .

فتسلطوا على الفُسّاق من كنتم ومَن كانوا ، فادفعوا بحقكم باطلهم ، وببصركم عما هم ، فإن الله جعل للأبرار على الفجار سلطاناً مبيناً ـ وإن لم تكونوا ولاة ولا أئمة ـ ومَن ضعف عن ذلك فليرفعه إلى إمامه ، فإن ذلك من التعاون على البر والتقوى .

قال الله لأهل المعاصي : ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِيْنَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُوْنَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِم فَما هُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ﴾ [3] .

ولينتهينّ الفجار أو ليُنْهينَّهُم الله بما قال : ﴿لَنُغْرِينَّك بِهِمْ ثُمَّ لاَ

---

(١) الآية ١٠٥ من سورة المائدة .

(٢) الآية ١٦٤ من سورة الأنعام و١٥ من سورة الإسراء ، و١٨ من سورة فاطر ، و٧ من سورة الزمر .

(٣) الآيتان ٤٥ ـ ٤٦ من سورة النحل .

يُجَاوِرُوْنَك فِيهَا إلاَّ قَلِيلاً ﴾ [1] . [2]

٥٨ ـ كتابه إلى [الخوارج] [3] :

كتب عمر بن عبد العزيز :

من عمر أمير المؤمنين إلى أهل هذه العصابة : أما بعد ؛

فإنّي أوصيكم بتقوى الله [*] فإنَّه ﴿ مَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ * وَمَنْ يَتَوكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ إنَّ الله بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ الله لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ [4] .

أما بعد ؛

فقد بلغني كتابكم الذي كتبتم به إلى يحيى بن يحيى [5] وسليمان بن داود [6] وقدوم صاحبيكم والذي أتى إليهما .

وإن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرَى عَلَى الله الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إلى الإسْلاَم وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِيْنَ ﴾ [7] . وقال : ﴿ ادْعُ إلى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [8] ، وقال : ﴿ فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوْا إلى السَّلِمْ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ والله مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [9] .

---

(١) الآية ٦ من سورة الأحزاب .

(٢) عند ابن عبد الحكم ص ١٣٧ باختلاف ألفاظ .

(٣) ساقطة من الأصل . (*) نهاية ورقة ٢٣٢ ب .

(٤) الآيتان ٢ ـ ٣ من سورة الطلاق .

(٥) يحيى بن يحيى الليثي والي عمر بن عبد العزيز على الموصل سبقت ترجمته .

(٦) سليمان بن داود لعله الخولاني الدمشقي الداراني ، روى عن الزهري وعمر بن عبد العزيز ، وكان حاجباً لعمر بن عبد العزيز وهو ثقة مأمون . تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٨٩ .

(٧) الآية ٧ من سورة الصف .

(٨) الآية ١٢٥ من سورة النحل . (٩) الآية ٣٥ من سورة محمد .

وإنّي أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنْ شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وأدعوكم إلى أن تَدَعُوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع ، وأذكركم بالله أن تسفهوا علماً [1] كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما . هذه نصيحة منا نصحنا لكم فيها ، فإن تقبلوها فذلك بغيتنا ، وإن تردوها على من جاء بها فقديماً ما استغش الناصحون . ثم لم نر ذلك وضع شيئاً من حق الله وقد قال العبد الصالح لقومه : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [2] ، وقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلى الله عَلَى بَصِيرَةٍ * أَنَاْ وَمَنِ اتْبَعَنِي وَسُبْحَانَ الله وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [3] . [4]

٥٩ ـ كتابه إلى عبد الحميد :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن [5] :

أما بعد ؛

فإن تجارة الولاة مفسدة ومهلكة للرعية فامنع نفسك ومَن قبلك من ذلك ، والسلام [6] .

٦٠ ـ كتابه إلى ابنه عبد الملك :

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى ابنه عبد الملك :

---

(١) عند ابن عبد الحكم : « تشبهوا علينا » .

(٢) الآية ٣ من سورة هود .

(٣) الآية ١٠٨ من سورة يوسف .

(٤) عند ابن عبد الحكم ص ٧٥ ـ ٧٦ ، وعند ابن الجوزي ص ٩٥ وأبي نعيم ج ٥ ص ٣١ باختلاف .

(٥) عبد الحميد بن عبد الرحمن والي عمر على الكوفة سبقت ترجمته . وفي الأصل عبد الحميد بن عبد الله وهو خطأ .

(٦) لم أجد هذا النص عند غيره إلا ما ورد في الكتاب الجامع السابق ذكره .

إنَّه ما من أحد رشده وصلاحه أحب إليَّ من رشدك وصلاحك إلّا أن يكون والي عصابة من المسلمين أو من أهل العهد فيكون لهم في صلاحه ما لا يكون لهم في غيره ، أو يكون عليهم في فساده ما لا يكون عليهم في غيره [1] .

٦١ ـ كتابه إلى عدي بن أرطاة [2] :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة : أما بعد ؛

فإنك لن تزال تعني إليَّ رجلاً من المسلمين في الحر والبرد تسألني عن السنة كأنك إنما تعظمني بذلك ، وايم الله لحسبك بالحسن [3] ، فإذا أتاك كتابي هذا فاسأل الحسن لي ولك وللمسلمين . فرحم الله الحسن فإنه من الإسلام بمنزل ومكان ، ولا تقرئنَّه كتابي هذا [4] .

٦٢ ـ كتابه إلى عامل إفريقية :

روي أن عامل إفريقية كتب إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام والعقارب في أرضه . فكتب إليه عمر : وما على أحدكم إذا أمسى أو أصبح أن يقول : ﴿ وَمَالَنَا أَنْ لاَ نَتَوَكَّلَ عَلَى الله ﴾ [5] الآية . قال زرعة [6] [*] : وهي أيضاً تنفع من رقية البراغيث [7] .

---

(١) عند ابن الجوزي أيضاً ص ٢٩٧ والمخطوطة ورقة ١٢٧ أ .

(٢) عدي بن أرطاة والي عمر على البصرة وقد سبقت ترجمته .

(٣) هو الحسن بن يسار البصري سبقت ترجمته .

(٤) الحلية ج ٥ ص ٣٠٧ ، ابن الجوزي ص ١٢١ والمخطوطة ورقة ٤٢ أ .

(٥) تتمة الآية : ﴿ وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى فليتوكل المتوكلون ﴾ الآية ١٢ من سورة إبراهيم .

(٦) عند ابن الجوزي : زرعة بن عبد الله الزبيدي ، روى عن عمران بن أبي الفضل ، روى عنه بقية بن الوليد ، قال عنه الرازي : شيخ مجهول ضعيف الحديث . الجرح والتعديل ج ٣ ص ٦٠٦ .

(*) نهاية ورقة ٢٣٣ أ .

(٧) ابن الجوزي ص ١١٥ والمخطوطة ورقة ٣٩ أ .

٦٣ م ـ كتابه إلى عدي بن أرطاة :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة : أما بعد ؛

فإنه بلغني أن قوماً إذا توضأوا رفعت طساس [١] من بين أيديهم قبل أن تمتلىء وذلك من زي العجم أخذوه فإذا أتاك كتابي هذا فلا ترفعوا طستاً حتى يمتلىء أو يفرغ من آخر القوم [٢] .

٦٤ ـ كتابه إلى قاض من قضاته :

كتب عمر بن عبد العزيز إلى حبيب المحاربي [٣] ـ وكان قاضياً من قضاته ـ : أجز للأسير ما صنع فهو ما له يفعل به ما شاء [٤] .

٦٥ ـ كتابه في الفيء :

عن مالك بن أنس [٥] عن عمه أبي سهيل بن مالك [٦] ، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب كتاباً في الفيء والمغنم والصدقة وهو :

أما بعد ؛

فإن الله أنزل القرآن على محمد ﷺ بصائر ورحمة لقوم يؤمنون ، فشرح فيه الدين وأنهج فيه السبيل وصرَّف به القول ، وبيَّن ما نأتي مما يُنال به رضوانه ، وما نهى عنه من معاصيه ومساخطه . ثم أحل حلاله الذي وسَّع به ، وحَرَّم حرامه فجعله مرغوباً عنه مسخوطاً على أهله .

---

(١) طساس : جمع طست وهو وعاء الماء .

(٢) سبق ذكر هذا الخبر .

(٣) عند ابن الجوزي سليمان بن حبيب وهو الصواب ، وهو سليمان بن حبيب بن الحارث بن مجهر المحاربي أبو ثابت كان قاضياً لعمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وكان قاضي أمة محمد ﷺ ثلاثين سنة . أخبار القضاة ج ٣ ص ٢١٠ .

(٤) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٥٩ باختلاف لفظ ، ابن الجوزي ص ١٠٦ باختلاف كذلك .

(٥) مالك بن أنس الأصبحي عالم المدينة وهو أعرف من أن يعرّف .

(٦) أبو سهيل بن مالك عم مالك بن أنس سبقت ترجمته .

وجعل ما رحم هذه الأمة ووسع به عليهم ما أحل لهم من المغنم وبسط منه . ولم يحظره عليهم ، كما ابتلى به أهل النبوة والكتاب ممن كان قبلكم ، فكان من ذلك ما نفّل رسول الله ﷺ لخاصته دون الناس جميعاً مما غنمه من أموال قريظة والنضير قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا أَفَاءَ الله عَلَى رَسُوْلِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلكِنّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ والله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

فكانت تلك الأموال خالصة لرسول الله ﷺ لم يَجِبْ فيها خمس ولا مغنم ليتولى الله ورسوله إخراجها ، ويجيز أهل الحاجة إليها والسابقة على ما يلهمه من ذلك (*) ويأذن له .

ولم يضن بها رسول الله ﷺ ولم يحزها لنفسه ولا لأقاربه ، ولم يخصص أحداً منهم بفرض ولا سُهمان ، ولكن آثر بأوسعها وأعمرها وأكبرها رعاية لأهل الحق والقدمة من ﴿ الـمُهَاجِرِينَ الّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُوْنَ فَضْلاً مِنَ الله وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ الله وَرَسُوْلَهُ أُوْلئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

وقسم رسول الله ﷺ طوائف منها في أهل الحاجة من الأنصار ، وحبس رسول الله ﷺ منها فريقاً لنائبته وحقه وما يعروه ، غير متعقب (٣) شيئاً منها ولا مستأثر به ولا يريد أن يؤتيَه أحداً بعده فجعله صدقة لا تراث فيه لأحد ، زهادة في الدنيا ومحقرة لها وأثرة لما عند الله .

فهذا في الذي لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .

ومن الأنفال التي آثر الله بها رسوله ولم يجعل لأحد فيها مثل الذي جعله من المغنم الذي فيه اختلاف من اختلف قول الله : ﴿ مَا أَفَاءَ الله عَلى

---

(١) الآية ٦ من سورة الحشر .

(*) نهاية ورقة ٢٣٣ ب .

(٢) الآية ٨ من سورة الحشر .

(٣) أي غير تارك لعقبة ـ أي ورثته ـ شيئاً .

رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَى فَللّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذي القُرْبَى واليَتَامَى وَالـمَسَاكِين وابْنِ السَّبِيْلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [1] ، ثم قال : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا الله إنَّ الله شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴾ [1] .

وأما قول الله ﴿ فَإنَّ لله ﴾ الآية ، فإن الله غني [عن] [2] الدنيا وأهلها ، وكل [3] ما كان فيها وله ذلك كله ، ولكنه يقول : اجعلوه في سبيله التي أمر بها .

وقوله : ﴿ وللرسول ﴾ فإن الرسول ﷺ لم يكن له حظ من المغنم إلا كحظنا منه ولكنه يقول : إلى الرسول قسمته والعمل به وحكمه .

وأما قوله : ﴿ لذي القربى ﴾ فقد ظن جهلة من الناس أن لذي قربى محمد ﷺ سهماً مفروضاً من المغنم قطع عنهم ولم يؤته إياهم أحد ، ولو كان ذلك كذلك لبيَّنه الله تبارك وتعالى كما بيّن فرائض المواريث في النصف والربع والسدس والثمن ، ولما نقص حظهم من ذلك غنى كان عند أحد منهم ، ولا جهل كما يقطع ذلك حظ الورثة من سهامهم ، ولكن رسول الله ﷺ قد نفل لهم من ذلك شيئاً من المغانم من العقار والسبي والمواشي والعروض والصامت ، ولكنه لم يكن في ذلك فرض نعلمه ولا أثر ، حتى قبض الله نبيّه ﷺ ـ إلاّ أنه قد قسم لهم ولنسائه قسماً يوم خيبر لم يعمم بذلك عامتهم يومئذ ، ولم يخصص قريباً دون آخر . ولقد أعطى يومئذ ممن ليست له قرابة ؛ وذلك لما شكوا إليه من الحاجة . وما كان منهم في جنبة من قومهم وما خلص إلى حلفائهم من ذلك فلم يفضِّلهم عليهم بقرابتهم .

ولو كان لذي القربى حق كما ظن أولئك لكان أخواله ذوي قربى وأخوال أبيه وجده وكل من ضربه برحم فإنها القربى كلها ، فلو كان ذلك كما ظنوا

(١) الآية ٧ من سورة الحشر .

(٢) ساقطة من الأصل والسياق يقتضيها .

(٣) في الأصل : « وكلما » .

لأعطاهم أبو بكر وعمر رحمة الله عليهما بعدما وسَّع الفيء من كثرة .

وأبو الحسن[1] رحمة الله عليه وعلى جميع أصحاب رسول الله ﷺ حين ملك ما ملك ولم يكن عليه فيه قائل . أفلا أعلمهم من ذلك أمراً يعمل به فيهم ويعرف بعده ؟

ولو كان [2] ذلك كما زعَموا لما قال الله : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُوْلَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ [3] فإن من ذوي قرابة رسول الله ﷺ لمن كان غنياً ومن كان في سعة يوم ينزل القرآن وبعد ذلك ، فلو كان ذلك السهم جائزاً لهم ما كانت تلك دولة بل كانت ميراثاً لورثته لا يحل لأحد قطعها ولا نقصها .

ولكنه يقول : ﴿ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ بحقهم وقرابتهم في الحاجة والحق اللازم كحق المسكين في مسكنته وحاجته ، وإن استغنى فلا حق له ، واليتيم في يُتْمِه ـ فإن كان اليتيم ورث غنى عن والده فلا حق له ، وابن السبيل في سفره وضرورته إن كان غنياً كثير المال موسعاً عليه فلا حق له فيه ، ورد ذلك الحق إلى أهل الحاجة . ونعت الله الذي نعت وذكر اليتيم والقربة والمسكين ذا المتربة كلٌّ هكذا ، لم يكن نبي الله ولا صالح من مضى ليدعوا حقاً فرضه الله لذي قرابة نبيه عَظُم أو صغُر لا يؤتوه أهله ويقوموا لهم بحق الله فيه ، كما أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأحكام القرآن ؟ ولقد ـ مع ذلك ـ أمضوا عطايا من عطاياه وضعها في أفناء الناس ، وإن بعض من أعطاه من تلك العطايا لمن هو على غير دين الإسلام ، فأمضوا ذلك لهم .

فمن زعم غير هذا كان مفترياً متقولاً على الله وعلى رسوله وصالح الذي اتبعوه غير الحق .

وأما قول من يقول في الخمس : إن الله فرضه فرائض معلوماً فيها حق

---

(١) أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(*) نهاية ورقة ٢٣٤ أ .

(٢) في الأصل : « لكن ذلك » ولا يستقيم المعنى .

(٣) جزء من الآية ٧ من سورة الحشر .

من سمي ، زعم أئمتهم بأن الخمس في هذه الأمة بمنزلة المغنم [*] ومن سُمِي فيه ممن لا سهم له في المغنم يحضره ، إلا أن الله أحل لنبيه فيما بسط له فيه إلى من سمّى فيه من ذوي قرابته أو موضع حق وسع بها عليه وعلى أمته ، ولم يخصص فيها بفرض معلوم .

فقد أباه ﷺ فأخذ منه ما بيّنا وترك ابنته وقد أرته يدها منها بمجل الرحا فوكلها إلى ذكر الله والتسبيح . فهلاّ ادعت منه حقاً بقرابة ؟ رداً له فيه بدعوى من يزعم أن له حقاً مفروضاً بقرابته [1] .

ولو كان أمر هذا الخمس والفيء على ما ظن من يقول هذا القول كان ذلك حقاً على المسلمين واعترافاً لما أفاء الله عليهم ، ولما عُطِّل قسم ذلك فيمن يدعي فيه بالقرابة والنسب والوراثة ، ولدخلت فيه سهمان العصبة والنساء وأُمّهات الأولاد وسهم من تفقه في الدين . كان [2] ذلك غير موافق لقول الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ [3] ، ﴿ قُلْ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الـمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [4] . وقول الأنبياء من قبله لقومهم مثل ذلك . وما كان رسول الله ﷺ ليدَّعي ما ليس له ولا ليدع حقاً ولا قسماً لنفسه ولا لغيره اختاره الله لهم وامتن عليهم فيه ، ولا ليحرمهم إياه .

ولقد سأله نساء بني سعد بن بكر [5] الفكاك فتحلل المسلمين من سباياهم بعدما كانوا فيئاً ، ففكّهم وأطلقهم ـ لما كانوا ولوا أمر رضاعته ـ بغير

(*) نهاية ورقة ٢٣٤ ب .

(١) هكذا العبارة وفيها ركاكة وغموض .

(٢) لعل الصواب : « ولكان » .

(٣) الآية ٤٧ من سورة سبأ .

(٤) الآية ٨٦ من سورة ص وفي الأصل : « وما أسألكم » .

(٥) قبيلة سعد بن بكر هي قبيلة حليمة السعدية مرضعة الرسول ﷺ فهم أخواله عليه السلام من الرضاعة .

سهم مفروض لهم ولا برحم وجب بها حقهم . وقال رسول الله ﷺ ـ وهو يُسأل من أنعامهم ـ وعلقت شجرة بردائه فظن أنهم نزعوه عنه ـ : لو كان عدد شجر تهامة نعماً لقسمته بينكم وما أنا بأحق به منكم بقدر وبرة ـ أخذها من كاهل البعير ـ إلا الخمس وإنه مردود عليكم [1] .

ففي هذا بيان مواضع الفيء التي وجهها رسول الله ﷺ فيه بحكم الله وعدل قضائه فمن رغب عن هذا وألحد فيه سمى رسول الله بغير ما سماه به ، وكان مفترياً مكذباً محرِّفاً لقول الله عن مواضعه مصيراً ذلك ومن تابعه عليه إلى التكذيب ، وإلى ما صار إليه ضلّال أهل الكتابين الذين يكذبون على أنبيائهم .

وأما قول الله في الصدقات فإنما جعلها زكاة وطهوراً أو بلية لعباده ليعلم إيمانهم وصبرهم بالحق الذي فرض عليهم [*] [2] .

[الفصل الرابع]

ذكر أحكامه وقضاياه

١ ـ عن يزيد بن أبي حبيب [3] ، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله :

أما بعد ؛

فتقدم إلى مَن قِبَلك من التُّجار أَنْ لا يبتاعنَّ أحد منهم ذهباً بذهب ولا وَرِقاً [4] بوَرِق إلا مثلاً بمثل وخصِّمهم [5] عن ذلك إخصاماً شديداً [6] .

٢ ـ وبإسناده : أن عمر بن عبد العزيز كتب في رجل أنكر ابناً له ، أن

---

(١) الخبر في سيرة ابن هشام بأوسع منه . تهذيب السيرة ص ٢٧٦ .

(*) آخر ورقة ٢٣٤ ب .

(٢) هذا مما انفرد به المؤلف ولم أجده في مرجع آخر .

(٣) يزيد بن أبي حبيب المصري سبقت ترجمته وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٥) أي نازعهم عن ذلك منازعة شديدة . (٤) الوَرِق : الفضة .

(٦) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

يلحق به ابنه وأن يسجن حتى يكون هو الذي يخرجه . فكتب إليه العامل : إنه اعترف بابنه بعد الحبس . فكتب إليه عمر : أن أطلقه واحضضه على التوبة [1] .

٣ ـ وعن ميمون [2] عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : أيُّما عبد تزوج حرة ولدت له أولاداً فولدها أحرار ، وهم موالي موالي أبيهم لأن النعمة إنما جرَت عليهم من قبل أبيهم ـ في الهامش ـ لعله « أمهم » [3] ـ واعتقوا بعتقها [4] .

٤ ـ وعن ميمون قال : كتب إلي عمر بن عبد العزيز : أيما رجل مات وعليه دين ولم يترك وفاءً وله أم ولد فلتسعَ فيما عليه من الدين [5] .

قال ميمون : ثم أردفه بعد ذلك بكتاب : أيما رجل مات وترك ديناً ولم يترك ما يوفَّى به دينه وترك أم ولد فلتكن أم ولده بما استهلك من المال [6] .

٥ ـ وعن يزيد بن أبي حبيب : أن عمر بن عبد العزيز كتب : أن لا يباع عِكْمٌ [7] حتى يفتح .

٦ ـ وعن عمرو بن الحارث [8] كتب إلى عمر بن عبد العزيز يقول :

---

(١) وكذلك هذا الخبر مما انفرد به المؤلف .

(٢) ميمون بن مهران سبقت ترجمته .

(٣) ولعله الصواب بدليل « واعتقوا بعتقها » .

(٤) كذلك لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٥) وكذلك هذا الخبر .

(٦) وهذا لم أجده في مرجع آخر كذلك ، والفرق بين الخبرين أن الأول يفيد سعاية أم الولد في دين السيِّد ، والثاني يفيد جواز بيع أم الولد في دين السيد .

(٧) العِكْم وهو العِدْل : جمعه أعكام ، والمراد به الوعاء المشدود الفوهة بالعِكام : أي الرباط .

(٨) لعله عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري ـ مولاهم ـ المصري أبو أيوب وقيل أبو أمية ثقة فقيه حافظ من السابعة . مات قبل خمسين ومائة ، له ترجمة في تقريب التهذيب ج ٢ ص ٦٧ ، وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٥٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٨٦ .

إن الناس عندنا يحتكرون الطعام . وقد بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن الحكرة [1] .

قال : فكتب إليه عمر بن عبد العزيز يقول : بلغني كتابك تذكر كذا وكذا والله أعلم أَنَهى رسول الله ﷺ أم لا ، والآن فامنعها فيما قِبلَك [2] .

٧ ـ وعن يعقوب [3] قال : قال لي أبي : اختصم عند عمر بن عبد العزيز رجلان فقضى على أحدهما ، فقال الذي قضى عليه : استشر في هذا الذي قضيت به عليَّ يا أمير المؤمنين الرجال . فقال : والله لوأشكل علي لاستشرت فيه الرجال ، ولكن كيف استشير الرجال في شيء استضاء لي واتضح فيشكل عليَّ في رأيي [4] ؟

٨ ـ وعن مالك بن أنس [5] عن عمه أبي سهيل [6] قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : ما ترى في الحكم علي القَدَرية قلت : أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا فقال عمر : وأنا فهذا الرأي رأيي فيهم [7] .

٩ ـ وعن الوليد بن هشام [8] قال : مَرّ عمر بن عبد العزيز برجل وقد

---

(١) خبر نهي الرسول ﷺ عن الحكرة ـ أي : الاحتكار ـ أخرجه البيهقي ج ٦ ص ٣٠ والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ١١ ، وابن أبي شيبة في المصنف ج ٦ ص ١٠٢ .

(٢) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٣) لعلّه يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري المديني الأصل الإسكندراني الدار روى عن أبيه وغيره ثقة من الثامنة . مات سنة ١٨١ ، له ترجمة في الجرح والتعديل ج ٩ ص ٢١٠ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٤) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٥) مالك بن أنس إمام دارالهجرة .

(٦) أبو سهيل عم الإمام أنس سبقت ترجمته .

(٧) ابن الجوزي ص ١٨٣ باختلاف لفظ ، والطبقات ج ٥ ص ٢٨٣ بخبر فيه طول واختلاف ألفاظ عن عبد العزيز بن محمد عن أبي سهيل وقد سبق ذكر هذا الخبر .

(٨) الوليد بن هشام المعيطي سبقت ترجمته .

صلى بالناس في سفره وهو يتطوع ، فقال له عمر : لو صليتُ بعدها لأتممتُها [1] .

١٠ ـ وعن جابر بن أبي عبيد [2] قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يتوضأ وعليه عمامة ، فلما انتهت إلى رأسه رفع العمامة ومسح على مقدمه حسب [3] .

١١ ـ وعن عمرو بن مهاجر [4] قال : دخلت مع عمر بن عبد العزيز المسجد فأقيمت الصلاة ، فنظر إلى الناس جلوساً فقال لهم : تنتظرون أن يقول المؤذن : قد قامت الصلاة ؟ ثم قال : لو كنا تقدمنا إليهم قبل هذا لضربنا رؤوسهم بالسياط [5] .

١٢ ـ وعن أبي حازم [6] : أن رجلاً من قريش باع غلاماً له من رجل له أتن [7] أنظره باليمن إلى أجل مسمى ، وكتب عليه كتاباً . فلما حل الأجل جاء يتقاضاه فقال الرجل : لم آخذ عبدك وهذا بيع لا يصح . فاختصما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بالمدينة فأرسل إلى سعيد بن المسيب فسأله : فقال

---

(١) الكنى والأسماء للدولابي ج ٢ ص ٧٥ . وفيه ذكر سبب هذا القول .

(٢) لعله أبو عبيد مولى سليمان بن عبد الملك والراوي عنه يحيى بن خالد بن دينار كما في الطبقات حـ ٥ ص ٢٦٤ في غير هذا الخبر ولكنه يتعلق بإيذان عمر بالصلاة وإقامتها .

(٣) لم أجد هذا الخبر بمرجع آخر .

(٤) عمرو بن مهاجر الأنصاري كان على حرس عمر بن عبد العزيز . سبقت ترجمته .

(٥) في الطبقات الكبرى قال : « لو كنت أضرب الناس على شيء أضربهم عليه لضربتهم على القيام أول ما يأخذ المؤذن في الإقامة ليعدل الرجل من عن يمينه ومن عن يساره » ج ٥ ص ٢٧٧ ، والأسماء والكنى للدولابي ج ٢ ص ٧٤ ـ ٧٥ قريب منه .

(٦) أبو حازم سلمة بن دينار المخزومي المدني سبقت ترجمته .

(٧) أتن : جمع أتان : وهي أنثى الحمار .

ابن المسيب : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر [1] ، فرد عمر البيع [2] .

٣١ ـ وعن سليمان بن حميد [3]: أن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز أمَّ يوماً بالطائف قبل أن يحتلم . فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فكتب : أن يؤخر ، وقال : لا يؤم غلام حتى يحتلم [4] .

١٤ ـ وعن يزيد بن أبي حبيب [5] قال : كتب عمر بن عبد العزيز في رجل اختلس طوقاً من صبي . فكتب عمر بن عبد العزيز : إنَّما هو عادي الظهر ، يعني : لا قطع عليه [4] .

١٥ ـ وعن بكير بن الأشج [6] قال : استب رجلان فقال أحدهما للآخر : يا منشور الـخَمرات [7]. فأشهد عليه ، ثم ذهب إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره بما قال . فقال له عمر : ماذا أردت بقولك يا هذا ؟ فقال : أردت منشور حدرات النخل .

فقال عمر بن عبد العزيز : ما هذا أردت ولكنك أردت منشور الخِمِرَّات . فحده عمر ثمانين [8] .

---

(١) الخبر عند أبي داود وأحمد والدارقطني والبيهقي وغيرهم .

(٢) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٣) سليمان بن حميد اليزني روى عن محمد بن كعب وعن رجل عن سعيد بن المسيب . وروى عن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع كما روى عنه عمرو بن الحارث وسعيد بن أبي أيوب ويحيى بن أبي أسيد وغيرهما .

(٤) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٥) يزيد بن أبي حبيب سبقت ترجمته . الجرح والتعديل ج ٤ ص ١٠٦ .

(٦) بكير بن عبد الله بن الأشج أبو يوسف أو أبو عبد الله مولى بني مخزوم المدني نزيل مصر ثقة من الخامسة مات سنة ١٢٠ هـ وقيل : بعدها . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٠٨ .

(٧) لعلها ـ منشور الخِمِرَّات ـ والخِمِرات جمع خِمِرّ وهو خمار المرأة فكأنه قال : يا مفضوح النساء . وهذا قذف لنسائه ولذلك حده عمر ثمانين . أومنشور الخمرات .

(٨) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

١٦ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى حيان بن شريح [١] : إن مصر فتحت عنوة وليس للقبط عهد ولا عقد [٢] .

وروي أن حيان وجد خشباً كانت حاجتهم إليه داعية ـ والخشب لرجل من أهل الذمة ـ فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يعرِّفه ذلك ـ وكره أن يأخذه منهم من غير تعريف أمير المؤمنين ذلك ـ فكتب إليه عمر : خذها منهم بقيمة عدل فإني لم أجد لأهل مصر عهداً أفي لهم به ، وأقوم لهم به [٣] .

١٧ ـ وعن ابن خير الحضرمي [٤] : أن سليمان كان عبداً لعبد العزيز وممن أعتقه عبد العزيز بن مروان ـ وكان ممن يخضن عمر بن عبد العزيز ـ فلما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال سليمان : أخرج إلى ابني [*] لعله يَصلُني .

فلما قدم سليمان على عمر رَحّب به وقال له : يا سليمان ما دينك اليوم ؟ قال : على النصرانية . فقال له : فأنِّي أدعوك إلى الإسلام ويكون لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم . فقال : إن مولاي عبد العزيز طلب ذلك مني فلم أجبه ، ولست أجيبك إلى ذلك . فقال له عمر : إن لم تفعل ضربت عليك الجزية .

فقال له : افعل ما بدا لك . قال : ففرض عليه دينارين [٥] .

١٨ ـ وعن عطاء بن دينار [٦] : أن عمر بن عبد العزيز نهى أن

---

(١) حيان بن شريح والي عمر بن عبد العزيز على مصر ، وقد سبقت ترجمته .

(٢) الخبر في فتوح البلدان ص ٢٥٥ ج ١ بلفظ : « أن مصر فتحت عنوة بغير عهد لا عقد » . وفتوح مصر وأخبارها ص ١٣١ بمثله وبدون قوله : « ما ليس للقبط » .

(٣) فتوح مصر وأخبارها ص ١٣١ بدون قوله : « وأقوم لهم به » .

(٤) ابن خير لعله المسيب بن عبد خير بن زيد الهمذاني وثقه ابن معين وضعفه أبو الفتح الأزدي له ترجمة في الجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٩٣

(*) نهاية ورقة ٢٣٥ ب .

(٥) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٦) لعله الهذلي مولاهم أبو الريان ، وقيل : أبو طلحة المصري صدوق ، إلاّ أنَّ روايته =

يستحلف النصراني بغير الله [1] .

١٩ ـ وعن أسماء بن عبيد [2] قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى صاحب الحجاز : أن مر قاصك أن يقص علىٰ كل ثلاثة أيام مرة [3] .

٢٠ ـ وعن عبيد الله بن عمر [4] عن نافع [5] عن عبد الله بن عمر [رضي الله عنهما] قال : عرضني رسول الله ﷺ في القتال يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني . فلما كان يوم الخندق عرضني وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني [6] .

قال نافع : فقدمت على عمر بن عبد العزيز ـ وهو يومئذ خليفة ـ فحدثته بهذا الحديث فقال : إن هذا الحد بين الكبير والصغير . وكتب إلى عماله : أن يفرضوا لابن خمس عشرة سنة ، ويلحقوا ما دون ذلك في العيال [7] .

= عن سعيد بن جبير من صحيفته . من السادسة مات سنة ١٢٦ . أو لعله القرشي مولاهم أبو طلحة متأخر عن الذي قبله ضعيف من السابعة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢١ ، ٢٢ .

(١) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٢) أسماء بن عبيد بن مخارق الضُبعي أبو المفضل البصري والد جويرية بن أسماء . ثقة من السادسة مات سنة ١٤١ . تقريب التهذيب ج ١ ص ٦٥ .

(٣) الخبر عند ابن الجوزي ص ٩٠ والمخطوطة ورقة ٢٧ ب .

(٤) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العُمَري المدني أبو عثمان ثقة ثبت قدَّمه أحمد بن صالح على مالك في نافع وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها . من الخامسة مات سنة بضع وأربعين ـ بعد المائة ـ تقريب التهذيب ج ١ ص ٥٣٧ .

(٥) نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ثقة ثبت فقيه مشهور من الثالثة مات سنة ١١٧ أو بعد ذلك التقريب ج ٢ ص ٢٩٦ .

(٦) الحديث باللفظ والسند في الخراج لأبي يوسف ص ١٧٥ .

(٧) الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٥٨ بدون ذكر خبر عبد الله بن عمر . وابن الجوزي بلفظه ص ٩٠ ـ ٩١ وورقة ٢٥ ب .

٢١ ـ وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله بالشام :

أن لا يركبن نصراني سرجاً ، ولا يلبس قباءً ولا طيلساناً ولا سراويل ذات خَدَمة ، ولا يمشين بغير زنار من جلد ، ولا يمشين إلا مفروق الناصية . ولا يوجد في بيت نصراني سلاح إلا أخذ [١] .

٢٢ ـ وعن علي بن أبي حَمَلَة [٢] قال : خاصمنا العجمُ في كنيسة بدمشق يقال لها : كنيسة بني نصر ـ كان معاوية أقطعها إياهم ، فأخرجهم عمر منها ودفعها إلى النصارى . فلما ولي يزيد ردها على بني نصر .

وروى أن حسان بن مالك الكلبي [٣] قال : كتب النصارى إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة بدمشق ، فقال له عمر : إن كانت من الخمس عشرة كنيسة التي في عهدهم التي صولحوا عليها فلا سبيل لك إليها [٤] .

٢٣ ـ قال : وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله : إن مَن قُطِع به من أهل الجزية فأسلفوه من بيت مال المسلمين [٥] .

٢٤ ـ حكمه على حروري [٦] :

كتب إلى عمر بن عبد العزيز في معنى حروري ضرب رجلاً مسلماً ماذا يصنع به ؟

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٣٦ بتقديم وتاخير .

(٢) علي بن أبي حملة شيخ ضمرة بن ربيعة قال الذهبي : ما علمت به بأساً ولا رأيت أحداً الآن تكلم فيه ، وهو صالح الأمر ولم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة مع ثقته . ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٢٥ .

(٣) حسان بن مالك الكلبي . هو المخاصم للعجم في الكنيسة .

(٤) الخبران في فتوح البلدان ج ١ ص ١٤٧ .

(٥) عند ابن عبد الحكم ص ٥٨ جزء من كتابه إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن « قَوِّ أهل الذمة فإنا لا نريدهم لسنة ولا سنتين » . وقريب منه في الطبقات ج ٥ ص ٢٨٠ .

(٦) الحروري نسبة إلى حروراء هو الخارجي .

فكتب عمر : أما بعد ؛ فتنظر فيمن ضربه الحروري إن كان مات من ضربته فادفعه إلى أوليائه (*) يقتلونه ، وإن كان لم يمت فقصه منه ، ثم احبسه في محبس قريب من أهله حتى يموت أو يتوب من هواه الخبيث الذي خرج عليه (١) .

٢٥ م - وروي أن رجلاً حكَّم (٢) في مسجد رسول الله ﷺ وأبو بكر بن محمد (٣) في صلاته وشهر السيف . فكتب أبو بكر إلى عمر . فأتى كتاب عمر وعرض على الرجل وقرىء عليه ، فشتم الكتاب وشتم عمر ومَن جاء به ، فهم أبو بكر بضرب عنقه ، ثم راجع لعمر وأخبره أنه شتمه وأنه هم بقتله ! فكتب إليه عمر : لو قتلته لقتلتك به ، فإنه لا يقتل أحد بشتم أحد إلا أحداً شتم النبي ﷺ . فإذا أتاك كتابي هذا فاحبس عن المسلمين شره وادعه إلى التوبة في كل هلال ، فإذا تاب فخلِّ سبيله .

فلم يزل في الحبس حتى مات عمر رحمة الله عليه ، فرفعت قصته إلى يزيد بن عبد الملك فدعا به فضربت عنقه (٤) .

٢٦ م - وروي أن بني شيبة خزان الكعبة كتبوا إلى عمر بن عبد العزيز :

أما بعد ؛ فإنه كان مَن كان قبلك من الخلفاء يتعاهدون البيت الحرام بالحلي من الذهب والوَرِق وإنك كنت أحقهم بذلك .

فكتب إليهم :

أما بعد ؛ فقد بلغني كتابكم أن من كان قبلي من الخلفاء يتعاهدون

(*) نهاية ورقة ٢٣٦ م .

(١) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٢) حكَّم : أي نادى بدعاء الخوارج (لا حكم إلا لله) .

(٣) أبو بكر بن محمد بن حزم والي عمر بن عبد العزيز على المدينة سبقت ترجمته .

(٤) الخبر عند ابن عبد الحكم ص ١٤٢ باختلاف ألفاظ . الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٧٢ بمثل ذلك عن عبد الحميد بن عبد الرحمن وفيه اختلاف ألفاظ .

البيت الحرام من الحلي الذهب والورق ، وإني كنت أحقهم بذلك ، لعمري لو تفرغت لخزائن البيت الحرام لجعلتها في الأكباد الجائعة والأجساد العارية ، وما ينتظر لخزائن الكعبة الحرام إلا حبشي أفحج يسلبها كسوتها وينقضها حجراً حجراً [1] ، فتزودوا من البيت الحرام فكأنه قد ودعكم [2] .

٢٧ ـ وعن سعيد بن بلال [3] قال : سمعت عمر بن عبد العزيز على المنبر قبل الفطر بيوم يقول :

أيها الناس إن الفطر إن شاء الله غداً إن رأيتم الهلال ، فإن لم تروه ولا عرفتم أن أحداً رأى الهلال من النهار فانتظروا حتى يأتي الليل ، وإن أتيت بأحد أفطر عاقبته عقوبة شديدة [4] .

٢٨ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : ما طينة أيسر علي فتاً من طينة قضيت بها ثم أبصرت الحق في غيرها ففتتها [5] .

٢٩ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز نهى أن تستدبر القبلة عند مواقيت الصلاة [6] .

---

(١) خبر الحبشي الأفحج الذي ينقض الكعبة عند البخاري كتاب ٢٥ الباب ٤٩ وفيه « كأني به أسود أفحج يقلعها حجراً حجراً » .

(٢) ابن الجوزي باختصار واختلاف لفظ ٩٤ ورقة ٢٨ ب ، والحلية كذلك كذلك ج ٥ ص ٣٠٦ . وقد سبق ذكره .

(٣) سعيد بن بلال لم أجده .

(٤) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٥) ابن الجوزي ص ٩٣ ، وورقة ٢٨أ . باختلاف لفظ .

(٦) هذا الخبر مذكور في هامش الأصل ، وهو أيضاً في الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢٧١ بلفظ : كان عمر بن عبد العزيز يأمر الناس إذا أخذ المؤذن في الإقامة أن يستقبلوا القبلة . وفي خبر آخر ج ٥ ص ٢٦٥ يقول : ما رأيت عمر بن عبد العزيز في خلافته في حلقة مستقبلي القبلة ومستكبريها ـ هكذا والصحيح ومستدبريها ـ فيؤذن المؤذن فيقوموا من حلقتهم حتى تقام الصلاة فيقوموا للإقامة ـ أي عند قول المؤذن : قد قامت الصلاة ـ ثم يقول الراوي ـ فرأيت ذلك في المغرب . وفي هذا الخبر خلاف ما سبق .

٣٠ ـ عن يعقوب [١] عن أبيه : كان عمر بن عبد العزيز يقول ـ في شارب الخمر ـ : إذا تاب تقبل توبته [٢] .

٣١ ـ حكمه على قاذفٍ :

روي أن عمر بن عبد العزيز جيء إليه برجل قال لرجل : يا لوطي . فضربه تسع عشرة جلدة ، ثم سأل ، وضربه من الغد ثمانين وحاسبه بتسع عشرة جعلها عشرين [٣] .

* * *

(١) يعقوب بن عبد الرحمن القاري سبقت ترجمته .
(٢) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .
(٣) ابن الجوزي ص ٩٨ ورقة ٣٠ ب باختلاف لفظ .

[الباب السادس]

في ذكر خوفه وحذره ، وحزنه وبكائه ، وضراعته ودعائه
وذكر تقواه وورعه ، وزهده في الدنيا وشهواتها ، وتجرده عن مقتنياتها
وقناعته من الدنيا بأخشن عيش ، وذكر علو همته وطلبه معالي الأمور

[الفصل الأول]

في ذكر خوفه

أخبرنا الشيخ الأجل السند الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال : أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي [1] قال : أخبرنا علي بن محمد الأنباري [2] قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف [3] ، قال : أخبرنا ابن صفوان [4] قال : أخبرنا أبو بكر القرشي [5] ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم [6] قال : عبد الله بن الوليد بن أبي السائب [7] قال :

(١) عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي أبو البركات ، ولد في رجب سنة ٤٦٢ ، كان ثقة ثبتاً ذا دين وورع ، توفي يوم الخميس الحادي عشر من المحرم سنة ٥٣٨ . مشيخة ابن الجوزي ص ٩٣ .

(٢) علي بن محمد الأنباري لعله علي بن محمد بن صفوان الأنباري أبو القاسم المقرىء ، يلقب حُسْنُس ، له ترجمة بتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٧٤ .

(٣) لعله أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست أبو عبد الله البزاز ، حدث عن كثير منهم أبو علي البردعي ، كان مكثراً من الحديث عارفاً به حافظاً له ، كتب عنه كثيرون ، ولد سنة ٣٢٣ ، تُكُلِّمَ فيه ، مات سنة ٤٠٧ ببغداد . تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٢٥ باختصار .

(٤) لعله الحسين بن صفوان بن إسحاق البردعي ، روى عن أبي بكر بن أبي الدنيا مصنفاته . مات سنة ٣٤٠ . مشيخة ابن الجوزي ص ١٢٠ ، وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٥٤ .

(٥) أبو بكر القرشي عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ، المعروف بابن أبي الدنيا صاحب التصانيف في الزهد والرقائق . مات سنة ٢٨١ . قال عنه أبو حاتم الرازي : بغدادي صدوق . تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٨٩ .

(٦) أحمد بن إبراهيم لعله أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي النكري البغدادي ، ثقة حافظ من العاشرة . مات سنة ٢٤٦ . التقريب ج ١ ص

(٧) عبد الله بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي أبوه ثقة من السادسة . الجرح =

سمعت أبي يقول :

ما رأيت أحداً قط كان الخوف على وجهه أبين منه على عمر بن عبد العزيز [١] .

١ ـ وعن يزيد بن حوشب [٢] أنه قال : ما رأيت أخوف من الحسن [٣] وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما [٤] .

٢ ـ وعن سعيد بن عمر بن عبد العزيز قال : كان عمر رضي الله عنه إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله [٥] .

٣ ـ وعن مالك قال : دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته فطرح عليها خَلَق ساج عليه ، ثم ضرب على فخذها وقال : يا فاطم ! نحن ليالي دابق [٦] أنعم منا الآن .

فذكرت ما كانت نسيت من عيشها فضربت يده ضربة فيها عنف فنحتها عنها وقالت : لعمري إنك اليوم أقدر منك يومئذ . فقام وهو يقول بصوت حزين : يا فاطم ! ﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيْمٍ ﴾ [٧] . فبكت فاطمة وقالت : اللهم أعذه من النار [٨] .

٤ ـ وعن المغيرة بن حكيم [٩] قال : قالت لي فاطمة زوجة عمر بن

= والتعديل ج ٩ ص ٦ ، تقريب التهذيب ج ١ ص ٣٣٣ .

(١) وابن الجوزي ص ٢٢٤ ، ورقة ٩٠ ب ، وابن عساكر ورقة ١٥٧ أ .

(٢) يزيد بن حوشب لم أعثر على ترجمة له .

(٣) الحسن بن يسار البصري سبقت ترجمته .

(٤) الخبر عند أبن الجوزي ص ٢٢٦ ورقة ٩١ ب ، ابن عساكر ورقة ١٥٧ أ .

(٥) ابن الجوزي ص ٢٢٦ وساقطة من المخطوطة .

(٦) دابق أو مرج دابق قريب من حلب شمال سورية .

(٧) الآية ١٥ من سورة الأنعام .

(٨) ابن الجوزي ص ٢٢٧ وورقة ٩٢ أ باختلاف ألفاظ .

(٩) لعله المغيرة بن حكيم الصنعاني ، ثقة ، من الرابعة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٦٨ .

عبد العزيز : يا مغيرة ! قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصوماً من عمر بن عبد العزيز ، ولكن لم أر رجلاً من الناس كان أشد فرقاً من ربه من عمر ؛ كان إذا دخل بيته ألقى نفسه في مسجده ، فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه فيسقط . يفعل مثل ذلك ليلته أجمع [1] .

٥ ـ وعن وهب بن الورد [2] قال : لما هلك عمر بن عبد العزيز جاء الفقهاء إلى زوجته فاطمة بنت عبد الملك يعزونها به وقالوا لها : إنا جئناك نعزيك بأمير المؤمنين [*] وقد عَمَّت مصيبته هذه الأمة وإنا نحب أن تخبرينا عن عمر كيف كان حاله في بيته ، فإن أعرف الناس بالرجل أهله . فقالت : والله لئن قلت لكم إن عمر كان أكثر صلاة وصياماً منكم فقد كذبتكم ، ولكن والله ما رأيت عبداً لله قط كان أشد خوفاً لله من عمر . والله إن كان عمر ليكون بالمكان الذي ينتهي إليه سرور الرجل بأهله ، فيكون بيني وبينه لحافي فيخطر على قلبه الشيء من أمر الله فينتفض بيني وبين اللحاف كما ينتفض العصفور وقد وقع في الماء ، ثم ينشج ثم يرتفع بكاؤه حتى أقول والله لتخرجن نفسه التي بين جنبيه ، وتدركني الرحمة له فأطرح اللحاف عني وعنه وأنا أقول : ما رأيت سروراً منذ كنا في هذه الإمارة يا ليت بيني وبينها بعد المشرقين [3] .

٦ ـ وعن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة [4] قال : شهدت عمر بن عبد

(١) ابن الجوزي ص ٢٢٢ ، والأجري ص ٨٥ ، وابن عساكر ورقة ١٥٦ ب .

(٢) عند ابن الجوزي وهيب بن الورد القرشي مولاهم المكي أبو عثمان . يقال اسمه عبد الوهاب ثقة عابد من كبار السابعة ، سبقت ترجمته . التقريب ج ٢ ص ٣٣٢ .

(*) نهاية ورقة ٢٣٧أ .

(٣) ابن الجوزي ص ٣٣٠ . والطبقات الكبرى ـ التكملة ـ ص ٨٩ ـ ٩٠ باختلاف ألفاظ ، وابن عساكر ورقة ١٥٦ ب ـ ١٥٧ أ .

(٤) إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلاني الزرقي الأنصاري ، صدوق من الرابعة . التقريب ج ١ ص ٣٩ .

العزيز ومحمد بن قيس [1] يحدثه فرأيت عمر يبكي حتى اختلفت أضلاعه [2] .

٧ ـ وعن مالك بن أنس أنه بلغه أن عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة بكى ، ثم قال : يا مزاحم [3] ! إني أخشى أن نكون ممن نفت المدينة [4] .

٨ ـ وعن صالح بن مراد [5] قال : قال عمر بن عبد العزيز لرجاء [6] : يا رجاء ! إن لي عقلاً أخاف أن يعذبني الله عليه [7] .

٩ ـ وعن أرطاة [8] قال : قيل لعمر بن عبد العزيز : لو جعلت على طعامك أميناً لا تغتال فيه وحرساً إذا صليت لا تغتال ، وتنح عن بلد الطاعون .

فقال لهم : اللهم إن كنت تعلم أني أخاف يوماً دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي [9] .

---

(١) محمد بن قيس : قاص عمر بن عبد العزيز ، مديني روى عن أبي هريرة وعن جابر مرسلاً ، روى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي صرمة مالك بن قيس ، وعمر بن عبد العزيز ، روى عنه سليمان التيمي والليث بن سعد وغيرهم . الجرح والتعديل ج ٨ ص ٦٣ .

(٢) ابن الجوزي ص ٢١٣ .

(٣) مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر بن عبد بن العزيز ووزيره ومشيره .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٣ ، ابن عبد الحكم ص ٢٧ ، وابن الجوزي ص ٢٢٤ باختلاف لفظ ، وابن عساكر ورقة ١٣٥ ب .

(٥) عند ابن الجوزي صالح بن داود .

(٦) رجاء بن حيوة الفلسطيني سبقت ترجمته .

(٧) ابن الجوزي ص ٢٢٦ وورقة ٩١ ب .

(٨) أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني أبو عدي الحمصي ثقة من السادسة . مات سنة ١٦٣ . التقريب ج ١ ص ٥٠ .

(٩) ابن الجوزي ص ٢٢٦ ، وابن عساكر ورقة ١٦٠ أ .

١٠ ـ وعن عطاء [١] قال : دخلت على فاطمة بنت عبد الملك بعد موت عمر بن عبد العزيز فقلت لها : يابنت عبد الملك أخبريني عن أمير المؤمنين . قالت : أفعل ـ ولو كان حيّاً ما فعلت ـ إن عمر رحمه الله كان قد فرّغ نفسه وبدنه للناس ، كان يقعد لهم يومه فإن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه دعا بسراجه الذي كان يسرج عليه من ماله فيسرجه ، ثم يقوم يصلي ركعتين ثم يقعي واضعاً رأسه على يده سائلة دموعه على خده يشهق الشهقة بعد الشهقة . فأقول : قد خرجت نفسه أو تصدعت كبده . فلم يزل ذلك ليلته حتى برق الفجر ثم أصبح صائماً . قالت : فدنوت منه فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما كان من شأنك في هذه الليلة ؟ فقال : أجل دعيني وشأني وعليك بشأنك . قالت : فقلت له إني أرجو أن أتعظ . قال [*] : إذن أخبرك إني نظرت إليّ فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها ، ثم ذكرت الغريب الضائع والفقير المحتاج والأسير المفقود وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض ، فعلمت أن الله سائلني عنهم ، وأن محمداً ﷺ حجيجي فيهم ، فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر ، ولا تقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة ، فخفت على نفسي خوفاً دمعت منه عيني ووجل له قلبي ، فأنا كلما ازددت لهذا ذكراً ازددت منه وَجَلاً . وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي [٢] .

١١ ـ وعن محمد بن مسلمة بن عبد الملك [٣] قال : حدثني مولى لنا

---

(١) لعله عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه ، لكنه كثير الإرسال من الثالثة . مات سنة ١١٤ هـ .

(*) نهاية ورقة ٢٣٨ أ .

(١) ابن عبد الحكم ص ١٤٦ باختلاف ألفاظ ، ابن الجوزي ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، والمخطوطة لوحة ٩٠ ب ـ ٩١ أ .

(٣) عند ابن الجوزي في المخطوطة عن يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان . وفي المطبوعة قال : حدثني محمد بن أيوب الشامي قال : حدثني مولى لنا =

قال : بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عَشي بصرها ، فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام ابنا [1] عبد الملك فقالا لها : ماهذا الأمر الذي قد قدمت عليه ؟ أجزعك على بعلك ، فأحق مَن جُزِع على مثله ، أو على شيء فاتك من الدنيا فها نحن بين يديك أموالنا وأهلونا . فقالت : ما مِن كلٍ جزعت ولا على واحدة منهما أشفقت ، ولكني والله رأيت منه ليلة مَنظراً فعلمت أن الذي أخرجه إلى الذي رأيت منه هول عظيم قد أسكن قلبه معرفته .

قالا : وما رأيت منه ؟

قالت : رأيته ذات ليلة قائماً يصلي فأتى على هذه الآية : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ الْـمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ المَنْفُوش ﴾ [2] فصاح : واسوء صباحاه ، ثم وثب فسقط فجعل يخور حتى ظننت أن نفسه ستخرج . ثم هدأ فظننت أنه قد قضى . ثم أفاق إفاقة ثم نادى : يا سوء صباحاه ، ثم وثب فجعل يجول في الدار ويقول : ويلي من : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالفَرَاشِ الْـمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ المَنْفُوش ﴾ . قالت : فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم سقط كأنه ميت حتى أتاه الآذن بالصلاة . فوالله ما ذكرت ليلته تلك إلا غلبتني عيناي ولم أملك رد عبرتي [3] .

١٢ ـ وعن الحسن بن عميرة قال : اشترى عمر بن عبد العزيز جارية أعجمية فقالت : إني أرى الناس فرحين ولا أرى سيدي هذا يفرح . فقال : ما تقول لُكَع [4] . فقالوا : إنها تقول كذا وكذا . فقال : حدثوها أن الفرح أمامها [5] .

= ص ٢٢٣ .

(١) في الأصل : « ابن عبد الملك » .

(٢) الآيتان ٤ ـ ٥ من سورة القارعة .

(٣) ابن الجوزي ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ والمخطوطة لوحة ٩١ أ ـ ب .

(٤) لكع : اللكع اللئيم والعبد الأحمق ، ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره ، والمهر والصغير . القاموس مادة لكع .

(٥) ابن الجوزي ص ٢١٦ .

١٣ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز قرأ ذات يوم : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرآنٍ وَلَا (*) تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُم شُهُوْداً إِذْ تُفِيْضُونَ فِيهِ ﴾ [١] . فبكى بكاء شديداً حتى سمعه أهل الدار ، فجاءت فاطمة فجلست تبكي لبكائه ، وبكى أهل الدار لبكائهما . فجاء عبد الملك فدخل عليهم وهم على تلك الحال يبكون فقال : يا أبه ما يبكيك ؟ قال : يا بني ودَّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه ، والله يا بني لقد خشيت أن أهلك ، والله يا بني لقد خشيت أن أكون من أهل النار [٢] .

* * *

(١) الآية ٦١ من سورة يونس .
(٢) ابن الجوزي ص ٢١٧ والمخطوطة لوحة ٨٨ أ .

[الفصل الثاني]

في ذكر حذره

١ ـ وعن محمد بن كعب القرظي [١] قال : كنت عهدت عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير بالمدينة للوليد بن عبد الملك ـ وهو شاب غليظ الجسم . فلما استخلف أتيته بخناصرة ، فدخلت عليه وقد قاسى ما قاسى فإذا هو قد تغيرت حاله عما كان ، فجعلت أنظر إليه ولا أكاد أصرف بصري عنه ، فقال لي : مالك يا ابن كعب تنظر إليّ ؟ قال : فقلت : تعجبني . فقال : وما يعجبك مني ؟ فقال : قلت : ما حال من لونك ونفىٰ من شعرك ونحل من جسمك . قال : فكيف لو رأيتني يا ابن كعب في قبري بعد ثلاثة حين تقع حدقتاي على خدي ويسيل منخري وفمي صديداً ودوداً ، كنت لي أشد نكرة [٢] .

٣ ـ وعن زياد بن أبي زياد قال : بعثني مولاي [٣] ابن عياش بن أبي ربيعة [٤] إلى عمر بن عبد العزيز في حوائج له . قال : فدخلت عليه وعنده كاتب له فقلت : السلام عليكم . فقال : وعليكم السلام ، ثم انتبهت وقلت : السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال : يابن أبي زياد إنا لسنا ننكر الأول الذي قلت ـ والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءَت من البصرة ـ فقال لي : اجلس ، فجلست على أسكفّة الباب ـ وهو يقرأ عليه ـ وعمر يتنفس الصعداء . فلما فرغ أخرج من كان هناك في البيت حتى وصيفاً

(١) سبقت ترجمته باختلاف ألفاظ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٧ ، ١٢١ بأطول منه وعيون الأخبار ج ٢ ص ٣٠٢ .

(٣) في الأصل (مولى) . باختلاف ألفاظ .

(٤) ابن عياش بن أبي ربيعة هو عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي سيد زياد بن أبي زياد .

كان فيه ، ثم قام يمشي حتى جلس بين يدي ووضع يديه على ركبتي ثم قال : يابن أبي زياد استدفأت في مدرعتك ـ وكان مدرعته من صوف ـ واسترحت مما نحن فيه . قال : ثم سألني عن صلحاء أهل المدينة رجالهم ونسائهم ـ قال : فما ترك منهم أحداً إلا سألني عنه ، وسألني عن أمور كان أمر بها في بالمدينة فأخبرته [*] .

ثم قال : يابن أبي زياد ألا ترى ما وقعت فيه ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين إني لأرجو لك خيراً . قال : هيهات هيهات . قال : ثم بكى حتى جعلت أرثي له . قال : ثم قلت : يا أمير المؤمنين بعض ما تصنع فإني لأرجو لك خيراً . قال : هيهات هيهات أشتم ولا أُشتم وأَضرب ولا أُضرب ، وأؤذي ولا أُؤذى . قال : ثم بكى حتى جعلت أرثي له [١] .

٤ ـ وعن ميمون بن مهران [٢] قال : خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل علي فقال : يا أبا أيوب هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذتهم وعيشهم ، الا تراهم صرعى قد حلّت بهم الـمَثُلات ، فاستحكم فيهم البلى وأصابت الهوام في أبدانهم مقيلاً ، قال : ثم بكى حتى غشي عليه ، ثم أفاق فقال : انطلق بنا فوالله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور قد أمن عذاب الله [٣] .

٥ ـ وعن عطاء قال : كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ، فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة [٤] .

(*) نهاية ورقة ٢٣٩ أ .

(١) عند الأجري ص ٦٨ ـ ٦٩ وفيه زيادة .

(٢) ميمون بن مهران الرقّي ، سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي ص ٢١٥ والمخطوطة لوحة ٨٧ أ باختلاف .

(٤) الحلية ج ٥ ص ٢٦٩ ، وابن الجوزي ص ٢١٥ والمخطوطة لوحة ٨٧ أ .

٦ ـ وعن القداح [١] قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت انتفض انتفاض الطير وبكى حتى تجري دموعه على لحيته [٢] .

٧ ـ وعن مولى لعمر بن عبد العزيز قال :

استيقظ عمر ذات ليلة باكياً فلم يزل يبكي حتى استيقظت ـ وكنت أبيت عنده ـ وربما منعني النوم لكثرة بكائه ـ ثم أكثر ليلة البكاء جداً ، فلما أصبح دعاني ثم قال : أي بني ليس الخير أن يُسمع لك ويُطاع ، إنما الخير أن تكون قد عقلت عن ربك ثم أطعته . يابني ! لا تأذن اليوم لأحد علي حتى أصبح ويرتفع النهار ، فإني أخاف أن لا أعقل عن الناس ولا يفهمون عني .

فقلت : بأبي أنت يا أمير المؤمنين ، رأيتك الليلة بكيت بكاءً ما رأيتك بكيت مثله . قال : فبكى ثم بكى وقال : يا بني ! إني ذكرت والله الوقوف بين يدي الله . قال : ثم أغمي عليه فلم يُفِق حتى علا النهار .

قال : ولم أره بعد ذلك مبتسماً حتى مات [٣] .

٨ ـ وعن ابن أبي ذئب [٤] قال : أخبرني من شاهد عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير المؤمنين ، وقد قرأ عنده رجل : ﴿ وَإِذَا أُلْقُوْا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِيْنَ (*) دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً ﴾ [٥] . قال : فبكى عمر حتى غلبه البكاء

---

(١) القداح لعله عبد الله بن محمد بن عمارة القداح الأنصاري ، مدني أخباري ، يروي عن ابن أبي ذئب وغيره ، مستور ما وثق ولا ضُعفَ وقلَّ ما روى . كان عالماً بالنسب وكان من أعلم الناس بنسب الأنصار . لسان الميزان ج ٣ ص ٣٣٦ .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٣١٦ ، ابن الجوزي ص ٢١٥ والمخطوطة لوحة ٨٧أ ـ ب .

(٣) عند ابن الجوزي ص ٢١٦ والمخطوطة لوحة ٨٧ ب باختلاف ألفاظ .

(٤) عند ابن الجوزي محسن بن الحسين وابن أبي ذئب هو : محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري أبو الحارث المدني ثقة فقيه فاضل من السابعة مات سنة ١٥٨ وقيل سنة ١٥٩ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٨٤ .

(*) نهاية ورقة ٢٣٩ ب .

(٥) الآية ١٣ من سورة الفرقان .

وعلا نشيجه ، فقام الناس وتفرقوا عنه [1] .

٩ ـ وعن مقاتل بن حيان [2] قال : صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ : ﴿ وَقِفُوْهُم إنَّهُمْ مَسْؤُولُوْنَ ﴾ [3] وجعل يكررها لا يستطيع أن يتجاوزها ـ يعني من البكاء [4] .

١٠ ـ وعن علي بن عبد الله العنزي [5] قال : رأيت عمر بن عبد العزيز خرج يوم جمعة فصعد المنبر ثم خطب وقرأ : ﴿ إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإذَا النُّجُومُ انْكَدَرْت ﴾ [6] حتى انتهى : ﴿ وَإذَا الْـجَحِيْمُ سُعِّرَتْ وَإذَا الْـجَنَّةُ أُزْلِفَت ﴾ فبكى وأبكى أهل المسجد ، وارتج المسجد بالبكاء حتى رأيت حيطان المسجد تبكي معه [7] .

١١ ـ وعن أبي سريع الشامي [8] قال :

قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلساه : أبا فلان لقد أرقت الليلة مفكراً . قال : فيم يا أمير المؤمنين ؟ قال : في القبر وساكنه ، إنك لو رأيت

---

(١) ابن الجوزي ص ٢١٦ والمخطوطة ٨٨ ب باختلاف ألفاظ .

(٢) لعله مقاتل بن حيان أبو بسطام النبطي الخراساني الخراز أحد الأعلام ، توفي قبل سنة ١٥٠ في الهند . ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧١ ، وتقريب التهذيب ج ٢ ص .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الصافات .

(٤) عند ابن الجوزي ص ٢١٧ ، ٢٢٦ والمخطوطة ٨٨ أ .

(٥) عند ابن الجوزي في المخطوطة عبد الله علي بن أبي عبد الله العبري ، وفي المطبوعة عبد الأعلى بن عبد الله الغزي ، ويشير الى أنه في المختصر العتري ، ولم أجد أحداً بهذا الاسم ، ولكن وجدت من اسمه عمر العنزي روى عن عمر بن عبد العزيز ، يقول عنه الرازي : سمعت أبي يقول ذلك ويقول هو مجهول . الجرح والتعديل ج ٦ ص ١٤٣ .

(٦) سورة التكوير من ١ ـ ١٣ .

(٧) ابن الجوزي ص ٢١ ، والمخطوطة لوحة ٨٨ ب .

(٨) أبو سريع الشامي لم أعثر له على ترجمة .

الميت بعد ثلاث في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منه ، ولرأيت ثقاباً تجول فيه الهوام ، ويجري منه الصديد وتخرقه الديدان مع نتن الريح وبلى الأكفان بعد حُسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب .

قال : ثم شهق شهقة خر مغشياً عليه . فقالت فاطمة : ويحك يا مزاحم أخرج هذا الرجل عنا . فلقد نغص علينا أمير المؤمنين الحياة مذ ولي فليته لم يل . فخرج الرجل وجاءت فاطمة ، فجعلت تصب على وجهه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته ، فلما رآها تبكي قال : ما يبكيك يا فاطمة ؟

قالت : يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فذكرت مصرعك بين يدي الله للموت وتخليك من الطريق وفراقك لنا ، فذلك الذي أبكاني .

فقال : حسبك يا فاطمة فقد بلّغت . ثم مال ليسقط ، فضمته إلى صدرها وقالت : بأبي أنت يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا ، فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة ، فصبت على وجهه ماء ثم نادته : الصلاة يا أمير المؤمنين . فأفاق فزعاً [1] .

١٢ ـ وعن عياش بن عقبة [2] قال : بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يكثر أن يقول : اللهم سلم سلم [3] .

١٣ ـ وعن مسافع بن شعبة [4] قال : إنه أتى عمر بن عبد العزيز ومعه ابن له ، فقال له : أما ابنك فأنزله دار الضيفان . وأما أنت فانزل معي في البيت ـ وكانت امرأة عمر بن عبد العزيز قرابة له . قال : فصلى عمر المغرب بالناس ثم دخل بيته ، ودخل إلى مسجده من البيت فجعل يصلي فأطال

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ باختلاف ألفاظ ، وابن الجوزي ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ ، والمخطوطة لوحة ٨٩ أ ـ ٩٠ أ .

(٢) عياش بن عقبة بن كليب الحضرمي أبو عقبة المصري صدوق من السابعة . مات سنة ١٤٠ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٩٥ .

(٣) الزهد لابن حنبل ص ٣٠٠ ، ابن الجوزي ص ٢٢٤ ، والمخطوطة لوحة ٩٨ ب .

(٤) مسافع بن شعبة وعند ابن الجوزي (ابن شيبة) لم أعثر له على ترجمة .

الصلاة ، وجعل يبكي . فقالت له امرأته [*] يا أمير المؤمنين انصرف فعشّ ضيفك ثم شأنك بعد . فانصرف وأقبل كأنه يعتذر ثم قال : يا مسافع ! كيف يشبع رجلٌ من الطعام والشراب وليس أحد من المشرق والمغرب يظلم بظلامة إلا كنت أنا صاحبه [1] .

١٤ ـ وعن سلامة بن أبي مطيع [2] قال : بُلِّغت أن عمر بن عبد العزيز لما قام هاجت ريح ، فدخل عليه رجل فإذا هو ممتقع اللون فقال : يا أمير المؤمنين مالك ؟ قال : ويحك وهل أهلكت أمة إلا بالريح [3] ؟

١٥ ـ وعن عيينة بن تميم [4] وغيره : أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : وايم الله لو أعلم أنه يسوغ لي فيما بيني وبين الله أن أخليكم وأمركم هذا وألحق بأهلي لفعلت ، ولكني أخاف أن لا يسوغ لي ذلك فيما بيني وبين الله تعالى [5] .

٩ م ـ وعن مقاتل بن حيان قال : صليت خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ : ﴿ وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْؤُولُون ﴾ وجعل يكررها حتى لا يستطيع أن يتجاوزها [6] .

١٦ ـ عن فضيل بن عياض [7] قال : بكى عمر بن عبد العزيز يوماً ،

(*) نهاية ورقة ٢٤٠ أ .

(١) ابن الجوزي ص ٢٢٤ والمخطوطة ٩١ ب ، ٩٢ أ .

(٢) عند أبي نعيم : (سلام) ، وهو سلام بن أبي مطيع البصري روى عن قتادة وأبي حصين ، وعنه أبو الوليد ومسدد وخلق ، وثقه أحمد وقال عنه : ثقة صاحب سنة ، له ترجمة في ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٨١ .

(٣) الحلية ج ٥ ص ٣١٣ .

(٤) عند أبي نعيم : (عتبة) ، وهو عتبة بن تميم التنوخي أبو سبأ الشامي مقبول من السابعة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣ .

(٥) الحلية ج ٥ ص ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(٦) سبق هذا الخبر قريباً .

(٧) الفضيل بن عياض لعله : فضيل بن عياض بن مسعود التميمي أبو علي الزاهد =

فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : تلومونني أن أبكي ولو أن سخلة هلكت بشاطىء الفرات لأُخذ بها عمر يوم القيامة [١] .

١٧ ـ وعن رجل [٢] أنه قال : قرأ قارىء عند عمر بن عبد العزيز فلحن ، فقال له مسلمة : لحنت . فقال عمر لمسلمة : أما يشغلك معناها عن لحنه [٣] .

١٨ ـ وعن سفيان [٤] قال : سمع عمر بن عبد العزيز قائلاً يقول : عدل والله عمر بن عبد العزيز في الأمة . فبكى عمر بن عبد العزيز وقال : وددت والله أنه كما قلت ، ومن لعمر بالذي قلت رحمك الله [٥] ؟ .

١٩ ـ وعن عبد الله بن المبارك [٦] قال : قال عمر بن عبد العزيز : إني نظرت في أمري وأمر الناس فلم أر شيئاً خيراً من الموت [٧] .

* * *

= المشهور ، ثقة عابد إمام من الثامنة . مات سنة ١٨٧ وقيل قبلها . أو هو فضيل بن عياض الصدفي المصري ، مقبول من السادسة ، مات قبل سنة ١٢٠ . تقريب التهذيب ج ٢ ص .

(١) ابن الجوزي ص ٢٢٦ .

(٢) عند أبي نعيم عن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن أبيه برواية أخرى .

(٣) ابن الجوزي ص ٢٢٧ ورواية أخرى باختلاف لفظ ، والحلية ج ٥ ص ٣٤٣ باختلاف لفظ

(٤) سفيان بن عيينة أو سفيان الثوري ؟ .

(٥) ابن الجوزي ص ٢٢٧ .

(٦) عبد الله بن المبارك الإمام المجاهد سبقت ترجمته .

(٧) ابن الجوزي ص ٢٢٨ .

[الفصل الثالث]

في ذكر حزنه وبكائه

١ ـ روي أن أهل بيت عمر بن عبد العزيز لم يزالوا يُحَثُّون على أخذ بول عمر في مرضه ليعرض على الطبيب ـ ولم يكن يُمكِّنهم ـ حتى أخذوه مرة في طست ثم أقلبوه في زجاجة وبعثوا به مع غلام إلى التياذوق[١] الطبيب ـ ولم يكن يعرف الغلام ـ وجاءه الناس بأبوال مرضاهم فعَرِضت[٢] عليه ـ وكلما رأى بول مريض وَصَف له ـ فلما جاءَه بول عمر رضي الله عنه نظر فيه : وقال : يا غلام ! إن في هذا البول لعجباً ! قال : وما هو ؟ قال : ينبغي أن يكون هذا بول رجل فتت الحزن كبده[٣] .

٢ ـ وعن النضر بن عربي[٤] قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وكان[*] في بعض أحواله لا يكاد يبكي إنما هو ينتفض وكأنه عليه حزن الخلق[٥] .

٣ ـ وعن النضر بن عربي قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز فرأيته جالساً هكذا وقد نصب ركبتيه ووضع يديه عليهما وذقنه على ركبتيه وكأن

---

(١) التياذوق كان طبيباً للحجاج ، ومات سنة ٩٠ تقريباً . وله ترجمة في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص ١٧٩ فما بعده ، ولعل هذا طبيب آخر بنفس الاسم .

(٢) من الأصل : (فعرضوا) وهو خطأ .

(٣) عند ابن الجوزي ص ٣١٦ باختلاف ألفاظ .

(٤) النضر بن عربي عند ابن الجوزي النضر بن عدي ولعله النضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو روح ، ويقال : أبو عمر الحراني لابأس به من السادسة . مات سنة ١٦٨ هـ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٠٢ وقد سبق .

(*) نهاية ورقة ٢٤٠ ب .

(٥) ابن الجوزي ص ٢٢٧ .

عليه بث هذه الأمة أو حزنها [1] .

٤ ـ وروي أن عمر لم يُرَ مفترّاً ضاحكاً منذ ولي الخلافة [2] .

٥ م ـ وعن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة [3] قال : شهدت عمر بن عبد العزيز ومحمد بن قيس [4] يحدثه وعمر يبكي حتى اختلفت أضلاعه [5] .

٦ م ـ وعن عبد الله الغزي [6] قال : خرج عمر بن عبد العزيز يوم جمعة وعليه ثياب دسمة وخلفه حبشي يمشي ، فلما وصل عمر إلى المنبر رجع الحبشي فصعد عمر وخطب وقرأ : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرْت ﴾ [7] حتى انتهى إلى : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيْمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَت ﴾ [8] فبكى حتى أبكى من كان في المسجد ، حتى إن حوائط المسجد لتبكي [9] .

٧ ـ وعن قتادة [10] قال : دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له : ابن الأهتم [11] فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى سقط مغشياً عليه [12] .

---

(١) ابن الجوزي ص ٢١٤ والحلية ج ٥ ص ٢٨٩ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٤ بزيادة « حتى لقي الله » .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) محمد بن قيس سبقت ترجمته .

(٥) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٦) عبد الله الغزي لعله عمر العنزي ، وقد سبقت ترجمته ، أو لعله أبو عبد الله محمد بن الحسن العنزي .

(٧) الآيتان ١ ـ ٢ من سورة التكوير .

(٨) الآيتان ١٢ ، ١٣ من سورة التكوير .

(٩) سبق ذكر هذا الخبر .

(١٠) قتادة لعله قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت ، وهو رأس الطبقة الرابعة . مات سنة بضع عشرة ومائة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٢٣ .

(١١) سبقت ترجمته .

(١٢) ابن الجوزي ص ٢١٣ .

٨ ـ وعن رجل من بني ضبَّة قال : شهدت رجلاً يقرأ عند عمر بن عبد العزيز فلما انتهى إلى هذه الآية : ﴿ فَمَنَّ الله عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ [١] فبكى عمر حتى اشتد بكاؤه ثم ازداد بكاء فلم يزل يبكي حتى غُشي عليه [٢] .

٩ ـ وعن سفيان [٣] قال : كان عمر بن عبد العزيز يوماً ساكتاً وأصحابه يتحدثون فقالوا : ما بالك لا تتكلم يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت مفكراً في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى [٤] .

١٠ ـ وعن شيخ من أهل مكة قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر لا يستطيع أن يتكلم من شدة بكائه [٥] .

١١ ـ وعن أبي حفص [٦] قال : رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي على المنبر لا يستطيع ـ أي بخناصرة ـ يصعد المنبر ، وإن لحيته لتقطر دموعاً ، ثم رأيته بعد ذلك وإنه على نحو من حاله التي صعد عليها من البكاء [٧] .

١٢ ـ وعن محمد بن قيس [٨] قال : سلَّم عمر بن عبد العزيز من الظهر ثم قال : يا أبا إبراهيم ذكِّرنا الجنة والنار . قال : فذكَّرت فما رأيت

---

(١) الآية ٢٧ من سورة الطور .

(٢) ابن الجوزي ص ٢١٣ .

(٣) سفيان بن عيينة أو سفيان الثوري ؟ سبقت ترجمتهما .

(٤) ابن الجوزي ص ٢١٤ .

(٥) ابن الجوزي ص ٢١٨ .

(٦) أبو حفص لعله عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة من السادسة ، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز . التقريب ج ٢ ص ٥٧ . الأسماء والكنى للدولابي ج ١ ص ١٥٢ .

(٧) لم أعثر على مرجع لهذا الخبر .

(٨) سبقت ترجمته .

أحداً من خلق الله أكثر بكاء منه [1] .

١٣ ـ وعن شيخ من خراسان [2] قال : لما أراد أبو جعفر [3] بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز إذا أراد بيت المقدس ، فقال له : يا راهب ! أخبرني بأعجب ما رأيته من عمر . قال : نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر عندي [*] ذات ليلة على سطح غرفتي هذه ـ وكان السطح من رخامة ـ وأنا مستلق على قفاي ـ فإذا أنا بماء يقطر في الميزاب على صدري فقلت : والله ما عندي ماء ولا رشت السماء ماءً ، فصعدت فإذا هو ساجد وإذا دموع عينيه تنحدر من الميزاب [4] .

١٤ ـ وعن حجبة البيت الحرام قالوا : لما رفع عمر بن عبد العزيز رأسه من السجود خلف المقام نظرنا إلى موضع سجوده وهو مبتل من دموعه [5] .

١٥ ـ وعن ميمون بن مهران [6] قال : قرأ عمر بن عبد العزيز : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ [7] فبكى ثم قال : ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [8] ، ثم قال : ما أرى المقابر إلا زيارة ، ولا بد لمن زار أن يرجع إما إلى الجنة وإما إلى النار [9] .

---

(١) ابن الجوزي ص ٢١٨ .

(٢) إقليم خراسان شرق بلاد فارس .

(٣) أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني عباس .

(*) نهاية ورقة ٢٤١ أ .

(٤) ابن الجوزي ص ٢١٨ ـ وهذا من مبالغات القصاص والله أعلم .

(٥) ابن الجوزي ص ٢١٨ .

(٦) ميمون بن مهران الرقي سبقت ترجمته .

(٧) الآية ١ من سورة التكاثر .

(٨) الآية ٢ من سورة التكاثر .

(٩) ابن الجوزي ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .

١٦ ـ وعن ميمون بن مهران قال : حدثت عمر بن عبد العزيز حديثاً فيه شدة فلم يزل يبكي حتى بكى الدم [١] .

١٧ ـ وروى أن ناساً قالوا : ذاكرنا عمر بن عبد العزيز شيئاً مما كان فيه فبكى حتى رأينا خلل الدم في الدمع .

١٨ ـ قال الأوزاعي [٢] : قد بلغنا عن البكائين عن داود فمن دونه ما بلغنا أن أحداً صار إلى هذا غير عمر بن عبد العزيز رحمه الله [٣] .

١٩ ـ وعن الحسن بن الحسين [٤] قال : رأيت عمر بن عبد العزيز بكى حتى رأيته بكى الدم [٥] .

٢٠ ـ وعن ميمون بن مهران قال : قال لي عمر بن عبد العزيز : حدثني يا ميمون . فحدثته حديثاً بكى منه بكاء شديداً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! لو علمت أن هذا الحديث يبكيك لحدثتك بحديث ألين منه . فقال : يا ميمون ! إنا نأكل هذه الشجرة ـ العدس ـ وهي كما علمت مُرِّقة للقلب مغزرة للدمعة مذلة للجسد [٦] .

٢١ ـ وعن أبي عبد الله الحرسي [٧] قال : سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز يقول : الصامت على علم كالمتكلم على علم . فقال عمر : إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفضلهما يوم القيامة حالاً ، وذلك أن منفعته للناس ، وهذا منفعته لنفسه .

---

(١) ابن الجوزي ص ٢١٩ .

(٢) الأوزاعي الإمام سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي ص ٢١٩

(٤) الحسن بن الحسين لم أعثر له على ترجمة له ، ولعله جسر بن الحسن اليمامي أبو عثمان ، مقبول من السابعة . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٢٨ .

(٥) ابن عساكر ورقة ١٥٧ أ ، وفيه عن جسر بن الحسن ، ابن الجوزي ص ٢١٩ .

(٦) الحلية ج ٥ ص ٢٧٢ ، وابن الجوزي ص ٢١٩ ، وابن عساكر ورقة ١٥٧ ب .

(٧) أبو عبد الله الحرسي عند ابن الجوزي الحرشي .

فقال : يا أمير المؤمنين ! وكيف بفتنة المنطق ! فبكى عمر رضي الله عنه بكاءً شديداً [1] .

٢٢ ـ وروي أن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز ـ وعنده مزاحم [2] ـ فقال له عمر : يا عبد الرحمن ! ما فعل الثلاثة ؟ قال : ومَن الثلاثة ؟ قال : جدّك وأبوك وعمك ؟ ـ وكان جده عبد الملك وعمه الوليد وأبوه سليمان ـ فقال : كلّهم وُلُّوا الخلافة كما وُلِّيت ثم دُعُوا فأجابوا . فقال عمر : إني كنت مع جدك حين وُلّي ومَرّضته [*] فيمن مَرَّضه ودفنته فيمن دَفَنه فلم أر أحداً كان أطلب للدنيا منه . ثم كنت مع عمك وفعلت به مثل ذلك فلم أرد أحداً أحرص على الدنيا منه ، وكنت مع أبيك وفعلت به مثلما فعلت بهما ولم أر أحداً كان آكل للدنيا منه . وقد أقبلت الآن إليّ تحدو بي عن ديني . ثم بكى بكاء شديداً حتى ظهر نشيجه وغشي عليه .

فقال مزاحم : أخرج عن [3] الرجل فقد قتلته [4] .

٢٣ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز بكى يوماً وهو صغير فبلغ أمه ذلك فقالت : ما يبكيك ؟ وظنت أنه قد أصابه شيء . فقال : ذكرت الموت فبكيت [5] .

٢٤ ـ وقال أبو سهل [6] : دخلت على عمر بن عبد العزيز فوعظته

---

(١) ابن الجوزي ص ٢٢٠ .

(٢) مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر ومستشاره سبقت ترجمته .

(*) نهاية ورقة ٢٤١ ب .

(٣) في الأصل (علي) .

(٤) ابن عبد الحكم ص ١٣١ باختلاف .

(٥) ابن الجوزي ص ١٤ باختلاف لفظ ، ابن عساكر ورقة ١٣٢ وفيه زيادة يسيرة .

(٦) أبو سهل لم أعثر له على ترجمة له ، ولعله أبو سهيل بن مالك عم الإمام مالك بن أنس وقد سبقت ترجمته .

فبكى ورَقَّ ونزل عن فرشه وجلس على الأرض ثم بكى حتى وقع إلى الأرض [1] .

٢٥ م ـ قيل : وقرأ عمر بن عبد العزيز ذات ليلة بالناس : ﴿ واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ [2] ، فلما بلغ إلى قوله : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُم نَاراً تَلَظَّى ﴾ [3] خنقته العبرة [4] ولم يستطع أن ينفذها [5] فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة فلم يستطع أن ينفذها فتركها وقرأ سورة غيرها [6] .

٢٦ م ـ وروي أن رجلاً أتى عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ! اذكر بمقامي هذا مقامك بين يدي الله يوم لا يشغلك عن الله كثرة من يتخاصم من الخلائق يوم القيامة ، وأنت بلا ثقة من العمل ولا نجاة من الذنب . فقال : ويحك اردد علي كلامك . فرده عليه فجعل عمر يبكي والرجل يردد الكلام عليه [7] .

٢٧ ـ وعن زياد مولى ابن عياش [8] قال : لو رأيتني وقد دخلت على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية وبين يديه كانون ـ وعمر على كتابه ـ فجلست أصطلي حتى فرغ من كتابه ، ثم مشى إلي حتى جلس معي على الكانون ـ وهو حينئذ خليفة ـ قال : زياد مالك يا زياد قُصَّ [9] عليَّ . قلت : ما أنا بقاص . قال : ولِمَ لَمْ تكن قاصاً ؟ قال : قلت : لأنه لا ينفعني

---

(١) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .
(٢) الآية ١ من سورة الليل .
(٣) الآية ١٤ من سورة الليل .
(٤) العبرة : الدمعة .
(٥) ينفذها أي يتجاوزها .
(٦) سبق ذكر هذا الخبر ، وهو عن ابن عند الحكم ص ٤٢ .
(٧) سبق ذكر هذا الخبر .
(٨) زياد بن أبي زياد وابن عياش سبقت ترجمتهما .
(٩) قص علي : أي عظني .

إذا دخل أحد الجنة إذا دخلت أنا النار . قال : والله لقد صدقت ما ينفعك دخول مَن دخل الجنة إذا دخلت أنت النار ، ثم بكى حتى أطفأ الكانون بدموعه[1] .

* * *

(١) ابن الجوزي ص ١٦٤ . وهذا من مبالغات القصاص .

[الفصل الرابع]

في ذكر ضراعته ودعائه

١ ـ روي أن عمر بن عبد العزيز كان إذا دخل الكعبة يقول : اللهم أنت وعدت الأمان لمن دخل بيتك ، وأنت خير مُنزَل ننزل به في بيته ، اللهم اجعل أمان ما تؤمنني به أن تكفيني مؤونة الدنيا ، وكل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك [١] (يا أرحم الراحمين) .

٢ ـ وكان عمر رضي الله عنه يقول [*] : يا رب اهدني بعقل واجعل ما أصير إليه أهم علي مما ينقطع عني ، اللهم أحسنت بك الظن فأحسن لي الثواب . اللهم أعطني من الدنيا ما تغنيني به عن فتنتها وتغنيني به عن أهلها ، وتجعله لي بلاغاً إلى ما هو خير لي منها (فإنه لا حول ولا قوة إلا بك) [٢] .

٣ ـ وكان عمر بن عبد العزيز يقول : يارب خلقتني وأمرتني ونهيتني ووعدتني بثواب ما أمرتني ، ورهبتني عقاب ما [٣] نهيتني عنه ، وسلطت عليّ عدواً أسكنته صدري وأجريته مجرى دمي ، إن أهمّ بفاحشة شجعني ، وإن أهم بصالحة ثبطني . لا يغفل إن غفلت ، ولا ينسى إن نسيت ، ينصب لي في الشهوات ، ويتعرض لي في الشبهات ، وإلا تصرف عني كيده يستذلني ، اللهم فاقهر سلطانه علي بسلطانك عليه حتى أحبسه بكثرة ذكري لك فأكون مع المعصومين بك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله [٤] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٩٤ وما بين القوسين زيادة منه .

(*) نهاية ورقة ٢٤٢ أ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٩٤ ـ ٩٥ وما بين القوسين زيادة منه .

(٣) في الأصل (من) .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٩٤ باختلاف ألفاظ .

٤ ـ وعن غالب القطان [١] قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول في دعائه : اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك ، فإن رحمتك أهل أن تبلغني ، ورحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم إنك خلقت قوماً فأطاعوك فيما أمرتهم وعملوا في الذي خلقتهم له فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين [٢] .

٥ ـ وعن هشام بن يحيى [٣] الغساني قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده : أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : إنَّ رجالاً أطاعوك فيما أمرتهم وانتهوا عما نهيتهم ، اللهم وإن توفيقك لهم كان قبل طاعتهم إياك فوفقني [٤] .

٦ ـ وعن عبد الملك [٥] قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : اللهم أصلح مَن في صلاحه صلاح أمة محمد ﷺ ، اللهم أهلك من كان في هلاكه صلاح أمة محمد ﷺ .

٨ ـ قال : وأخبرني من رأى عمر بن عبد العزيز بعرفات وهو يدعو ويقول بأصبعيه هكذا ـ يعني : يشير بهما ـ ويقول : اللهم زد محسن أمة محمد إحساناً وراجع مسيئهم إلى التوبة . ثم يقول هكذا يشير بأُصبعيه وحط من ورائهم برحمتك [٦] .

٩ ـ وعن عبد الوهاب [٧] قال : أخبرني رجل قال : حججت عاماً

---

(١) غالب القطان هو غالب بن أبي غيلان بن خطاف القطان أبو سليمان البصري ، صدوق من السادسة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٠٤ .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٩٩ ، وابن الجوزي ص ٢٢٩ ، والمخطوطة ٩٣ ب .

(٣) هشام بن يحيى سبقت ترجمته .

(٤) ابن الجوزي ٢٢٩ والمخطوطة ٩٣ ب .

(٥) عند ابن الجوزي عبيد الله بن عبد الملك ولم أعرفه .

(٦) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩٠ ، الحلية ج ٥ ص ٢٩٨ ، ٣٢٤ ، وعيون الأخبار ج ٢ ص ٢٧٩ ، ابن الجوزي ٢٢٩ ـ ٢٣٠ والمخطوطة ٩٣ ب باختلاف ألفاظ .

(٧) عبد الوهاب لعله الأمير عبد الوهاب بن بخت الأموي مولى آل مروان أبو عبيدة ، =

فلما كان عشية عرفة قلت : لأتفرَّغنّ اليوم فاستمع دعاء عمر بن عبد العزيز (*) ، قال : فوالله ما كان له من الدعاء من حين وقف حتى دفع الناس إلا أن يقول : اللهم سلم لي ديني ومُنَّ عليّ بطاعتك ورضاك عني وترك ما لا يعنيني . يرددها حتى غربت الشمس (١) .

١٠ ـ وكان عمر بن عبد العزيز يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أصغِّر نعمتك أو أنساها أو أكتمها فلا أبديها (٢) .

١٢ ـ وكان عمر يدعو بهذا الدعاء : اللهم ألبسني العافية حتى تهنِّيني المعيشة ، واختم لي بالمغفرة حتى لا تضرّني الذنوب ، واكفني كل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين (٣) .

١٣ ـ وكان عمر بن عبد العزيز يقول : اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ، ولم أعصك بأبغض الأشياء إليك وهو الشرك ، فاغفر لي ما بينهما (٤) .

١٤ ـ وعن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال : قلَّب عمر بن عبد العزيز بصره إلى نعمة أنعم الله عليه بها وقال : اللهم إني أعوذ بك أن أُبدِّل نعمتك كفراً ، أو أن أكفرها بعد معرفتها ، أو أن أنساها فلا أثني بها (٥) .

= ويقال : أبو بكر المكي سكن الشام ثم المدينة ، كان كثير الحج والعمرة والغزو . مات مع أبي عبد الله البطال سنة ١١٣ وقيل سنة ١١١ . تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٤٥ بتصرف ، والتقريب ج ١ ص ٥٢٧ . وقد سبقت له ترجمة . روى عن عمر بن عبد العزيز وغيره .

(*) نهاية ورقة ٢٤٢ ب .

(١) ابن الجوزي ص ٢٣٠ ، ٩٣ ب ـ ٩٤ أ بالمخطوطة .

(٢) ابن الجوزي ص ٢٣٠ و٩٤ أ المخطوطة .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٩٤ .

(٤) ابن الجوزي ص ٢٣٠ ، المخطوطة ٩٤ ب .

(٥) ابن الجوزي بنفس الصفحات .

١٥ ـ وعن يحيى بن سعيد [١] أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : لقد تركتني هؤلاء الدعوات وما لي في شيء من الأمور كلها أرب إلا في مواقع قدر الله . قال : وكان كثيراً ما يدعو بها : اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي في قدرك ، حتى لا أحب تعجيل شيء أخرته ، ولا تأخير شيء عجلته [٢] .

١٦ ـ وروي عنه رضي الله عنه أنه كان يدعو ويقول : اللهم خفِّ على أهلي موتي . فمات وهم عنه غافلون [٣] .

١٧ م ـ وعن عبد الرحمن [٤] عن أبيه قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج مما كان في يديه من القطائع ورده على المسلمين وترك لعياله بالسويداء [٥] موضعاً كان حصله بعطائه ، فكانت تأتيه غلته في كل سنة مائة وخمسون ديناراً أو أقل أو أكثر ، فذكر له مزاحم يوماً أن نفقة أهله قد فنيت ، فقال : حتى تأتينا غلَّتنا ، فلم يلبث أن قَدِم قيِّمُهُ بِغَلَّته وبجراب تمر صيحاني وبجراب تمر عجوة ، فسمع أهله بمجيء غلَّتهم فأرسلوا ابناً له صغيراً فحفن من التمر ثم ذهب وعاد فحفن من الدنانير ولزمها ، فقال : أمسكوا يده ،

---

(١) لعله يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري ، ثقة متقن حافظ الإمام القدوة من كبار التاسعة . مات سنة ١٩٨ وله ثمان وسبعون سنة . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٨ .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٩٣ باختلاف ألفاظ وتقديم وتأخير ، وابن الجوزي ص ٢٣٠ ، والمخطوطة ورقة ٩٤ ب بلفظه .

(٣) الأجري ص ٨٣ بخبر فيه اختلاف وطول وابن الجوزي ص ٣٢٤ كذلك .

(٤) لعله عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي القاضي عدده في أهل مصر ، روى عن أبيه وغيره ، كما روى عنه كثيرون ، اتفقوا على صلاحه واختلفوا في تضعيفه مات سنة ١٥٦ . تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٧٣ ، والتقريب ج ١ ص ٤٨٠ .

(٥) السويداء قال في مراصد الإطلاع ج ٢ ص ٧٥٨ : السويداء : موضع على ليليتين من المدينة على طريق الشام . وأخرى قرية من قرى حوران من عمل دمشق . والمقصود هنا الأول .

ثم رفع يديه وقال : اللهم بغضها إليه كما حببتها إلى موسى [1] . ثم قال : خلّوه فخلّوه فلم يمد يده إليها وكأنها عقارب [2] .

١٨ ـ وعن علي بن حملة [3] قال : مَرّ بي عمرو بن مهاجر [4] بعد المغرب فقال : تعال حتى أخبرك بما كان من أمر صديقك . قال : أرسل أمير المؤمنين إلى غيلان [5] فسأله عن القدر فقال : ويحك يا غيلان [*] أكان فيما قضى الله وقدر أن يخلق السماوات والأرض ؟ قال : نعم وسأله عن خلق آدم هل كان خلقه فيما قضى الله وقدّره ؟ قال : نعم .

ولم يزل يسأله ويبين له فساد رأيه فيما يصير إليه من مذهبه حتى كشف عن الحق وهو مصرٌّ على فساد رأيه . فدعا عليه عمر . فأدركته دعوته فقطَّ هشام يده

* * *

(١) موسى : لعله موسى بن نصير ، كما هو في الرواية الأخرى .
(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٠ ـ ٤١ بخبر منه اختلاف وطول . وقد سبق ذكر مثله .
(٣) علي بن حملة أو ابن أبي حملة سبقت ترجمته .
(٤) عمرو بن مهاجر الأنصاري كان على شرطة عمر بن عبد العزيز . سبقت ترجمته .
(٥) غيلان الدمشقي : من نفاة القدر ، ذكره الطبري في ترجمة هشام بن عبد الملك حينما أمر بقطع يديه ورجليه . ج ٥ ص ٥١٦ .
(*) نهاية ورقة ٢٤٣ أ .

[الفصل الخامس]

في ذكر تقواه وورعه

١ ـ عن أبي عبيد [١] قال : ما رأيت رجلاً قط أشد تحفُّظاً في كلامه من عمر بن عبد العزيز .

٢ ـ وعن يزيد بن أبي حبيب [٢] : أن عمر بن عبد العزيز كتب يقول : إنه لم يبلغ حقٌّ ذي حقٍّ أن يطاع في معصية الله [٣] .

٣ ـ وروى أن عمر بن عبد العزيز نهى أن يحمل الخمر من قرية إلى قرية [٤] .

وكان يقول رضي الله عنه : التقي لا يستطيع أن يصنع كل ما يريد [٥] .

٤ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز ذكر الحلال ومن يأكله . فقال له رجل : وأنت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : وأنا . ثم أخذ قلنسوته من على رأسه وضرب بها الأرض [٦] .

---

(١) أبو عبيد لعله أبو عبيد بن أبي عمرو مولى سليمان بن عبد الملك ، ذكر الدولابي في الكنى والأسماء ج ٢ ص ٧٥ عنه خبراً وهو أن عمر بن عبد العزيز خرج من دمشق حتى أتى حلباً ، فقال لأميرها جمع يوم الجمعة فإنا سفر فقال : فخرج فصلى بهم الظهر ركعتين ، فرأى رجلاً من أصحابه يتطوع فقال : لو تطوعت لأتممت .

(٢) يزيد بن أبي حبيب سبقت ترجمته .

(٣) لم أجد هذا الخبر من مرجع آخر .

(٤) الطبقات بلفظ : « كتب عمر في خلافته أن لا يدخل أهل الذمة بالخمر أمصار المسلمين » ج ٥ ص ٢٦٩ .

(٥) عند ابن الجوزي ص ٢٠٨ والمخطوطة ٨٣ أ بعبارة : « إن التقى ملجم » .

(٦) الحلية ج ٥ ص ٢٧١ باختلاف ألفاظ .

٥ م ـ وعن عبد الله بن شوذب [١] قال : عرض على عمر بن عبد العزيز جوارٍ ـن الفيء ـ وعنده العباس بن الوليد ـ وكان كلما مرت جارية يقول له : هذه يا أمير المؤمنين . فلما كرر عليه ذلك قال له : ما هذا أتأمرني بالزنا [٢] !

٦ ـ وعن رياح بن عبيدة [٣] قال : كان الحجاج بن يوسف ظلمني بمظلمة . فذكرته يوماً عند عمر بن عبد العزيز ونلت منه ، فقال لي عمر : مَه ، فإنه بلغني أن الرجل يظلم الرجل المظلمة فلا يزال المظلوم ينال من ظالمه حتى يكون له عليه الفضل [٤] .

٧ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز : كان إذا ذكر عنده رجل بفضلٍ وله صلاح فيقول عمر : كيف هو إذا ذكر عنده إخوانه ؟ فإن قالوا : فإنه ينتقصهم ويتناول منهم . قال عمر : ليس هو كما يقولون . وإن قالوا : إنه يذكر بالجميل ويحسن الثناء عليهم يقول : هو كما يقولون إن شاء الله تعالى [٥] .

٨ م ـ وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما كذبت مذ شددت علي إزاري [٦] .

٩ ـ وعن الفضل بن يونس [٧] قال : قال رجل لعمر بن عبد العزيز :

---

(١) عبد الله بن شوذب سبقت ترجمته .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٣٤ ، وابن الجوزي ص ١٤١ والمخطوطة ٥٢ أ باختلاف وطول .

(٣) رياح بن عبيدة سبقت ترجمته .

(٤) الحلية ج ٥ ص ٢٧٧ بمعناه ، باختلاف لفظ ابن الجوزي ص ١٠٤ ، والمخطوطة ٣٦ أ .

(٥) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٦) سبق ذكر هذا الخبر عند مغاضبة سليمان بن عبد الملك لعمر بسبب ذكر هناك : ص .

(٧) عند أبي نعيم : المفضل بن يونس ، ولعله المفضل بن يونس الجعفي الكوفي أبو =

كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بطيئاً متوالياً [1] في الخطايا أتمنى على الله الأماني [2] .

* * *

= يونس ثقة من السابعة ، مات سنة ١٧٨ . أو المفضل بن يونس الكتاني مقبول من السابعة أيضاً . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٧٢ .

(١) عن أبي نعيم : « بطيئاً بطيناً متلوثاً بالخطايا » .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٤ ، الحلية ج ٥ ص ٢٨٧ ، ابن الجوزي ص ٢٠٥ والمخطوطة ٨٢ ب .

[الفصل السادس]

في ذكر ورعه

١ ـ وعن حماد [١] قال : قال لي أبو سنان [٢] : بعث معي عبادة بن نُسَيّ [٣] إلى عمر بن عبد العزيز بسلتين من رطب ـ أول ما جاء الرطب ـ قال : فأتيته بهما فقال : علام جئت بهما ؟ قلت على دواب [*] البريد . قال : فاذهب فبعهما . فذهبت فبعتهما بثمانية عشر درهماً ، فابتاعهما مني رجل من بني مروان فأهداهما إلى عمر ، فلما رآهما قال : أما هما السلّتان اللتان أتيتنا بهما ؟ فقلت : بلى . فوضع إحداهما بين أيدينا فأكلنا منها وبعث الأخرى إلى زوجته وألقى الدراهم في بيت المال [٤] .

٢ ـ وعن يعقوب [٥] قال : حدثني أبي قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يوماً يقول : وددت لو أن عندي عسلاً من عسل سَنِير [٦] أو لبنان .

---

(١) حماد لعله حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد من كبار الثامنة مات سنة ١٦٧ . التقريب ج ١ ص ١٩٧ .

(٢) أبو سنان لعله عيسى بن سنان الحنفي القسملي الفلسطيني نزيل البصرة ليّن الحديث من السادسة . التقريب ج ٢ ص ٩٨ .

(٣) عبادة بن نُسَيّ الكندي أبو عمر الشامي قاضي طبرية ، ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ١١٨ هـ . التقريب ج ١ ص ٣٩٥ .

(*) نهاية ورقة ٢٤٣ أ .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٤٦ باختلاف ألفاظ ، وابن الجوزي ص ١٨٧ ، والمخطوطة ورقة ٧٣ أ .

(٥) لعله يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القارىء المدني نزيل الاسكندرية حليف بني زهرة ثقة من الثامنة مات سنة ١٨١ هـ . التقريب ج ٢ ص ٣٧٦ . الجرح والتعديل ج ٩ ص ٢١٠ .

(٦) سنير : جبل بين حمص وبعلبك على الطريق وعلى رأسه قلعة سنير . مراصد =

فسمعت فاطمة بنت عبد الملك فحملت بعض غلمانها أو مواليها إلى ابن معدي كرب [1] وهو عامل ذلك الموضع وبعثت إليه تقول : إن أمير المؤمنين قد اشتهى من عسل سنير أو لبنان ، فأرسل إليها بعسل كثير .

فلما انتهى بالعسل إليها أرسلت به إلى عمر ، وقالت : هذا الذي اشتهيت يا أمير المؤمنين . فقال : كأني بك يا فاطمة وقد بعثت بعض مواليك إلى ابن معدي كرب .

ثم أمر بذلك العسل فأخرج إلى السوق فبيع وأدخل ثمنه بيت المال ، ثم كتب إلى ابن معدي كرب : إن فاطمة بعثت إليك تخبرك أني اشتهيت عسلاً من عسل سنير أو لبنان فبعثت إليها ، وايم الله لئن عدت إلى مثلها لا تعمل لي عملاً أبداً ولا أنظر إلى وجهك [2] .

٣ ـ وعن رياح بن عبيدة [3] قال : كان عمر بن عبد العزيز يعجبه أن يأدم بالعسل فطلب من أهله يوماً عسلاً فلم يجد عندهم : فأتوه بعد ذلك بعسل فأكل منه فأعجبه فقال لأهله : من أين لكم هذا العسل ؟ قالت امرأته : بعثت هؤلاء بدينارين على بغل البريد فاشتروه لي . فقال لها : أقسمت عليك لما أتيتني به ، فأتته بعكة [4] فيها عسل فباعها فيمن يزيد ، ورد عليها رأس مالها وألقى الباقي في بيت مال المسلمين ، وعاتب زوجته وقال لها : أنضيت دوابَّ المسلمين في شهوة عمر [5] .

٤ ـ وعن ميمون بن مهران [6] قال : أهدي إلى عمر بن عبد العزيز

= الاطلاع ج ٢ ص ٧٤٨ .

(١) ابن معدي كرب لم أعرفه .

(٢) ابن الجوزي ١٨٨ والمخطوطة ورقة ٧٣ أ .

(٣) رياح بن عبيدة سبقت ترجمته .

(٤) عكة السمن أو العسل : وعاؤه من الجلد المدبوغ .

(٥) الأجري ص ٥٤ ، الحلية ج ٥ ص ٢٩٣ بمعناه ، ابن الجوزي ص ١٨٨ والمخطوطة ٧٣ ب باختلاف .

(٦) ميمون بن مهران الرقّي سبقت ترجمته .

تفاح وفاكهة ، فردها وقال : لا أعلمن أنكم بعثتم إلى أحد من أهل عملي شيئاً . قيل له : ألم يكن رسول الله ﷺ يقبل الهدية ؟ . قال : بلى ، لأن الهدية إلى رسول الله ﷺ هدية ، وهي لنا ولمن بعدنا رشوة [١] .

٥ ـ وعن خالد بن أبي الصلت [٢] قال : أُتي عمر بن عبد العزيز بماء سُخِّن في فحم الإمارة فكرهه ولم يتوضأ به [٣] .

٦ ـ وعن يعقوب [٤] قال : سمعت أبي يقول : قال عمر بن عبد العزيز [*] : أسخنوا لي ماءً أغتسل به للجمعة . فقيل له : يا أمير المؤمنين لا والله ما عندنا عود حطب نوقدُ به . قال : فذهبوا بالقُمقُم [٥] إلى المطبخ مطبخ المسلمين ، ثم جاءوا بالقمقم وهو يفور . فقالوا : هذا القمقم يا أمير المؤمنين . فقال : ألم تخبروني أنه ليس لكم من الحطب شيء ؟ قالوا : بلى ، غير أنا حملناه إلى نار المطبخ فحملناه عليها . فقال : ادعوا لي صاحب المطبخ فلما جاءَه قال له : أقيل لك هذا قمقم أمير المؤمنين فأوقدت تحته ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين ما تركت تحته عوداً واحداً وإن هو إلا جمر لو تركته لخمد حتى يصير رماداً . قال : بكم أخذت الحطب ؟ قال : بكذا وكذا . فقال : أدوا إليه ثمنه [٦] .

---

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٧٨ باختلاف ، ابن عبد الحكم ص ١٣٣ باختلاف أيضاً ، الحلية بمثله ج ٥ ص ٢٩٤ ، ابن الجوزي ص ١٨٩ . وساقط من المخطوطة .

(٢) خالد بن أبي الصلت البصري مدني في الأصل كان من جهة عمر بن عبد العزيز بواسط . وهو مقبول من السادسة . التقريب ج ١ ص ٢١٤ .

(٣) الحلية ج ٥ ص ٢٩٤ ، ابن الجوزي ص ١٩١ وساقط من المخطوطة .

(٤) يعقوب بن عبد الرحمن القاري سبقت ترجمته .

* نهاية ورقة ٢٤٤ أ .

(٥) القمقم : إناء من نحاس .

(٦) ابن عبد الحكم ص ٤٠ باختلاف ألفاظ وابن الجوزي ١٩١ والمخطوطة ٧٥ أ وابن عساكر ورقة ١٥١ ب بلفظه .

٧ ـ وعن الحكم بن عمر الرعيني [١] قال : شهدت عمر بن عبد العزيز ـ وقد أرسل غلاماً له يشوي له كبكبة من لحم ، فعجل بها . فقال : أسرعت بها . فقال : شويتها في نار المطبخ ـ وكان للمسلمين مطبخ يغديهم ويعشيهم ـ فقال : لغلامه كُلْهَا يا بني فإنك رزقتها ولم أُرْزَقْها [٢] .

٨ ـ وعن رياح بن عبيدة [٣] قال : وضعت بين يدي عمر بن عبد العزيز مِسْكة عظيمة فأخذ بأنفه ، فقيل : يا أمير المؤمنين إنما هو ريح . فقال : وهل ينتفع منها إلا بالريح [٤] !

٩ ـ وعن نافع البصري [٥] قال : بعثني عروة بن محمد السعدي [٦] إلى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق [٧] بهدايا . قال : فوافيناه وقد مات واستخلف عمر بن عبد العزيز ، فدخلنا عليه وقد هيأنا تلك الهدايا كما كانت تهيأ لسليمان ـ وكان معنا عنبرة فيها نحو من خمس ماية رطل أو ستمائة

---

(١) الحكم بن عمر الرعيني ، روى عن قتادة وعمر بن عبد العزيز ، قال يحيى : ليس بشيء لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الرازي : إنه ضعيف الحديث . الميزان ج ١ ص ٥٧٨ ، الجرح والتعديل ج ٣ ص ١٣٧ وقد سبقت ترجمته .

(٢) ابن الجوزي ص ١٩١ ـ ١٩٢ والمخطوطة ورقة ٧٥ ب وابن عساكر ورقة ١٥١ ب بلفظه وسنده .

(٣) رياح بن عبيدة سبقت ترجمته .

(٤) ابن الجوزي ص ١٩٢ والمخطوطة ورقة ٧٥ ب ، وابن عساكر قريب منه ورقة ١٥٢ أ .

(٥) نافع البصري لعله نافع بن هرمز أبو هرمز مولى يوسف السلمي البصري ضعفه أحمد وجماعة . ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ وابن عساكر ورقة ١٥٢ أ مختصراً .

(٦) عروة بن محمد السعدي والي اليمن في عهد سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .

(٧) دابق أو مرج دابق : مرج معشب قرب حلب شمال سوريا .

رطل ومسك كثير ـ فاخذوا يعرضون على عمر تلك الهدايا ، ففاح ريح المسك فجعل عمر كُمَّه على أنفه ، ثم قال : يا غلام ! ارفع هذا فإنما يستمتع من هذا برائحته [1] .

١٠ ـ وروى أن عمر بن عبد العزيز كان إذا سهر في أمر العامة أسرج عليه من بيت مال المسلمين وإذا سهر في أمر نفسه أسرج عليه من مال نفسه [2] .

١١ ـ وروى أن رسولاً قدم على عمر بن عبد العزيز ليلاً فوقف ببابه وقرعه ، فخرج إليه البواب فقال : أَعِلم أمير المؤمنين أن بالباب رسولَ فلان عامله . فدخل فأعلم عمر ـ وقد كان أراد أن ينام ـ فقعد وقال : ائذن له . فدخل الرسول فدعا عمر بشمعة غليظة فأوقدت ، وجلس عمر فسأله عن حال البلدة ومن فيها من المسلمين وأهل العهد وكيف سيرة [*] العامل ؟ وكيف الأسعار ؟ وكيف أبناء المهاجرين والأنصار وابن السبيل والفقراء ؟ وهل أعطى كل ذي حق حقه ؟ وهل له شاكٍ وهل ظلم أحداً ؟ فأنبأه بجميع ما علم الرسول من أمر تلك البلدة فلم يدع شيئاً إلا أنبأه إياه ولم يخف على عمر شيئاً ـ كل ذلك يسأله ، فأحفى السؤال وأبلغ المقال واشتد في العناية ـ حتى إذا فرغ عمر من مساولته قال له الرسول : يا أمير المؤمنين ، وكيف حالك في بدنك ونفسك ؟ وكيف عيالك وجميع أهل خزانتك ومَن تُعنى بشأنه ؟ فنفخ عمر الشمعة فأطفأها وقال : يا غلام عليَّ بالسراج . فجيء بفتيلة لا تكاد تضيء . ثم قال للرسول : سل الآن عما أحببت . فسأله عن

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٢٦ وفيه زيادة . وابن الجوزي ص ١٩٢ والمخطوطة ٧٥ ب إلى ٧٦ أ .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٣٢٤ بنحوه ، ابن الجوزي ص ٩٨ والمخطوطة ورقة ٣٠ ب ، وابن عساكر ورقة ١٥٢ أ قريب منه .

(*) نهاية ورقة ٢٤٤ ب .

حاله ، فأخبره عن حاله وحال ولده وعياله وأهل بيته وتدبيره أمر ولايته وما كتب به إلى أهل الآفاق .

فعجب البريدي من إطفاء عمر الشمعة وقال : يا أمير المؤمنين رأيتك فعلت أمراً ما رأيتك فعلته قبل .

قال : وما هو ؟ قال : أطفاؤك الشمعة عند مسألتي إياك عن حالك وشأنك فإني لأعجب من حالك . قال : يا عبد الله ! إن الشمعة التي رأيتني أطفأتها هي من مال الله ومال المسلمين ، وكنت أسألك عن حوائجهم وحالهم وأمرهم ، فكانت تلك الشمعة تَقِدُ بين يدي في مصلحتهم وهي لهم ، فلما صرتَ إلى شأني وأمر عيالي ونفسي ، أطفأت نارَ المسلمين وأوقدتُ نار مصباحي [1] .

١٢ ـ وعن عمرو بن مهاجر [2] قال : كنت رسول أمير المؤمنين عمر إلى عماله ، فأقبلت عليه يوماً ، فلما رآني قال لي : ما وراءك ؟ فقلت : الخير يا أمير المؤمنين . فبادر وسألني عن الأسعار فأخبرته ، وسألني عن القاضي والوالي فأخبرته ، قال : ثم أخرجت جراباً فيه مسك بُعثِ به إليه معي ، فلما أخرجته وضع يده على أنفه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! إنما هو ريحه والريح لا تنقص وزنه . فقال : إنما يُنتفع بريحه وأكره أن أجد ريحه دون المسلمين [3] .

١٣ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز جاءَه خراج اليمن وجاءَه عنبرة حملت إليه على اثني عشر بغلاً ، فأحضر المال بين يديه فأَمَر به إلى بيت المال وأمر بالعنبرة وسد أنفه حتى أدخلت بيت المال . فقيل له : إن ريحها لا ينقصها . فقال : إنما ينتفع منها بريحها [4] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٣٢ ـ ١٣٣ باختلاف ألفاظ .

(٢) عمرو بن مهاجر الأنصاري سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي بمعناه ص ١٩٢ .

(٤) الحلية بنحوه ج ٥ ص ٣٢٦ ، وابن عساكر مختصراً ورقة ١٥٢ أ .

١٤ ـ وروي أن ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت إليها بلؤلؤة وقالت : يا أمير المؤمنين : إن رأيت أن تبعث لي (*) أختها حتى أجعلهما في أذني فافعل . قال : فأرسل إليها بجمرتين ثم قال : إن استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة إليك [١] .

١٥ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز نزل مرة بدير من ديارات العجم فأتاه صاحب الدير بفاكهة في طبق أول ما جاءت الفاكهة . فقال له الحسن بن رستم [٢] : كُلْها يا أمير المؤمنين فقد أكلها من هو خير منك . وقال له الوليد [٣] : كلها يا أمير المؤمنين وأضعف له الثمن . فقال : ويك يا ابن رستم إنها كانت يومئذ هدية وهي اليوم رشوة [٤] .

١٦ ـ وجيء يوماً بتفيفحات [٥] أهديت له ، فأبى أن يقبلها . فقيل له : قد كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية . فقال عمر : هي لرسول الله ﷺ هدية وهي لنا رشوة ، لا حاجة لي بها [٦] .

١٧ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان له قَيِّم يقوم على خدمته بخناصرة (*) ـ وهي أرض باردة ـ وكان يسخن له الماء لوضوئه ـ خشية من تضرره بالماء البارد ـ فقال له يوماً : كيف تصنع بهذا الماء الذي تأتيني به على حالة واحدة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! لنا قمقم يجعل فيه هذا الماء ، فإذا

(*) نهاية ورقة ٢٤٥ أ .

(١) ابن عبد الحكم ص ١٣٤ ببعض اختلاف .

(٢) الحسن بن رستم لعله الحسين بن رستم الأيلي ، روى عن الزهري وابن المنكدر ، وروى عنه ابن أبي ذئب وسعيد بن أبي أيوب . وقد ذكره ابن سعد ولم يترجم له ، له ترجمة في الجرح والتعديل ج ٣ ص ٥٢ .

(٣) الوليد لا أدري من المراد به .

(٤) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً .

(٥) أي تفاحات قليلة .

(٦) ابن عبد الحكم ص ١٣٢ . وابن عساكر قريب منه ورقة ١٥٣ أ .

(*) خناصرة : بليدة بالشام قرب حمص وقد سبق ذكرها .

طبخنا طعام الجند أدنيناه من النار ، فإذا سخن حفظناه لوقت حاجتك . فقال : ويحك غررتني من صلاتي التي أصليها ومفتاحها الوضوء فجئتني به من غير حلِّه ، والله لولا ما أعرف من نصحك ، وإنك كنت ركبت ذلك بجهالة ما آواني وإياك سقف بيت أبداً . ثم قال : أتحفظ اليوم الذي عملت لي هذا فيه ؟ قال : نعم . قال : كم هو ؟ قال : شهر سواء . قال : فائتني بذلك القمقم واملأه ماء وائت بحطب وأسخنه بين يدي حتى يصير كنحو ما كان إذ كنت تفعل . ثم نظر قدر ذلك الحطب ووزنه ثلاثين مرة ، ثم قومها بعين ماله ، ثم ألقاها في بيت المسلمين [1] .

١٨ ـ وعن يعقوب بن عبد الرحمن [2] قال : سمعت أبي يحدث أن عمر بن عبد العزيز جاءَته ثلاثون ألف درهم من مال له في البحرين ، فجاءه الذي كان يقوم على طعام أهله فقال : يا أمير المؤمنين ! قد جاء الله بنفقة . قال : من أين ؟ قال : من مالك في البحرين ثلاثون ألف درهم .

قال : فاسترجع عمر وقال : ادع لي مزاحماً ، فلما جاءَه قال : أي مزاحم أما رددت ذلك المال الذي جاء من البحرين من مال الله ؟ قال مزاحم : سقط عني يا أمير المؤمنين . قال [*] : فارددته وصل بهذا المال في بيت المال للمسلمين .

قال : فدخل عليه قيِّم ذلك المال فقال : يا أمير المؤمنين ! اعتق رقبتي من الرق أعتقك الله من النار .

قال : فنظر إليه وقال : أي بني إنما أنت وذلك المال من مال الله ومال المسلمين فلا سبيل لي إلى عتقك . فقال : يا أمير المؤمنين ! جرة زنجبيل مربب كنت أهديها لك كل عام وقد جئت بها . فقال : ائت بها . فجاء بها

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٤٠ باختلاف ألفاظ ، ابن عساكر ورقة ١٥١ ب مختصراً .

(٢) يعقوب بن عبد الرحمن سبقت ترجمته .

(*) نهاية ورقة ٢٤٥ ب .

فأخرج عمر منها عوداً فوضعه على شفته ثم قال : مه إذا شككت في شيء فدعه . ثم ردها وقال : لا حاجة لي بجرتك [1] .

١٩ ـ وعن محمد بن الزبير [2] قال : رأى عمر بن عبد العزيز ابناً له صغيراً يكتب على حائط فضربه [3] .

٢٠ ـ وعن يعقوب قال : بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان إذا كتب إلى الآفاق قُرِّبَت إليه الشمعة ، وإذا كتب لنفسه أو تحدث أمر بالشمعة فأطفئت وقرب إليه مصباحاً يتقد بزيت من ماله [4] .

٢١ ـ وعن أبي رقية [5] كاتب عمر بن عبد العزيز قال : أتى عمر بعنبرة من الفيء فجسَّها بيده ثم شم يده فوجد بها ريحها فقال : يا أبا رقية ائتني بوضوئي فأتيته به فغسل يديه . فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما الذي أصبت منها حتى تتوضأ ؟! فقال : عجباً لك يا ليث ! وهل ينتفع منها إلا بالذي وجدت ؟ هل تؤكل أو تشرب [6] ؟

٢٢ ـ وعن سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان [7] قال : سأل يزيد بن

---

(١) ابن الجوزي ص ١٩٥ ـ ١٩٦ والمخطوطة ورقة ٧٧ أ ب ، وابن عساكر ورقة ١٥٣ أ بلفظه وسنده .

(٢) لعله محمد بن الزبير الحنظلي البصري متروك من السادسة : تقريب التهذيب ج٢ ص١٦١ .

(٣) ذكر في الطبقات خبراً مفاده : رأى رجلا يكتب على الأرض بسم الله الرحمن الرحيم فنهاه وقال : لاتعد ، الطبقات ج٥ ص٢٩١ .

(٤) الطبقات ج٥ ص٢٥٦ بمعناه . وابن عساكر ورقة ١٢٥ قريب منه .

(٥) ليث بن أبي رقية كاتب عمر بن عبد العزيز سبقت ترجمته .

(٦) ابن عبد الحكم ص٤٠ باختلاف الفاظ . وقد سبق مثله .

(٧) سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان المدني نزيل دمشق ثقة من السادسة . التقريب ج١ ص٢٩٤ .

المهلب [1] سليمان بن عبد الملك أن يُقطعه أرضاً بالبحرين [2] يقال لها السهلة [3] ، فقال سليمان لعمر : اسأل عنها يا عمر . فسأل عنها وقال : يا أمير المؤمنين ! قد قيل لي ما لأحد مثلها . فقال سليمان : هي لك يا عمر فإنها لا تصلح إلا لك ولولدك . فأقطعها إياه سليمان ، وسجّل له بها .

فلما وُلِّي عمر بن عبد العزيز قال : يا مزاحم هل عندك لنا شيء ! قال : نعم ، عندنا من غَلة السهلة . قال : فضرب عمر بيده على جبهته وقال : عجِّل لي بصكِّها . فجاءه به فتفل عليه ومحاه وقال : اردها إلى مال المسلمين [4] .

٢٣ ـ وعن إسماعيل بن أبي حكيم [5] قال : كان عمر بن عبد العزيز قلما يدع النظر في المصحف ولا يطيل . فقال عمر يوماً : يا مزاحم ! ائتني برحل [6] للمصحف . قال : فأتاه برحل المصحف فأعجبه . فقال : من أين أصبت هذا يا مزاحم ؟ قال : دخلت بعض الخزائن فوجدت هذه الخشبة فيه فاتخذت منها هذه .

قال : فانطلق فأقمه في السوق فمضى إلى السوق فقوّم نصف دينار ، فأخبره . فقال : أترانا إن وضعنا في بيت المال [*] ديناراً نسلم منه ؟ قال :

---

(١) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة : أمير من الشجعان كان على علاقة حميمة بسليمان بن عبد الملك ، قتل زمن يزيد بن عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز .

(٢) البحرين : كان يطلق على مايسمى اليوم المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية .

(٣) السهلة : أرض بالبحرين

(٤) لم أجد لهذا الخبر من مرجع آخر ولكن سبق ذكر السهلة لهذا وأنها كانت إقطاعاً لعمر بن عمر العزيز .

(٥) إسماعيل بن أبي حكيم سبقت ترجمته .

(٦) رحل المصحف : كرسي من الخشب يوضع عليه المصحف أثناء القراءة .

(*) نهاية ورقة ٢٤٦ أ .

إنَّما قوموه نصف دينار . فقال له : ضع في بيت المال دينارين [1] .

٢٤ م ـ وروي أن جارية كانت لفاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز جاءت معها من بيت أبيها ، فنظر إليها عمر ـ وكانت تتولى خدمته في الدار ـ فهويها وتمكن حبها من قلبه ـ أيام ما كان فيها أمير المؤمنين ـ فأشعر فاطمة بحبه للجارية وطلب منها ابتياعها منها . فأبت ذلك ، فقال : فاحجبيها عني فحجبتها . وتزايد حبه لها ، ففي يوم بويع بالخلافة قامت فاطمة إلى الجارية فزينتها وحلَّتها ولبَّستها ثم دخلت بها عليه وهنَّته بما صار إليه ، وقالت : يا أمير المؤمنين ! هذه الجارية هدية مني لك .

فقال : قبلتها . ثم قال لفاطمة : اتركيها واذهبي . فتركتها وذهبت .

فقال للجارية : اكشفي عن وجهك فكشفت عن وجهها فنظر إليها وهي على أحسن حال وزيّ . فقال : ويك من أين صرت لفاطمة ؟ قالت : من بيت أمير المؤمنين عبد الملك . قال : ومن أين صرت إلى أمير المؤمنين ؟ قالت : إن مولاي كان عامله على الكوفة من قبل الحجاج ، فعجز ما كان بيده من دخل البلد ، فألزم بخمس مائة دينار فحملت مع المال إلى أمير المؤمنين . فقال لها : استتري عني وارجعي إلى صاحبتك . فرجعت إلى فاطمة وأخبرتها الخبر .

ثم إن عمر عمد إلى خيل البريد وكتب معه كتاباً إلى العامل على الكوفة يقول له : انظر من يستحق تركة فلان العامل أشخصه إلي .

قال : فلم يمض على ذلك إلا أيام حتى وصل البريد وصحبته رجل وكتاب العامل يذكر أن هذا الواصل هو مستحق تركة فلان العامل .

فأحضره عمر وسأله عما أخذ من أبيه فأخبر عن المبلغ المذكور فأمر بإحضار المال والجارية وسلم المال والجارية إليه وقال : أبرىء ذمة أمير المؤمنين .

---

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٧٠ بمثله مع اختلاف يسير ، ابن الجوزي ص ٢١٢ والمخطوطة ورقة ٨٤ ب . وابن عساكر ورقة ١٥٢ ب بلفظه وسنده .

فقال : قد أبرأت ذمته وهذه الجارية هدية مني لأمير المؤمنين . فقال : لست أقبلها . فأخذ الجارية وقام . فبكت الجارية لما تعلمه من حب أمير المؤمنين لها وقالت : يا أمير المؤمنين ما أذهب تلك الرغبة فيَّ ؟ قال : صدق رجائي في الدخول في زمرة أقوام قال الله في حقهم : ﴿ وأَمَّا مَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّه وَنَهى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى فَإنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى ﴾ [1] . [2]

١ م ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز أُتي بسلتين رطباً بعث به أمير الأردن إليه ، فقال : ما هذا ؟ قال : رطب بعث [*] به أمير الأردن إليك .

فقال : يا غلام علامَ جيءَ به ؟ قال : على دواب البريد . قال : فما جعلني الله أحق بدواب البريد من المسلمين ، أخرجوهما إلى السوق فبيعوهما واجعلوا ثمنهما في علف دواب البريد .

قال الراوي : فغمزني ابن أخيه وقال لي : أُخرج إلى السوق فإذا بلغا قيمتهما فاشترهما . قال : فخرجت واشتريتهما بأربعة عشر درهماً وجئت بهما إلى ابن أخيه ، فأخذ منهما واحدة وقال : اذهب بالأخرى إلى أمير المؤمنين .

قال : فجئته بها فقال : ما هذا ؟ قال : فأخبرته أن ابن أخيه ابتاع السلتين فحبس لنفسه واحدة وبعث لك هذه . فقال : الآن طاب أكله [3] .

٢٥ م ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما ولّي الخلافة قال لزوجته : يا فاطمة أحب أن تنظري فيما جاء معك من بيت أمير المؤمنين . فمضت ونظرت إليه ـ وكان في جملته صندوق فيه من الجوهر ما قيمته ثلثمائة ألف ـ فلما جاءته وقد رأت ما عندها . قال : يا فاطمة ! إني عارض عليك أمراً فلا

---

(١) الآية ٤٠ ـ ٤١ من سورة النازعات .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ باختلاف واختصار ، وعند ابن الجوزي ص ١٨٤ فما بعدها بصيغتين فيهما اختلاف والمخطوطة ورقة ٧١ أ بمعناه .

(*) نهاية ورقة ٢٤٦ ب .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٤٦ باختلاف ألفاظ ، وابن الجوزي ص ١٨٧ باختلاف ألفاظ . وقد سبق ذكر مثل هذا الخبر .

تفتيني فيه إلا بعدما تفكرين . قالت : قل يا أمير المؤمنين . فقال : يا فاطمة ! اختاري إما أنا أو مالك . فقالت : والله يا أمير المؤمنين بل أختارك عليه وعلى الدنيا وما فيها . فقال : يحمل إلى بيت مال المسلمين فإن أباك أخذه بغير حق .

فلما مات عمر رضي الله عنه وَوُلِّي أخوها يزيد قال لأخته : إن أمير المؤمنين كان حمل إلى بيت المال صندوقاً فيه جوهر والآن فقد مات ، اقبضيه فإنه لك من بيت أبيك . فقالت : لا والله لا أتركه في حياته وآخذه بعد مماته [1] .

٢٦ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم : يا مزاحم ! إني أحب أن أحج فما عندك من نفقة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عندي بضعة عشر ديناراً . قال : ما تقع مني بضعة عشر ديناراً ؟ ثم مكث قليلاً وقال : يا أمير المؤمنين تجهز للحج فقد جاءنا مال مبلغه سبعة عشر ألف دينار من بعض أموال بني مروان . فقال : اجعلها في بيت المال . فإن يكن حلالاً فقد أصبنا منه ، وإن يكن حراماً فكفانا ما أصبنا منه . قال مزاحم : فلما رأى ثقله عليَّ قال : يا مزاحم لا يكبر عليك فإني فعلت ذلك لله [2] .

٢٧ ـ وعن الشافعي قال : قيل لعمربن عبد العزيز : ما تقول في أهل صفين ؟ فقال : تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أخضب بها لساني [3] .

٢٨ ـ وعن نعيم بن عبد الله [4] كاتب عمر بن عبد العزيز قال [*] :

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٨٣ باختلاف واختصار ، وابن الجوزي ص ١٢٧ ـ ١٢٨ ، والمخطوطة ورقة ٤٦ أ باختلاف وابن عبد الحكم ص ٥٢ باختلاف واختصار ، والطبقات ج ٥ ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ باختلاف واختصار كذلك .

(٢) ابن الجوزي ص ١٩٤ والمخطوطة ورقة ٧٧ أ .

(٣) ابن الجوزي ص ١٩٥ والمخطوطة ورقة ٧٧ أ باختلاف ألفاظ .

(٤) نعيم بن عبد الله بن همام القيني الشامي ـ كاتب عمر بن عبد العزيز ـ مقبول من السادسة . التقريب ج ٢ ص ٣٠٥ .

(*) ورقة ٢٤٧ أ .

كان عمر بن عبد العزيز يقول : إنما يمنعني من كثرة الحديث مخافة المباهاة [1] .

٢٩ ـ وعن فرات بن مسلمة [2] قال : كنت أعرض على عمر بن عبد العزيز كتبي في كل جمعة مرة ، فعرضتها عليه فأخذ منها قرطاساً نَقِيّاً قدر أربع أصابع أو شبر . فكتب فيه حاجة له . فقلت في نفسي : غفل أمير المؤمنين . فبعث إليَّ من الغد أن جيء بكتبك . قال : فجئت ـ وبعثني في حاجة ـ فلما جئت قال : ما آن لنا أن ننظر فيها . فقلت له : قد نظرت فيها بالأمس . فقال : اذهب إلى حين أبعث خلفك .

قال : فانصرفت وفتحت كتبي فوجدت فيها قرطاساً بقدر القرطاس الذي أخذ مني بالأمس [3] .

٣٠ ـ وعن عبد الله بن راشد [4] ـ وكان صاحب الطيب بين يدي الخلفاء ـ قال : لما ولي عمر الخلافة أتيته بالطيب الذي كان يعمل لهم من بيت مال المسلمين ، فلما أدنيته منه سدَّ أنفه وقال : اذهب به عني فإن هذا لجماعة المسلمين وليس لي [5] .

٣١ ـ وعن الأوزاعي قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا نزل بأهل الذمة يقدمون إليه من أنواع الحلبة والبقول وأشباه ذلك ، فكان يعطيهم أكثر

---

(١) ابن الجوزي ص ١٩٥ والمخطوطة ورقة ٧٧ أ باختلاف ألفاظ .

(٢) فرات بن مسلمة لم أجده . وليس من كتاب عمر بن عبد العزيز واحد بهذا الاسم ، ينظر الوزراء والكتاب ص ٥٣ ، وتاريخ خليفة بن خياط ج ٢ ص ٤٦٨ . ولكن لعله نعيم بن سلامة ، وقد كان على خاتمه .

(٣) ابن الجوزي ص ١٩٤ والمخطوطة ورقة ٧٦ ب ـ ٧٧ أ باختلاف ألفاظ .

(٤) عبد الله بن راشد ـ كان يصنع طيب الخلفاء ـ روى عنه أبو عوانة ذكره في الجرح والتعديل ج ٥ ص ٥٢ .

(٥) ابن الجوزي ص ١٩٣ وورقة ٧٦ من المخطوطة بمعناه .

من قيمته ، وكان يأكل . فإن أبوا أن يأخذوا ثمنه لم يأكله ـ وكان يفعل ذلك مع أهل الذمة دون المسلمين [1] .

٣٢ ـ وعن رجاء بن أبي سلمة [2] قال : كان عمر بن عبد العزيز يصنع طعاماً لمن حضره ، فإذا أكلوا لا يأكل معهم ، فصاروا لا يأكلون طعامه ، فقال لهم : لم لا تأكلون ؟ قالوا : لأنك لا تأكل فلا نأكل . فقال : يا غلام : خذ من صلب مالي كل يوم درهمين فأنفقهما في المطبخ . فكان بعد ذلك يأكل مع من يحضر [3] .

٣٣ ـ وعن ابن السماك [4] قال : كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاحاً بين الناس فجاء ابن له فأخذ تفاحة من ذلك التفاح ، فوثب إليه عمر فأخذها من يده وطرحها في التفاح .

فذهب الصبي إلى أمه مستعبراً [5] . فقالت له : مالك يا بني ؟ فأخبرها الخبر . فأرسلت بدرهمين فاشترت بهما تفاحاً ، فأكل الصبي ورفعت لعمر . فلما فرغ عمر مما بين يديه دخل على أهله فأخرجت له طبقاً من تفاح . فقال : من أين هذا ؟ فأخبرته . فقال : رحمكِ الله والله إني كنت لأشتهيه [6] .

٣٤ م ـ وعن الفهري [7] عن أبيه قال : كان عمر بن عبد العزيز يقسم تفاح الفيء ، فتناول ولد له صغير تفاحة فانتزعها من فيه فأوجعه . فسعى

---

(١) ابن الجوزي ص ١٩٢ والمخطوطة ورقة ٧٦ أ بمعناه .

(٢) رجاء بن أبي سلمة : هو رجاء بن حيوة أبو المقدام سبقت ترجمته .

(٣) ابن الجوزي ص ١٩١ والمخطوطة ورقة ٧٥ ب باختلاف ألفاظ .

(٤) لعله محمد بن صبيح بن السماك أبو العباس الزاهد الواعظ العابد ، له ترجمة في حلية الأولياء ج ٨ ص ٢٠٣ . وميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥٨٤ ، قال فيه : روى عنه أحمد وابن نمير . قال ابن نمير عنه : إنه صدوق ، توفي سنة ١٨٣ .

(٥) مستعبراً أي : باكياً .

(٦) ابن الجوزي ص ١٩٠ .

(٧) الفهري سبقت ترجمته .

إلى أمه مستعبراً [*] . فأرسلت إلى السوق فاشترت له تفاحاً . فلما رجع عمر وجد ريح التفاح عندهم . فقال : يا فاطمة ! هل أتيت بشيء من هذا الفيء ؟ قالت : لا ، وقصت عليه القصة . فقال : والله لقد انتزعتها من ابني وكأنما نزعتها من قلبي ، ولكني كرهتُ أن أضيع نصيبي من الله بتفاحة من فيء المسلمين [1] .

٣٥ م ـ وعن جرير بن حازم [2] عن رجل عن فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز قالت : اشتهى عمر يوماً عسلاً فلم يكن عندنا . فوجهنا على دابة من دواب البريد إلى بعلبك [3] فأتي بعسل ، فقلنا يوماً : إنك كنت اشتهيت عسلاً وعندنا عسل فهل لك منه ؟ قال : نعم . فأتيناه بشربة منه فشربها . ثم قال : من أين لكم هذا العسل ؟ قالت : وجهنا رجلاً إلى بعلبك على دابة من دواب البريد . فقال : علي بالرجل . فلما حضر قال : خذ العسل واذهب به إلى السوق وبعه وأعطنا رأس مالنا وضع الباقي في علف دواب البريد . ثم قال : اللهم لو نفع المسلمين قيئي لتقيأت [4] .

٣٦ ـ وعن المعلى [5] قال : رأيت البيت الذي كان عمر ينزل فيه بدير سمعان [6] وعلى رأسه دالية معلقة من كرم . فكان عمر يعد عنا قيد الدالية ففقد منها عنقوداً . فسأل عنه فأخبر أن ولداً له أخذه . فبعث إلى الراهب

(*) نهاية ورقة ٢٤٧ ب .

(١) ابن الجوزي ص ١٩٠ والمخطوطة ورقة ٧٥ أ باختلاف ألفاظ .

(٢) جرير بن حازم أبو النضر الأزدي البصري أحد الأئمة الكبار الثقات توفي سنة ١٧٠ . ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٩٢ .

(٣) بعلبك : مدينة في البقاع من أرض الشام .

(٤) ابن الجوزي ص ١٨٩ ، وقد سبق ذكر مثل هذا الخبر .

(٥) المعلى : لم أعرفه .

(٦) دير سمعان : المكان الذي مات فيه عمر ، وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله .

وقال : إن هذه الدالية قد فقدت منها عنقوداً فانظر ما يساوي فخذ ثمنه فإن بعض أهلنا أخذه .

فقال : يا أمير المؤمنين ! وأي شيء يساوي هذا عندنا ! قال : لابد منه . فلم يزل حتى أخذ ثمنه [1] .

* * *

(١) لم أعثر على هذا الخبر في أيّ مرجع آخر .

[الفصل السابع]

في ذكر زهده في الدنيا

١ ـ روى حماد [١] عن حميد [٢] قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز بكى وقال : يا أبا قلابة [٣] ! هل تخشى عليَّ من هذا الأمر ؟

قال : كيف حبُّك للدرهم والدينار .

قال : لا أحبهما . فقال له : لا تخف إذن فإن الله يعينك [٤] .

٢ ـ وعن عيسى بن سنان [٥] قال : كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بناءً ويقول : سنة رسول الله ﷺ خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة [٦] .

٣ ـ وعن ابن شوذب [٧] قال : دخلت امرأة من المهالبة على فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز ، فلما رأتها ورأت حالها ناقصة قالت لها : يا فاطمة ! ألا تصلحين حالك لزوجك ؟

---

(١) حماد : لعله حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد . من كبار الثامنة مات سنة ١٦٧ . تقريب التهذيب ج ١ ص ١٥٧ .

(٢) حميد لعله حميد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري ـ وهو خال حماد بن سلمة ـ مات سنة ٢ ـ ١٤٣ هـ التقريب ج ١ ص ٢٠٢ .

(٣) أبو قلابة سبقت ترجمته .

(٤) ابن الجوزي ص ١٨٠ والمخطوطة ورقة ٦٨ ب باختلاف يسير وابن عساكر ورقة ١٤٤ ب .

(٥) عيسى بن سنان لعله أبو سنان القسملي سبقت ترجمته . من تقريب التهذيب ج ٢ ص ٩٨ .

(٦) ابن الجوزي بمثله ص ١٨٠ والمخطوطة ورقة ٦٨ ب ـ ٦٩ أ .

(٧) في الأصل : ابن شوذب ، وهو عبد الله بن شوذب سبقت ترجمته .

فقالت لها : يا هذه ، وهل تصلح المرأة حالها لزوجها إلا بما يحب ؟ قالت : نعم .

قالت : فهذه (*) الحالة التي يحبها عمر [1] .

٤ ـ وعن مالك بن دينار [2] قال : قال عمر بن عبد العزيز : ما تركت من الدنيا شيئاً إلا عقبني في قلبي ما هو أفضل منه ، وما أنعم الله عليّ في ديني أفضل منه [3] .

٥ م ـ وعن يونس بن أبي شبيب [4] قال : شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وإن حجزة إزاره لغائبة في عُكَنه [5] ، ثم رأيته بعدما استخلف ولو شئت أن أعد أضلاعه من غير أن أمَسّها لفعلت [6] .

٦ ـ وعن عون بن المغيرة [7] قال : دخل عمر بن عبد العزيز على زوجه فاطمة فقال : يا فاطمة عندك درهم اشتري به عنباً . قالت : لا والله ما أملكه .

قال : ولا بثمنه فلوس ؟ قالت : لا والله . ثم أقبلت عليه وقالت : أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم ولا على ثمنه فلوساً تشتري به عنباً ؟

(*) نهاية ورقة ٢٤٨ أ .

(١) ابن الجوزي ص ١٨٤ والمخطوطة ورقة ٦٩ أ .

(٢) مالك بن دينار الزاهد أبو يحيى صدوق من كبار الحادية عشرة مات سنة ٢٣٠ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٣) ابن الجوزي ص ١٨١ والمخطوطة ورقة ٦٩ أ .

(٤) يونس بن أبي شبيب سبقت ترجمته .

(٥) العكن : ثنايا البطن من السمن ، جمع عكنة .

(٦) ابن الجوزي ص ١٨١ والمخطوطة ورقة ٦٩ أ .

(٧) عند ابن الجوزي عون بن المعمر ، وعند ابن عساكر عون بن المعتمر ، ولعله عون بن المعمّر ، روى عنه ابن المبارك وسعيد بن عامر وغيرهما ، وروى عن إبراهيم بن ميمون الصائغ ، قال عنه أحمد بن حنبل : شيخ صالح . قال ابن معين وأبو زرعة : ثقة . الجرح والتعديل ج ٦ .

فقال : يا فاطمة هذا أهون علينا من معالجة الأغلال في جهنم قال الله تعالى : ﴿ إذ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ والسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيْمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُوْنَ ﴾ [1] . [2]

٧ ـ وعن الحكم بن عمر الرعيني قال : شهدت عمر بن عبد العزيز حين جاءَه أصحاب مراكب الخلافة يسألونه العلوفة ورزق خدمها . فقال : وكم هي ؟

قالوا : هي كذا وكذا وعدوا جملة كبيرة . فقال : ابعثوا بها إلى أَمصار الشام تبيعونها فيمن يزيد . وجعل أثمانها في مال الله عز وجل . ثم قال : تكفيني بغلتي الشهباء هذه .

وجاءه أصحاب الرقيق يسألونه أرزاقهم وكسوتهم ، فقال : وكم هم ؟ قالوا : كذا وكذا ألفاً . فكتب إلى أمصار الشام ارفعوا إليَّ كُلَّ أعمى في الديوان ومقعد ، أو مَن به الفالج ، أو مَن به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة . فرفعوا إليه . فأمر لكل أعمى بقائد ، وأمر لكل اثنين من الزمنى بخادم .

قال : وفضل من الرقيق فكتب أن ارفعوا إليَّ كل يتيم ومن لا أحد له ممن قد جرى على والده الديوان ، وأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية [3] .

---

(١) الآية ٧١ و٧٢ من سورة غافر .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٥٩ باختلاف ، وابن الجوزي ص ١٨٣ والمخطوطة ورقة ٣٠ أ باختلاف ، بدون ذكر الآية ، وابن عساكر ورقة ١٥١ ب ص ٣٨٧ .

(٣) ابن الجوزي ص ١٨٣ والمخطوطة ورقة ٧٠ أ ـ ب ، وعند ابن عبد الحكم ص ٤٨ جزء منه . وابن عساكر ورقة ١٣٩ ب بعضه وورقة ١٥٢ ب .

٨ ـ وروي أن رجلاً نادى إلى مالك بن دينار يا زاهد . فقال : لست والله بزاهد إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي جاءَتْه الدنيا فزهد فيها .

فقيل له : فأنت ما أنت ؟ قال : أنا بمثابة امرأة قيل لها : أزنيت قالت : ولا دعيت فأبيت [١] .

٩ ـ وروي أن الداراني [٢] وأبا صفوان [٣] تناظرا في أي الرجلين أزهد : أويس القرني[٤] أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال أبو سليمان لأبي صفوان : عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس . قال له : ولِمَ ؟ قال : لأن عمر بن عبد العزيز جاءته الدنيا وابتلي بها وزهد فيها . فقال له أبو صفوان : وإن أويساً لو قدر عليها لزهد فيها .

فقال له أبو سليمان : لا نجعل مَن جُرِّب وصح كَمَن لم يُجَرَّب [٥] .

١٠ ـ وعن أبي داود الروقي [٦] قال : كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك ، فكان كلما صعد أو نزل ارتاع منها ، فعمد مولى له فشدها بطين ، فلما صعد عمر رآها قد ثبتت فسأل عنها . فقيل : إن

---

(١) ابن الجوزي ص ١٨٤ والمخطوطة ورقة ٧٠ أ بمعناه مختصراً .

(٢) أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي من داريا من قرى دمشق الزاهد الواعظ ، له ترجمة في صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٢٣ توفي سنة ٢٠٥ .

(٣) أبو صفوان لعله عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي نزيل مكة ، ثقة من التاسعة مات على رأس المائتين . التقريب ج ١ ص ٤٢٠ .

(٤) أويس القرني : هو أويس بن عامر ، ويقال : ابن عمرو اليمني المرادي العابد خير التابعين من أولياء الله الصادقين . قيل : قتل يوم صفين . الميزان ج ١ ص ٢٧٨ ، التقريب ج ١ ص ٨٦ .

(٥) ابن الجوزي ص ١٨٣ ، والمخطوطة ورقة ٧٠ ب بمعناه .

(٦) لعله سليمان بن داود الخولاني ، قال في تاريخ داريا : إنه كان حاجباً لعمر بن عبد العزيز وقد اختلف فيه ، له ترجمة في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .

فلاناً بناها . فقال : أعيدوها إلى ما كانت عليه فإني أعطيت الله عهداً أن وليت هذا الأمر لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة [1] .

١١ ـ وعن حفص بن عمر [2] قال : احتبس على عمر بن عبد العزيز غلام كان يحتطب عليه ويلتقط البَعَر ، فلامه على بطئه عليه . فقال له الغلام : الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت . فقال له : اذهب فأنت حرٌّ إذن [3] .

١٢ ـ وقال ابن سعد : قال عبد الله بن دينار [4] : لم يرزق عمر بن عبد العزيز من بيت مال المسلمين شيئاً ولم يرزأه حتى مات [5] .

١٣ ـ وعن اسماعيل بن أبي حكيم [6] أخبر : أن مولى لعمر بن عبد العزيز كان نصرانياً وكان له مال . فأمر عمر أن يجعل ماله في بيت مال المسلمين ، وأبى أن يرث ماله [7] .

١٤ ـ وعن بعض خاصة عمر قال : لما أفضت الخلافة إلى عمر بن

---

(١) ابن الجوزي ص ١٨٦ والمخطوطة ورقة ٧١ أ باختلاف لفظ .

(٢) حفص بن عمر ، وعند ابن الجوزي جعفر بن عمر ، وهناك عدة يسمون بحفص بن عمر منهم حفص بن عمر بن سعد القرظ المدني المؤذن مقبول من الثالثة . وحفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدنيُ مقبول من الخامسة . التقريب ج ١ ص ١٨٧ .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٤٢ باختلاف وزيادة ٢ ، والطبقات ج ٥ ص ٢٩٩ بمثله ، وابن الجوزي ص ١٨٦ والمخطوطة ٧١ أ باختلاف .

(٤) في الأصل قال أبو سعيد . والتصويب من ابن الجوزي والطبقات .

(٥) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٦ ، ابن الجوزي ص ١٨٦ والمخطوطة ورقة ٧١ أ وابن عساكر ورقة ١٤٠ أ .

(٦) إسماعيل بن أبي حكيم سبقت ترجمته ، وهو مولى لبني عدي بن نوفل بن أسد ، كان كاتباً لعمر بن عبد العزيز توفي سنة ١٣٠ كان قليل الحديث . تتمة الطبقات ص ٣١١ .

(٧) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

عبد العزيز سُمِع من بيته بكاءٌ عال ، فسُئل عن البكاء فقيل : إن عمر خيَّر جواريه ، وقال : إنه قد نزل بي أمر قد شغلني عنكن ، فمن أحب أن أعتقه أعتقته ومن أحب أن أمسكه أمسكته ، ولم يكن مني إليها شيء . فبكين إياساً منه رضي الله عنه [1] .

١٥ م ـ وعن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : لـمّا دُفِن سليمان بن عبد الملك سمع للأرض هدَّة عظيمة . فقال عمر : ما هذا ؟ قالوا : مراكب الخلفاء تقدم إليك لتركبها . قال : مالي و لها ، نحّوها عني ، قرّبوا إليّ بغلتي . فقربت إليه بغلته فركبها . فجاءَه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة فقال : تنح عني مالي ولك إنما أنا رجل من المسلمين ، فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد وصعد المنبر وقال :

يا أيها الناس اعلموا أني قد بليت بهذا الأمر من غير رأي مني وإني قد خلعت مافي أعناقكم من بيعتي فاختاروا لأنفسكم .

فصاح الناس صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك فَلِ أمرنا باليُمن والبركة [2] .

١٦ ـ وعن يسار بن الحكم [3] قال : كان أول ما علم من عمر بن [*] عبد العزيز أنه لما دفن سليمان بن عبد الملك أتى بدابة سليمان ليركبها ، فلم يركب وركب دابته التي جاء عليها ، فلما دخل القصر وقد مهدت له فرش

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٢١ ببعض اختلاف ، والأجري ص ٥٥ ، والطبقات ج ٥ ص ٢٩٣ ، والحلية ج ٥ ص ٢٦٠ بمعناه ، وابن الجوزي ص ٧ والمخطوطة ورقة ١٩ أ و٢٠ ب .

(٢) الأجري ص ٥٥ ـ ٥٦ بأطول من هذا ، وابن الجوزي بمعناه ص ٥٦ والمخطوطة ورقة ١٧ ب .

(٣) عند الأجري وابن الجوزي سيار ، وهو سيار أبو الحكم العنزي واسم أبيه وردان ثقة من السادسة ، مات سنة ١٢٢ التقريب ج ١ ص ٢٤٣ .

(*) نهاية ورقة ٢٤٩ أ .

سليمان التي كان يجلس عليها فلم يجلس عليها [1] .

١٧ ـ وعن مالك [2] قال : إن عمر بن عبد العزيز كان أمر رجلاً يشتري له قطيفة بستمائة درهم ـ وهو إذ ذاك أمير ـ فاشتراها له فكأنها لم تعجبه ، فلما كان خليفة أمر ذلك الرجل أن يشتري له كساء بستة دراهم ، فاشتراه له وجاء به إليه ، فنظر إليه عمر وقال : ما أحسنه . قال : فضحك ذلك الرجل . فقال له عمر : من أي شيء تضحك أتراك بطالاً ؟ قال : لا ، ولكني ذكرت القطيفة . قال : فنكس عمر رأسه ثم قال : إني أخشى أن لا يكون صاحب القطيفة يومئذ يخشى الله [3] .

١٨ ـ وروي أن ابن أبي زكريا [4] دخل على عمر بن عبد العزيز وقال له : يا أمير المؤمنين ! بلغني أنك صنعت شيئاً واستحللته . قال : وما هو ؟ قال : بلغني أنك تولي الوالي وتجري عليه ثلثمائة دينار . فقال : نعم لأغنيهم عن الخيانة .

فقال : الله أكبر ، والله لقد بلغني أن الحاجة قد وصلت إليك فاجعل نفسك كأحدهم في الرزق . قال : فكشف عن ذراعه ، ثم قال : يا ابن أبي زكريا والله ما نبت هذا اللحم إلا من هذا الفيء . والله لا أعيد منه إليه شيئاً أبداً . قال : فما ارتزق عمر شيئاً حتى لقي الله غير عطائه [5] .

١٩ ـ وعن امرأة حدثت : أنها دخلت على فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز فوجدتها وعليها خِمار غسيل وقميص ، وفي يدها منطقة

---

(١) ابن عبد الحكم بمعناه ص ٣٣ ، وعند الآجري مثله ص ٦٣ ، وابن الجوزي باختلاف ص ٦٩ والمخطوطة ورقة ١٩ أ .

(٢) مالك بن أنس إمام دار الهجرة سبقت ترجمته .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٤٢ ـ ٤٣ بمعناه ، والطبقات ج ٥ ص ٢٤٦ بمعناه كذلك .

(٤) ابن أبي زكريا سبقت ترجمته .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٣٩ باختلاف ، وابن عساكر ببعض اختلاف ورقة ١٥٣ أ .

تعملها تكة أو جورباً ، وفي البيت فراشان أبيضان وفراشان أخضران آخران ، وعلى كل واحد منهما مرفقة ، إذ دخل رجل من باب الدار وعليه قميص وطيلسان ، فقلت : هذا رجل قد دخل . قالت : فمدت رأسها ونظرت فسكتت . فأتى الرجل البئر واستقى دلواً من ماء ، فتوضأ ثم أخذ طيلسانه فنفضه ثم أقبل ، فقلت : هذا رجل قد أقبل . فقالت : هذا أمير المؤمنين قد دخل علينا يسلم . قالت : فجلس على أحد الفراشين ثم قال : يا فاطمة إني رأيت في السوق عنباً فاشتري لنا منه. قالت : فأدخلت يدها بين الفراشين وأخرجت فلسين أو نحوهما ثم دعت بغلام وقالت : اذهب واشتر عنباً .

فذهب وأتى بالعنب في طبق وهو مغطى بمنديل أبيض فوضعه بين يديه فأكل منه . ثم قال : يا فاطمة من هذه المرأة ؟ فأخبرته أنها امرأة متظلمة وهي من آل (*) أبي عقيل [1] . فولّى وجهه كالمستحي وقال : أولئك أهل بيت لا يدخل لهم في أمر [2] .

٢٠ ـ وعن مالك بن أنس قال : كان عمر بن عبد العزيز يفرش له على ظهر المسجد في الصيف فيبيت فيه ، ولا تأتيه فيه امرأة ولا تقربه [3] .

٢١ م ـ وروي أن أبا بكر بن حزم [4] ـ أمير المدينة ـ كتب إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً يقول فيه : أما بعد ؛ فإن أشياخاً من الأنصار قد بلغوا السن ولم يبلغوا الشرف من العطايا .

(*) نهاية ورقة ٢٤٩ ب .

(١) آل أبي عقيل هم آل الحجاج بن يوسف الثقفي .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ .

(٣) ابن عبد الحكم ص ٢٥ بمعناه . وذلك حينما كان أميراً على المدينة في عهد الوليد ابن عبد الملك .

(٤) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والي عمر بن عبد العزيز على المدينة المنورة ، وقد سبقت ترجمته .

وكتب في كتاب آخر :

أما بعد ؛ فإنَّ بني عدي أخوال رسول الله ﷺ قد انهدم مسجدهم فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر ببناء مسجدهم فعل .

وكتب في صحيفة ثالثة :

أما بعد ؛ فإنه كان من قبلي يُجرى عليهم رزق لشمعة تقد بين أيديهم في الظُلمَ عند الخروج إلى المسجد وغيره ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بذلك فعل .

فكتب إليه عمر في صحيفة واحدة :

أما بعد ؛ فإنك ياابن حزم قد جاءني كتابك : أن أشياخاً من الأنصار قد بلغوا أسناناً ولم يبلغوا الشرف من العطاء ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبلغ بهم الشرف من العطاء فليفعل . وإنما الشرف شرف الآخرة فلا أعرفنّ ما كتبت إليَّ في مثل هذا .

وجاءني كتابك تذكر أنَّ بني عدي بن النجار أخوال رسول الله ﷺ قد انهدم مسجدهم ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لهم ببناه فليفعل . وقد كنت أحب أن أخرج من الدنيا ولم أضع حجراً على حجر ولا لَبِنَةً على لَبِنَةٍ ، فإذا أتاك كتابي هذا فابنه لهم بناءً قصداً ، والسلام عليك .

وجاءَني كتابك تذكر أن مَن كان قبلك من أمراء المدينة كان يجري عليهم رزق في شمعة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي برزق في شمعة فليفعل ، ولعمري ياابن حزم لطالما مشيت إلى مسجد رسول الله ﷺ لا يمشى بين يديك بالشمع ولا يوجف أبناء المهاجرين والأنصار . فارض لنفسك اليوم ما كنت ترضى قبل اليوم [1] .

٢٢ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم [2] : ابغني رداءً ،

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٠٥ ببعض اختلاف ، وابن الجوزي ص ١٠١ ـ ١٠٢ والمخطوطة ورقة ٣٢ ب ببعض اختلاف وكذلك .

(٢) مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر ووزيره سبقت ترجمته .

فجاء بريطة [1] ذات علم ـ وهو خليفة ـ فقال : ابغني غير هذا . فقال : ما هي عندنا . قال : فاقطع عنها هذا . ثم اؤمر بها فتفتل ثم ائتني بها . قال : إذن تضيق . قال : ولو [2] .

٢٣ م ـ وروي أنه لما دُفِن سليمان بن عبد الملك وقام عمر بن عبد العزيز قدّمت إليه المراكب فقال : ما هذه ؟ قالوا : مراكب لم تركب قط يركبها الخليفة أول مايلي . فتركها وخرج يلتمس بغلته . وقال : يا مزاحم ضم هذه إلى بيت مال [*] المسلمين .

ونصبت سرادقات وحُجر لم يجلس فيها أحد قط كانت تضرب للخلفاء أول ما يلون . فقال : ما هذه ؟ فقالوا : سرادقات وحُجر لم يجلس فيها أحد قط ليجلس فيها الخليفة أول مايلي . قال : يا مزاحم ! ضم هذه إلى أموال المسلمين .

ثم ركب بغلته وانصرف إلى الفرش والوطاء الذي لم يجلس عليه أحد قط يفرش للخلفاء أول ما يلون فجعل يدفع ذلك برجله حتى أفضى إلى الحصير . ثم قال : يا مزاحم ضم هذه إلى أموال المسلمين .

وبات عيال سليمان يفرغون الأدهان والطيب من هذه القارورة إلى هذه القارورة ، ويلبسون مالم يلبس من الثياب حتى تتكسر ـ وكان الخليفة إذا مات فما لبس من الثياب أو مَسَّ من الطيب كان لولده ، وما لم يلبس من الثياب وما لم يُمَسَّ من الطيب فهو للخليفة بعده ـ فلما أصبح عمر قال له أهل سليمان : هذا لك وهذا لنا . قال : ما هذا وما هذا ؟ قالوا : هذا مما لبسه الخليفة من الثياب وما مس من الطيب فهو لولده ، وما لم يمس لم يلبس فهو للخليفة بعده ، وهو لك .

قال عمر : ما هذا لي ولا لسليمان ولا لكم ، يا مزاحم ضم هذا كله

(١) الريطة : ثوب له علم .

(٢) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(*) نهاية ورقة ٢٥٠ أ .

إلى بيت مال المسلمين ففعل .

فتوامر [1] الوزراء فيما بينهم وقالوا : أما المراكب والسرادقات والحُجَر والشوار [2] والوطاء فليس معه رجاء بعد ما كان منه ما قد علمتم ، فقد بقيت خصلة وهي الجواري ، فاعرضهن [3] عليه فعسى أن يكون منه ما تريدون فيهن ، فإن كان وإلا فلا طمع لكم عنده .

فأتي بالجواري فعُرضن عليه كأمثال الدمى . فلما نظر إليهن جعل يسألهن واحدة واحدة : مَن أنت ، ولمن أنت ، ولمن كنت ، ومن بعث بك ؟ فتخبره الجارية بأصلها ولمن كانت : وكيف أخذت ؟ فيأمر بردهن إلى أهلهن . ويحملن إلى بلادهن ، حتى فرغ منهن .

فلما رأوا ذلك أيسوا منه ، وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق [4] .

٢٤ ـ قال : ولما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا ، ورفض ما كان فيه ، وترك أن يخدم ، وترك ألوان الطعام . فكان إذا صنع له طعامه هُيّىء على شيء وغُطِّي حتى إذا دخل اجتبذه فأكل [5] .

٢٥ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لم يُرَ مُفْتَراً ضاحكاً منذ وُلِّي الخلافة .

وروي أن عمر بن عبد العزيز منذ وُلِّي الخلافة لم يحدث دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل .

وقالت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز [*] ما اغتسل

---

(١) هكذا ، وهي عند ابن عبد الحكم كذلك ، والفصيح فتآمر .

(٢) الشوار : اللباس والزينة ومتاع البيت .

(٣) هكذا ، وعند ابن عبد الحكم نعرضهن ، وهو الصواب .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٣٣ ـ ٣٤ .

(٥) ابن عبد الحكم ص ٣٨ .

(*) نهاية ورقة ٢٥٠ ب .

عمر منذ وُلِّي الخلافة من جنابة حتى لقي الله [1] .

٢٦ م ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز نزل ديراً فمرَّت به أطباق ، فقال : ما هذه ؟ فقيل له : صاحب الدير يطعم الناس . فجاءه بطبق فيه فستق ولوز . فقال عمر : تلك الأطباق مثل هذا ؟ قال : لا . قال : خذ طعامك [2] .

٢٧ ـ وروي أن امرأة قدمت على عمر بن عبد العزيز من العراق ، فلما صارت إلى بابه قالت : أعَلى أمير المؤمنين من حاجب ؟ قالوا : لا ، فَلِجي إن أحببت .

فدخلت المرأة على فاطمة وهي جالسة في بيتها وفي يدها قطن تعالجه ، فسلمت فردت عليها السلام ، وقالت لها : ادخلي . فلما جلست المرأة رفعت بصرها فلم تر في البيت شيئاً له بال . فقالت : إنَّما جئت أعمِّر بيتي من هذا البيت الخراب ! فقالت لها فاطمة : إنما خرَّب هذا البيت عمارة بيوت أمثالك .

فأقبل عمر حتى دخل الدار . فمال إلى بئر في ناحية الدار فانتزع منها دلاءً صبها على طين كان بحضرة البيت ـ وهو يكثر النظر إلى فاطمة ـ فقالت لها المرأة : استتري من هذا الطيّان فإني أراه يديم النظر إليك .

قالت : إنه ليس بطيان هو أمير المؤمنين .

قال : ثم أقبل عمر فسلم ودخل بيته ، فمال إلى مصلى كان له في البيت يصلي عليه ، فسأل فاطمة عن المرأة ، فقالت : هي هذه . فأخذ مكتلاً له فيه شيء من عنب فجعل يتخير لها خيره يناولها إياه . ثم أقبل عليها فقال : حاجتك ؟

فقالت : امرأة من أهل العراق لي خمس بنات كُسُل كُسُد . وأخذت تبكي . فأخذ الدواة والقرطاس وكتب إلى والي العراق ، فقال : سمي

(١) ابن عبد الحكم ص ٤٤ باختلاف يسير .

(٢) ابن عبد الحكم ص ٤٨ بمثله .

أكبرهن فسمّتها . ففرض لها . فقالت المرأة : الحمد لله . ثم سأل عن اسم الثانية والثالثة والرابعة والمرأة تحمد الله ففرض لها . فلما فرض للأربع استفزَّها الفرح فدعت له فجزَته خيراً . فرفع يده . وقال : قد كنا نفرض لهن حيث كنت تردين الحمد إلى أهله ، فمرى هؤلاء الأربع يفضن على هذه الخامسة [1] .

٢٨ ـ وعن الليث [2] قال : قال ابن أذينة [3] في مرثية عمر بن عبد العزيز :

ولم يرز من جملة المال درهماً .

فلقيه ابن أبي عتيق [4] فقال : أسرفت ياابن أذنية حين قلت : درهماً . لا والله مارزأ منه خردلة . فقال عبد الملك رحمه الله : صدق [5] .

* * *

(١) ابن عبد الحكم ص ١٤٤ ـ ١٤٥ باختلاف ألفاظ .

(٢) لعله ليث بن أبي رقية السامي كاتب عمر بن عبد العزيز مقبول من السادسة . أو لعله الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة ، مات في شعبان سنة ١٧٥ . التقريب ج ٢ ص ١٣٨ .

(٣) هو عروة بن أذينة ، وهو يحيى بن مالك بن الحارث القرشي أبو عامر ، شاعر غزل مقدم من شعراء المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين ، روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر العمري . الأغاني ج ١٨ ص ٢٤٠ فما بعد .

(٤) هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ـ أبو بكر صدوق فيه مزاح . من الثالثة التقريب ج ١ ص ٤٤٧ .

(٥) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

[الفصل الثامن]

في ذكر تجرده عن المقتنيات

١ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز حين دفن (*) سليمان ازدحم الناس على عمر بن عبد العزيز ليبايعوه ، قال : فتخرق قميص ابنه ، فقال : يابُني أصلح جيب قميصك فإنك لم تكن قط أحوج إلى ذلك منك اليوم [١] .

٢ م ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز لما استخلف مكث جمعة في ولايته لا يحدث شيئاً ولا يبرم أمراً إلا الصلاة ، حتى إذا كان يوم الجمعة صلى بالناس ثم أذن للناس فدخلوا عليه ، فأخذوا مجالسهم ، فكان أول ما بدأ به حمد الله والثناء عليه ثم قال : إن فدك مما أفاء الله على رسوله ، كان يضعها حيث أمره الله ، فإن فاطمة عليها السلام سألتها رسول الله ﷺ فقال : ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيكها ، حتى قبض رسول الله ﷺ ، ثم استخلف أبو بكر فكان يضعها حيث كان يضعها رسول الله ﷺ . ثم استخلف عمر بن الخطاب فكان يضعها حيث كان يضعها رسول الله ﷺ . ثم استخلف عثمان فأقطعها مروان بن الحكم فمكثت في يده ما شاء الله ، ثم أقطعها مروان بن الحكم [٢] بنيه ، فأقطع الوليد ثلثها وأقطع سليمان ثلثها وأقطعني ثلثها .

فلما ولّي الوليد كلمته في ثلثه فأقطعنيه فصار لي ثلثاها ولسليمان ثلثها ، فلما استخلف سليمان كلمته في ثلثه فأقطعنيه ، فصارت كلها لي ، وهي والله أحب إلي من كل مال ملكته ، ألا وإني أشهدكم أني قد جعلتها حيث جعلها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، وإني أستغفر الله من أخذي ما منعه رسول الله ﷺ فاطمة الطاهرة [٣] . فكان أول قضاء قضى به على نفسه .

ثم عمد عمر إلى ما كان له في المزارع من عبد وأمة وبهيمة أو آلة ،

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٢٤ باختلاف يسير . (٢) بل بني بنيه .

(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٨٦ ببعض اختلاف ، ابن الجوزي ص ١٣١ ببعض اختلاف وابن عساكر ورقة ١٤٢ ـ ١٤٣ أ ببعض اختلاف . (*) نهاية ورقة ٢٥١ أ .

وباع ما كان له من متاع أو مركب أو لباس أو عطر وأشياء سماها الراوي في حديثه فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فجعلها في سبيل الله [1] .

٣ ـ وعن سفيان الفارسي [2] قال : رأيت عمر بن عبد العزيز وقد خرج علينا في يوم جمعة وعليه ثوب رطيب كأنما غسل ، فخطب علينا كذلك [3] .

٤ ـ وعن يعقوب [4] بن عبد الرحمن عن أبيه قال : لقد رأيت عمر بن عبد العزيز وهو أمير بالمدينة يذيِّل ثيابَه ويسرف في عطره ـ ولقد كان في عطره خَمَل القرنفل ـ ولقد رأيت العنبر على لحيته كالملح ، فلما أفضت إليه الخلافة (*) ترك ذلك وتبذل [5] .

٥ ـ وعن ابن مالك [6] قال : أخر عمر بن عبد العزيز الجمعة شيئاً ، فلما صلى وجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه قالوا له : يا أمير المؤمنين كأنك أخرت الجمعة ؟ قال : نعم . غُسِل ثوبي فانتظرتُ جفوفها [7] .

٦ ـ روي أن عمر بن عبد العزيز كان له غلام وبرذون يُغِل عليه ، فسأل الغلام عن حاله فقال : الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت وهذا البرذون . فقال : اذهب فأنت حر [8] .

٧ ـ وعن إسماعيل بن أبي الحكم [9] قال : كنا عند عمر بن عبد

---

(١) الطبقات ج ٥ ص ٢٥٤ باختلاف يسير ، ابن عبد الحكم ص ١٢٤ كذلك ، وعنده رواية أخرى أن ما باعه بلغ ثلاثة وأربعين ألف دينار . وقد سبق ذكر ذلك .

(٢) لعله سفيان بن أبي حمزة ، روى عن عمر بن عبد العزيز والحسن ، روى عنه ضمرة بن ربيعة . الجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٢٨ .

(٣) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٤) يعقوب بن عبد الرحمن القاري سبقت ترجمته .

(٥) ابن الجوزي ص ١٧٩ . (*) نهاية ورقة ٢٥١ ب .

(٦) ابن مالك هو أبو سهيل عم الإمام مالك بن أنس ، وقد سبقت ترجمته .

(٧) ابن عبد الحكم بمعناه ص ٤٣ ، ٤٨ ط جديدة .

(٨) ابن الجوزي ص ١٨٦ باختلاف ألفاظ وقد سبق ذكر مثل هذا الخبر ، ابن عبد الحكم بلفظه ص ٤٧ ط جديدة .

(٩) إسماعيل بن أبي الحكم لعله إسماعيل بن أبي حكيم وقد سبقت ترجمته .

العزيز فنادى مناد : إن الصلاة جامعة .

قال : فجئت المسجد وإذا عمر على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ؛ فإن هؤلاء أعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا أن نأخذها وما كان ينبغي لهم أن يعطوناها ، وإني قد رأيت ذاك ليس عليّ فيه دون الله محاسب وإني قد بدأت بنفسي وأهل بيتي .

اقرأ يا مزاحم . فجعل مزاحم يقرأ كتاباً كتاباً ثم يأخذه عمر بيده ، وبيده الـجَلَم [1] فيقطعه . ولم يزل كذلك حتى نودي بالظهر [2] .

٨ ـ وعن يعقوب عن أبيه قال : لما ولّي عمر بن عبد العزيز الخلافة خرج عما كان في يده من القطائع ، وكان في يده المكيدس وجبل الورس [3] باليمن ، وفدك وقطائع باليمامة ، فخرج من ذلك كله ورده إلى المسلمين [4] .

٩ ـ وقال أبو بكر بن أبي سبرة [5] : لما رد عمر ما كان له من القطائع والأرض والمتاع حتى نظر إلى فص خاتم فقال : هذا مما كان الوليد أعطانيه مما جاءه من أرض المغرب . فخرج من الجميع [6] .

---

(١) الـجَلَم أي المقص .

(٢) ابن الجوزي ص ١٢٨ ـ ١٢٩ باختلاف وطول ، وقد سبق ذكر مثل هذا الخبر ، وابن عساكر ورقة ١٤٣ أ بعضه .

(٣) المكيدس ، وجبل الورس : موضعان في اليمن لم يذكرهما أحد ممن ذكر البلدان كياقوت وغيره .

(٤) ابن الجوزي ص ١٣١ ـ ١٣٢ باختلاف وطول .

(٥) أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى القرشي العامري المدني ، قيل ، اسمه عبد الله ، وقيل : محمد وقد ينسب إلى جده ، رموه بالوضع قال مصعب الزبيري : كان عالماً ـ وقيل : غالياً ـ من السابعة مات سنة ١٦٢ . التقريب ج ٢ ص ٣٩٧ .

(٦) الطبقات ج ٥ ص ٢٥٢ ، وابن الجوزي ص ١٣٢ .

[الفصل التاسع]

في ذكر قناعته من الدنيا بأخشن عيش

١ ـ عن شيخ من قريش قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول ـ قبل الخلافة ـ : لقد خفت أن يعجز ما قسم الله لي عن كسوتي ، وما لبست ثوباً قط فرآه الناس علي إلا خيِّل لي أنه قد بَلِيَ . فلما وُلِّيَ الخلافة خرج من ذلك كله [١] .

٢ ـ وعن أفلح بن حميد [٢] أن عبد الملك بن مروان لما توفي أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفاً عظيماً فبادر إلى لبس مسح [٣] وجلس كئيباً حزيناً . فقال له القاسم بن محمد [٤] : أعلمت أن سلفنا كانوا يتلقون المصائب بالتجمل والنعم بالتذلل ؟ .

فاصبح وهو في مقطعات من حبرة أهل اليمن . فقوموها بثمانمائة دينار . ولم يزل على ذلك حتى بويع بالخلافة فترك ذلك كله وتجرد عن الدنيا [٥] .

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٣٢٢ بخبر فيه طول ، وابن الجوزي ص ١٧٣ بلفظه .

(٢) أفلح بن حميد بن نافع الأنصاري المدني يكنى أبا عبد الرحمن ، يقال له : ابن صغيراء ، ثقة من السابعة ، مات سنة ١٥٨ وقيل : بعدها . تقريب التهذيب ج ١ ص ٨٢ .

(٣) المسح : ثوب من صوف .

(٤) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق من فقهاء المدينة المشهورين في زمن عمر .

(٥) لم أعثر على مرجع آخر لهذا الخبر .

٣ ـ وعن سويد [١] من حرس عمر بن عبد العزيز [*] قال : صلى عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ! إن الله قد أعطاك فلو لبست ؟ فنكس ملياً ثم رفع رأسه فقال : إن أفضل القصد عند الجِدَةِ [٢] وأفضل العفو عند المقدرة [٣] .

٤ ـ وعن رجاء بن حيوة [٤] قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز قوموا ثيابه اثني عشر درهماً . كُمّته [٥] وعمامته وقميصه وقباءَه وقرطقه [٦] وخفيه ورداءَه [٧] .

٥ ـ وعن عاصم [٨] قال : كان عمر يَؤم الناس في جبة ساج [٩] ليس

---

(١) عند ابن سعد وابن الجوزي سعيد بن سويد ولعله الكلبي ، روى عن العرباض بن سارية وعمر بن عبد العزيز وعبد الأعلى بن هلال ، روى عنه معاوية بن صالح وأبو بكر بن أبي مريم ، الجرح والتعديل ج ٤ ص ٢٩ .

(*) نهاية ورقة ٢٥٢ أ .

(٢) الجدة : الغنى .

(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٧ بأطول من هذا . وابن الجوزي ص ١٧٣ ، والحلية ج ٥ ص ٦١ بلفظه .

(٤) رجاء بن حيوة سبقت ترجمته .

(٥) الكمة : القلنسوة .

(٦) القرطق : القباء ، أو ملبوس يشبه القَباء .

(٧) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٣٠١ ، الطبقات ج ٥ ص ٢٩٧ ، بأطول من هذا ، الحلية ج ٥ ص ٣٢٣ ، وابن الجوزي ص ١٧٤ ، ١٨٠ .

(٨) لعله عاصم بن بهدلة : وهو ابن أبي النجود الأسدي وكنيته أبو بكر ، روى عن أبي وائل شقيق بن سلمة وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم ، روى عنه الثوري وشعبة وغيرهم وأبو بكر بن عياش راوي الخبر ، وهو ثقة له ترجمة في الجرح والتعديل ج ٦ ص ٣٤٠ وتقريب التهذيب ج ١ ص ٣٨٣ وقال من السادسة مات سنة ١٢٨ .

(٩) جبة ساج : طيلسان أخضر أو أسود .

عليه إزار [1] .

٦ ـ وعن شيخ كان في حرس عمر بن عبد العزيز قال : رأيت عمر بن عبد العزيز وبه من حسن اللون وجودة الثياب والبزَّة مالم أر مثله ، ثم دخلت عليه بعدُ وقد وُلِّي فإذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم ، وإذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم أنها قد غسلت ، وعليه سحق [2] أنبجانية قد خرج سداها ، وهو على شاذكونة [3] قد لصقت بالأرض ، تحت الشاذكونة عباءَة قطوانية [4] من مشاقة الصوف [5] . [6]

٧ ـ وعن رجل يقال له زيد قال : جاء عمر بن عبد العزيز يوم عيد راكباً فنزل يمشي وعليه جبة محشوة بيضاء ، وعليه عمامة شامية صفيقة وسراويل يمنية وخفان ساذجان [6] .

٨ ـ وعن عمرو بن مهاجر قال : كانت قُمُص عمر بن عبد العزيز وثيابه فيما بين الكعب والشراك [7] .

٩ ـ وعن ابن بهدلة [8] قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعليه ثياب غسيلة فقومتها بثمانية دراهم مع عمامة كانت عليه [9] .

---

(١) ابن الجوزي ص ١٧٤ باختلاف يسير .

(٢) السحق : الثوب البالي . وانبجانية : نسبة على غير قياس إلى منبج (بلد في سورية) القاموس ج ١ ص ٢٠٨ .

(٣) الشاذكونة : ثياب غلاظ مضربة . القاموس ج ٣ ص ٢٣٩ .

(٤) قطوانية أو قطرانية : نسبة على غير قياس إلى قطر .

(٥) مشاقة الصوف : سقاطته . القاموس ج ٣ ص ٢٨٣ .

(٦) ابن الجوزي ص ١٧٤ . الحلية ج ٥ ص ٢٩٧ وص ٣٣٢ بخبر فيه طول .

(٧) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٨ . الحلية ج ٥ ص ٣٢٢ ، وابن الجوزي ص ١٧٤ .

(٨) سبقت ترجمته .

(٩) ابن الجوزي ص ١٧٩ باختلاف لفظ ، وابن عساكر ورقة ١٥١ أ وعنده قوّمتها بثمانين درهماً .

١٠ ـ وعن أبي سليمان [١] قال : شهدت عمر بن عبد العزيز وأنا ابن عشرين سنة وقد هلك منذ اثنتين وسبعين سنة ، ورأيت عمر وقد وخطه الشيب ولم يخضب ، ورأيته لا يحفي شاربه ، ورأيت خاتم عمر بن عبد العزيز وفَصُّه من فضةٍ مربع [٢] .

١١ ـ قال الراوي الآخر : دَرَس فنقشته أنا : كلا البر يعزه عمر [٣] .

قال : ورأيت على عمر قلنسوة بيضاء لاطئة برأسه وعمامة غليظة يعتمّ بها ، ورأيت عليه قميصاً قطرياً كان ثُمِّن ديناراً ودرهمين ، وملاءَة قرقبية [٤] مثل ذلك في الصيف . وكان عليه في الشتاء طيلسان لا أراه إلا دباوندياً [٥] سخيفاً ، ورأيت عليه جبة مبطنة يرى مكان القطن منها ، وفوق الجبة ثوبٌ أبيض ظهارة وبطانة [٦] .

١٢ ـ وعن ابن يونس الكاملي [٧] قال : كان عمر بن عبد العزيز يلبس الفرو الغليظ . وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين [٨] .

١٣ م ـ وعن رياح بن عبيدة [٩] قال : ـ كنت اتجر ـ فقال لي عمر بن

---

(١) هو الحكم بن عمر الرعيني سبقت ترجمته .

(٢) ابن الجوزي ص ١٧٥ ، وابن عساكر ورقة ١٤٢ أ ـ ب بروايات مختلفة .

(٣) هكذا العبارة ، وقال ابن عساكر : هذا تصحيف والصواب كما ذكر « خلا البر بغده عمر » ابن عساكر ورقة ١٤٢ ب ، وكلا العبارتين غير واضحتي المعنى .

(٤) لعلها منسوبة إلى قرقوب بلدة من أعمال كسكر .

(٥) دباوندي : لعله منسوب إلى كورة دباوند وقد يقال : دنباوند من كور الري بينها وبين طبرستان من بلاد فارس . معجم البلدان ج ٢ .

(٦) ابن الجوزي ص ١٧٥ ، وابن عساكر ورقة ١٥٠ ب باختلاف .

(٧) لعله يوسف بن يعقوب الكاهلي كما هو عند أبي نعيم وهو اليماني القاضي قاضي صنعاء وفقيهها ، أخذ عن طاووس وعمر بن عبد العزيز ، وهو صدوق إن شاء الله ، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٧٦ .

(٨) الحلية ج ٥ ص ٣٢٣ ، ابن الجوزي ص ١٧٦ .

(٩) رياح بن عبيدة سبقت ترجمته .

عبد العزيز : يا رياح اتخذ لي كساءين خزاً ، اتخذ أحدهما محبساً [1] والآخر شعاراً . ففعلت فحصلتهما من البصرة . فلم آلُ . ثم قدمت بهما ، فأمر بقبضهما ، فلما أصبح غدوت عليه فقال لي : يا رياح ! ما أجود ثوبيك لولا خشونة فيهما . فلما وُلّي قال لي : يا رياح اتخذ لي من هذه الجباب الهروية [2] (*) . فاشتريت له ثلاث شقاق فقطعت من الثلاث جبتين ثم أتيت بهما إليه فقبضهما وقال لي : يا رياح ما أحسن ثوبيك لولا لين فيهما . قال : فذكرت قوله الأول وقوله الآخر [3] .

١٤ ـ وعن محمد بن صالح [4] قال : رأيت على عمر بن عبد العزيز بدير سمعان [5] قميصاً من شعر مما يلي جسده طوله إلى الركبتين وكماه إلى المرفقين [6] .

١٥ ـ وعن نعيم [7] قال : قلت لعمر بن عبد العزيز ما يقعدك

---

(١) في الأصل مجلساً . والتصحيح من الحلية والعقد الفريد .

(٢) الهروية : نسبة إلى هراة بلد في الأفغان .

(*) نهاية ورقة ٢٥٢ ب .

(٣) الطبقات ج ٥ ص ٢٤٦ بمعناه ، الحلية ج ٥ ص ٣٢٣ ، العقد الفريد ج ٤ ص ٤٢٤ ، ابن الجوزي ص ١٧٦ .

(٤) لعله محمد بن صالح التمار بن دينار أبو عبد الله المديني ، روى عن القاسم بن محمد وغيره ورأى سعيد بن المسيب وهو ثقة . الجرح والتعديل ج ٧ ص ٢٨٧ ، تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٧٠ .

(٥) دير سمعان سبق التعريف به .

(٦) ابن الجوزي ص ١٧٦ .

(٧) لعله نعيم بن سلامة شامي كان على خاتم عمر بن عبد العزيز ، روى عنه عطاء الخراساني ومحمد بن يحيى والأوزاعي وغيرهم . أو لعله نعيم بن عبد الله بن همام القيني كاتب عمر بن عبد العزيز مقبول من السادسة . تقريب ج ٢ ص ٣٠٥ ، الجرح والتعديل ج ٨ ص ٤٦٢ .

هاهنا ؟ قال : انتظر ثيابي تغسل لأصعد بها إلى المنبر . فقلت : وما هي ؟ . قال : قميص وإزار ورداء قيمتها أربعة عشر درهماً [١] .

١٦ ـ وعن ابن المنذر [٢] قال : رأيت أبا أمامة [٣] ، وأبا رهم [٤] ، وعمر بن عبد العزيز عليهم قلانس بيض صغار [٥] .

١٧ ـ وعن ابن عياش [٦] قال : قلت لعمرو بن مهاجر صاحب حرس عمر بن عبد العزيز : ما كان يلبس عمر في بيته ؟ قال : جبة سوداء مبطنة [٧] .

١٨ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان ينفق على غدائه وعشائه كل يوم درهمين [٨] .

١٩ ـ وقال مسلمة بن عبد الملك [٩] : دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد الفجر في بيت كان يخلو فيه ، ولا يدخل عليه أحد . فجاءته جارية بطبق من تمر صيحاني ـ وكان يعجبه التمر ـ فرفع بكفيه تمراً ثم قال لمسلمة : أترى رجلاً لو أكل هذا ثم شرب من الماء على التمر أكان يجزيه إلى الليل ؟

---

(١) ابن الجوزي ص ١٧٦ ، وابن عساكر ورقة ١٥٠ ب .

(٢) لعله عتبة بن المنذر العبادي الحمصي سمع أبا أمامة الباهلي ، روى عنه يحيى بن سعيد العطار الحمصي ويحيى بن صالح الوحاظي ، الجرح والتعديل ج ٦ ص ٣٧٤ .

(٣) أبو أمامة هو صدي بن عجلان الباهلي صحابي جليل .

(٤) أبو رهم هو كلثوم بن حصين بن خالد الغفاري صحابي ممن بايع تحت الشجرة .

(٥) ابن الجوزي ص ١٧٦ .

(٦) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلّط في غيرهم من الثامنة ، مات سنة ١٨١ أو ١٨٢ هـ وله بضع وتسعون سنة ، تقريب التهذيب ج ١ ص ٧٣ .

(٧) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٧ ، وابن الجوزي ص ١٧٧ .

(٨) كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩٨ باختلاف لفظ .

(٩) مسلمة بن عبد الملك ابن عم عمر بن عبد العزيز ومن قواد بني أمية العظام .

فقلت : لا أدري . فرفع أكثر منه فقال : هذا . فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، كان كافيه دون هذا حتى ما يبالي أن لا يذوق طعاماً .

قال : فعلام [1] ندخل النار ؟

قال مسلمة : فما وقعت مني موعظة ما وقعت هذه [2] .

٢٠ ـ قال خصي أسود كان لعمر بن عبد العزيز : دخلت على عمر بن عبد العزيز في يوم شاتٍ في داره بدير سمعان . قال : فألفيته قاعداً [*] في زاوية الدار في الشمس وقد التفع بإزاره ـ ووضع أبو يسلم ثوبه على رأسه وجمع بكفيه من ناحية خدَّيه ، ووضع مر فقيه على ركبتيه ـ وقال : هكذا أرانيه الخصي حين وصف فعل عمر ـ فقال : فلما دنوت فسلمت عليه ، فَرد عليَّ السلام ثم قال لي : انزل . فقعدت . ثم قال لي : انزل ـ فألهمت أنه يريد النعلين ـ فخلعتهما . فأقبل عليّ بالكلام قال : فلما أنست به كرهت أن أقول له يا سيدي فيجد عليّ . فقلت له : يا أمير المؤمنين ما الذي يقعدك هكذا ؟ قال : غسلت ثيابي . قال : فقلت : وما ثيابك يا أمير المؤمنين ؟ قال : قميص ورداء وإزار . قال : قلت : فكم تقوم عليك ؟ قال : بثمانية دراهم ونصف .

قال : فما كان أوشك من أن جاء عمرو بن المهاجر . فقال له : أين كنت ؟ قال : كنت أدفع مظلمة عن رجل من أهل الكتاب ـ وكان عمرو بن المهاجر صاحب حرس عمر بن عبد العزيز ـ قال : وُفِّقت ، عليّ بفلان . فما كان بأوشك من أن جاء غلام حدث فقال : يا غلام ايته بغدائه الساعة . قال : فما كان بأوشك من أن أتاه الغلام بقصعة عظيمة غليظة عميقة فيها خبز قد كسِّر وصبّ عليه ماء وملح وزيت . فقال : تغدَّه . فلما أخذت [3]

---

(١) في الأصل : فعلى ما .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٣٤ ، الآجري ص ٨٤ ، وابن عساكر ورقة ١٥٠ ب .

(*) نهاية ورقة ٢٥٣ أ .

(٣) في الأصل أحسن .

بالبطش بالغداء نهض . فنظرت إلى بريق ساقيه تحت الإزار وهو مدبر .

قال : فكان مقامي ذلك يومي عنده . فلما حلَّ [1] الليل أذنوا بالمغرب فخرج فصلى فكنا خلفه أربعة رهط : أنا وعمرو بن المهاجر صاحب حرسه ورجلان من الأنصار من أهل المدينة . قال : فلما صلى وانصرف صعدت أنا والأنصاريان حتى كنا في غرفة . قال : فما كان بأوشك أن عادت علينا تلك القصعة ثريد وعدس وبصل مشقق عليها . فقال الخادم : لو كان لأمير المؤمنين عشاء غيره لعشاكم . فما أفطر إلا على مثل هذا [2] .

٢١ ـ وعن سليمان بن حميد [3] قال : رأيت على عمر بن عبد العزيز جبة رومية عليها أثر الدسم [4] .

٢٢ ـ وعن أبي سهيل قال [5] : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعليه قميص غليظ . فقال : يا أبا سهل ما كان آباؤنا يلبسون مثل هذا . فقال : ولا عبد العزيز . فصمت ثم قال : قد كان يرقع ثوبه [6] .

٢٣ ـ قال ميمون بن مهران [*] : كتب إليّ عمر بن عبد العزيز فقدمت عليه في الضحى الأعلى في وقت القائلة ـ فقلت للبواب : استأذن لي على أمير المؤمنين . فقال لي : إنما قام الساعة من مجلسه لغدائه وللقائلة ، فإن شئت أخرت ذلك حتى يصلي الظهر . فقلت : استأذن لي عليه . فلم أزل حتى ارتفع الكلام بيني وبينه فسمع الكلام أو بلغه ، فجاء رسوله فقال : ائذن له .

---

(١) في الأصل : حصى وعند ابن عبد الحكم « جن » .

(٢) ابن عبد الحكم ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٣) سليمان بن حميد ترجم له في الجرح والتعديل ولم يزد على اسمه واسم أبيه وسكت عنه ج ٤ ص ١٠٦ .

(٤) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً آخر .

(٥) أبو سهيل عم الإمام مالك ابن أنس الأصبحي سبقت ترجمته .

(٦) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً آخر .

(*) نهاية ورقة ٢٥٣ ب .

فدخلت فإذا بين يديه رغيفان وعرقان من لحم . فقال : ادن يا ميمون . فقلت : قوته لا أشاركه فيه ـ فقلت : تغدَّ يا أمير المؤمنين فإني قد تغدّيت . قال : فأكل . ثم أتي بعنقود من عنب فوضع بين يديه فقال : ادن يا ميمون . فقلت : ـ قوته لا أشاركه فيه ـ فقلت : كل يا أمير المؤمنين . فأكل . ثم رفع من بين يديه . فقلت : بخ بخ يا أمير المؤمنين اللحم مرة والعنب مرة . فقال : يا ميمون ! لا تؤنبني لقد أصبحنا اليوم لا نقدر على درهم، وبعثت إلى مولاي فلان استدنت منه ثلثمائة درهم وجعلناها له في أرضي في مكان كذا وكذا خشية أن يدركني الموت قبل أن أقضيها [1] .

٢٤ ـ وعن مسلمة قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه فإذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك : يا فاطمة ! اغسلي قميص أمير المؤمنين . قالت : نفعل إن شاء الله تعالى . قال : ثم عدت من الغد فإذا القميص على حاله . فقلت : يا فاطمة ! ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين فإن الناس يعودونه .

قالت : والله ما له قميص غيره [2] .

٢٥ ـ وعن عمارة بن أبي حفص [3] قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده فرأيت عليه قميصاً قد اتسخ وتخرق جيبه . فدخل مسلمة فقال لأخته فاطمة : اغسلي ثوب أمير المؤمنين أو ائتني بغيره ليلبسه ويخلع هذا . فقال عمر : والله يا مسلمة ما أصبح ولا أمسى لأمير المؤمنين ثوب غيره [*] [2] .

---

(١) كذلك لم أجد لهذا الخبر من مرجع آخر .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٥٨ ابن عبد الحكم مختصراً ص ٤٣ ، ابن الجوزي ص ١٨٢ .

(*) نهاية ورقة ٢٥٤ أ .

(٣) لعله عمارة بن أبي حفصة بن نابت أو ثابت ثقة من السادسة ، مات سنة ١٣٢ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ٤٩ .

٢٦ ـ وعن أزهر [١] قال : رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يخطب الناس وعليه ثوب مرقوع أو قميص مرقوع [٢] .

٢٣ م ـ وعن سعيد بن سويد [٣] قال : رأيت عمر بن عبد العزيز صلى الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه . فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ! إن الله قد أعطاك فلو لبست . فنكس رأسه ملياً ثم رفع رأسه ثم قال : إن أفضل القصد عند الجدة ، وأفضل العفو عند المقدرة [٤] .

٢٧ ـ وعن الزبير بن بكار [٥] قال : أتى عمر بن عبد العزيز تمر ، فأكل منه وشرب عليه ماء ثم قال : مَن أدخله بطنه النار أبعده الله [٦] .

٢٨ ـ وعن أبي أمية ـ وكان غلاماً لعمر بن عبد العزيز ـ قال : غدتني مولاتي عدساً فقلت : يا مولاتي كل يوم عد ـ أي عدس ؟ ـ فقالت : يا بني هذا طعام مولاك أمير المؤمنين عمر [٧] .

٢٩ ـ وعن نعيم بن سلامة [٨] قال : دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو يأكل ثوماً مشوياً بِدُقَّةٍ وزيتاً [٩] .

---

(١) أزهر بياع الـخُمُر : لعله أزهر بن سعيد الخرازي الحمصي روى عن أبي أمامة الباهلي وغيره كما روى عنه معاوية بن صالح وغيره ، قال ابن سعد : كان قليل الحديث مات سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب ج ١ .

(٢) الحلية ج ٥ ص ٢٩٧ ، الطبقات ج ٥ ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ بمثله .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) سبق ذكر هذا الخبر ومرجعه .

(٥) الزبير بن بكار سبقت ترجمته .

(٦) ابن الجوزي ص ١٨٤ .

(٧) الحلية ج ٥ ص ٢٥٩ ، ابن الجوزي ص ١٨١ .

(٨) سبقت ترجمته .

(٩) كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ص ٢٩١ ببعض اختلاف ، وابن الجوزي ص ١٨٠ ببعض اختلاف كذلك .

٣٠ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز قال ذات ليلة لمزاحم : أدخل إليَّ ابن ماقية [١] . قال : ودخل عمر بيته ثم أدخل مزاحم الرجل فإذا مائدة منصوبة وهي مخمرة بمنديل وعمر قائم يصلي . قال : فركع ركعتين ثم أقبل فجلس واجتذب المائدة بيده ثم قال : كل يابن ماقية . أين طعامنا هذا من طعامنا بمصر أو أين عيشنا هذا اليوم من عيشنا بمصر . قال الرجل : لا شيء يا أمير المؤمنين . ثم قال : فأين طعامنا هذا أو عيشنا هذا من عيشنا بالمدينة ؟ ثم بكى عمر . فقال مزاحم للرجل : قم أيها الشيخ فاخرج فإن أمير المؤمنين إذا أصابه مثل هذا لم يعد إلى الطعام [٢] .

٣١ ـ وعن ميمون [٣] قال : أقمت مع عمر بن عبد العزيز ستة عشر شهراً لم أره غيَّرَ رداءَه ، وربما غسله في الجمعة ومَسَّهُ بشيء من زعفران وربما وردَّه [٤] .

٣٢ ـ وعن عياض بن جربة [٥] الطائي قال : كنت أدخل على عمر بن عبد العزيز وأنا غلام . قال : فرأيته يصلي على طنفسته وقد جعل لموضع سجوده تراباً طيناً يسجد عليه [٦] .

٣٣ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يصلي العتمة ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن . فدخل ذات ليلة فلما أحسسنه وضعن أيديهن على أفواههن ثم تبادرن الباب ، فقال للحاضنة : ما شأنهن ؟ . فقالت : لم يكن

---

(١) عند ابن الجوزي ـ ابن مافنة ـ وهو كثير بن زيد الأسلمي أبو محسن المدني صدوق يخطىء من السابعة مات في آخر خلافة المنصور . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٣٢ .

(٢) ابن الجوزي ص ١٧٩ .

(٣) هو ابن مهران سبقت ترجمته .

(٤) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٦ باختلاف ألفاظ .

(٥) لعله عياض بن جريبة الكلبي مصري روى عن عمر بن عبد العزيز ، روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد الجرح والتعديل ج ٦ ص ٤٠٩ .

(٦) لم أجد لهذا الخبر مرجعاً آخر .

عندهن عشاء إلا عدس وبصل ، فأكلن وكرهن أن تشم ذلك من أفواهن .

قال : فبكى عمر ثم قال : تَعالَيْن بُنَيَّاتي تعالَيْن ، ثم قَبَّل رؤسَهن ثم قال : أي بُنيَّاتي ما ينفعكن أن يُغْدى عليكن بألوان الطبيخ ويُراح ويُنطلق بأبيكن إلى النار [1] ؟

٣٤ ـ وروي أن مسلمة بن عبد الملك كان شرهاً على الطعام كثير النهم ، فحضر يوماً عند عمر بن عبد العزيز وقت غدائه [*] فعوّقه عمر حتى اشتد نهمه وتناهى جوعه ، فاستأذن على عمر فمنعه ، فلما بلغ من الجوع مبلغاً أمر عمر بغدائه فحضر ، فإذا قصعة مملوءة ثريد خشكار [2] وقد روي بزيت وخل ، فوضعت بين أيديهما ، فلم يتمالك مسلمة أن أكل مع عمر حتى شبع ، وعمر يقول له : دونك يا أبا سعيد فأكلا حتى صدرا ، ثم جيء بعُسٍّ [3] فيه سويق وتمر فأكلا منه . ثم قال عمر : يا أبا سعيد ! ابعث إلى غدائك ليؤتى به . فأمر فجيء بغدائه من ألوان الطعام لا يُقدَر على مثله ، فقال له : دونك يا أبا سعيد ، فقال : والله ما ترك الخل والزيت لي موقعاً . فجهد عمر به فأبى . فقال : يا مسلمة كم أنفقت على طعامك هذا ؟ قال : لا أعلم . قال : لتحزرنّه . قال : مائتي درهم . فقال : يا مسلمة ! قد أنفقت مائتي درهم ، وقد أغناني وإياك ما لا يبلغ ربع درهم ، فأين هذه الفضول يا مسلمة ؟ وإنما تكتفي بما رأيت ، وإنما تجد طعمه إلى حين يجاوز اللهوات فإذا صار في البطن صار الطيّب وغير الطيّب سواء .

قال : فلم يزل مسلمة بعد ذلك مقتصداً حتى هلك [4] .

---

(١) ابن عبد الحكم ص ٤٩ باختلاف لفظ .

(*) نهاية ورقة ٢٥٤ ب .

(٢) ثريد خشكار : عند ابن عبد الحكم : « ثريد عدس » .

(٣) العسُّ : القدح العظيم .

(٤) ابن عبد الحكم ص ٤٣ ـ ٤٤ باختصار .

٣٥ ـ وعن رجل ممن كان يسكن دير سمعان : أن عمر بن عبد العزيز كان يسكن في هذا البيت وأراه بيتاً صغيراً [١] .

٣٦ ـ قيل : ودخل زبّان [٢] بن عبد العزيز على عمر بن عبد العزيز فتحدث عنده ، فقال عمر : لقد طالت عليّ هذه الليلة وقلّ نومي فيها ، وقد اتهمت عشاء تعشيته .

قال : وما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : عدس وبصل .

فقال له زبان : لقد وسّع الله عليك يا أمير المؤمنين لكنك أنت تُضَيِّق على نفسك . وأكثر زبان لائمته . فقال : يا زبان أخبرتك خبري فوجدتك غاشاً غير ناصح ، والله لا أعود لمثلها ما بقيت [٣] .

٣٧ ـ قال مالك [٤] : وبلغني أن عمر بن عبد العزيز قدّم طعاماً ورجل قاعد يأكل معه ، فأخذ الرجل يتعفف عن الطعام . فقال له : لِمَ لا تأكل طعاماً ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنّ ثم طعاماً غيره ـ يريد الطعام الذي يعمل للناس ـ ويريد أنه أطيب من هذا ـ ، ولبث لا يأكل معه . فقال عمر : يا هذا لو أكلتُ ما رأيتُ عليَّ شيئاً ، ولكني أحب أن لا أعود نفسي [٥] .

٣٨ م ـ وعن أبي عثمان الثقفي [٦] قال : كان لعمر بن عبد العزيز غلام على بغل له ، يأتيه كل يوم بدرهم ، فجاءه يوماً بدرهم ونصف . فقال له : ما بدا لك ؟ قال : نفقت السوق . قال : لا ، ولكنك أتعبت البغل

---

(١) لم أجد هذا الخبر في مرجع آخر .

(٢) زبان بن عبد العزيز بن مروان أخو عمر من أبيه .

(٣) ابن عبد الحكم ص ١١٦ ، باختلاف يسير .

(٤) مالك بن أنس إمام دار الهجرة .

(٥) لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

(٦) أبو عثمان الثقفي لعله عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي أبو بحر البكراوي ضعيف من التاسعة ، مات سنة ١٩٥ ، وإن لم يكن هو فما أدري من هو .

أجِمَّه ثلاثة أيام [1] .

٣٩ ـ وعن عبد الله بن يسلم [2] عن أبيه [*] قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وعنده كاتب يكتب وشمعة تزهر وهو ينظر في أمور المسلمين ، قال : فخرج الكاتب فطفئت الشمعة وجيء بالسراج ، فنظرت فإذا على عمر قميص قد رقع برقاع حتى قد طبقت على كتفيه ، فنظر في أمري [3] .

٤٠ ـ وعن فرات بن سليمان [4] : أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى سالم بن عبد [5] الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم :

سلام عليك فإني أحمد الله إليك . أما بعد ؛

فإن الله عز وجل ابتلاني بهذا الأمر من غير مشورة مني ولا طلب مني له إلا قَدَراً من الرحمن قدَّره عليّ ، فأسأل الذي ابتلاني به أن يعينني على ما ولّاني من أمر عباده وبلاده ، وأن يرزقني فيهم العمل بطاعته ، وأن يرزقهم مني الرأفة والرحمة ، ويرزقني منهم السمع والطاعة وحسن المؤازرة . فإذا جاءَك كتابي هذا فابعث إلي بكتب عمر بن الخطاب وسيرته وقضائه في أهل

---

(١) الحلية ج ٥ ص ٢٦٠ ، ٢٧٣ باختلاف ، وابن الجوزي .

(٢) عند أبي نعيم عبد الله بن مسلم وهو ابن يسار مولى بني أمية البصري روى عن أبيه . الجرح والتعديل ج ٥ ص ١٦٥ ولأبيه ترجمة في ج ٨ ص ١٩٨ .

(*) نهاية ورقة ٢٥٥ أ .

(٣) الحلية ج ٥ ص ٣٢٣ باختلاف .

(٤) لعله فرات بن سليمان الجزري روى عن القاسم بن محمد وميمون بن مهران روى عنه جعفر بن برقان ومحرز أبو رجاء الجزري وكثير بن هشام ، قال عنه الرازي لابأس به محله الصدق صالح الحديث . الجرح والتعديل ج ٧ ص ٨٠ .

(٥) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أحد فقهاء المدينة العظام في عهد عمر بن عبد العزيز .

القبلة وأهل الذمة ، فإني سائر بسيرته ومتبع أثره إن الله أعانني على ذلك إن شاء الله [1] .

٤١ ـ وعن يعقوب عن أبيه [2] قال : أقمت عند عمر بن عبد العزيز سبعين ليلة فما وجدت عنده بساطاً مما ينسج الناس ، وما هو إلا في خلق ريطتين ماجو سيتين [3] ، وما وجدت منه ريح طيب حتى فارقته في تلك السبعين ليلة . وإن كان بالمدينة ليضع خاتمه عند أنفه أو على لحيته فيرفعه إلا وعليه مثل الملح الأندراني [4] من العنبر [5] .

٤٢ ـ وعن ابن سبرة [6] عن أبيه قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا حلق رأسه ادَّهن بالزيت [7] .

٤٣ ـ وعن سليمان بن حميد [8] قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز وتحته فراشان صغيران وعلى ابنة له أوضاح [9] من فضة [10] .

٤٤ ـ وعن النضر بن عربي [11] قال : رأيت على عمر بن عبد العزيز

---

(١) ابن عبد الحكم ص ١٠٣ بأطول من هذا وكذلك في الحلية ج ٥ ص ٢٨٤ ومعه رد سالم .

(٢) يعقوب بن عبد الرحمن سبقت ترجمته .

(٣) لم أعرف ما المراد بهذ اللفظ .

(٤) لعل الصواب الأندرابي نسبة إلى أندراب بلدة بين غزنين وبلخ وبها تذاب الفضة المستخرجة من معدن بنجهير ، ويقال لها أيضاً : أندران . معجم البلدان ج ١ ص ٢٦ .

(٥) لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

(٦) لعله أبو بكر بن أبي سبرة وقد سبقت ترجمته .

(٧) لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

(٨) سليمان بن حميد ترجم له في الجرح والتعديل وسكت عنه ج ٤ ص ١٠٦ .

(٩) أوضاح : حلي من الفضة .

(١٠) كذلك لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

(١١) النضر بن عربي سبقت ترجمته وفي الأصل : ابن عدي .

قميصاً قبطياً ورداءً مُسّا بزعفران ، وسراويل حلته حبرة . وسئل النضر كيف رأيت سراويله ؟ قال : كان ينزل من درجة بيت المال فتهبب الريح ثيابه فتبين سراويله [1] .

٤٥ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كان يلبس ثيابه للناس ، فإذا كان الليل خلع ثيابه تلك ولبس مسحاً [2] .

٤٦ ـ وروي عن رجل أنه قال : رأيت على عمر بن عبد العزيز عمامة وهو يعتم بها على مرآة ، ويداري خرقاً في عمامته [*] حتى يواريه [3] .

٤٧ ـ وعن أبي سليمان المكي [4] قال : دخل عمر بن عبد العزيز على زوجته فاطمة وبيدها عنقود من عنب تأكل منه ففرغ وقال : من أين لك هذا ؟ فقالت : فَضَل من قوتي قرص واشتهيته فاشتريته به . فقال لها : وأنا والله اشتهيته . فإن فضل من عشائي قرص فأشتري لي به عنباً [5] .

٤٨ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز سُئِل ما كان بدء إنابتك [6] ؟ قال : أردت ضرب غلام لي فقال : يا عمر ! اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة [7] .

٤٩ ـ ولما مات ولد عمر بن عبد العزيز عبد الملك حمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي جعل الموت حتماً واجباً على خلقه ، ثم سوى بينهم وقال : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الـمَوْتِ ﴾ [8] . فليعلم ذوو النهي أنهم صائرون

---

(١) لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

(٢) بمعناه عند ابن الجوزي ص ٢١٠ .

(*) نهاية ورقة ٢٥٥ ب .

(٣) كذلك لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

(٤) أبو سليمان المكي هو الحكم بن عمر الرعيني وقد سبقت ترجمته .

(٥) كذلك لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

(٦) إنابتك : أي رجعتك للحق .

(٧) ابن الجوزي بمعناه ص ١٦٦ ، ابن عساكر بلفظه ورقة ١٣٥ ب .

(٨) الآية ١٨٥ من سورة آل عمران .

إلى قبورهم مفردون بأعمالهم . واعلموا أن عند الله آية فاضحة : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُم أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [1] . [2]

* * *

(١) الآية ٩٢ من سورة الحجر .

(٢) ابن الجوزي ص ٣١٠ بلفظه ، والحلية ج ٥ ص ٢٢٨ جزء منه .

[الفصل العاشر]

في ذكر علو همته وطلبه معالي الأمور

١ ـ عن سفيان [١] قال : قال عمر بن عبد العزيز : قد كانت لي نفس توّاقة لا تزال تتوق إلى معالي الأمور ، فكنت لا أنال شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أعظم منه ، فلما بلغت نفسي الغاية تاقت إلى الآخرة .

٢ ـ وعن جويرية بن أسماء [٢] قال : قال عمر بن عبد العزيز : إن نفسي هذه توّاقة ، لم تُعط من الدنيا شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه ، فلما أعطيت الذي لا شيء أفضل منه [في الدنيا] [٣] تاقت إلى شيء لا أفضل منه .

قال سعيد [٤] : الجنة أفضل من الخلافة [٥] .

٣ ـ وعن مزاحم قال : قلت لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : إني رأيت في أهلك خللاً . فقال لي : يا مزاحم ! أما يكفيهم أني أعطيتهم ما

---

(١) سفيان لعله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ٩٧ بالكوفة ومات بالبصرة سنة ١٦١ ، له ترجمة في كل كتب الرجال الموثقة منها تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١١ فما بعدها . أو لعله سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي سكن مكة وهو ثقة ثبت في الحديث ، له ترجمة في كل كتب الرجال الموثقة على سبيل المثال : تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١٧ فما بعدها .

(٢) جويرية بن أسماء بن عبيد الضُبَعي البصري صدوق من السابعة ، مات سنة ١٧٣ التقريب ج ١ ص ١٣٦ ، وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) زيادة عند ابن سعد .

(٤) سعيد هو ابن عامر .

(٥) الطبقات ج ٥ ص ٢٩٦ بلفظه ، الحلية ج ٥ ص ٣٣١ باختلاف يسير وكذلك ابن الجوزي ص ٨١ ، وابن عساكر ورقة ١٥٠ أ .

يصيبون من المغانم مع المسلمين من فيئهم مع مال عمر ؟ قال : فقلت له : وأين يقع ذلك منهم مع ما يمونون مع ضيافتهم وكسوتهم ونسائهم ، وقد والله خشيت أن تصيبهم فاقة أو مخمصة .

فقال : إن لي نفساً توّاقة : لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان فتاقت نفسي إلى العلم وإلى العربية وإلى الشعر فأصبت منه حاجتي وما كنت أريد ، ثم تاقت نفسي إلى السلطان فاستعملت على المدينة ، ثم تاقت نفسي إلى اللبس والعيش والطيب ، فما علمت أن أحداً من أهل بيتي ولاغيرهم كان في مثل ذلك ، ثم تاقت نفسي إلى الآخرة والعمل بالعدل ، وأرجو أن أنال ما تَاقت إليه نفسي من أمر آخرتي . فلست (*) بالذي أهلك آخرتي بدنياهم (١) .

٤ ـ وكان رضي الله عنه لعلو همته وطلبه معالي الأمور يقول : لو يعلم ما يرد على نفسي من نفسي إن أنا قتلتها ، فلو كان لي نفسان فأغرر بإحداهما وأمسك الأخرى (٢) .

٥ ـ وروي أنه في يوم نيروز (٣) صبت الهدايا على سليمان بن عبد الملك صبّاً ، فكان كلما مَرَّ على سليمان شيء من أنواع الهدايا يقول : ما ترى في هذا يا عمر ؟ فيقول : يا أمير المؤمنين ! إنما ذلك متاع الحياة الدنيا . فقال له : كيف لو وُلِّيته يا عمر !

قال : كنت والله أقسمه حتى لا أُبقي منه شيئاً .

فقال سليمان : اللهم اشهد على ما يقول .

فلما وُلّي عمر رضي الله عنه عمل بما عزم عليه (٤) .

(*) نهاية ورقة ٢٥٦ أ .

(١) الحلية وابن الجوزي فيما سبق ببعض اختلاف .

(٢) ابن الجوزي ص ٩٢ والمخطوطة ورقة ٢٧ ب .

(٣) النيروز عيد من أعياد الفرس .

(٤) ابن عبد الحكم ص ١٠٠ بمعناه .

٦ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز أرسل رسولاً إلى ملك الروم بقسطنطينية ، فلما قضى شغله بها مَرّ يوماً بسوق من أسواقها فسمع صوت قارىء يقرأ القرآن ، فتقدم فوجده رجلاً أعمى يطحن الدقيق ، فسلم عليه فلم يرد عليه السلام ، فعاد وسلم عليه فرد عليه بعد ثلاث . وقال : ماهذه تحية أهل هذه البلاد ، من أنت ؟ فأخبره أني رسول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فسأله عن حاله فذكر أنه رجل أُسِر في بعض السرايا وأنه اتهم أنه من ذوي الأموال ، وأنه عوقب بأنواع العقاب ، ثم بعد ذلك سملت عيناه وتركه صاحبه يطحن له الحب في كل يوم ويعطيه قرصاً يقتات به .

فلما عاد الرسول أخبر عمر رضي الله عنه خبره فلم يتم حديثه إلا وعمر يبكي ثم قال : عد إلى القسطنطينية ، ثم كتب معه كتاباً يقول فيه : أما بعد ؛ فكتابي هذا إلى عظيم الروم أشعره بحال الأسير المشار إليه فبادر بإنقاذه وإلا وحق محمد وما جاء به من دين الإسلام لئن لم تبادر إلى إنفاذه لأُسيِّرنّ إليك من الجيوش ما يكون أولها عندك وآخرها عندي .

فلما عاد الرسول قال ملك الروم بعد أن ارتاع لقوله : من أحوج العبد الصالح إلى أن يقسم [1] . (وذلك لطلبه معالي الأمور) .

٧ ـ وعن الأوزاعي قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : أن فادِ بأسارى المسلمين وإن أحاط ذلك بجميع مالهم [2] .

* * *

(١) ابن عبد الحكم ص ١٤٣ ـ ١٤٤ بخبر فيه طول واختلاف يسير .
(٢) الحلية ج ٥ ص ٣١٢ .

[الفصل الحادي عشر]

في ذكر أمره بالمعروف

١ ـ عن توبة العنبري [١] قال : أرسلني صالح بن عبد الرحمن [٢] إلى سليمان فقدمت عليه . فقلت لعمر بن عبد العزيز : هل لك حاجة إلى صالح بن عبد الرحمن ! قال : قل له : عليك بالذي يبقى [*] لك عند الله ، فإن ما يبقى عند الله يبقى عند الناس [٣] .

٢ ـ وعن الليث بن سعد عن زبان بن عبد العزيز بن مروان عن عمر بن عبد العزيز أنه كان أمر بقسم أرض عبد العزيز بن مروان على ولده ، فصارت أرض كانت لعبد العزيز بفلسطين لزبان بن عبد العزيز ، فكتب وكيل زبان بن عبد العزيز إليه يذكر أنهم لا يطيقون اعتمالها وكانوا يصيبون منها كراء حسناً من جيرانهم ، وأن عمر بن عبد العزيز كتب إليهم : أن يعملوا ما استطاعوا منها ويمنحوا جيرانهم ما بقي . قال زبان : فكرهت أن أجيبه حتى أذكر ذلك لعمر ، فدخلت عليه وذكرت الذي كتب به وكيلي وقلت : أعلمني لِمَ منعته الكراء وأمرته أن يمنحها الجيران ؟

فقال عمر : هو خير . فقلت : قد علمت أني إن تصدقت كان خيراً لي ولكن أعلمني لم ذلك ؟

فقال : إنه بلغني أن رسول الله ﷺ مرّ بأرض لفلان فرأى فيها زرعاً حسناً .

---

(١) توبة العنبري البصري أبو المورِّع ، ثقة ، أخطأ الأزدي في تضعيفه من الرابعة ، مات سنة ١٣١ . التقريب ج ١ ص ١١٤ .

(٢) صالح بن عبد الرحمن كان عامل سليمان على خراج العراق .

(*) نهاية ورقة ٢٥٦ ب .

(٣) الحلية ج ٥ ص ٢٢٧ بأطول من هذا .

فقال : ما أحسن زرع فلان هذا ؟

فقالوا : إن الزرع ليس لفلان بل هو لفلان . فقال رسول الله ﷺ : أباع فلان أرضه ؟ فقالوا : لا ، ولكنه أكراها إياه . فقال : ألا مَنَحها أخاه [1] .

قال : فقلت لعمر : هل لا ؟ فقال : لا . ثم أعلمته أني كاتب إلى وكيلي ليكريها فلم ينكر علي [2] .

وقد روى غير زبان أن الرجلين اللذين تكاريا الأرض كانا عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص [3] .

* * *

(١) لم أجد الخبر بهذا اللفظ ، وقد ورد النهي عن كراء الأرض في عدة أحاديث عن رافع بن خديج ، وبمعنى الخبر هنا عند أحمد ج ١٥ ص ١١٧ من بلوغ الأماني .

(٢) وهذا يدل على أن عمر بن عبد العزيز يرى كراهة الكراء لا حرمته .

(٣) لم أعثر على هذا الخبر في مرجع آخر .

[الفَصْل الثّاني عَشَر]

في ذكر نهيه عن المنكر

١ ـ وعن محمد بن أعين [١] قال : سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز ينهى عن النقير والدبّاء والمزفّت والحنتم ، لما في خبر : أن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك [٢] .

٢ ـ وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب : أن تخرب معاصر الخمر فهدمت التي كانت للمسلمين . وروي أن عمر بن عبد العزيز نهى عن الخمر بالشام وهدم تلك المعاصر . فقال شيوخ يومئذ ما علمنا أن شرب الخمر حرام إلا بهدم عمر المعاصر [٣] .

٣ ـ وروي أنه رضي الله عنه كتب إلى عماله : أما بعد ؛ فإن المشركين نجس جعلهم الله جند الشيطان ، فلا أسمعن بعد يومي هذا استُعْمِلَ منهم كاتب ولا عريف ولا على شيء من أشغال المسلمين ، وإن الأولى بهم أن ينزلوا في المنزلة التي أنزلهم الله فيها من الذل والصغار .

---

(١) لعله محمد بن أعين أبو الوزير المروزي وصي عبد الله بن مبارك وخادمه ، ثقة من العاشرة مات سنة ٢١٣ . تقريب التهذيب ج ٢ ص ١٤٦ ، والجرح والتعديل ج ٧ ص ٢٠٧ .

(٢) في الأصل بعد قوله : (والحنتم ولا عسل بما من خبر) وخبر النهي عن النقير وما عطف عليه ذكره أصحاب السنن .

(٣) لم أجد الخبرين بهذا اللفظ لكن عند ابن سعد ج ٥ ص ٢٥٦ قال : رأيت عمر بن عبد العزيز بخناصرة يأمر بزقاق الخمر إن تشقق وبالقوارير أن تكسر . وعند ابن عبد الحكم كتاب طويل في النهي عن الخمر وشربها وصنعها ص ٨٤ ـ ٨٦ وقد سبق ذكره ص .

ولا يركب نصراني على سرج [*] ، بل على الأكف ، ولا تركب امرأة من نسائهم على راحلة ، وليكن مركبها على إكاف . ولا يتفحجوا على الدواب وليجعلوا أرجلهم من جانب واحد . واكتب إلى جميع عمالك بذلك ولا قوة إلا بالله [1] .

٤ ـ وروي أن عمر كان بالناعورة[2] مستلقياً على ظهره ، فمر الجرّاح [3] على برذون عليه ملحفة معصفرة قد تقنع بها . فقال من هذا ؟ قالوا : الجرّاح . قال : هذا لباس أهل النار . أخرجوه من عسكري [4] .

* * *

(*) نهاية ورقة ٢٥٧ أ .

(١) ينظر في هذا الخراج لأبي يوسف ص ١٢٧ ، وابن عبد الحكم ص ١٣٥ ـ ١٣٦ بأطول من هذا .

(٢) الناعورة أو ناعورة الدولاب موضع بين حلب وبالس ـ في الشام ـ فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك من حجارة وماؤه من العيون وبينه وبين حلب ثمانية أميال . معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥٣ .

(٣) الجراح : المذكور عند أبي نعيم أن من رده عمر من دابق هو أبو مسلم الذي كان سياقاً للحجاج . الحلية ج ٥ ص ٣١٥ .

(٤) عند أبي نعيم قريب منه . الحلية ج ٥ ص ٣١٥ .